٢١٢
أ٠ب أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، للبيضاوي ، عبد الله ابن عمر - ٦٩٢هـ٠ كتب في القرن الثاني عشر الهجرى

تقديـــــر ١٠

ج٢ (ق٣٢٦) ٢٥س ٥ر٢٩×٢٠سـم

٦٢٩١ نسخة حسنة بآخرها نقص ، خطها تعليق، طـــبع

الأعلام ٤:٢٤٨ كشف الظنون ١:١٦٨

من سورة مريم الى سورة الفلق٠

١- التفسير، القرآن الكريم وعلومه أ- المؤلف

ب - تاريخ النسخ ج - تفسير القاضي البيضاوي٠

ف ١/٢٤٦٦ ١٤٠٧/٦/١١٨

1621

مكتبة جامعة الملك سعود
المخطوطات
الرقم: ٦٩١ ف ٧٤٦٦
العنوان: أنوار التنزيل وأسرار التأويل
المؤلف: البيضاوي، عبد الله بن عمر ت ٦٩٢
تاريخ النسخة: القرن الثاني عشر الهجري تقديرا
اسم الناسخ: ---
عدد الأوراق: ٢٤٠ (٢٤٦ ق)
ملاحظات: ---

بسم الله الرحمن الرحيم

من وراى اى قتلوا وجرحوا من اتباعه الذين بعدوه او ضربوا وجرحوا قدامه لما وقع هذا كان الظرف
متعلقا بجئت وكانت امراته عاقرا قالا الله فهب لى من لدنك قال مثله لا يجرى الا من فضلك
وكان قد ترك فانا وامراتى لا نصلح للولادة وليا من صلبى يرثنى ويرث من آل يعقوب
صفتان له وجوزهما ابو عمرو والكسائى على انهما جواب الدعاء او المراد وارثة النبوة والعلم
فان الانبياء لا يورثون المال وقيل يرثنى الجلوسة فانه كان فقيرا ويرث من آل يعقوب
الملك وهو يعقوب بن اسحق عليهما السلام وقيل يعقوب كان اخا زكريا او ابن ماثان
من نسل سليمان وقرئ يرثنى وارث آل يعقوب على الحال من احد الضميرين او وبرث
بالتصغير لصفوه ووارث من آل يعقوب على انه فاعل يرثنى وهذا يستدعى التجريد اى يرثنى
لانه خرج عن الكبر وارلامع انه امراة او اجعله رب رضيا ترضاه ولا تعلما زكريا
انا نبشرك بغلام اسمه يحيى جواب لندائه ودعوته باجابته ودعايه الى تولى التسمية بنفسه
لم نجعل له من قبل سميا لم يسم احدا بيحيى قبله وهو شاهد بان التسمية بالاسماء العربية تنويه
للمسمى وقيل سميا نظيرا يشبهه لقوله هل تعلم له سميا لان التى قبلها كان له اسم والظاهر انه اسم
اعجمى وان كان عربيا فمنقول عن فعل كيعيش ويعمر قيل سمى به لانه يحيى به رحم امه اولان
دين الله حيى بدعوته قال رب انى يكون لى غلام وكانت امراتى عاقرا وقد بلغت
من الكبر عتيا جمع عاتى وعتى كقاسى وقسى وبكى وبكى وقعد وقعود فانتصابه انتصاب القرفصاء
والقهقرى بفعل مضمر وقرئ عسيا وهو لغة فيه كالقسى والقسى قال كذلك قال ربك
التجئ ملخصا اى الامر كذلك او الملك كذلك قال ربك هو على هين
وقيل كذلك الكاف منصوب بقال قال ربك وذلك بشارة اى مبهم يفسره هو على هين
وقيل قال الاول مراده من قوله هو على هين اى الاخرى خلقت ولم تك شيئا وهو على هين
يستهون فعلا اوكى وعدت وهو على هين لا احتاج فيما اريد ان اوقعه الى الاسباب ومنعول
قال الكاف محذوف وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا بل كنت معدوما صرفا وفيه دليل
على ان المعدوم ليس بشئ قال رب اجعل لى آية علامة اعلم بها وقوع ما بشرتنى به قال
آيتك ان لا تكلم الناس ثلث ليال سويا حال من فاعل لا تكلم اى تخلق عاجزا من غير مرض ولا خلل
هذه ولياتى فى آل عمران للدلالة على انه حبس عليه المنع من كلام الناس والتوجه لذكر الله

حقا بالفتح والتشديد كرجل وطوال وضعيف وحقة وواجب ولازم صفة ولاية وجعل عينا كقولهم واقعا
يجئ بمعنى الكائن كقوله تع الذين حق والسر حقا اى كائنا وليس بصفة لانه ثوب والحق من اوصاف العرض وارتابته انى لا اشك
انكاره والحق ايضا من اسماء الله تع لقد انوار

حكك بالفتح والتشديد قرحت وحكه حكا كذا فى الصحاح انوار حكاية بكسر اوله وتخفيف ثانيه واو ثم ياء تحتانية مشددة ضرب من الثوب
جمع حكايات كذا فى المغرب انوار

حكك بالكسر والتشديد اويونه ومرض جرب معانيه انوار

فان قيل لم قيل فى الاية مطلقا لا اصبر اليوم قلت انما ادخل على الحال تقييد الجزئية وانما
الحال وهى قوله بعد الا رمزا انما ادخل على الحال تقييد الجزئية وانما
دخل على الآية تقييد الكلية والباقى فيه دخل على الحال وهو الامر الاسى لا الآية
وهو نحو اليوم يفتح لى مسجد الحرام اليوم ٣٣ م

ويجوز ان قراءة القرآن فى خمسة مواضع عند الخاتم والجنازة وعند الجنب
وعند الشغل بعمل اخر وعند العاصى نقل قتلى فاحفظ

وكل طويل احمق وكل قصيرة قنة خير الامور اوسطها
امور الكثيرة اعضاء الانسان يتبع تقليل لفظ النقل
(معانى الاحكام)

قوله وقام الحلبى جبانا اى عند الله مرة قرظ بكبره فاحفظ معانى

قوله عند الله مرة فرظ بكبره عند بعضا ان كان ذا ى الخوف فالمراد انه لم يقض
له بالشهادة فى علمه الازلى وعند الله قبره او بهاء حكم كما مر حوا فالمراد ان
عدم جبارية وشهادته لا تحقق باطنا كما يفهم من ظاهر النظم بل انما لا يتحقق
لانها ما تحقق وقد رأى خلافه حتى قيل ان الاوجه عدم التقييد وقيل ان هذا
تعليل مر فى العبارة ولم يتفق على مراجعة بين ان نحمله بهما بتحقيق ما ضى
من العباد فانه خلاف اعتقاد وهى غير مرضية سبحانه الدين

قال كذا ولم يعلم بها عبادة الفاتح الخ قوله عند الله
فيه اقامة الظاهر مقام المضمر وكذا الحال

وقوله عند الله الخ لا وجه لتخصيص هذا القيد بسعود الحلبى

ولا تقل ان شاء الله هذا الان حتى الله والا تقولوا بحيث لا يستقبل الاتيان بشئ الا والا تقولوا
ان خلت بمشيئة قائلا ان شاء الله او اراد به وقت ان يشاء الله ان تقولوا بحيث لا يكون تقولا
على الله عز وجل بخلاف ما علم لان استثناء اقرار ان المشيئة
الا ان تقولوا
عائد على الله عز وجل ولا يجوز تعليقه بما علم لان استثناء اعتراض وارد لا يناسب الذهن
استثناء من اعم عام الوقت اى لا تقولن فى جميع الاوقات فى وقت من الاوقات
الا وقت ان تقول انشاء الله او وقت المشيئة ثم المعنى تحقق مشيئة متوقعة بان يأذن الله فيه اى
فاذا اذن فى القول حقق المشيئة فاحفظه ح فرهم

(التقدم على الاول) (والثالث التقدم بالرتبة) (والرابع التقدم) (والخامس التقدم بالرتبة) (التقدم على الاول) (التقدم على الاول)

ثلثة ايام وليالیهن فخرج عليهم من المحراب فاوحى اليهم فاوحى اليهم
القول الاثر فرأوا او قبل كتب اسمائهم على الارض ان صح اقتراحهم او غير ذلك مكاة وصما طرفا النهار
ولعلهما كانا مصدرا بمعنى تسبيح وباء وقرئ بفتحها وان بمعنى ان يسبحوا او بتقدير ان يسبحوا
مفسرة او مصدرية عطفا على ان لا يكلم الناس او على رمزا بتقدير ان رمز رمزا
الحكم الحكمة بمعنى الحكم وفهم التوراة وقيل النبوة احكم الله عقله باصلاحه واستنباطه وصبيا
حنانا رحمة منا عليه او رحمة تعطفا عليه على ابويه وغيرهما عطف على الحكم وزكوة
وطهارة من الذنوب او صدقة اى تصدق الله بها على ابويه او تكثيرا وتوفيقا للتصدق على الناس
وكان تقيا مطيعا مجتنبا عن المعاصي وما يريبهما ولم يكن جبارا عاصيا عاقا او
عاتيا قويا عليه من التجبر ويوم ولد يوم ان قال الشيطان عاش بنال به من يزلم ويوم
يموت من عذاب القبر ويوم يبعث حيا من عذاب النار وهول المحشر واذكر في الكتاب القرآن
مريم بمعنى قصتها اذ انتبذت اذ اعتزلت بدل من مريم بدل الاشتمال لان الاحيان تشتمل
على ما فيها او بدل الكل لان المراد بالزمان ما يقع فيه ما يظرف الاخبار الواقع فيه وهي واحد ظروف
لفظ معين وقيل لفظ مبهم ان المصدرية كثيرا لكثرة تكررها في كلامهم فلم يكن بدلا الا على قلة
من اهلها مكانا شرقيا شرقة بيت المقدس وسترة جدارها لانه كان اتخذ النصارى
المشرق قبلة ومكانا ظرف او مفعول لان انتبذت متضمن معنى اتت فاتخذت من دونهم
حجابا سترا فارسلنا اليها روحنا جبريل لما بشر اسوتنا وقيل قعدت في مشرفة للاغتسال
من الحيض فتجسد بشيء يستر بها وكانت تحول من المسجد الى بيت خالتها اذا حاضت
وتعود اليها اذا طهرت فيتسامع بها متمثلا بصورة شاب امرد
سوي الخلق لتستأنس بكلامه ولعله ليتهيأ سؤلها فيتحذر بطلعته الرحمن قالت اني
اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا تتقي الله وتخشى بالاستعاذة وجواب
الشرط محذوف دل عليه ما قبله اى فاني عائذة منك اى تنتظم بتعويذي او فلا تتعرض
لي او تكون ان بمعنى اذ اى ان كنت تقيا متورعا فانا اعوذ بك فكيف اذا لم تكن
كذلك قال انما انا رسول ربك الذي استعذت به لاهب لك غلاما لاكون سببا لهبته
بالنفخ في الدرع او تكون حكاية كقول الله سبحانه وتعالى وقوله الحق ولكن
عن نافع وليعقوب بالياء زكيا طاهرا من الذنوب او ناميا عاليا خيرا قالت اني يكون غلام

وهي بمعنى ولم يباشرني رجل بالحلال فان هذه الكلمات انما تطلق فيه اما الزنا فانما يقال
فيه جئت بها وبخ وطوفوك ويعضده عطف قوله ولم اك بغيا عليه وهو مشتق من البغي
جلبت وارادة الا انثت ثم كسرت الغين اتباعا لكسرة الباء او فعيل بمعنى فاعل او للمبالغة
او النسب كطالق قال كذلك قال ربك هو علي هين وكذا يفعل ما يشاء
او لتبين به قدرته ونجعله وقيل عطف على محذوف تقديره لنعلم به الناس ونجعله
على كان قدرنا ورحمة منا على العباد يهتدون بارشاده وكان امرا مقضيا تعلق به علمنا
الالزال وقدر وسطر في اللوح وكان امر حقيقتا بان يقضي وينفعل كونه آية ورحمة
فحملته بان نفخ في درعها فحلت النفخة في جوفها وكانت مدة حملها سبعة اشهر وقيل
ستة وقيل غابنة ولم يعش مولود وضع لثمانية غيره وقيل ساعة كما تحمل البهمة
ثلث عشرة سنة وقيل عشر سنين وقد حاضت حيضتين فانتبذت به فاعتزلت وهو
بطنها لقوله تد وتعن بها الى الجذع والتربة بالجار والمجرور وهو في موضع الحال مكانا قصيا بعيدا
من اهلها وراء الجبل وقيل اقصى الدار فاجاءها الجئ ضمن جاءها وهو في الاصل متعد
من جاء بمكة حتى جاء الحل والاستعمال كما في اعطى وقرئ الجئ بالكسر وهما مصدر كرهت المرأة
اذا تحرك الولد في بطنها للخوف فاجاء النخلة لتستتر به وتعتمد عليه عند الولادة وهو ما
بين العوسج والغضى وكانت نخلة يابسة لا رأس لها ولا خضرة وكان الوقت شتاء
والتعريف اما للجنس والعهد اذ لم يكن ثمة غيرها وكانت كما يقال لم يعد الناس ولعله تعالى الهمها
ذلك بما يرى فيها من آيات ما يكون زوالها وتعظيمها الرطب الذي هو فاكهة النفساء الموافقة
لها قالت يا ليتني مت قبل هذا استحياء من الناس وخافة تعيير هم وقرئ مت من
مات يموت كخفت تخاف ما ان نسيا لا يطلب بطلبه الذي لا يتبع ولا يؤبه له وقرأ
حمزة وحفص بالفتح وهو لغة فيها ومصدر كالوتر وقرئ به وبالفاء وهو الخلق الحقير
يقال نسأة اهله للعلة منسيا كذلك بحيث لا يخطر ببال ولو قرئ بكسر الميم على الاتباع
فناداها من تحتها عيسى وقيل جبريل كان يتمثل لها ولدا وقيل تحتها اسفل منها بكعبها وقرأ
نافع وحمزة والكسائي وحفص من تحتها بالكسر والجار عطف على ما قبله وضمير صدها
وقيل التحتية في تحتها للنخلة الا تحزني اي لا تحزني او بان لا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا
جدولا وقيل ملكا رفيع القدر روي مرفوعا وقيل سيدا من السري وهو عيسى وهزي اليك بجذع النخلة

من الكثرة قبل انه قصد ان ثم اذا اولا فاخرا ان وتزوج بساره وولدت له اسحق وولد منه
يعقوب وفعل خفيفها بالتذكر لانها شيخ والانبياء اولاد اراد ان يذكر كيف جعل بعضهم آباء لبعض
وكلا جعلهم انبياء وكلا اسمى وسماهم من رحمتنا النبوة والاموال والاولاد وجعلنا لهم
لسان صدق عليا يفتخر بهم الناس ويثنون عليهم اجعل لي ذكرا جميلا يوجد بعدي واجعل لساني صدق
في الآخرين والمراد بالسان ما يوجد بعد بلسان العرب لغتهم واضافته الى الصدق
وتوصيفه بالعلو للدلالة على انهم احقاء بما يثنون عليهم وان محل مدحهم لا يخفى عن
احد وتحول الدال وتبدل الى اللام واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصا موحدا
مخلص عبوديته عن الشرك والرياء او اسلم وجهه لله واخلص نفسه عما سواه وقرأ
المكيون بالفتح على ان الله اخلصه وكان رسولا نبيا ارسله الله الى الخلق فنبأهم
عنه ولذلك قدم رسولا مع انه اخص واعلا وناديناه من جانب الطور الايمن من
ناحية اليمن من اليمن وهي التي على يمين موسى او من جانبه الميمون من اليمن بان تمثل
له الكلام من تلك الجهة وقربناه تقريب تشريف بشبهه بمن قربه الملك لمناجاته نجيا
مناجيا حال من احد الضميرين وقيل مرتفعا من النجوة وهو الارتفاع ما روي انه رفع
فوق السموات حتى سمع صرير القلم ووهبنا له من رحمتنا من اجل رحمتنا او بعض رحمتنا
اجابة معاضدة اخيه وموازرته اجابة لدعوته واجعل له وزيرا من اهلي
فانه كان انيسا من موسى وهو مفعول اول وبدل هرون عطف بيان له نبيا حال منه
واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد وكره بذلك لانه اشهر به والموصوف
بالشدة في هذا الباب لم تعهد من غيره وما هنيك آية وتحدا التصريح بالذبح فيقال تجدني
ان شاء الله صابرا فوفى وكان رسولا نبيا بدل على ان الرسول لا يلزم ان يكون
صاحب شريعة فان اولاد ابرهيم كانوا على شريعته وكان يأمر اهله بالصلاة
والزكوة اشتغالا بالاهم وهو ان يتقبل الرجل على نفسه ومن هو اقرب الناس
اليه بالتكميل قال تعالى وانذر عشيرتك الاقربين وامر اهلك بالصلاة قوا انفسكم
واهليكم نارا وقيل اهله وامته فان الانبياء آباء الامم وكان عند ربه مرضيا
لاستقامة اقواله وافعاله واذكر في الكتاب ادريس انه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا
معناه

معناه تلك اللغة قريبا من فهمك فلقبت بكثرة وريت الذي روى انه نبي انزل عليه
ثلثين صحيفة وانه اول من خط بالقلم ونظر في علم النجوم والحساب كان صديقا نبيا
ورفعناه مكانا عليا بما يفيد شرف النبوة والزلفى عند الله وقيل الجنة وقيل السماء السادسة
او الرابعة او الثالثة بالادلة المذكورين في التوراة من ذكريا الى ادريس الذين
انعم الله عليهم بانواع النعم الدينية والدنياوية من النبيين
بيان للموصول ومن ذرية آدم يدل عليه عاطفة اجارة وذكرنا ان يكون من ذرية
للتبعيض لان المنعم عليهم اعم من الانبياء واخص من الذرية ومن حملنا مع نوح
اي ومن ذرية من حملنا خصوصا وهم من عداهم اوسع ان ابرهيم كان من
ذرية سام بن نوح ومن ذرية ابرهيم الباقون واسرائيل عطف على ابرهيم اي
ومن ذرية اسرائيل وكان منهم موسى وهرون وذكريا ويحيى وعيسى وقيل
عداد اولاد البنات من الذرية ومن هدينا ومن جملة من هدينا الى الحق
واجتبينا للنبوة واكرمناه اذا تتلى عليهم آيات الرحمن قرؤا سجدا او بكيا خبر كان لكنك
ان جعلت الموصول صفة واستئناف ان جعلته خبره لبيان حقيقتهم من الله
واجتباؤه له مع عالم من علة الطبقة في شرف النسب وكمال النفس والزلفى من الله
عز وجل وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا تلوا القرآن وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا والبكي
جمع باك كالسجود جمع ساجد وقرئ يتلى بالياء لان التأنيث غير حقيقي وقرأ حمزة
والكسائي بكيا بكسر الباء فخلف من بعدهم خلف فعقبهم وجاء بعدهم عقب سوء
يقال خلف صدق بالفتح وخلف سوء بالسكون اضاعوا الصلاة تركوها او
اخروا عن وقتها واتبعوا الشهوات كشرب الخمر واستحلال نكاح الاخت من الاب
والاستماك في المعاصي وعن علي رضي الله عنه واتبعوا الشهوات مناهي الشدائد يلقون
المنظور لبس المشهور سوف يلقون غيا شرا لقوله فمن يلق خبرا يجده الناس
اجره ومن يغو لا يعدم على الغي لائما او خبرا وغيا كقوله يلق اثاما او غيا عن
طريق الجنة وقيل هو واد في جهنم تستعيذ منه او ويلقون الا من تاب وآمن وعمل صالحا
يدل عليه ان الآية في الكفرة فاولئك يدخلون الجنة وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابو بكر
ويقعد بالبناء للمفعول من الافعال ولا يظلمون شيئا ولا ينقصون شيئا من اجزاء

نسخة وقف المدرسة الحسنية بحلب

من قبل لم يكن شيئا بل كان عدما صرفا لم يتعلق به علم ولا ارادة ولا امر ولا قول ولا ايجاد ولا كلام
فيها من الاعراض وقرأ نافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي بالغيب على الالتفات
يراد به التفكر وقرئ بالتذكر على الاصل فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون
للامر والتحقيق بالحق المعروف الذي هو نقيض الباطل عطف او مفعول محذوف اي انه لحق
مع قرائنهم من الشياطين الذين اغووهم كل مع شيطانه في سلسلة وهذا وان كان خطابا
بعض ساءهم شبه بالجنس سره قاتلهم اذا حشروا وجمعوا الكوفة متروبين بالشياطين
فقد حشروا جميعهم ثم لنحضرنهم حول جهنم تبرئ السعداء ما بقي بهم الله منه فيزداد واغيظا
وسرورا وبيان الاشياء ما اذا فرغوا لمعادهم عدة ويزداد واغيظا من رجوع
السعداء عنهم الى دار الثواب وشماتتهم عليهم حيثما عاد كتبهم كما بدأ بهم من هول المطلع
اولا بآية من توابع التوافق للحشر بسبل التواصل الى الثواب والعقاب واهل
الموقف جاثون لقوله وترى كل امة جاثية على المعاد وهو اقف للتفاوت وان
كان المراد بالانسان الكوفة فلعلهم يساقون جثاة من الموقف الى شاطئ جهنم
اهانة بهم او لجمعهم على البقعة عاريا الا من الثياب وقرأ حمزة والكسائي وحفص جثيا
بكسر الجيم ثم لننزعن من كل شيعة من كل امة شاعت دينا اتبعوا فيه احدا على الرحمن عتيا
من كان اعصى واعتى منهم لنطرحهم فيها وذكر الاشد تنبيها على انه نحا بعضه كبرا من
اهل العصيان ولو خص فرق الكفرة فان المراد اتباعهم بعثر طوائفهم اعتاهم فاعتاهم
ويطرحهم فالنار على التراتب بتبايع يدخل كلا طبقتها الآية نابق بهم واتبع مبتدع على الفور عند
سيبويه لان تحته ان يتمسك بالموصولات لكنه اعرب جملا على كل وبعض للزوم
الاضافة فانا احذف صدر صلته زلة نقصه فعادا ما حقه منصوب المحل ننزعن
ولذلك قرئ منصوبا وعلى فرق عند غيره اتباعا بالابتداء على انه استفهامي وخبره
اشد والجملة تحكيمية وتقدير الكلام لننزعن من كل شيعة الذين يقال فيهم
ايهم اشد او متعلق عتيا لننزعن لتضمنه معنى التمييز اللازم للعلم او مستأنفة
والفعل واقع على من كل شيعة على زيادة من او على معنى لننزعن بعض كل شيعة
واتما بشيعة لانها بمعنى تشييع وعلى البيان او متعلق بافعل وكذا الباقي في قوله
ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا اي لنحن اعلم بالذين هم اولى بالصلي او صليهم

اولى بالنار وهم المستحقون وقيل ان ابراهيم وما شدهم عتيا وارشد هم الشيخان
عدائهم مضاعفة لفضلهم واضلالهم وان منكم وما منكم التفات الى الانسان وبنية
انه قرئ وان منهم الا واردها اتاه واصلها وحاضرها اياها يجزيها المؤمنين وان
خامدة وتنهارية بغيرهم وعن جابر انه عليه السلام سئل عنه فقال اذا دخل اهل الجنة
الجنة قال بعضهم لبعض اليس قد وعدنا ربنا ان يرد النار فيقال لهم قد وردتموها
وهن خامدة واما قوله تكاد او لكن غيرها مبعدون ما لهم عن عذابها وقيل
الى ارجاء الصراط فانه ممدود عليها كان على ربك حتما مقضيا كان واردوها
واجبا اوجبه الله على نفسه وقضى عليها بان وعده وعدا لا يمكن خلفه وقيل اقسم عليه
ثم ننجي الذين اتقوا بالتخفيف ابن كثير وابو بكر وبالتشديد الباقون
وقرئ ونجي الشاي هناك ونذر الظالمين فيها جثيا كما كانوا وهو دليل على ان
المراد بالورود الجثو حولها وان الامنين يفارقون الكوفة الا الجنة
بعد ما يطيشهم وتبقى الكوفة فيها منهارة بهم على وجوههم واذا تتلى عليهم اياتنا
مرتلات الالفاظ مبينات المعاني بينها او بينات الاعجاز قال الذين كفروا للذين آمنوا الجليل او معهم اي الفريقين
اي المؤمنين والكافرين خير مقاما موضع قيام ومكانا وقرأ ابن كثير بالضم
اي موضع اقامة ومنزل واحسن نديا مجلسا ومجتمعا والمعنى انتم تسمعون الآيات
الواضحات ترغبون عن معارضتها والدخول عليها اخذوا في الاتيان بما هو من خطام
الدنيا والتبسط لال عمار زيادة حظهم فيها على فضلهم وحسن حالهم عند الله فيصور
نظرهم على الحال وعلى ظاهر من الجبرة الذين هم فوقهم وكذا يصانع التهديد
نقضا بقوله وكم اهلكنا قبلهم مبتدأ وقرن تمييز او مفعول اهلكنا
ومن قرن بيانه وانما سمي اهل كل عصر قرنا لانه يقترن من بعدهم وهم احسن صفة
كلم وانا ثانيا تمييز عن النسبة وهو متاع البيت وقيل هو ما جد منه والخرثي ما رث منه
والمعنى انظروا الى من اهلكنا من القرون الذين كانوا اكثر اموالا واحسن منظرا
ريا على قلب الهمزة ولا غائها او على انه من الري الذي هو النعمة وقرأ ابو بكر
رئيا على القلب وقرئ بريا بحذف الهمزة وزيا من الزي وهو الجمع حاسن

نسخة وقف المدرسة الحسنية بحلب

وتصميمهم على الكفر بعد وضوح الحق على ما نطقت به الآيات المتقدمة فلا تعجل عليهم بان يهلكوا حتى
تستريح انت والمؤمنون من شرورهم وتطهر الارض من فسادهم انما نعد لهم
آجالهم عدا والمعنى لا تعجل بهلاكهم فانه لم يبق لهم الا ايام محصورة وانفاس معدودة
يوم نحشر المتقين نجمعهم الى الرحمن الى ربهم الذي غمرهم برحمته ولاختيار هذا الاسم في هذه
السورة شأن ولعله لان مساق الكلام فيها لتعداد نعمه الجسام وشرح حال الشاكرين
لها والكافرين بها وفدا وافدين عليه كما يفد الوفاد على الملوك منتظرين لكرامتهم
وانعامهم ونسوق المجرمين كما تساق البهائم الى جهنم وردا عطاشا فان من يرد الماء
لا يرده الا لعطش او كالدواب التي ترد الماء لا يملكون الشفاعة الضمير فيه للعباد المدلول
عليها بذكر القسمين وهو الناصب لليوم الا من اتخذ عند الرحمن عهدا الا من تحلى بما يستعد
به ويستاهل ان يشفع للعصاة من الايمان والعمل الصالح على ما وعد الله او الا من
اخذ من الله اذنا فيها كقوله لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن من قولهم عهد
الامير الى فلان بكذا اذا امره به ومحله الرفع على البدل من الضمير او النصب على تقدير
مضاف اي الا شفاعة من اتخذ او على الاستثناء وقيل الضمير للمجرمين والمعنى لا يملكون
الشفاعة فيهم الا من اتخذ عند الرحمن عهدا يستعد به ان يشفع له بالاسلام وقالوا اتخذ
الرحمن ولدا الضمير يحتمل الوجهين لان هذا لما كان مقولا فيما بين الناس جاز ان ينسب
اليهم لقد جئتم شيئا ادا على الالتفات للمبالغة في الذم والتسجيل عليهم بالجرأة على الله والاد
بالفتح والكسر العظيم المنكر والادة الشدة وادني الامر وآدني اثقلني وعظم علي تكاد
السموات وقرأ نافع والكسائي بالياء يتفطرن منه يتشققن مرة بعد اخرى وقرأ
ابو عمرو وابن عامر وحمزة وابو بكر ويعقوب ينفطرن والاول ابلغ لان التفعل
مطاوع فعل والانفعال مطاوع فعل ولان اصل التفعل للتكلف وتنشق الارض
وتخر الجبال هدا تهد هدا او مهدودة او لانها تهد اي تكسر وهو تقرير لكونه
ادا والمعنى ان هول هذه الكلمة وعظمها بحيث لو تصور بصورة محسوسة لم تتحملها
هذه الاجرام العظام وتفتتت من شدتها او ان فظاعتها مجلبة لغضب الله بحيث
لولا حلمه لخرب العالم وبدد قوائمه غضبا على من تفوه بها ان دعوا للرحمن ولدا
يحتمل النصب على العلة لتكاد او لهدا على حذف اللام وافضاء الفعل اليه والجر باضمار اللام

او بالابدال

او بالابدال من الهاء في منه والرفع على انه خبر محذوف تقديره الموجب لذلك ان دعوا او فاعل
هدا اي هدها دعاء الولد للرحمن وهو من دعا بمعنى سمى المتعدي الى مفعولين وانما
اقتصر على المفعول الثاني ليحيط بكل ما دعي له ولدا او من دعا بمعنى نسب الذي مطاوعه
ادعى الى فلان اذا انتسب اليه وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا ولا يليق به اتخاذ الولد
ولا ينطلب له لو طلب مثلا لانه مستحيل ولعل ترتيب الحكم بصفة الرحمانية للاشعار بان كل
ما عداه نعمة ومنعم عليه فلا يجانس من هو مبدأ النعم كلها ومولى اصولها وفروعها
فكيف يمكن ان يتخذه ولدا ثم صرح به في قوله ان كل من في السموات والارض
اي ما منهم الا آتي الرحمن عبدا الا وهو مملوك له يأوي اليه بالعبودية والانقياد
وقرئ آت الرحمن على الاصل لقد احصيهم حصرهم واحاط بهم بحيث لا يخرجون عن
حوزة علمه وقبضة قدرته وعدهم عدا عد اشخاصهم وانفاسهم وافعالهم فان
كل شيء عنده بمقدار وكلهم آتيه يوم القيمة فردا منفردا من الاتباع والانصار فلا يجانسه
شيء من ذلك ليتخذه ولدا ولا يناسبه ليشرك به ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات
سيجعل لهم الرحمن ودا سيحدث لهم في القلوب مودة من غير تعرض منهم لاسبابها
وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا احب الله عبدا يقول لجبريل احببت فلانا فاحبوه فيحبه
اهل السماء ثم توضع له المحبة في الارض والسين لان السورة مكية وكانوا ممقوتين
حينئذ بين الكفرة فوعدهم ذلك اذا دجا الاسلام او لان الموعود في القيمة حين
تعرض حسناتهم على رؤوس الاشهاد فينزع ما في صدورهم من الغل فانما يسرناه
بلسانك بان انزلناه بلغتك والباء بمعنى على او على اصله لتضمن يسرنا معنى انزلنا اي
انزلناه بلغتك لتبشر به المتقين الصائرين الى التقوى وتنذر به قوما لدا
اشداء الخصومة آخذين في كل لديد اي شق من المراء لفرط لجاجهم فبشر به
وانذر وكم اهلكنا قبلهم من قرن تخويف للكفرة وتجسير للرسول على انذارهم هل
تحس منهم من احد هل تشعر باحد منهم وتراه او تسمع لهم ركزا وقرئ تسمع من
اسمعت والركز الصوت الخفي واصل التركيب هو الخفاء ومنه ركز الرمح
اذا غيب طرفه في الارض والركاز للمال المدفون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة مريم اعطي عشر حسنات بعدد من كذب زكريا وصدق به ويحيى ومريم وعيسى

الكاذ

وجلادة الجان ولذلك كانها جان قال خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى واضمم يدك الى جناحك
من جناحي الطائر يستمد بكل منهما الى الآخر فيخرج بيضاء كانها قطعة ثلج من غير سوء من غير عاهة
وقبح كيده عن الرهب كانه بالتوءة عن العوذة لان الطباع تعافه وتنفر عنه آية اخرى معجزة ثانية
او مفعول ماضمار خذ او هو وكل لشريك من آياتنا الكبرى متعلق بهذا المضمر او بمحذوف
عليه آية او الكبرى صفة آياتنا او لنريك والكبرى صفة آية او مفعول لنريك ومن آياتنا حال منها
انه طغى عصى وتكبر قال رب اشرح لي صدري وبشرني لامري ما اراده الله بخلق عظيم وامر
جليل سأله ان يشرح صدره ويثبت قلبه ليتحمل اعباءه والصبر على مشاقه والتلقي لما ينزل
عليه وسهل الامر له باحداث الاسباب ورفع الموانع وفائدة الايتاء الاشعار بان المسؤول
والميسر اولا امر رفيع بذكر القدرة والامر تاكيدا ومبالغة واحلل عقدة من لساني
يفقهوا قولي عاما على التبليغ من البلغ وكان به لسانه رتة من جمرة لها فاخذها
وطرحها وكان في لسانه رتة وهي حبسة فيه وعقدة ما تنعقد فيه فعفيت اثرها تعقله قالت آسية
انه صبي لا يفرق بين الجمر والياقوت فاخبرا بين يديه فاخذ الجمرة ووضعها في
ولعل تبييضه يده كان لذلك وقيل احترقت يده واحتد فرعون له على اجلها فاتبرأ
ثم قال دعاه قال الهي ربك الذي ارباك فينا وليدا وقد لبثت عندنا واختلف
في زوال العقدة بكل الهائن قال به تمسكا بقوله قد اوتيت سؤلك ومسلم بقبل الحجج
بقوله هو افصح مني لسانا وقوله لا يكاد يبين واجاب عن الاول بانه لم يسأل حل
عقدة لسانه مطلقا بل حل عقدة تمنع الافهام وقد كان تكررها وحصل بعضها وجواب الآخر

ومن

ومن الناس من يحتمل ان يكون حلة عقدة واثر يكون حلة اصل واجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي
يعينني على ما كلفتني به او استشف في الوزير لانه يحمل الثقل عن امير او من الوزر
وهو الملجأ لان الامير يعتصم برأيه ويلجأ اليه سمي به الوزير وهو فعيل من الازر بمعنى القوة
او الظهر فعيل بمعنى مفاعل كالعشير والجليس قلبت همزته الفا لانفتاح ما قبلها وانضمام ما بعدها
اجعل وزيرا او هرون قدم ثانيا للعناية به وما وصلة او حال او وزيرا هرون
عطف بيان للوزير او وزيرا من اهلي لا يتبين لكنه لما كان احد الوزيرين له كان هو ايضا
بدل من هرون او مبتدأ اخره اشدد به ازري واشركه في امري على لفظ الامر والاسناد
ابن عامر بلفظ الخبر على انها جواب الامر كانه لما قال اجعل قال فيؤتى ما تتمناه
الترغيبات ويدل له قراءة انا نكاثر الخير وتزايده انك كنت بنا بصيرا عالما بحالنا فان
التعاون على ما يصلحنا وان هرون لم المخبر لي عن امري به قال قد اوتيت سؤلك تكرمة
اي مسؤولك فعل بمعنى مفعول كالخبز والاكل بمعنى المخبوز والمأكول ولقد مننا عليك
مرة اخرى تعنينا عليك في وقت آخر او حينا الذي يحق ان يسمى وقتا او زمانا يمتد فيه
ان يوحى والا نخل به لعظم شأنه وفوط الاهتمام به اذ اوحينا فيه او بالتوسط بان اقذفيه
او اذ قذفيه لان الوحي بمعنى القول قاذفيه في اليم والقذف بمعنى الالقاء وللبحر ساحل
وقذفت به على الشرع كقولك لقمر كتوله غلام رماه الله بالحسن يافعا فليلقه اليم بالساحل
لما كان القاؤه اليه آيله الى الساحل حمل امرا واجب الحصول لتحقق الآيلة به جعل الشيء كانه وقع
يطرحه البحر بدل على هذا المعنى اخره مد ذكره واخرج الجواب فرجع الامر الاول لانه لجعل التعابير كلها لهم مراعاة للنظم
والتدرج في البيان والملقي الماء حال او ان كان الثابوت ما لذاته لم يسم به الا لاستقراره فيه
عدوا وعدو له حيوان فليس له وكرر عدو للمبالغة ولان الاول باعتبار الواقع
والثاني باعتبار المتوقع فيقال انها حملت في التابوت فطفا ووضعته فيه فغيرته وتشقق
في اليم وكان يشرع منه الى بستان فرعون نهر فدفعه الماء اليه فاداه الى البستان
البستان وكان فرعون جالسا على رأس بحيرة مع امراته آسية بنت مزاحم فاخرج فرأى
فلق فاذا فيه صبي اصبح الناس وجها فاخذته جنا شديدا اي قال والتقت عليه فتح
اي محبة كائنة مني قدرت عليها والمعنى يحبك لا يكاد يصبر عنك من رآك فلذلك احبك

وفعول وتجوز ان يتعلق منى بالبث اى أجتثك من احد الله أجتثه القلوب وظاهر اللفظ
ان اليم التقاه بساحله وهو بنا بعيد لان التابوت يحمله فالتقيط منه كمن لا يعبد ان يقول
ان حمل الجبت فوقه نزهه وتنصيص عينه وليترقى وتحسن اليك وانا راعيك ودراقبك
والعطف على علية مضمرة مثل ليتعطف عليك او على الجملة اى بثثته ما ضمار فعل معلل
بمثل فعلت وكى وقرئ وليصنع بكسر اللام وسكونها والجزم على انه امر وليصنع بالنصب
وفتح الالف اى وليكون عملك على عين منى لئلا تخالف به عن امرى او على حسب احبك ظرف
لالبثت او لتصنع او بدل من اذ او حينا على ان المراد به ما وقت مثل فعل اوكم
على من يكلمه وذلك انه لا يقتل لذى الطاعة محاذات احتدام متضمخة بخرة فصاعدا وقيل
بطلبون له فرصة يقتل فيها فقالت هل لكم فى ان ادلكم على من يكفلونه لكم وهم ناصحون له
الى الملك وهابة لقد اشتاقها وقتلت نفسا نفس التقيط الذى استعاذ عليه اسرائيلى
فنجاك من الغم قتلة حضرها من عقاب الله واقتصاص فرعون ما يلوح به والامين
منه بالهجرة الى مكانين وقتا كفرا وابتلينا ابتلاء او انواعا من الابتلاء على انها جمع
فتن او فتنة على تارك الاعتداد بالتاء يجوز ان يدور فى مجرة وبدرة مخففا كما
مرة بعد اخرى وهو اجمال لما فاته فى سورة من الهجرة عن الوطن ومفارقة الالاف
والمشى راجلا على حذر وقد الزاد واجرا نفسه بما غير وذلك انه لما مكث ذكره ثلث سنين
فى اهل مدين لبثت فيهم عشر سنين قضاء لاوفى الاجلين وقدمت على فاء فى مراحل من مصر
ثم جئت على قدر قدرته لان اكلمك واستبك غير مستقدم وقته المعين ولا مستاخر او
على مقدار من السن يوحى فيه الانبياء ما موسى كرره عجب ما هو غاية الحكاية
للتنبيه على ان كل واحد منكما لنفسه واصطنعتك لنفسى واصطنعتك لتخلى مثلى فيما خولته من اكرامه بمن قربه
اليك واستخلصه لنفسه فى اهبت واحوك بآياتى ولا تنيا ولا تفترا ولا تقصرا
وقرئ ولا تنيا بكسر التاء وذكرى ولا تنسيا ذكرى حتى تتقلبا وقيل فى تبليغ ذكرى والدعاء
الى اذ هبا الى فرعون انه طغى اغرب او لا موسى وحده وههنا اياه واخاه فلما كرر
قيل اوحى الى هارون ان يتلقى موسى وقيل سمع بمقبله فاستقبله فقال له قد لا يتسا
غلا اهل لكما الا ان ترى واحدا يكلا ربكما فتخشى فاتيا وعوته فاتيا صدرة بعرض ومشورة

حذرا ان يجاوز الحافة على ان يسطو عليكما او اشتغالا من حق التربية عليكما وقيل كنيناه
وكان له ثلث كنى ابو العباس وابو الوليد وابو مرة وقيل وعدا ه شبابا لا يهرم
بعده وملكا لا يزول الا بالموت لعله يتذكر او يخشى متعلق بما قبله او بقولا اى عاشرا
الاخر على رجاكما وطمعكما انتم ولا تجبنا تستيكما فان الكريم يحتهد والايئس يتكلف
والغاية فى ارسالهما والمبالغة عليهما فى الاجتهاد مع علمه بانه لا يؤمن الزامه الحجة
وقطع المعذرة واظهار ما حدث فى تضاعيف ذلك من الآيات والتذكير للتنبيه
للقوم ولذكر قدم الاول اى ان لم يخش صد فكما ولم يتذكر فلا اقل من ان يتوكما
فيخشى قالا ربنا انا نخاف ان يفرط علينا ان يعجل علينا بالعقوبة ولا يقدر على اتمام
الدعوة واظهار المعجزة من فرط اذا تقدم ومنه الفارط وقرئ يسبق الجيم وقرئ
يفرط من افرطه اذا حمله على العجلة اى يحمله حامل من استكبار او خوف
على الملك او شيطان انسى او حمل على العجلة بالعقاب وبفرط من الافراط فى الاذية
او ان يطغى ان يزداد طغيانا فتخطى الا ان يقول فبك ما لا ينبغى لجراءته وقساوته
واطلاقه من حسن الادب قال لا تخافا انى معكما بالحفظ والنصرة اسمع وارى
ما يجرى بينكما وبينه من قول وفعل فاحرس فى كل حال ما يصرف شره عنكما وتوجب
نصرتى لكما وقرئ ان لا يفرط بالضم من افرط رباعيا على معنى انك حافظ لكما ساميعا مبصرا
اذا كان قادرا سميعا بصيرا فحفظ حاله فقولا انا رسولا ربك فارسل معنا بنى
اسرائيل فاطلقهم ولا تعذبهم بالتكاليف الصعبة وقيل الولدان فانهم كانوا يستعبدونهم
ويستخدمونهم فى العمل ويقتلون ذكرانهم فى صغرهم وقرئ ولا تعذبهم على الاضافة
وتعجيب الاتيان بذلك وقيل على ان خلص المؤمنين من الكفرة اهم
من دعوتهم الى الايمان وتجوز ان يكون للدلالة على ان الدعوة قد جئناك بآية من ربك
جملة مستقلة بانفسها الكلام الذى بعث من دعوى الرسالة وانما وحد الآية وكانا معهما
آيتان لان المراد اثبات الدعوى بهما وههنا لا اشارة الى وحدة الحجة وتعددها
وكذلك قوله قد جئناك ببينة فانه آية او لو جئناك بسنن مبينين والسلام على من اتبع
الهدى وسلام الملائكة وخزنة الجنة على المهتدين او السلام فى الدارين لم انا قد
اوحى الينا ان العذاب على من كذب وتولى ان عذاب المشركين على المكذبين للرسل

نظم

فيها جنات وحصل لكم سبلا بين الجبال والاودية والبرادي تسلكون فيها من ارض الاصل
لتبلغوا منافعها وانزل من السما ماء فاخرجنا به كذلك به من لفظ الغيبة الى صيغة
التكلم على الحكاية لكلام الله عز وجل بينها على ظهور ما فيه من الدلالة على كمال القدرة
والحكمة وايذانا بانه مطاع وعلى منشاه الاشيا المختلفة المشتملة وعلى هذا انظار امره كونوا
الم تر ان الله انزل من السما ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها ومن خلق
السموات والارض وانزل لكم من السما ماء فانبتنا به حدايق ذات بهجة ارد اجا اصنافا مختلفة
بذلك لان زوج واحد واقتران بعضها ببعض من بيانات بيان وصفة لازواجا كذلك
شتى ويحتمل ان يكون صفة للنبات فانه من حيث انه مصدر في الاصل يستوي فيه الواحد
والجمع وهو جمع شتيت كمريض ومرضى اى متفرقات في الصور والاغراض والمنافع فيصلح
بعضها للناس وبعضها للبهايم فلذلك قال كلوا وارعوا انعامكم وهذا حال من
ضمير فاخرجنا على ارادة القول اى فاخرجنا اصناف النبات قائلين كلوا وارعوا
والمعنى مقدرين انتفاعكم بالاكل والعلف آذ بين فيه ان اباحة كل الطيبات لاولي
النهى لزوال العقول الناهية عن اتباع الباطل وارتكاب القبايح ثم نبههم على ان خلقهم
كان التراب اصل خلقة اول اناسكم واقل مواد ابدانكم ومنها ما جئتم تارة
بعد اخرى اياكم المتفننة المختلفة بالكثرة على الصورة التي بنية وردكم الارواح
اليها ولقد اريناه آيات كثيرة يقتضيه اياها او عرفناه صحيحة بالكتب لتتمثل الانواع
او لتشمل الاخر لما علم ان المراد بآياته آيات معهودة هي الآيات التسع المختصة
بموسى او انه عليه السلام اراه آياته وعرفه عليه ما اوتي غيره من المعجزات فكذب
من فرط عناده وابى الايمان والطاعة لعتوه قال اخرجنا بالتخفيف حفص من ارضنا
من ارض مصر بسحرك يا موسى بهذا التحدي وغيره وهو دليل على انه علم كونه نبيا فخاف
منه على ملكه فان ساوه الا يقدر ان يخرج ملكا مثله ممن ارضه فلنا تينك سحرا مثله
مثل سحرك فاجعل بيننا وبينك موعدا وعدة الثاني لا نخلفه نحن ولا انت فان
الاخلاف لا يلايم الزمان والمكان وانتصاب مكانا سوى على ان عليه
المصدر لانه مكان موصوف او بانه بدل من موعدا على تقدير مكانا مضافا اليه واعلم
هذا يكون طباق الجواب سئل قوله قال موعدكم يوم الزينة من حشر الناس فان يوم

الطاء المهملة

ذات بهجة

من الارض

وهي الحقل

وفيها تعيشون كما هو حق وتحلبون كما هو الواقع

لا كلهايم

وهو فرعون للتكبر
والاستكبار في الارض

يوم قوله موعدكم

ولعل تغيير النظم والتعبير بالوعد والتاكيد فيه لان التهديد اول الامر اتم واوجع وبالموعد
اليق فقال فمن ربكما يا موسى اجد ما اتياه وقال لاهارون ما اجراه ولعله صرف لدلالة الحال
فان المطيع اذا ابشر بشيء فعله لا محالة واذا خاطب الاثنين وخص موسى تاكيدا لانه الاصل
وهرون وزيره وتابعه ولانه عرف ان له رتبة ولاخيه فضاعة فاراد ان يشركه في علمه
ويدل عليه قوله ام انا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين فقال ربنا الذي اعطى
كل شيء من الانواع خلقه صورته وشكله الذي يطابق كما له الممكن له او اعطى كل شيء
كل شيء يحتاجون اليه ويرتفقون به فقدم المفعول الثاني لان المقصود بيانه وقيل
اعطى كل حيوان نظيره في الخلق والصورة زوجا وقرئ خلقه صفة للضاف البتا او
المضاف عاد منه ضمير فيكون المفعول الثاني محذوفا اى اعطى كل مخلوق ما يصلح له
ثم هداه كيف يترتفق بما اعطي وكيف يتوصل به الى بغيته وكماله اختيارا او طبعا وهو جواب
في غاية البلاغة لاختصاره والاشارة الى المحسوسات بامر هما على مراتبهما ودلالة ان
الغرض القاصر بالذات المنعم على الاطلاق هو الله تعالى وان جميع ما عداه مفتقر اليه
منعم عليه في حدوثه وصفاته وافعاله ولذلك بهت الذي كفر وانعم عن الدخل عليه
فلم يدر ما يحرف الكلام عنه قال فما بال القرون الاولى في حالهم بعد موتهم من الشقاوة
والشقاوة قال علمها عند ربي اى انه غيب لا يعلم الا الله واعمالهم عنده مثبتة لا اعلم
منه الا ما اخبرني به وكل ما يثبت شيء الكتب الحافظ وكونه ان يكون تمثيلا لتمكنه في علمه
بما تحفظ العالم وتقيده بالكتبة وهو تاكيد لا يضل ربي ولا ينسى والضلال ان يخطئ
الشيء مكانه فلم تهتد اليه والنسيان ان تذهب عنه بحيث لا تخطر ببالك وهما
بمعنى لان علم العالم بالذات وكونه ان يكون نسيا ثم وصلا على احاطة قدرته الله
بالاشيا كلها وتخصيصها بما خصها بالصور والخواص المختلفة بانبات وانكل يستدل
على تبحر فصيل الاشيا وجزئياتها والقرون الخالية مع كثرتهم وتفاوتهم
وتباعد اطرافهم كيف احاط علمه بهم واجزائهم واحوالهم فيكون معنى الجواب ان علمها
يحيط بذلك كله وانه مثبت عنده لا يضل ولا ينسى الذي جعل لكم الارض مهدا او فعلة
لنوع او خبر محذوف او منصوب على المدح وقرأ الكوفيون مهادا كما لهم وتمهدونها
وهو مصدر سمي به والباقون مهادا وهو اسم ما يمهد كالفراش او جمع مهد سمي كل

الاسم الشيء الذي يهيأ فيه
الصبي او ان كان في الاصل مصدرا

الفاء في الفرقم

ثم اختلفوا في آلذي
في البناء

الى مهدا او مهادا
تمهدونها كما لهم
وهو ما يمهد للصبي
كما هو

ذات بهجة

من الارض

وهي الحقل

وفيها تعيشون كما هو حق وتحلبون كما هو الواقع

لا كلهايم

وهو فرعون للتكبر
والاستكبار في الارض

يوم قوله موعدكم

الطاء المهملة

والتخفيف عداه من لتضمنه معنى ما تفقه ان ما صنعوا الا لتذروا واقتصروا اكيد شجر
وقرئ بالنصب على ان ما كافة وهو مصدر صنعوا او مفعول صنعوا او مفعوله والكاف
او نعت له اى ذرحا مثل ذرحكم او اشارة الى المصدر اى الذرح الذى للبيان لتقوكم علم فقه
وانى وحنان حرفان المرادبه الجنس المطلق والذكى قال ولا بد ان يراد بهذا الجنس فرد تنكير
الاول للتكثير المضاف كقولك انجح يوم ترى النفوس ما قدمت وحى دنيا طالما قاعد
مذ كانه قيل ان ما صنعوا اكيد شجى حينا ما حينكان وانين اقبل فالمراد السرعة
شجى آى عالج فتلقف فتختفى عند التاء ابن كثير وانا هو من آيات الله ومعجزاته
من معجزاته فالمراد بها فكل على وجه الجمع تحذف الله توبة على صنعوا او زنا وتعظما لما راوا
قالوا آحنا برب هرون وموسى قدم هرون لكبر سنه او لمروى الآية الان وعون
وناداموسى فصوته فلما قضى موسى او قدح وكره فرعون ان المراد فرعون
وقوله هرون على الاستتباع وقرئ انهن زادوا لتسجدوا على الجنة ومنافع فيها قال آمنتم له
اى لموسى واللام لتضمين الفعل معنى الايمان قبل ان آذن لكم اكيد الايمان آنه لكبيركم
الذى علمكم السحر لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف
اليد اليمنى والرجل اليسرى ومن ابتدائية كان القطع ابتدأ فى مخالفة العضو العضو
وان مع الجار والمجرور فى حيز النصب على الحال اى لاقطعنها مختلفات وقرئ لاقطعن
ولاصلبن بالتخفيف ولاصلبنكم وجذوع النخل شبه تمكن المصلوب بالظرف بتمكن
المظروف بالظرف وهو اول من صلب وتعلمن ايتنا يريد نفسه وموسى لقوله آمنتم
له واللام مع الايمان وكتب الله لغير الله اراد به توضيع موسى والتهزؤ به فاية
لم يكن من التعديب فى شئ وقيل رب موسى الذى آمنوا به اشد عذابا وابقى وادوم
وعقابا قالوا ان نؤثرك لن نختارك على ما جاءنا موسى به وجوز ان يكون القسم به
على من البينات الجايات الواضحات الذى فطرنا عطف على ما جاءنا او قسم
انت قاض ما انت قاضيه اى صانع او حاكم به انما تقضى هذه الحيوة الدنيا انما تصنع
ما تشتهيه او تحكم ما تراه فى هذه الدنيا والآخرة خبر وانما تهوى كالتعليل لما قبله والتهوى
ما بعده وقرئ تقضى هذه الحيوة وكتوكل صيم يوم الجمعة انا امنا بربنا ليغفر لنا خطايانا
من الكفر والمعاصى وما اكرهتنا عليه من السحر او معارضة المعجزة روى انهم قالوا لفرعون ارءيت

موسى يا فرعون وجنوده فى بحر سوف فعلوا ما بدا لك حتى اذا ادنام بطلعه فاجاه
الا ان يعارضوا او الله خير واثبى جزاء او خير ثوابا وابقى عقابا انه الامر من
يات ربه فيؤمن بها بالموت على كفره وعصيانه فان له جهنم لا يموت فيها فيستريح ولا
يحيى حياة تنفعه ومن ياته مؤمنا قد عمل الصالحات فى الدنيا فاولئك
لهم الدرجات العلا المنازل الرفيعة جنات عدن بدل من الدرجات تجرى من تحتها
الانهار خالدين فيها حال العامل فيها معنى الاشارة او الاستقرار وذلك جزاء من
تزكى تطهر من ادناس الكفر والمعاصى والآيات الثلث يحتمل ان تكون من كلام السحرة
وان تكون ابتداء كلام من الله وقد اوحينا الى موسى ان اسر ببنى اسرائيل من مصر فاوحى الله
طرقا فاجعل لهم من قولهم ضرب له مالا نسبا او فاتخذ من ضرب اللبن اذا عمله
لا تخف حالا بيسا مصدر وصف يقال يبس بيسا وبيسا كسهل وسهل والاكثر وصف
المؤنث منه بيسى كشاة بيسى للتى جف لبنها وقرئ يبسا وهو اما مخفف منه او وصف
على فعل او جمع يابس كصحب وصف به الواحد مبالغة كقولهم رجل ربع وحاضن
ضربت حولهم عزلا او مجازا جيادا والتعدد معنى ما فجعل لكل سبط منهم طريقا لا
يخاف ادركا حال من الامور اى آمنا من ان يدركم العدو او صفة ثانية والعايد
محذوف وقرأ حمزة لا تخف على الجواب بالام ولا تخشى استيناف اى وانت لا تخشى او عطف
عليه والالف فيه للاطلاق كقوله ونظنون بالله الظنونا او حال بالواو والمعنى ولا
تخشى الغرق فاتبعهم فرعون بجنوده وذلك ان موسى خرج بهم اول الليل فاخبر فرعون
بذلك فتعقبهم اثرهم والمعنى فاتبعهم فرعون نفسه ومعه جنوده فحذف المفعول الثانى
وقيل فاتبعهم بغيا فاتبعهم ويؤيده القراءة به والباء للتعدية وقيل الباء مزيدة
والمعنى واتبعهم جنوده وذادهم خلفهم فغشيهم من اليم ما غشيهم التصير لجنوده اولهم وتبعه
مبالغة وجاز ذا اى غشيهم ما سمعت نقلة ولا يوف كنهه الا الله وقرئ فغشاهم
ما غشاهم اى غطاهم ما غطاهم والله اعلم هو الله تعالى وما غشاهم او فرعون
لانه الذى ورطهم للهلاك واضل فرعون قومه وما هديهم اى اضلهم بل الذين ربما
هديهم وهو تهكم به فى قوله وما اهديكم الا سبيل الرشد واضلهم عن اليم وما جاء
يا بنى اسرائيل خطابا لهم بعد انجائهم من اليم واهلاك فرعون على اضمار قلنا او للذين

عفا الله عنكم استعارا فرجعا فعلوا قال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا افطال عليكم
التوبة فيها هدى ونور فخطأ عليكم الهدى الزمان بعد زمان مفارقتنا
ام اردتم ان يحل عليكم غضب من ربكم بعبادة ما هو مثل والعبادة ما علمتم
موعدي وعدكم اياك بالثبات على الايمان بالله والقيام على امر ربكم وقيل هو من
اخلفت وعدة اذا وجدت الخلف فيه اى ما وجدتم الخلف في وعدي لكم بالعود
بعد الاربعين وهو لا يناسب التبرئ بقوله وما املكنا الخ الذي عليه والاحتجاج
له قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا بان ملكنا امرنا فاخذ لو خلينا وامرنا ولم يسول
لنا السامري ما اخلفناه وقرأ نافع وعاصم بفتحها بالفتح وحمزة والكسائي بالضم فقيل
في الاصل لغتان مصدر ملكت الشيء ملكا وملكا كالحمل والحمل وقرأ ابن كثير
من حلي القبط التي استعاروها منهم حين اتهموا بالخروج من مصر بامر موسى وقيل
استعاروا العيد كان يوم عيد لهم فلبسوا حليا كثيرا وخرجوا فاغتنموا الفرصة
الخروج فحال بعد اخراجهم فاخذوه ولعلهم استعاروها وفرارا لا اتهاما او اتهام فان الغنائم لم
تحل بعد ولانهم كانوا مستامنين وليس للمستامنين اخذ مال الحربي فقذفناها
اى في النار فكذلك القى السامري اى كما كان معهم نارا وقرئ على البناء للمفعول
كذلك قال لهم السامري وقرئ اى اخلف موسى ميعادكم لما منعكم من لحاق القوم وهو احق
عليكم فما تراني ان اخبر خيرة وتسبب فيها ناقة وانقذف كل ما معنا فيها فصنعوا
وقرأ ابو عمرو وحمزة والكسائي وابو بكر وروح حملنا بالفتح والتخفيف فاخرج لهم عجلا
جسدا من ملك الحلي المذاب له خوار صوت العجل فضة والباقي التبر وقيل
اول ما رآه عبد الا اله موسى فنسي اى فنسي موسى وذهب يطلبه عند الطور او
فنسي السامري اى ترك ما كان عليه من اظهار الايمان اخطأ بل يجوز ان
لا يرجع اليهم قولا انه لا يرجع اليهم كلاما ولا يرد عليهم جوابا وقرئ بالرفع بالنصب
وفيه ضعف لان ان الناصبة لا تقع بعد افعال اليقين ولا يلزم ضرا ولا نفعا ولا
يقدر على عبد اضرارهم وقد قال لهم هرون من قبل يا قوم انما فتنتم به من قبل رجوع موسى
او قول لهم رأى كانه اول ما وقع عليه بصره حين طلع من الحفرة تنبيها على ذلك ولقد قال
لهم هرون من قبل رجوع موسى يا قوم انما فتنتم به بالعجل وان ربكم الرحمن لا غيره فاتبعوني واطيعوا

عهدي في عبادة الله صلوا اما فعلتم يا قوم قد اخلفتكم من موعدكم وعزمتم وقوموا واعلموا انكم جانيتم
الكفر والاثم لما ناجاه موسى وانزال التوراة عليه واما لاوعدا الموعدة اليوم وهي ليلة
اوله وللتبعيض الخ رين للملابسة وتزيين الحلي والسلوك بجعله اليه كلها من
طيبات عارضتكم لذاذته او حلالاته وقرأ حمزة والكسائي وحفص حملنا اوزارا من زينة
عاداتنا وقرئ وزر وعدكم ووعدكم والاين ياجوج وماجوج مثل حجر وحجر
ولا نظهر انه فيما رزقنا من الاخلال بشكره والتعدي لما عهد الله لكم فيه كما تشعر
والبطر والمنع عن الشكر فيحل عليكم غضبي فيلزمكم عذابا وجب لكم من حل الدين
اذا وجب اداؤه ومن يحلل عليه الغضب فقد هوى فقد تردى وهلك وقيل وقع
في الهاوية وقرأ ابو بكر يحلل بالضم من حل يحل اذا نزل وانا لعفار لمن تاب
عن الشرك وآمن بما جاء الايمان به وعمل صالحا ثم اهتدى ثم استقام على الهدى المذكور
وما الحكمة في توحيد موسى السؤال عن سبب العجلة يقتضي انكارها من حيث انها تعيضة
في نفسها انقم اليها اعجال القوم وابهامه التعظيم عليهم فلذلك اجاب عليه موسى عن الامرين
وقدم جواب الاخير لكونه اهم قال هم اولاء على اثري ما تقدمني الا بخطى يسيرة
لا يعتد بها عادة وليس بيني وبينهم الا مسافة قريبة تتقدم بها الرفقة بعضهم بعضا
وعجلت اليك رب لترضى خاف ان تاخره عن الاربعين لاستيحاشه بغيبة الانيس
مرضاتك قال فانا قد فتنا قومك من بعدك اتبليناهم بعبادة العجل بعد ذهابك
من بينهم وهم الذين خلفتهم مع هرون وكانوا ستمائة الف وما ذاك من عبادة العجل
منهم الا انا عثرنا على انهم اتخذوا العجل وادعاء السامري عليهم لا يقدح في عصمتهم
واضلهم اى بعدك حتى ضلوا لانه كان ضالا مضلا وان صح انهم اتخذوا مواعيد الذين
يعدهم ثلاثين ليلة وتمموها باتمامها اربعين وقالوا قد اكملنا العشرة ثم
كان فاوا العجل وان هذا الخطاب كان له عند مقدمه لقوله ليس من الآية ما يدل عليه
كان وقوعه اخبارا من الله عن المترقب بلفظ الواقع تحقيقا عادة فان اصل وقوع
الشيء ان يكون بإعلام ومتوقع مشيته وانا قد فتنا قومك من بعدك الى قبيلة من بني اسرائيل
يقال لها السامرة وقيل كان علج من كرمان قد قتل من اهل مائة فاذا اسم
موسى بن ظفر وكان منافقا وجه موسى الى قومه بعد ما استوفى الاربعين واخذ التوراة

ولا يحيطون به علما ولا يحيط علمهم بعلمه ما ثم وقيل الضمير لاحد المذكورين او
لجملة ما هنالك فانهم لم يعلموا جميع ذلك لانفصيل ما علموا منه وانت الوجوه للحي القيوم وذلت
وخضعت لخضوع القناة وهو الاستسلام لامره الملك القهار وظاهر بها يقتضيه العموم
ويجوز ان يراد بها وجوه الجبابرة فيكون اللام بدل الاضافة وبه ايده وقد خاب
من حمل ظلما وهو يحتمل الحال والاستيناف مالها جله عنت وجوههم وذل العاصي من
بعض القبائح وهو كونه من اذا لاجيان شرط ما الرطاعة وقبول الجزاء فلا
خاف ظلما منع ثواب مستحق بالوعد ولا اهضما وكسرا منه بنقصان او فراء ظلم وهضم
لانه لم يظلم غيره ولم يهضم حقه وقرئ فلا يخف على انهى ولذلك عطف عليه كذلك نقص
اى مثل ذلك الانزال ومثل انزال هذه الايات المتضمنة للوعيد انزلناه قرآنا
عربيا كائنا على هذه الوتيرة وصرفنا فيه من الوعيد بمعاريض الوعيد فيه آيات الوعيد
لعلهم يتقون المعاصي فيصير التقوى ملكة او يحدث لهم ذكرا عظة واعتبارا اصين
يسمعونه فيشتغلون عنها وبهذه النكتة اسند التقوى الى القرآن والاحداث الى التوآن
تعالى الله عن ذاته وصفاته عن مماثلة المخلوقين لا يماثل كلامه كلامهم كما لا يماثل ذاته
ذواتهم الملك النافذ امره وهيبته الحقيق بان يرجى وعده ويخشى وعيده الحي القيوم الملكوت
فيستحيل لذاته او الثابت في ذاته وصفاته ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك
نهي عن الاستعجال في تلقي الوحي من جبريل وعن قراءته في التوأدة حتى يتم وحيه بعد
ذكر الانزال على سبيل الاستطراد وقيل نهي عن تبليغه كان يحمل قبل ان يأتي
بيانه وقل رب زدني علما اي سل الله زيادة العلم بدل الاستعجال فان ما اوحى اليك
تمام الله تعالى له ولقد عهدنا الى آدم ولقد اوصاه بما يحال تقدم اليك اليه وانوى اليه
وعزم عليه وعهدنا اليه اذ اراده واللام لجواب قسم محذوف واما عطف قصة آدم
على قوله وصرفنا فيه من الوعيد للدلالة على ان اساس بناء آدم على العصيان وترك
الراسخ في النسيان من قبل هذا الزمان فنسي العهد ولم يثبت له عزما فعصى وغوى
وما وصف به من الاحتراز عن الشجرة ولم نجد له عزما تصريح بأبي وتثبيتا على الاداء كان
ذا عزم ولقد ليزلنه الشيطان ولم يستطع تعزيره ولعل ذلك كان في بدء
امره قبل ان يجرب الامور ويذوق سرها وآيها وعن النبي صلى الله عليه وسلم لو ورث
بني آدم حزم ابن العبد ما عصى الله احد

وا بنفخها الى الوجه لان الروم كانوا اعدى اعدائهم وهم زرق ولذلك قالوا زاغ صفة العدو
السوء الكلب اصهب السبال ازرق العين او ثيابا قاتمة حدقة الاعين تزرقا تحتها قنوط
يسيم يخيفون اصواتهم كالاعلاد همسا من الرعب والهول والخشوع خفض الصوت
واخفاؤه ان ابتم الا عشرا الا في الدنيا يستقصرون مدة لتضيعهم فيها لزوالها او لاستطالتهم
مدة الآخرة او لانكم تستقلون عليها لما عاينوا الشدائد وعلموا انهم استوفوا بها عاجلا خالصا
في قضاء الاوطار وابتاع الشهوات او في القبر لقوله ويوم يقوم الساعة الآية الآيات
نحن اعلم بما يقولون وهو تهديد لقريش لقولهم ائتنا بقرآن غير هذا او بدله ان يقبح
الا يوما استرجاح لقولهم ما يكون الا شهرا ونحن اعلم بما يضمرون ويستلونك عن الجبال عن مآلها
او ابرهاء وقد سأل عنه رجل من ثقيف فعل مستهاما فانسفها كالعهن ثم يرسل
عليها الرياح فتنوعها فيذرها فيذرها مقاديرها والارض واضرابها مما غيروكر
له لا ترى الجبال عليها كتعويله تماثر على ظهرها من وآنه قاعا خاليا صفصفا لا
مستويا كالقاع اجزاؤها على صف واحد لا ترى فيها عوجا ولا امتا اعوجاجا ولا شوا
ان تأملت فيها بالقياس الهندسي وثلثتها احوال متغايرة فالاولى ان تعتبرها بالحاس
والثالثة باعتبار المعاني ثم تذكر ذكر العوج بالكسر وهو خلص المعاني والامت وهو
الشوا اليسير وقيل لا ترى استفتاح مبتدأ للحالين يومئذ اي يوم اذ ينسفت على اضافة
اليوم الى وقت التنسيف ويجوز ان يكون بدلا ثانيا من يوم القيمة يتبعون الداعي
داعي الله الى المحشر وقيل هو اسرافيل يدعو الناس قائما على صخرة بيت المقدس
فيقبلون من كل اوب الى صوته لا عوج له لا يعوج له مدعو ولا يعدل عنه وخشعت
الاصوات لهول ما رأت خفضت لهيبة الله الاصوات خفيا ومنه الهمس لصوت اخفاف
الابل وقد فسر الهمس بخفق اقدامهم وتبلها الى المحشر يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن
له الرحمن استثناء من الشفاعة اي الا شفاعة من اذن او من اعم المفاعيل اي الا من اذن
له ان يشفع له فان الشفاعة تنفعه فمن على الاول مرفوعة بدلا لانه وعلى الثاني منصوبة
على المفعولية واذن يجيء ان يكون من الاذن ومن الاذن ورضي له قولا الاية ورضي
لكافة عند الله قوله في الشفاعة او رضي لاجله قول الشافع في شأنه او قوله لا اله الا الله
وفي شأنه يعلم ما بين ايديهم حافظتهم من الاحوال وما خلفهم وما بعد الموت مما يستقبلونه

احلام بنى آدم لنوح ظلم وقد قال الله تعالى ولم نجد له عزما وقيل عزما على الذنب
لانه اخطا ولم يتعمد ولم نجد ان كان من الوجوه الذى يجوز العزم عليه عزما منعولاه
وان كان من الوجوه الذى لا يجوز العزم عليه حال من عزما او متعلق بنجد وله متعلقا
للملائكة اسجدوا لآدم مقدرا بأن او كراى حالة ه لكل الوقت ليتبين كان انسى
ولم يكن من اولى العزيمة والثبات فسجدوا الا ابليس سبحانه القول فيه آية جملة
مستأنفة لبيان ما منعه من السجود وهو الاستكبار وعدم هذا الا بتقدير ما يصح
مثل التسجد حالة لدلول عليه بقوله فسجدوا الان المعنى اظهر الآباء عن المطاوعة فقلنا
يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما فلا يكونن سببا لاخراجكما والمراد
نهيهما عن ان يكونا بحيث يتسبب الشيطان الى اخراجهما من الجنة فتشقى او فيجد
ما يسوءه الشقاء اليه بعد استقرارهما في الجنة بالاستغراق بشقاوة شقاوتها
من حيث انه يجب عليهما وعلى حافظة عن الفواصل او لان المراد بالشقاء التعوب في
طلب المعاش وذلك لان وظيفة الرجل وبدء قوله ان لك ان لا تجوع فيها ولا تعرى
وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى فانه بيان وتذكير لما له في الجنة من الاسباب
الكفاية واقطاب الكفاف اي ان لك فيها ما يسع والبرى والكسوة والمكن مستغنيا
عن اكتساب هذه التي يحصل بعوارض ما عسى ينقطع ويزول فيها بتذكير نعائها ليظهر ما سمعه باضداد الشقوة الجدير منها والحاطف وآن ناسب عن ان لكنه
من جنسه عامل لا من جنسه حرف تحقيق فلا يمتنع دخوله على آية استئناف وصول
ان عليه فوسوس له الشيطان فانهى اليه وسوسته قال يا آدم هل ادلك على شجرة
الخلد الشجرة التي من اكل منها خلد ولم يمت اصلا فاضافها الى الخلد وهو الخلود
لانها سبب يرجى وذلك لا يجدي ولا يضعف فاكلا منها فبدت لهما سوآتهما
وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة اخذا يرقان الورق على سوآتهما للستر وهو
ورقا التين وعصى آدم ربه بأكل الشجرة فغوى فضل عن المطلوب وخاب حيث طلب الخلد
بأكل الشجرة او عن ما مر به او عن الرشد حيث اغتر بقول العدو وقرئ فغوى
من غوى الفصيل اذا اكثر من اللبن وهو الذي عليه بالعصيان والغواية مع صغر
شأنه تعظيم للزلة وتحذير للخلق لئلا ولاده عنهم اجتباه ربه اصطفاه وقربه بما حمل

على التوبة والتوفيق لها وجعله الى كذا اضافه اليه وجعله منه وجيء بثم لتراخي
الجمع مناسب عليه بقبول توبته فتاب وهدى الى الثبات على التوبة والتشبث بسبب العصمة
قال اهبطا منها جميعا الخطاب لآدم وحواء وله ولابليس ولذريتهما غلب فيه المذكر
فقال بعضكم لبعض عدو ولاحد المعاش على الناس من الذي ذرب والتي هدب او لاختلال الكمال
من التوالين بواسطة الآخر ويدل الاول قوله فاما يأتينكم مني هدى كتاب ورسول فمن تبع
هداي كما يتفق في الدنيا والشقاوة الآخرة ومن اعرض عن ذكري عن الهدى الذي اذكر به والدال
الى عباده وان كان له معيشة ضنكا ضيقا مصدر وصف به ولذلك يستوي فيه المذكر والمؤنث
وقرئ ضنكى كسكرى وهو لكل شيء يجمع الهم وقطع نظره لكون الى الاموال اقرب بما يتهافت الناس عليه
ازدجارا خانيا عما انتقاصها بخلاف المؤمن الطائب للآخرة ميواته لكن قد يتفق لبعض
الكفرة ويتسع بركة الايمان كما قال وضربت عليهم الذلة والمسكنة ولو انهم اقاموا
التوراة والانجيل ولو ان اهل القرى آمنوا الآيات وقيل هو القبر ونعيمه والضنك الضيق
وقيل عذاب القبر وخسره قرئ بسكون الهاء على لغة الوقف وبالجزم عطفا على محل فان له
معيشة لانه جواب الشرط ويوم القيمة الى على البصراء والعمى يوم يبدو الاول قال رب
لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا وقد اعمى حمزة والكسائي الان الالف من الياء وفرق
ابو عمرو بان الاول راس الآية وحال الوقف فهو جدير بالتغير قال كذلك اتتك آياتنا
فنسيتها وكذلك اليوم تنسى تتركه في العمى والعذاب وكذلك نجزي من اسرف
بالانهماك في الشهوات والاعراض عن الآيات ولم يؤمن بآيات ربه بل كذبها وحالتها
والعذاب الآخرة وهو اشد وابقى من عذاب الدنيا وقيل عذاب النار يعذب كل كافر بنوع
من انواعه ومنه ومن العمى ولعله اذا دخل النار زال عامة بصره بحيث لا يدرك وحاله او عند
فصل من الموقف الى ما بعده من مواقف القيامة وقيل اعمى عن كل شيء الا النار والاول
اظهر لقوله تعالى من الآيات والذكر اتم الآيات والرسول وما دل عليه فعلم من الموقوف الى
فعلهم من الآيات اي اهملتها كما اتاهم او الجملة مستأنفة يعضدها والفعل على الاولين معلق بجزى
بجزى اعظم ويدل عليه الموازنة بالقول مثلوا ما كنتم وبئس ما يزرون اي زرهم اي ان
ترك الآيات والاعراض عنها بالكلية ليذوى العقول الناجية عن التوغل في المعاصي ولولا كلمة
سبقت من ربك وهي العدة بتاخير عذاب هذه الامة الى الآخرة لكان لزاما كان مثل

ما نزل بعباده وتفريج لما بهم الا الكثرة فهو مصدر وصف به او اسم آلة كالآلة لوط
ليزدجروه كتوليم تمرا زفجج والجل كعنق عطف على اذا ولولا العدة لبادرت العذاب اجل مسمى
لاعمارهم او لجزائهم وهو يوم القيمة او بدر كان العذاب لزاما والفصل للقضاء لانه لا
استقلال لكل منتظر لزوم العذاب وتكون عطفا على المستكن في كان اى كان الاخذ
العاجل والاجل مسمى لازمين لهم فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك صل وانت حامد
لربك على هدايته وتوفيقه او نزهه عن الشرك وسائر ما لا يليق به من التعاجيب
حامدا له على ما يتركك بالهدى قبل ان تطلع كلها قبل طلوع الشمس يعني الفجر وقبل
غروبها يعني الظهر والعصر لانهما من آخر النهار او لهما وحده ومن اناء الليل
ومن ساعاته جمع إنى بالكسر والقصر آناء بالفتح والمد مثل نحي وانحاء والف واو قائم
الزيخان كذا اختصه عزيزي بالفضل فان القلب فيه اجمع والتفعل ميل الى الاستمرار فيه
فكانت العبادة فيها اجمع لدلك قال تكاد ناشئة الليل هي اشد وطاء واقوم قيلا
واطراف النهار تكرير لصلوة التصبح والمغرب ارادة الاختصاص ويحتمل بلفظ الجمع
لان من الناس كقوله ظهرا لها مثل ظهور الترسين او اثر بصلوة الظهر لانها في
النصف الاول من النهار وبداية النصف الاخر وجمع باعتبار التنصيف او لان النهار
جنس او بالتطوع في اثراء النهار لعلك ترضى متعلق بسبح اى سبح في هذه الاوقات
طمعا ان تنال عند الله ما به ترضى نفسك وقرأ الكوفيون وابو بكر بالبناء للمفعول اى
يرضيك ربك ولا تمدن عينيك اى نظر عينيك اليه متعديا بحتى ما تؤ عينا ان يكون
لك مثله او زواجا منهم اصنافا من الكفرة وتكون ان يكون حالا من الضمير والمفعول
منهم اى الذي متعناهم به وهو اصنافا بعضهم وما منهم زهرة الحيوة الدنيا منصوب
بحذوف دل عليه متعنا او به على تضمينه معنى اعطينا او بدل من محل به او من ازواجا
بتقدير مضاف في دونه او بالقدم وهي الزينة والبهجة وقرأ يعقوب بالفتح وهو لغة
كالجهرة في الجهرة او جمع زاهر وصف لهم بانهم زاهرو الدنيا لتنعمهم وبهارتهم بخلاف
ما عليه المؤمنون الزهاد لنفتنهم فيه لنبتليهم ونختبرهم فيه او لنعذبهم في الآخرة
بسببه ورزق ربك ما ادخر لك في الآخرة او ما رزقك الله من الهدى والنبوة
خير عاجل في الدنيا وآجل فانه لا ينقطع وأمر اهلك بالصلوة واصطبر عليها ولا
تهتم لامر الرزق نحن نرزقك ونرزق اهلك على ما مر لك وايانا هم نرزقك بالكسر
الآخرة والعاقبة المحمودة للمتقين لدنوى للمتقين روى انه صلى اذا اصاب اهله ضر
امرهم بالصلوة وتلا هذه الآية وقالوا الولاية بنا بنية ملازمة بنا نذل لها فعدوه
واذ لم تاتهم بنية او بآية مقترحة انكروا ما جاء به من الآيات او لما عذبوا في الدنيا
قالوا بنية بآية بالتوراة الذي هو اجل الكتب واغلظها واثقلها لان حجته
مدى النبوة بنوع من العلم والعمل على وجه خارق للعادة ولانه كان العلم الاصلي الذي اختص
منه قرأ ابو بكر اثر الكفر اى كان من هذا القبيل ايضا على وجه ابين من وجوه الجاز
المختصة بهذا الباب فقال ولم تاتهم بينة ما في الصحف الاولى من التوراة والانجيل وسائر
الكتب السماوية فان اشتمالها على زبدة ما فيها من العلوم بدا الاحكام الكلية مع ان الاتيان
بها امي لم يقرأ ولم يتعلم ممن يعلمها اعجى زبين وفيه استعارة بالكناية حيث شبه
برهانا لما يتضمنه من الكتب من حيث انه معجزة وذلك ليست كذلك بل هي منقولة الا ما شهد
على صحتها وقرئ الصحف بالتخفيف ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله من قبل محمد او القبيلة
والتذكير لارادة الجنس او معنى البرهان او المراد بها القرآن لقالوا ربنا لولا هلا هلا ليست لما كررت
فتتبع آياتك من قبل ان نذل بالفقر والبلية ونخزى بدخول النار يوم القيمة
وقد قرئ بها بالبناء للمفعول كل كل واحد منا ومنكم متربص منتظر لما يؤل اليه امرنا وامركم
فتربصوا وقرئ فتمتعوا استعلمون من اصحاب الصراط السوي المستقيم وقرئ السواء
اى الوسط الجيد والسوي والسوي اى الشر والسوي وهو تصغيره ومن اهتدى من
الضلالة ومن في الموضعين للاستفهام ومحلها الرفع بالابتداء وقد جوز ان يكون الثانية
موصولة بخلاف الاولى لعدم العايد فيكون معطوفة على محل الجملة بعدها بتقدير العلم
عنها الفعل على ان العلم بمعنى المعرفة او على اصحاب او على الصراط على ان المراد به الجنس
وعنه عليه السلام من قرأ السورة طلع يوم القيمة ثواب المهاجرين والانصار سورة انا انزلناه
عليهم السلام كتبة وهي مائة واثنا عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم اقترب للناس
حسابهم بالاضافة الى ما مضى وعند الله لتوكيد انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا وقوله

يا قومنا كتابا يعني القرآن فيه ذكركم صفتكم كقوله وانه لذكر لك ولقومك او موعظتكم او ما تطلبون
به حسن الذكر من مكارم الاخلاق افلا تعقلون فتؤمنون به وتعملون بما فيه او افلا تعقلون انه
معجز فتؤمنون به وتعملون بما فيه من ترك عبادة الاصنام وعبادة الله وحده وكم
عظيم لان العدم كثير بين لا وآخر الاجزاء بخلاف العدم كانت ظالمة صفة لها
وصفت بها القرية مجازا على الاسناد الى اهلها او حذف المضاف اى من اهل القرية او من
باب اسناد الفعل الى الظرف كقولهم صيد عليه يومان او الى المكان على تشبيه المفعول
به بالظرف المختص كما في قولهم ذهب به الشيطان كل مذهب وقيل الضمير للاهل المحذوف
اذا هم منها يركضون يهربون مسرعين راكضين دوابهم او مشبهين من ركض طراعم
لا تركضوا على ارادة القول اى قيل لهم استهزاء لا تركضوا اركابكم الحال او المقال
والقائل ملك او من تمام قول المؤمنين وارجعوا الى ما اترفتم فيه من النعم والتلذذ
والى اترافكم ابطارا لتهكم ومساكنكم التي كانت لكم لعلكم تسئلون غدا عن اعمالكم او
تعذبون فان السؤال من مقدمات العذاب او تتقاولون السؤال والشد ورفع المتاع
والتوازل قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين ما تاروا العذاب ولم يرددوا الا دعوة النجاة فلذلك
لم ينفعهم وقيل اتاهم ملك فضربهم بسيفه حتى خمدوا فسلط الله عليهم
بخت نصر فوضع السيف فيهم فتنادوا فيما بينهم يا ويلنا انا كنا ظالمين حين لم نؤمن بنبينا
وقالوا ذلك فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيدا شبههم في استئصالهم
بالحصيد وهو الزرع المحصود خامدين ميتين من خمدت النار وهو مع حصيدا بمنزلة المفعول الثاني كقولك
جعلته حلوا حامضا لفاقد المعنى وجعلناهم جامعين كما تقول جعلته خلا وخمضا
او حال من ضمير وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين وانما خلقناها ملتبسة
بفروب البدائع بقدرة المختار وتذكره ليدلوا بالاعتبار وتسببنا لما ينتظم
امور العباد والمعاش والمعاد وينبغي ان تتسلقوا بها الى تحصيل الكمال ولا يغتروا
بزخارفها فانها سريعة الزوال لو اردنا ان نتخذ لهوا مما يتلهى به ويتلعب لاتخذناه
من لدنا من جهة قدرتنا او من عندنا مما يليق بحضرتنا من المجردات لا من الاجسام
المرفوعة والاجرام المبسوطة كما هو شأننا في رفع السقوف وتزيينها وتسوية
الفروش وتزيينها وقيل اللهو الولد بلغة اليمن وقيل الزوجة والمراد الرد

على النصارى ان كنا فاعلين ذلك رد بل على جواب الجزاء المتقدم وحذف الشرط
كانه قيل ان كنا فاعلين ذلك فعلنا بل نقذف بالحق على الباطل فرابته من اخاه اذا نبهه
اللعب اى بل من شأننا ان نغلب الحق الذي من جملته الجد على الباطل الذي من جملته
اللهو فيذهب فاذا هو زاهق واغا استعار لذلك القذف وهو الرمي البعيد المستلزم للصلابة
الرمي والدمغ هو كسر الدماغ بحيث يشق غشاءه الموحى الى زهوق الروح تصويرا
لابطاله ومحاقته فيه وقرئ فيدمغه بالنصب كقوله ساترك منزلي لبني تميم
بالجزم فاستريحا ووجهه مع بعده الحمل على المعنى والعطف على الحق فاذا هو زاهق
واذا هو حاضر بالكذب والزهوق في باب الروح وذكره لتشريح المجاز ولكم الويل مما تصفون
مبتدأ وخبر والالف واللام عوض عن المضاف اليه وهو موضع الحال او مصدر به او موصولة او موصوفة
وله من في السموات والارض خلقا وملكا ومن عنده يعني الملائكة المقربين منزلة
عليه منزلة المقربين عند الملوك وهو معطوف على من في السموات واذا اضيف للتعظيم
او لانه اعم منهن ومنهم او اراد بالمرادين نوعا من الملائكة متعالون عن التعبد والتكبر والارض
او متعد اخبره لا يستكبرون عن عبادته لا يتعظمون عنها ولا يستحسرون ولا يعيون منها
واغا جيء به بالاستحسار الذي هو ابلغ من الحسور تنبيها على ان عبادتهم تشغلهم وتوجعهم
حقيقة بان تستحسر منها او لا يستحسرون يستحسرون الليل والنهار ينتزهونه ويتعقبونه وايا ما
لا يفترون حال من الواو في يسبحون وهو استيناف او حال من ضمير قبلهم او حذوا
الهة بل اتخذوا والهمزة للانكار الذي دخل من الاضراب صفة لآلهة او مستأنفة
بالفعل على معنى الانكار والتعجيب دون التخصيص هم ينشرون الموتى والاول
يقرب جوابه لكن لزم ادعاؤهم لها الآلهية فان من لوازمها القدرة على جميع الممكنات
والمراد به تجهيلهم والتهكم بهم وللمبالغة فيه فيكد زيد الضعيف الموهن لاضعاف الاشداء
لو كان فيهما آلهة الا الله غير الله وصف بالآلهة تعذر الاستثناء لعدم شمول
ما تثبتوها لما بعد الا او حملا للفية على ملازمة الغير لكون الآلهة فيهما ومنه المراد
ملازمته لكونها مطلقا او معه حملا لها على غيرها استثناء بغير حملا عليها ولا يجوز الرفع
على البدل لانه موجب لفساد المعنى على الاستثناء ومشروط بان يكون الكلام غير موجب لفسادا
بطلقا لما يكون بينهما من الاختلاف والتمانع عما ان تواطئت المراد تطابق

عليها القرار وان تخالف فيه تعالوت عن ذلك علوا كبيرا ان الله رب العرش يخطئ بالجسم
الذي هو محل الله ابدا ومنشأ الفساد وربما يصفون من اتخذ شريكا او الصاحبة
والولد لا باول يحمله على العظمة وقوة سلطانه وتوجه بالالوهية والسلطنة
المقارنة وهم يسئلون لا تهم على كونهم مستعبدون والتقرب للالهة او للبعض ام اتخذوا
من دونه آلهة كرره استعظاما لكفرهم واستفظاعا لاجرامهم وتبكيتا واظهارا
لجهلهم او ضما ان انكارا ما يكون لا سندا من النقل الى انكار ما يكون لهم دليلا من
العقل على ما وجدوا آلهتهم يشترون الموتى فاتخذوهم آلهة لما وجدوا فيهم
من خواص الالوهية او وجدوا في الكتب الالهية الاخبار بشركهم فاتخذوهم
مشابعة ويعضد ذلك انه رتب الاول بما يدل على فساده عقلا وعلى الثاني
بما يدل على فساده نقلا قل هاتوا برهانكم على ذلك اما من العقل او من النقل
فانه لا يصح القول بما لا دليل عليه وقد تطابقت الرسل على بطلانه عقلا ونقلا هذا
ذكر من يعقل وقوله من فتح من الكتب السماوية فانظروا هل تجدون فيها الا
الامر بالتوحيد والنهي عن الاشراك والتوحيد لما لم يتوقف على صحة بعثة الرسل
وانزال الكتب صح الاسناد لان فيه ما ينقل ومن يعقل امنيه ومن قبل الامم
المتقدمة واضافة الذكر اليهم لانه غرضهم وقرئ بالتنوين والاعمال وبين
وبين الجارة على ان مع اسم هو ظرف ليقل وبعدها بل اكثرهم لا يعلمون الحق
ولا يميزون بينه وبين الباطل وقرئ الحق بالرفع على انه خبر محذوف وشطط
لتأكيد بين السبب والمسبب كتم معصومون من التوحيد وابتغاء الاجل
ذلك وما ارسلنا من قبلك من رسول الا يوحى اليه انه لا اله الا انا فاعبدون
تعميم بعد تخصيص فان ذكر من قبل من حيث انه خبر لا يفيد الاشارة بخصوص
ما يكون بين اظهرهم وهو الكتب الثلثة وقالوا اتخذ الرحمن ولدا نزلت
في خزاعة قالوا الملائكة بنات الله سبحانه تنزيها له عن ذلك بل عباد مكرمون
عبادا من حيث انهم مخلوقون وليسوا بابا ولا محكومون متوقون وفيه تبيين
على مذهب العموم وقرئ بالتشديد لا يسبقونه بالقول لا يقولون شيئا حتى يقوله
كما هو دينهم العبيد المؤدبين واصله لا يسبق قولهم قوله فسبق اليه

والبيع

كانه خلق منه لفرط استعجاله وقرئ ما ينه كقوله خلق الانسان من عجل
جعل ما طبع عليه بمنزلة المطبوع هو عنه مبالغة في لزومه له وقد يكون جعل اتيانه عجلا من العجل
ومن عجلته مبادرة الى الكفر واستعجالا في الوعيد روى انه نزلت في النضر بن الحارث
حين استعجل مسايكم بآيات تنبئ عن قرب وقوعه بدر وقيل الآخرة عذاب النار على ان
بالآيات براهين النبي عليه السلام التي اقترحوا عليه تبكيتهم بتعجيزهم عنها وقيل
الوعد وقت وعد العذاب ان كنتم صادقين يعنون اتيبي عليه السلام او القيامة
لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون
محذوف الجواب وحين مفعول يعلمون اي لو يعلمون الوقت الذي ستطلبون فيه بقولهم
متى هذا الوعد وهو حين يحيط بهم النار من كل جانب بحيث لا يقدرون على دفعها
ولا يجدون ناصرا يمنعها ما تجلوا او كونوا ان يتركن مفعول يعلم وجيء بحين فصلا
بعيد لو كان لهم علم ما تجلوا العلم بطلان ما علم حين لا يكفون واما وضع الظاهر
موضع الضمير للدلالة على ما هم عليه او وجيء به ولكن على ما يفهم العدة او النار او ان عدم
بغتة مجيء مصدرا وحال وقرئ بفتح الغين تبهتهم تغلبهم او تحيرهم وقرئ
الفعلان بالياء والضمير للوعد او الحين وكذا في قوله فلا يستطيعون ردها لان الوعد
بمعنى النار او العدة والحين بمعنى ان عدة وتذكير ان يكون للنار او للنفخة ولا
هم ينظرون يمهلون وفيه تذكير بامهالهم في الدنيا ولقد استهزئ برسل من قبلك
تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم على ما لقي من قومه مما كانوا به يستهزئون وعذل
بالذين ما فعلوا به تحقيق بهم كما حاق بالمستهزئين بالانبياء ما فعلوا بعين جزاءه قل
يا محمد للمستهزئين من يكلؤكم يحفظكم بالليل والنهار من الرحمن من بأسه ان
اراد بكم ما لفظ الرحمن تنبيه على ان لا كالئ غيره رحمة وان الذي هم فيه من الامن
بل هم عن ذكر ربهم معرضون لا يخطرونه ببالهم فضلا ان يخافوا بأسه ثم اذا
كلؤوا منه عرفوا الكالئ وصلح السؤال عنه ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا استئناف
آلهة يمنعهم من العذاب تجارة ومنعا او من عذاب يكون من عندنا والاضراب
عن الامر بالسؤال عن التنبيه مانعة عن الموثوق الخاذل عن الشيء بعيد عن المعتقد
لتقريضا بعد ان سطعوا نفرتهم عن الايمان بالتهكم والاستهزاء بالحق واعتقدوه

ثابتا متمكنا رسخ اذا ثبت ان قيل كيف ذمهم بالعجلة وقد قال
لان الانسان خلق من عجل فالجواب ان ذلك في بعض الناس وجعل في هذا الاثر نفسه
مبالغة كانه خلق منها لشدة لزومها له وقد يقال خلق بمعنى قدر فجاء وهو وصف ليصير حالا فيدل على انه حين خلقها
خلقها كذلك او ليتمثل منها شبلا فيدل ضمنا على انه خلقها وسخرها للتلبية مع ما
يكون فيه من التأكيد لعلمهم بالتدرج الى مصالحها وجعلها السماء مسقفا محفوظا عن
الوقوع بقدرته او الفساد والاخلال الى الوقت المعلوم بمشيئته او استراق
السمع بالشهب هم عن آياتها احوالها الدالة على وجود الصانع ووحدته وكمال
قدرته وتناهي حكمته التي يحس بعضها ويبحث عن بعضها بالعلم الطبيعية والهيئة
معرضون غير متفكرين وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر يبان بعض
لبعض تلك الآيات كل في فلك اي كل واحد منها او كل الخاص اليه او المراد بالفلك
الجنس كقولك كساهم الامير حلة يسبحون يسرعون على الفلك سراعا اتى بما يحط
الماء وهو خبر كل والجملة حال من الشمس والقمر وجاز اخراجها بالعدم التلبس بالضمير
لها واتى بها باعتبار مطالع وجعل واو العقلاء لان السباحة فعل ذوي العقل
لسنا من قبلك الخلد افان مت فهم الخالدون نزلت حين قالوا نتربص به
ريب المنون وهو معناه تقول لك ميتين بما ايفتقر اليه الى ان يتم الكلام
لتعلقا والفاء للتعليق الشرط بما قبله والهمزة بعد ما تؤخر لك كل نفس ذائقة الموت
ذائبة مرارة مغاركتها جسدها وهو بشر بان على ما انكره ويبلوكم ونعاملكم
معاملة المختبر بالشر والخير بالبلايا والنعم فتنة ابتلاء مصدر من غير لفظه
واليها ترجعون فنجازيكم حتى يوجد منكم من الصبر والشكر وقيل اياد بان
المقصود من هذه الجبلة الابتلاء والتوصل بالثواب والعقاب تقريرا
لما سبق واذا رآك الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا يقولون استهزاء اهذا الذي يذكر
آلهتكم وهم يكفرون بذكر الرحمن اي بسببه واذا طلعة لدلالة الحال
عليه وجواب لو محذوف اي لو رأوك لما اتخذوك الا هزوا وهذا جواب لقولهم
ان كان محمد رسولا لاهانوه ولما استخفوا به ولكن لجهلهم بالله وبصفاته
خلق الانسان من عجل سأريكم آياتي فلا تستعجلون بالاتيان بها قبل وقتها
ويقولون متى هذا الوعد بالعذاب ان كنتم صادقين في انه نازل بنا
لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون
لعلموا انهم ليسوا بمعجزين الله وانه قادر على عذابهم في الآخرة كما عذب
من قبلهم في الدنيا ولكنهم لا يعلمون ذلك بل تأتيهم بغتة فتبهتهم
فجأة تحيرهم او تدهشهم فلا يستطيعون ردها لا يقدرون على دفعها
ولا هم ينظرون يمهلون ليتوبوا او يعتذروا ولقد استهزئ برسل من قبلك
فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون وعيد لهم
قل يا محمد للمستهزئين من يكلؤكم يحفظكم بالليل والنهار من الرحمن من بأسه ان
اراد بكم ما لفظ الرحمن تنبيها على ان لا كالئ غيره رحمة وان الذي هم فيه من الامن
بل هم عن ذكر ربهم معرضون لا يخطرونه ببالهم فضلا ان يخافوا بأسه ثم اذا
كلؤوا منه عرفوا الكالئ وصلح السؤال عنه ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا استئناف
آلهة يمنعهم من العذاب تجارة ومنعا او من عذاب يكون من عندنا والاضراب
عن الامر بالسؤال عن التنبيه مانعة عن الموثوق الخاذل عن الشيء بعيد عن المعتقد
لتقريضا بعد ان سطعوا نفرتهم عن الايمان بالتهكم والاستهزاء بالحق واعتقدوه

من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم انكار بعد ما تبين لهما بعد الظهر فيما بينهما
لا تنفع ولا تضر فكانه قيل اف لكم ولما تعبدون من دون الله افلا تعقلون
تضجر منه على اصراركم بالباطل البين وافف صوت المتضجر ومعناه تبا وتنا واللام
لبيان المتأفف له وانما تعبدون بيان لتبع ضمير تبا لكم قالوا الحجارة المضارة للنار وان النار تحرقه
فان النار اهول ما يحاذب به وانصر الهتكم بالانتقام لها ان كنتم ناصرين
حسيف به الارض وقيل طرحوه على ما ركبوه بردا وسلاما ذات برد وسلام
اى ابردى بردا غير ضار وفيه مبالغات جعل النار المسببة لبرد نفسه حاميا
مبالغة واتاحته كونه ذات برد مقام ابردى ثم حذف المضاف واقام المضاف اليه
مقامه وقيل نصب سلاما بفعل اى وسلمنا سلاما على روى انه بنى بنيانا حظيرة بكوثى
واججوا فيها نارا عظيمة ثم وضعوه فى المنجنيق مغلولا فرموا فيها فقال له جبريل هل
لك حاجة فقال اما اليك فلا فقال فسل ربك قال حسبى من سؤالى علمه بحالى
بركة قوله الخطيرة روضة ولم تحترق منه الا وثاقه فاطلع اليه فزعا من الفرح
فقال انا متربص امرك فدفع اربعة آلاف بقرة وكف عن ابرهيم وكان اذ ذاك
ابن ست عشرة سنة وانقلب النار هواء وطبقه ليس ببدع عجز انه اهلكه اعاد خلاف
العادة فهو لف من معجزاته وقيل كانت النار حى لها لكنه تعالى وضع عنه آفاتها
التحمد وتشوبه قوله على ابرهيم واراد وابه كيدا فجعلناهم الاخسرين
اخسر من كل خاسر وسعيهم تبارها فاطما على الباطل وابرهيم على الحق
وموجبا لمزيد درجته واحقاقه اشد العذاب وجيناه ولوطا الابرهيم
بارك فيها للعالمين اى من العراق الى الشام وبركاتها ان اكثر الانبياء
بعثوا فيه فانتشرت فى العالمين شرايعهم التى هى مبادى الكمالات والخيرات الدينية
والدنيوية وقيل كثرة النعم والخصب الغالب روى انه نزل بفلسطين ولوط
بالموتفكة وبينهما مسيرة يوم وليلة ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة عطية
من حال منهما او ولد ولد او زيادة على ما سأل وهو اسحق فيختص بيعقوب
ولاباء بس به للتوبيخ وكلا نبيا الاربعة جعلنا صالحين بان وفقناهم للصلاح وحملناهم

وقرأ ابو بكر وهو لغة او جمع جذيذ كخفاف وخفيف وقرئ بالفتح وجذاذا
جذيذا وجذاذا جمع جذة الاكيرا اليه للاهتمام كسيرة واستعماله لا يوجب الغائص
على غفلتهم لعلهم اليه يرجعون لانه غلب فيما لا يرجى رجوعهم الا ليتوجهوا بعبادة
بعبادة الآلهتهم فيجدونها جذاذا او لانهم يرجعون الا الكبير فيسألونه عما
عن كسرها فيقول بل فعله كبيرهم فيخجلهم او لانهم يرجعون الا الكبير فيقتلونه
اوالى الله اى يرجعون الا توجيده عند تحققهم عجز آلهتهم قالوا اجبن رجعوا الى عقل
هذا بالهتنا انه لمن الظالمين اجرأة على آلهتنا الحقيقة بالاعظام او ما فاظاهر ظلمها
او بتورطه نفسه للهلاك قالوا سمعنا فتى يذكرهم يعيبهم فلقب بابرهيم وقيل بذكرهم
مضعفا سمع او صفة لفتى تقدم لان بتعلق به بالتسمع وهو ابلغ وبنسبته الذكر اليه
يقال له ابرهيم هو ابرهيم وجوز رفعه بالفعل لان المراد به الكلام قالوا فاتوا به
اعين الناس على رأى منهم بحيث يمكن شهودتهم اعينهم لعلهم الزاكبك المركوب لعلهم
يشهدون بفعله او قوله او يحضرون عقوبته قالوا انت فعلت هذا بالهتنا
يا ابرهيم حين اضروه قال بل فعله كبيرهم هذا فسئلوهم ان كانوا ينطقون اسند
الفعل اليه تجوزا لان غيظه فيما رأى من زيادة تعظيمه له تسبب لها سنرته اياه
او توبيخا للنفس مع الاستهزاء والتهكم على اسلوب تمر يكتفى كان لو قال لكم من
لا تحسن الخط فيما كتبته بخطه حسنا انت كتبته بل كتبته او حكايته لما يلزم
من مذهبهم جوازه وقيل انه اخبر متعلق بقوله ان كانوا ينطقون وما بينهما
اعتراض آذانا بالحكم فرتب آذا ابرهيم وقوله كبيرهم هذا مبتدأ وخبر لذلك وقف
على فعله وما روى انه عليه السلام قال لابرهيم ثلث كذبات سميت للمجاز بعض
كيدا بما شابهت صورتها صورته فرجعوا الى انفسهم وراجع عقولهم فقالوا
بعضهم لبعض انكم انتم الظالمون بعبدة هذا السوائل وبعبادة ما لا ينطق ولا يقدر ولا
ينفع لا من ظلمتموه بقولكم انه لمن الظالمين ثم نكسوا اعلى رؤسهم انقلبوا الى
الحق وله بعد ما استقاموا الى الباطل بصيرورته اسفل سافلهم
مستعليا على اعلاه وقرئ نكسوا بالتشديد وتكسوا الى كمو الا تفهم لقد علمت
ما هؤلاء ينطقون فكيف تأمرنا بسؤالها وهو على ارادة القول قال افتعبدون من

... عليه فصاروا كاملين وجعلناهم أئمة يقتدى بهم يهدون الناس الى الحق بامرنا لهم بذلك وارسا[لنا]
اياهم حتى صاروا مكملين واوحينا اليهم فعل الخيرات ليحثوهم عليه فيتم كمالهم بانضمام العمل الى العلم
واصله ان تفعل الخيرات ثم فعلا الخيرات ثم فعل الخيرات وكذلك قوله واقام الصلوة
وايتاء الزكوة وهو من عطف الخاص على العام للتفضيل وحذف تاء الاقامة المعوضة
من احدى الالفين لقيام المضاف اليه مقامها وكانوا لنا عابدين موحدين مخلصين في
العبادة ولذلك قدم الصلة ولوطا آتيناه حكما حكمة او نبوة او فصلا بين الخصوم وعلما
بما ينبغي علمه للانبياء ونجيناه من القرية قرية سدوم التي كانت تعمل الخبائث يعني اللواطة
وصفها بصفة اهلها او اسندها اليها على حذف المضاف واقامتها مقامه ويدل عليه انهم
كانوا قوم سوء فاسقين فانه كالتعليل له وادخلناه في رحمتنا في اهل رحمتنا او في جنتنا انه
من الصالحين الذين سبقت لهم منا الحسنى ونوحا اذ نادى اذ دعا الله على قومه بالهلاك
من قبل من قبل المذكورين فاستجبنا له فنجيناه واهله من الكرب العظيم من الطوفان
او اذى قومه ونصرناه منعناه من القوم الذين
كذبوا بآياتنا انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم اجمعين لاجتماع الامرين تكذيب الحق والانهماك
في الشر ولم يجتمعا في قوم الا واهلكهم الله وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث في الزرع
وقيل في كرم تدلت عناقيده اذ نفشت فيه غنم القوم رعته ليلا وكنا لحكمهم
لحكم الحاكمين والمتحاكمين اليهما شاهدين عالمين ففهمناها سليمان الضمير للحكومة او الفتوى
روي ان داود حكم بالغنم لصاحب الحرث فقال سليمان وهو ابن احدى عشرة سنة غير هذا
ارفق بهما فامر بدفع الغنم الى اهل الحرث ينتفعون بالبانها واولادها واشعارها والحرث الى
ارباب الغنم يقومون عليه حتى يعود كما كان ثم يترادان ولعلهما قالا اجتهادا
والاول نظير قول ابي حنيفة في العبد الجاني والثاني مثل قول الشافعي بغرم الحيلولة
للعبد المغصوب اذا ابق وحكمه في شرعنا عند الشافعي وجوب ضمان المتلف بالليل اذ المعتاد
ضبط الدواب ليلا ولذلك قضى النبي عليه السلام لما دخلت ناقة البراء حائطا وافسدته
فقال على اهل الاموال حفظها بالنهار وعلى اهل الماشية حفظها بالليل وعند ابي حنيفة لا ضمان الا
ان يكون معها حافظ لقوله عليه السلام جرح العجماء جبار وكلا آتينا حكما وعلما دليل على ان
خطأ المجتهد لا يقدح فيه وقيل على ان كل مجتهد مصيب وهو مخالف لمفهوم قوله ففهمناها ولولا

النقل لاحتمل توافقهما على ان قوله ففهمناها لاظهار ما تفضل عليه في صغره وسخرنا مع داود
الجبال يسبحن يقدسن الله معه اما بلسان الحال او بصوت يتمثل له او بخلق الله فيها الكلام وقيل
يسرن معه من السباحة وهو حال او استيناف لبيان وجه التسخير ومع متعلقة بسخرنا او
يسبحن والطير عطف على الجبال او مفعول معه وقرئ بالرفع على الابتداء او العطف على الضمير
على ضعف وكنا فاعلين لامثاله فليس ببدع منا وان كان عجبا عندكم وعلمناه صنعة لبوس
عمل الدرع وهو في الاصل اللباس قال البس لكل حالة لبوسها اما نعيمها واما بوسها
قيل كانت صفائح فحلقها وسردها لكم متعلق بعلم او صنعة لتحصنكم من باسكم بدل
منه بدل الاشتمال باعادة الجار والضمير لداود او للبوس وفي قراءة ابن عامر وحفص بالتاء
للصنعة او للبوس على تاويل الدرع وفي قراءة ابي بكر ورويس بالنون لله عز وجل فهل انتم
شاكرون ذلك امر اخرجه في صورة الاستفهام للمبالغة والتقريع ولسليمان الريح ولعل
اللام فيه دون الاول لان الخارق فيه عائد الى سليمان نافع له وفي الاول امر يظهر
في الجبال والطير مع داود وبالاضافة اليه عاصفة شديدة الهبوب من حيث انها
تبعد بكرسيه في مدة يسيرة كما قال غدوها شهر ورواحها شهر وكانت رخاء في نفسها
طيبة وقيل كانت رخاء تارة وعاصفة اخرى حسب ارادته تجري بامره بمشيئته حال
ثانية او بدل من الاولى او حال من ضميرها الى الارض التي باركنا فيها الى الشام رواحا
بعدما سارت به منه بكرة وكنا بكل شيء عالمين فنجريه على ما تقتضيه الحكمة ومن الشياطين
من يغوصون له في البحار ويخرجون نفائسها ومن عطف على الريح او مبتدأ خبره
ما قبله وهي نكرة موصوفة ويعملون عملا دون ذلك ويتجاوزون ذلك الى اعمال اخر
كبناء المدن والقصور واختراع الصنائع الغريبة كقوله يعملون له ما يشاء من محاريب
وتماثيل وكنا لهم حافظين ان يزيغوا عن امره او يفسدوا على ما هو مقتضى جبلتهم
وايوب اذ نادى ربه اني مسني الضر بانی مسني الضر وقرئ بالكسر على اضمار القول
او تضمين النداء معناه والضر بالفتح شائع في كل ضرر وبالضم خاص بما في النفس
كمرض وهزال وانت ارحم الراحمين وصف ربه بغاية الرحمة بعدما ذكر نفسه بما يوجبها
واكتفى بذلك عن عرض المطلوب لطفا في السؤال وكان روميا من ولد عيص بن اسحق

أي نعيد مثل الذي بدأناه وأول خلق ظرف لبدأنا أو حال من ضمير الموصول المحذوف وعدا مقدر
بفعله تأكيدا لنعيده أو منتصب به لأنه عدة بالإعادة علينا أي علينا إنجازه إنا كنا
فاعلين ذلك لا محالة ولقد كتبنا في الزبور كتاب داود من بعد الذكر أي التوراة
وقيل المراد بالزبور جنس الكتب المنزلة وبالذكر اللوح المحفوظ أن الأرض أي أرض الجنة
أو الأرض المقدسة يرثها عبادي الصالحون يعني عامة المؤمنين أو الذين كانوا يستضعفون
مشارق الأرض ومغاربها أو أمة محمد عليه السلام إن في هذا أي فيما ذكرناه من الأخبار والمواعظ
والمواعيد لبلاغا لكفاية أو لسبب بلوغ إلى البغية لقوم عابدين همهم العبادة دون
العادة وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين لأن ما بعثت به سبب لإسعادهم وموجب لصلاح
معاشهم ومعادهم وقيل كونه رحمة للكفار أمنهم به من الخسف والمسخ وعذاب الاستئصال
قل إنما يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد أي ما يوحى إلي إلا أنه لا إله لكم إلا إله واحد وذلك
لأن المقصود الأصلي من بعثته مقصور على التوحيد فالأولى لقصر الحكم على الشيء والثانية
على العكس فهل أنتم مسلمون مخلصون العبادة لله على مقتضى الوحي المصدق بالحجة وقد عرفت
أن التوحيد مما يصح إثباته بالسمع فإن تولوا عن التوحيد فقل آذنتكم أعلمتكم ما أمرت
به أو حربي لكم على سواء مستوين في الإعلام به أو مستوين أنا وأنتم في العلم بما أعلمتكم
به أو في المعاداة أو إيذانا على سواء وقيل أعلمتكم أني على سواء أي عدل واستقامة
رأي بالبرهان النير وإن أدري وما أدري أقريب أم بعيد ما توعدون من غلبة
المسلمين أو الحشر لكنه كائن لا محالة إنه يعلم الجهر من القول ما تجاهرون به من الطعن
في الإسلام ويعلم ما تكتمون من الإحن والأحقاد للمسلمين فيجازيكم عليه وإن أدري
لعله فتنة لكم وما أدري لعل تأخير جزائكم استدراج وزيادة في افتتانكم أو امتحان
لينظر كيف تعملون ومتاع إلى حين وتمتع إلى أجل مقدر تقتضيه مشيئته قل رب احكم
بالحق اقض بيننا وبين أهل مكة بالعدل المقتضي لاستعجال العذاب والتشديد عليهم وقرأ
حفص قال على حكاية قول رسول الله وقرئ رب بالضم وربي أحكم على بناء التفضيل وأحكم
من الإحكام وربنا الرحمن كثير الرحمة على خلقه المستعان المطلوب منه المعونة على ما
تصفون من الحال بأن الشوكة تكون لهم وأن راية الإسلام تخفق أياما ثم تسكن
وأن الموعد به لو كان حقا لنزل بهم فأجاب الله دعوة رسوله فخيب آمالهم ونصر رسوله

عليم

عليم وقرئ قال بلفظ الماضي وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ اقترب حاسبه الله حسابا يسيرا
وصافحه وسلم عليه كل نبي ذكر اسمه في القرآن سورة الحج مكية إلا ست آيات من
هذان خصمان إلى صراط الحميد وهي ثمان وسبعون آية بسم الله الرحمن الرحيم
يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة تحريكها للأشياء على الإسناد المجازي أو تحريك
الأشياء فيها فأضيفت إليها إضافة معنوية بتقدير في أو إضافة المصدر إلى الظرف على
إجرائه مجرى المفعول به وقيل هي زلزلة تكون قبيل طلوع الشمس من مغربها وإضافتها
إلى الساعة لأنها من أشراطها شيء عظيم هائل علل أمرهم بالتقوى بفظاعة الساعة
ليتصوروها بعقولهم ويعلموا أنه لا يؤمنهم منها سوى التدرع بلباس التقوى فيبقوا على أنفسهم
ويتقوها بملازمة التقوى يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت تصوير لهولها والضمير
للزلزلة ويوم منصوب بتذهل وقرئ تُذهَل وتُذهِل أي تُذهَل مرضعة أو تُذهِلها
الزلزلة والذهول الذهاب عن الأمر بدهشة والمقصود الدلالة على أن هولها
بحيث إذا دهشت التي ألقمت الرضيع ثديها نزعته عن فيه وذهلت عنه وما موصولة
أو مصدرية وتضع كل ذات حمل حملها جنينها وترى الناس سكارى كأنهم سكارى
وما هم بسكارى على الحقيقة ولكن عذاب الله شديد فأرهقهم هوله بحيث طير عقولهم
وأذهب تمييزهم وقرئ ترى من أريتك قائما أو رؤيتك قائما بنصب الناس ورفعه على أنه
نائب الفاعل وتأنيثه على تأويل الجماعة وإفراده بعد جمعه لأن الزلزلة يراها الجميع وأثر
السكر إنما يراه كل أحد على غيره وقرأ حمزة والكسائي سكرى كعطشى إجراء للسكر
مجرى العلل ومن الناس من يجادل في الله بغير علم نزلت في النضر بن الحارث وكان جدلا
يقول الملائكة بنات الله والقرآن أساطير الأولين ولا بعث بعد الموت وهي تعم
أقرانه ويتبع في المجادلة أو في عامة أحواله كل شيطان مريد متجرد للفساد وأصله
العري كتب عليه على الشيطان أنه من تولاه تبعه والضمير للشأن فأنه يضله خبر لمن
أو جواب له والمعنى كتب عليه إضلال من يتولاه لأنه جبل عليه وقرئ بالفتح على تقدير
فشأنه أنه يضله لا على العطف فإنه يكون بعد تمام الكلام وقرئ بالكسر في الموضعين
على حكاية المكتوب أو إضمار القول أو تضمين الكتب معناه ويهديه إلى عذاب السعير
بالحمل على ما يؤدي إليه يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث من إمكانه وكونه مقدورا

من البرة بضم وتثقيل هو اجلج وليطوفوا طواف الركن الذي هو قام الخليل عليه قوله
قضاة التفث وقيل طواف الوداع قوله بالبيت العتيق القديم لانه اول بيت وضع للناس
او المعتق من تسلط الجبابرة فلم يتسلط عليه ليهدمه فمنعه الله واما الحجاج
فما قصد اخراج ابن الزبير منه وقوله التسلط عليه فالضمير محذوف اي الاوفى
ذلك وهو اضافة يطلق للمنفصل بين كلامين ومن يعظم حرمات الله احكامه وشعائره
مالا يحل هتكه او الحرم وما يتعلق به او المناسك كلها وقيل الكعبة وقيل المسجد الحرام
والبلد الحرام والشهر الحرام والمحرم فهو خبر لمحذوف اي الامر ذلك وقوله وان
واحلت لكم الانعام الا ما يتلى عليكم تحريمه وهو ما حرم منها لعارض
كالميتة وما اهل به لغير الله فلا تحرموا منها غير ما حرمته الله كما تحرمه والثابتة
فاجتنبوا الرجس من الاوثان فاجتنبوا الرجس الذي هو الاوثان كما تجتنب
الانجاس وهو غاية المبالغة في النهي عن تعظيمها وتنفير عن عبادتها واجتنبوا
قول الزور تعميم بعد تخصيص فان عبادة الاوثان راس الزور وكانه قال فاجتنب
عبادة الاوثان واجتنب الكذب في امر الله بانه حكم بذلك وقيل شهادة الزور لما روي
انه عليه السلام قال عدلت شهادة الزور الاشراك بالله ثلثا وتلا هذه الآية
والزور من الزور وهو الاعوجاج كما ان الافك من الافك وهو الصرف فان
الكذب منحرف مصروف عن الواقع حنفاء لله مخلصين له غير مشركين به وهما حالان
من الواو ومن يشرك بالله فكانما خر من السماء استعارة لمن اوبق الايمان
باحبط الكفر فتخطفه الطير فان الاهواء المردية توزع افكاره او
تهوي به الريح في مكان سحيق بعيد فان الشيطان قد طوح به في الضلالة او
للتخيير كما في قوله او كصيب او للتنويع فان من المشركين من لا خلاص له اصلا
ومنهم من يكون خلاصه بالتوبة ولكن على بعد وتحرز ان يكون من التشبيه
المركبة فيكون المعنى ومن يشرك بالله فقد اهلك نفسه اهلاكا يشبه احد الهالكين
ذلك ومن يعظم شعائر الله وبين الله او فرائض الحج ومواضع نسكه او الهدايا
لانها من معالم الحج او هو اوفق لظاهر ما بعده وتعظيمها ان يختارها سمانا

غاية الامكان روى انه عليه السلام اهدى مائة بدنة فيها جمل لابي جهل في انفه برة من ذهب
وان عمر اهدى بختية طلبت منه بستمائة وبيان ما من تقوى القلوب فان تعظيمها
منبئ عن اعتقال ذوى تقوى القلوب فحذفت هذه المضافات والعايد الى من وذكر
القليل باعتبار الشيء والضمير في الآية جميعها كم فيها منافع الى اجل مسمى ثم محلها
العتيق اى كلكم فيها منافع دينية او دنيوية ظاهرة او خفية الى ان تحرموا فتحرها
منتهية الى البيت اى ما يليه من الحرم ثم محل التراخي في الوقت والتراخي في الرتبة
اى كلكم فيها منافع دينية الى وقت آخر وبعده منافع دينية اعظم منها وهو عام الاولين
او منفصل بحديث الانعام والتعميم فيه لها او المراد على الاول كلكم فيها منافع دينية
تنتفعون بها الى اجل مسمى هو الموت ثم محلها منتهية الى البيت العتيق الذي يليه
الافعال او يكون فيه قوة ابتداء وهو البيت المعمور او الجنة وعلى الكل كلكم فيها منافع دنيوية
في الاسواق الى وقت الحج ثم وقت الخروج منها منتهية الى الكعبة بالاحلال بطواف
الزيارة ولكل امة ولكل اهل دين جعلنا منسكا متعبدا او قربانا يتقربون به الى الله
تعالى وقرأ حمزة والكسائي بالكسر اى موضع نسك ليذكروا اسم الله دون غيره ويجعلوه انسكتهم
لوجهه على الجعل به تنبيها على ان المقصود من المناسك بتذكر المعبود على ما رزقهم من بهيمة
الانعام عند ذبحها وفيه تنبيه على ان القربان يجب ان يكون تقربا فليكن الله واحدا فلم
تسلموا اخلصوا التوجه او الذكر ولا تشوبوه بالشرك وبشر المخبتين المتواضعين
او المخلصين فان الاخبات صفتهم الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم هيبة منه
لاشراق اشعة جلاله عليها والصابرين على ما اصابهم من الكلف والمصائب
والمقيمي الصلوة في اوقاتها وقرئ والمقيمين الصلوة على الاصل ومما رزقناهم ينفقون
في وجوه الخير والبدن جمع بدنة كخشب وخشبة واصله التضم وقد قرئ به وانما سميت
بها الابل لعظم بدنها او لانها اخرجت من البدن بدنة ويلزم من مشاركة البقر
لها في اجزائها عن سبعة بقوله عليه السلام البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة تناول
اسم البدنة لها شرعا بل الحديث يمنع ذلك وانتصابها بفعل يفسره جعلناها لكم
ومن رفعه جعله مبتدأ ومن شعائر الله من اعلام دينه التي شرعها الله لكم
فيها خير منافع دينية ودنيوية فاذكروا اسم الله عليها بان تقولوا عند ذبحها

قوله ومن عاقب الآية نزلت في المسلمين الذين طلبت المشركون قتالهم في الشهر الحرام فكره المسلمون قتالهم فيه فقاتلهم المشركون فيعفوا عليهم وقاتلوهم فغفر الله للمسلمين عليهم فوقع في القتل المسلمين من القتال في الشهر الحرام ما وقع

مسبب من اعمالهم وما قتلوا وقتلوا الجنة بما كنتم تعملون فقد قرأ الجاعة فيه للمفاعلة لا للسببية

قوله ولقد كان لهم الى بكلام الاحقاق قوله الجنة ونعيمها وفيه ان قوله تع لهم خلطتم عمل صالا الآية يكون ذكرا وجوابه ان ذاك في من الاول وهذا غيرها والثاني ان قوله تع لهم خلطتم عمل صالا الآية دخلا حتما فلا تكرار فتامل قوله تعالى مولانا العلامة ذكر في البرزخ وخول الجنة لان البرزخ قال الحسن والجنة اختصاص لهم بالجنة بدين من المؤمنين قلت لوجه ما ذكره لم يصح ان يرتفع قوله صالا برضونه الجنة اذ لا اختصاص لهم بهم انتهى اقول لا اختصاص هم فان تنكير رزقا يجوز ان يكون للنوع او تختص ذلك النوع بهم وكذا الكلام في مدخلا نعم ما ذكره من كون ذكرها في البرزخ احتمال ذكره ابو حيان وغيره وبهذا تعرف قوله وعم من مات مرابطا الى عليه المرزق وآمن من الفتانين لكن الكلام في تعينه

قوله في القصد وهو النية فتنبه الواو من فيه من قوله قوله واصل العمل بغير الجهاد وهو المراد بالجهاد

مسببة من اعمالهم ولقد كان لهم عذاب ولم يقل هم اغاز الذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا في الجهاد او ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا الجنة ونعيمها واغا تتفاوتون بين من قتل في الجهاد ومن مات حتفا بنفسه والوعد لاستوائهما في القصد واصل العمل روي ان بعض الصحابة قالوا يا نبي الله يهود لاء الذين قتلوا اقبح علما ما اعطاهم الله من الخير ونحن نجاهد معك كما جاهدوا فما لنا ان متنا فينا لت وان الله لهو خير الرازقين فانه يرزق بغير حساب ليدخلنهم مدخلا يرضونه هو الجنة فيها ما يحبونه وان الله لعليم بما جوالهم واحوال معاديهم حليم لا يعاجل في العقوبة ذلك الامر او ذلك من عاقب بمثل ما عوقب به ولم يزد فيه بغى عليه بالعقاب الذي هو الجواب اللائق بحاله لا بالزائد المؤدي الى قتال ثان عليه بالمعاودة الى القتال لينصرنه الله لا محالة ان الله لعفو غفور للمنتصر حيث اتبع هواه في الانتقام العقوبة بشرط ان لا يتجاوز الى ما لا يحل له ان الله لعفو غفور للمنتصر حيث اتبع هواه في الانتقام واعرض عما ندب اليه بقوله ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور وفيه تحريض على العفو والمغفرة فانه تعالى مع كمال قدرته وتعاليه عن شائبة ما كان يعفو ويغفر فغيره كذلك اولى وتنبيه على انه تعالى جار على العقوبة لو لا ان يوصف بالعفو الا القادر على ضده وذلك اي ذلك النصر بان الله يولج الليل في النهار يولج النهار في الليل بسبب ان الله قادر على تغليب بعض الامور على بعض جار على عادته على المدا وله من الاشياء المتعاندة ومن ذلك ايلاج احد الملوين في الاخر بان يزيد فيه ما ينقص منه او بتحصيل ظلمة الليل في مكان ضوء النهار بتعقب الشمس وعكس ذلك بأظلاما وانارة سميع بسمع قول المعاتبين في البغي بصير يرى افعالهم فلا يهملهم او بكل يوصف بكمال القدرة والعلم بان الله هو الحق الثابت في نفسه الواجب لذاته وحده فان وجوب وجوده ووحدته يقتضيان ان يكون مبدأ لكل ما يوجد سواه عالما لذاته وما عداه او الثابت الالهية ولا يقبلها الا من كان قادرا عالما وان ما يدعون من دونه الها وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وابو بكر بالتاء على مخاطبة المشركين وقرئ تا بالبناء للمفعول فيكون الواو لما عاد ثم في هو الالهية هو الباطل المعدوم في حد ذاته او باطل الالوهية وان الله هو العلي على الاشياء الكبير عن ان يكون له شريك كائنا ما كان منزها ما كبر سلطانا الم تر ان الله

او لمن دل عليه الاستثناء اى خان بعولتهما لازواجهم او اماياتهم فانهم غير ملومين عباد لك
ان اشتهوهن وارادوا ذلك لمستثنى فانهم حينئذ ملومون الى ملومون في العدوان والذين هم
لاماناتهم وعهدهم فانهم مأمورون عليهم ويتعاهدون من قبيحة الخيانة او الطبع راعون
يحفظونها واصلاحها وقرأ ابن كثير لاماناتهم على الافراد لان الامانة اول ما لزم الخلق
مصدر والذين هم على صلواتهم يحافظون يواظبون عليها ويوقعونها في اوقاتها
ولفظ الفعل فيه على الصلوة من التجدد والتكرر وذلك لتجدد غير حرمة والكل دأبهم
وليس وكذلك تكرير الماضي منهم او لان الخشوع في الصلوة غير الحافظ عليها وفي
تصدير الاوصاف وختمها بامر الصلوة تعظيم لشأنها او تكرير لما هو كالمطلع لهذه القضية
اولئك الوارثون الاحقاء بان يسمى اوراثا دون غيرهم الذين يرثون الهود وس
بيان لما يرثونه وتقييد للوراثة بعد اطلاقها تخييل لها وتأكيدا وان مستعارة
لاستحقاقهم الهود وس من اعمالهم وان كان مقتضى وعده مبالغة فيه وقيل انهم
يرثون من الكفار منازلهم فيها حيث قوتوا بها على التعليل لانه تعالى خلق لكل انسان
منزلا في الجنة ومنزلا في النار فهم فيها خالدون انث التذكير لانها الجنة او للطبقة
الاعلى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من خلاصة سلت من بين الكدر من طين
متعلق بمحذوف لانه صفة لسلالة ومن بيانية او لابتداء الغاية لان سلالة بمعنى مسلولة
فيكون ابتداء كالاولى والانسان لكونه خلق من صفوة سلت من الطين
او الجنس فانهم خلقوا من سلالات جعلت نطفا بعد اوار وقيل المراد بالطين
لانه خلق منه والسلالة نطفته ثم جعلناه اى جعلنا نسله فحذف المضاف بنظفة
بان خلقناه منها او ثم جعلنا السلالة نطفة وتذكير الضمير عائد الى الجوهر
او المسلول او الماء ونحوه قرار مكين مستقر حصين يحفظ الرحم وهو الاصل صفة
للمبالغة وصف به المحل مبالغة كما عرفه بالقرار ثم خلقنا النطفة علقة بان اقطعناها
اى النطفة البيضاء علقة حمراء فخلقنا العلقة مضغة فصيرناها قطعة لحم
فخلقنا المضغة عظاما بان صلبناها فكسونا العظام لحما مما يتلى من المضغة او
ما اثبتنا عليها ما يصلح اليها واختلاف العواطف لتفاوت الاحالات والابنية
لاختلاف هيأة الذكر والانثى والصلابة ورقة اوان عامر وابو بكر على التوحيد فيهما فكسانا ما

والنصرة بل لامهن ولا نضير سواه في الحقيقة وقيل الخ صلى الله عليه وسلم من قرأ المؤمنون
الخ اعطي من الاجر كحجة حجها وعمرة اعتمرها بعدد من حج واعتمر فيما مضى وفيما بقي
سورة المؤمنون مكية وهي مائة وثمان عشرة آية عدد البصريين وثمان
عشرة عدد الكوفيين بسم الله الرحمن الرحيم قد افلح المؤمنون قد فاز واما بمطلوبهم
وقد تثبت المتوقع كما ان لما تنفيه ويدل عليه بيت اذا دخل الما فخ ولذلك توقع
من الحال او لما كان المؤمنون متوقعين ذلك من فضل الله صدرت بها كلامهم
وقرأ قد افلح بالتخفيف والكسر على الاتباع وحذف الهمزة والقاء حركتها على الساكن قبلها
او على الابدال والتشبيه وافلح واجبر ما يقع في عن الواو وافلح على البناء للمفعول
الذين هم في صلوتهم خاشعون خائفون من الله متذللون لانهم يعلمون
ابصارهم مساجدهم روي انه عليه السلام كان يبصر احيانا بقرة الى السماء فلما نزلت
رمى ببصره نحو مسجده وانه رأى رجلا يعبث بلحيته فقال لو خشع قلب هذا لخشعت
جوارحه والذين هم عن اللغو عما لا يعنيهم من قول وفعل معرضون تاركون لما
لا خير فيه وما شغلوا عنه هو ابلغ من الذين لا يلغون من وجوه جعل البلغة اسمية
وبناء الحكم على الكينونة والتعبير عنه بالكلام وتقديم الصلة عليه واقامته الاعراض مقام
الترك ليدل على تعديهم عنه راسا مباشرة وتسببا وتمثيلا وحضورا فان اصل
ان يكون في غير ما هي فيه وكذلك قوله والذين هم للزكوة فاعلون وضعف بذلك
بعد وضعف بالخشوع في الصلوة تكميل لما اشعر بلغوا الغاية في القيام على الطاعات
العدمية والمالية والتحذير عن الاخلال وسائر ما يوجب المروة اجتنابه
والزكوة تتعلق على العين والنقد والمركب الاول لان الفاعل ما عمل الحدث
لا المحل الذي هو موقعه او الثاني على تقدير مضاف والذين هم لفروجهم حافظون
لا يبذلونها الا لاحلائهم او ما ملكت ايمانهم زوجاتهم او سراريهم وعبر عنها
بما تغليبا من قوله الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين
الا في حال التزوج او التسري او فاقال ما اجراه للعلي ليكنه يجري غير العقلاء
اذا لملك اصل شائع فيهم او انزله منزلتهم بعد تعميم قوله والذين هم على صلواتهم
لان المباشرة اشهى للانفس واعظم في الخطر فاشعر غيرها بمزيد العناية بحفظ

انبيا ما وعون وعلايه واستكبروا عن الاعان والمتابعة وكانوا قوما عالين
متكبرين فقالوا انؤمن لبشرين مثلنا ثنى البشر لانه يطلق للواحد كقوله
بشرا سويا كما يطلق للجمع كقوله فاما ترين من البشر احدا ولم يثن الخفيف لانه
في حكم المصدر وهذه القصص كما ترى تشهد بان قصارى شبه المنكرين
للنبوة قياس حال الانبياء على احوالهم ما بينهم من المماثلة في الحقيقة ومساواة
يظهر للمستبصر بادنى تامل فان التفاوت البشرية وان تشاركت في اصل
القوى والادراكات لكنها متباينة الاقدام فيها وكما ترى في جانب النقصان
اغبياء لا يعوه علية التفكر باراده يمكن ان يكون في طرف الزيادة اغبياء
عن التعمق والتفكر في اكثر الاشياء واغلب الاحوال فيدركون ما لا يدرك
غيرهم ويعلمون ما لا ينتهي اليه علمهم واليه اشار بقوله كما قال اغا انا بشر مثلكم
يوحى الى اغا الهكم اله واحد فقوله يا بني اسرائيل لنا عابدين جاحدون
معاندون كالنصارى فكذبوا بعضا وكانوا من المهلكين بالنوع الخر فلزم ولقد
آتينا موسى الكتاب التورية لعلهم يعلمون بها بني اسرائيل ولا تجوز عود الضمير الى الموصول
وقولهم لان التورية نزلت بعد اغراقهم بمدة دالة على المعارف والاحكام
وجعلنا ابن مريم وامه آية لولادتها اياه من غير مسيس ما آية امر واحد
مضاف الى بعضها وجعلنا ابن مريم آية بان يتكلم في المهد وظهر منه معجزات اخر
وامه آية بان ولدت من غير مسيس فحذفت الاولى لدلالة الثانية عليها
وآويناهما الى ربوة ارض بيت المقدس فانها مرتفعة او دمشق او رملة
فلسطين او مصر فان قراها على الربا وقرأ ابن عامر وعاصم بفتح الراء
وقرئ ربوة بالضم والكسر فذات قرار مستقر من ارض منبسطة وقيل فاعلات
غار وزروع فان ساكنيها يستقرون فيها لاجلها ومعين وماء معين
ظاهر جار وقيل من معين الى اذا جرى واصله الابعاد في الشيء او من
العين وهو المنفعة لانه نفاع او مفعول من عانه اذا ادركه بعينه
لانه ظهوره يدرك بالعيون وصف ماويا بذلك لانه الجامع لاسباب
التنزه وطيب المكان يا ايها الرسل كلوا من الطيبات نداء وخطاب لجميع الانبياء

ما هو الا رجل افترى على الله كذبا فيما يدعيه من ارساله له وفيما يعدنا من العذاب
وما نحن له بمؤمنين بعصيتين قال رب انصرني عليهم وانتقم لي منهم عما كذبون
بسبب تكذيبهم اياي قال عما قليل عن زمان قليل وما صلة لتاكيد كيد لمخ القلة
او نكرة موصوفة اي شيء قليل يصبحن نادمين على التكذيب او اذا عاينوا العذاب فاخذتهم
الصيحة صيحة جبريل صاح عليهم صيحة هائلة فقطعت منها قلوبهم فماتوا واستدل
به على ان القرن قوم صالح بالحق ملتبسين بوجه الثابت الذي لا دفع له او بالعدل
من اتقى كقولك فلان يقضي بالحق او ما يحق الصدق فجعلناهم غثاء كغثاء السيل
بفتاء السيل وهو ما يحمله كقول الوب سال به الوادي فاهلك فسحقا للقوم الظالمين
تحمل الاجساد والدعاء وبعدا مصدر بعد ألف اهلك وهو من المصادر التي تنصب
بافعال لا تستعمل اظهارها والتام ليمان من قيل عليه بالبعد ووضع الظاهر
موضع ضميرهم للتعليل ثم انشانا من بعدهم قرنا آخرين يعني قوم صالح ولوط
وشعيب وغيرهم ما تسبق من امة اجلها الوقت الذي حد لهلاكها ومن مزيدة
للاستغراق وما يستاخرون الاجل كم ارسلنا رسلنا تترى متواترين واحدا بعد
واحد من الوتر هو الفرد والواو بدل من الياء كتولج ويقولوا الالف للاشباع
لان الترسل جاءت دواء ابو عمرو بالتنوين على انه مصدر بمعنى المواترة وقع حالا
كلما جاء امة رسولها كذبوه اضاف الرسول مع الارسال الى المرسل ومع الى الضمير
المرسل اليهم لان الارسال الذي هو مبدأ الامر منه والمجيء الذي هو منتهاه
اليهم فاتبعنا بعضهم بعضا في الاهلاك وجعلناهم احاديث لم نبق منهم الا اخبارا
يتحدث بها وهو اسم جمع لا واحد له من لفظه او واحده احدوثة ومن ما تتحدث به تلهيا نبعدا
لقوم لا يؤمنون ثم ارسلنا موسى واخاه هرون بايانا بالايات التسع وسلطان
مبين وحجة واضحة ملزمة للخصم ويجوز ان يراد به العصا وان لوحها بالايات
اول المعجزات وانها تعلقت بها معجزات شتى كانقلابها حية وتلقفها ما
افكته السحرة وانفلاق البحر وانفجار العيون من الحجر بضربها بها وجاز ان يسمى
ومصيرها شجرة وثمرة خضراء ثمرة ورق وقد لو اوان يراد به المعجزات وبالايات
الايات التسع وان يراد بها المعجزات فاتيها اياها للتبوة وحجة بينة على ما يدعيه

لا على انهم خوطبوا بذلك دفعة لانهم ارسلوا في ازمنة مختلفة بل على ان كلا منهم خوطب
في زمانه فيدخل تحته عيسى فولا آتيا ويكون ابتداء كلام وكرر تبيها على ان تهنئة اسباب
التمتع لم تكن له خاصة وان اباحة الطيبات للانبياء سنة قديمة واحق بها على المرهبانية
التي رفضت الطيبات وحكاية ما ذكر لنبينا عليه السلام اعتذارا عن الزيادة لبعثه بالترسل
في تحاويل ما رزقنا وقيل للنداء له ولغيره الجمع للتعظيم والطيبات ما يستلذ من المباح
وقيل الحلال الصافي والحرام ما حلال ما لا يضع الله فيه والصافي ما لا ينسى الله له
والحرام ما يمسك النفس ويحفظ العقل او الحلو الصافي فانه المقصود منكم والنافع عند ربكم
عليكم نبي ربكم عليه وان هذه اي ولان هذه المعدد به فاتقون او واعلموا ان هذه
وقيل انه معطوف على ما تعملون وقرأ ابن عامر بالتخفيف والكوفيون بالكسر على الاستيناف
امتكم امة واحدة ملتكم ملة واحدة اي متحدة في العقائد واصول الشرايع او على حكم
جماعة واحدة متفقة على الايمان والتوحيد في العبادة ونصب امة على الحال وانا
ربكم فاتقون فاشقق العصا وعاقبة الكلمة فتقطعوا امرهم بينهم فقطعوا امرهم فيما بينهم
وجعلوه اديانا مختلفة او فتفرقوا وقرأ ابو بكر امرهم منصوب بنزع الخافض او
التمييز والضمير عاد على الامة من اربابها او لها زبرا قطعا جمع زبور الذي فيه
الزبرة ويؤيده القراءة بالفتح الباء فانه جمع زبرة وهو حال من امرهم او
من الواو او مفعول ثان لتقطعوا فانه متضمن معنى جعل وقيل كتبا من زبرت
الكتاب فيكون مفعولا ثانيا او حالا من امرهم على تقدير مثل كتب وقرئ بالتخفيف
الباء كرسل في رسل كل حزب من المتحزبين عالم بدينهم من الدين وهم مجبون
معتقدون انهم على الحق فذرهم في غمرتهم في جهالتهم شبهها بالماء الذي يغمر الحائط
لا تهتم معذورون فيها او لا تجبرن بها وقرئ في غمراتهم حتى حين امالة ان يقتلوا او يموتوا
أيحسبون اما نمدهم به ان ما نعطيهم ونجعله مددا لهم من مال وبنين جواب لما والمعنى ليس
خيرا له فانه غير معاب عليه واما المعاب عليه استدراجهم ان ذلك خير لهم فجزه
نسارع لهم في الخيرات والتراخي مجاز وقرئ ما نمدهم به نسارع به
لهم فيما يسرهم واكرامهم بل لا يشعرون بل هم كالبهايم لا فطنة بهم ولا شعور ليتاملوا
فيعلموا ان ذلك لامداد استدراج لا مسارعة في الخير وقرئ يمدهم على الغيبة وكذلك

يسارع

يشايع ويتبع ويجعل ان يكون فيها غير المكذبة ويشاركها في المفعول الذين هم
من خشية ربهم من خوف عذابه مشفقون مجتهدون والذين هم بآيات ربهم
والمنزلة يؤمنون بتصديق مدلولها والذين هم بربهم لا يشركون بسببه كما فعله
ولا ضنا والذين يؤتون ما آتوا يعطون ما اعطوا من الصدقات وقرئ يأتون
ما أتوا اي يفعلون ما عليهم من الطاعات وقلوبهم وجلة خايفة ان لا يتقبل منهم وان
لا يخلصوا على الوجه الذي ينبغي فانهم الى ربهم راجعون لان مرجعهم اليه او من
ان مرجعهم وهو يعلم ما فرط عليهم او لكنه يسارعون في الخيرات يبتغون في الطاعات
اشد الرغبة فيبادرون بها او يسارعون في نيل الخيرات الدنيوية لوفورة
عليها الاعمال بالمبادرة اليها كقوله فاتاهم الله ثواب الدنيا فيكون اتيانا لهم
ما فاتهم عن اضداد لهم وهم لها سابقون لاجلها فاعلون السبق او سابقون الناس
الى الطاعة والثواب او الجنة او سابقون بها اي يبادرون بها قبل الآخرين حتى ظفروا
الدنيا لعدم تهيئهم لها عاملون ولا نكلف نفسا الا وسعها قدر طاقتها يريد التحريض
على ما وصف به الصالحين والتسهيل على النفوس ولدينا كتاب يعني اللوح المحفوظ او
صحيفة الاعمال ينطق بالحق بالصدق لا يوجد فيه ما يخالف الواقع ولا يظلمون
بزيادة عقاب او نقصان ثواب بل قلوبهم قلوب الكفرة في غمرة غفلة غامرة
لها ما هذا من القرآن او مما وصف به هود او من كتاب الحفظة ولهم اعمال خبيثة من
دون ذلك متجاوزة عنها او وصفوا بها او مختلفة عاملهم عليه من الشرك لها عاملون
معتادون يفعلها حتى اذا اخذنا مترفيهم متنعميهم بالعذاب يعني القتل يوم بدر او الجوع
حين دعا عليهم الرسول فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين
كسني يوسف فقحطوا حتى اكلوا الكلاب والجيف والعظام المحترقة اذا هم يجارون
فاجؤا الضراخ بالصياح والاستغاثة وهو جواب الشرط واجابة مبتدأة بعد حتى وتجوز ان
يكون الجواب لا تجاروا اليوم فانه مقدر بالقول اي قيل لهم لا تجاروا انكم منا لا تنصرون
تعليل للنهي اي لا تجاروا فانه لا ينفعكم اذ لا تمنعون منا ولا تحفكم نصرتنا ومعونتنا من
جهتنا قد كانت آياتي تتلى عليكم يعني القرآن فكنتم على اعقابكم تنكصون تنفرون مدبرين
عن سماعها وتصدونها والعدل بها والنكوص اكثر ما جاء في الشر وقرئ مستكبرين به الضمير للبيت

وشهرة استكبارهم وافتخارهم بما هم فيه اغنى عن بسطه وذكره اولا باداة ما فانها بهذا
والباء متعلقة بمستكبرين لانه بمعنى مكذبين اولان استكبارهم على المسلمين حدث
بسبب دعاءه وقوله سامرا اى تهجرون مذكر القرآن والطعن فيه وهو الاصل مصدر
جاء فعلا لفظ الفعل كما لعافية وقرئ سمرا جمع سامر يجوز من الهجر بالفتح اى
الهذيان او الهجر بالضم اى تهجرون عن القرآن او تهذرون فيه شأنه والبيت
بالضم الفحش ويؤيد الاول قراءة نافع تهجرون من الهجر وقرئ تهجرون على البناء
افلم يدبروا القول اى القرآن ليعلموا انه الحق من ربهم بما يجب له لفظا ومعنى حتى
امم جاءهم ما لم يأت اباءهم الاولين من الرسل والكتاب ومن الامن من
عذاب الله فلم يخافوا كما خاف آباءهم الاقدمون كما سيفعل واعقابهم فآمنوا بالله
وكتبه ورسله واطاعوه امم يعرفوا رسولهم بالامانة والصدق وحسن الخلق وكمال
العلم مع عدم التعلم او غيره مما هو صفة الانبياء فهم له منكرون دعواه لاحد
هذه الوجوه لقيام الوجه لغيرها فانه انكر الشيء قطعا او ظنا اعابه اذ اظهر
امتناعه بحيث ينفع او الشخص اوجب عايدل على قبح ما يكن فلم يوجد ام يقولون
به جنة فلا يبالون بقوله وكانوا يعلمون انه ازكيهم عقلا وانقبهم نظرا بل جاءهم
بالحق واكثرهم للحق كارهون لانه ينافي لذع شهواتهم واهوائهم فلذلك
انكروه وانما قيد الحكم بالاكثر لان كان منهم من ترك الاباء استنكافا فمن توبيخ
قومه او لقلة فطنته وعدم فكرته لا كراهته للحق ولو اتبع الحق اهواءهم بان كان
في الواقع الهة شتى لفسدت السموات والارض ومن فيهن كما سبق تقريره فانه لو
لم يكن فيهما آلهة الا الله لفسدتا وقيل لو اتبع الحق اهواءهم وانقلب طلا
لذهب بما قام به العالم فلا يبقى او لو اتبع الحق الذي جاء به محمد اهواءهم
وانقلب شركا لجاء الله بالقيمة وابطل العالم من فرط غضبه او لو اتبع الله
اهواءهم بان انزل ما تشتهيه من الشرك والمعاصي لخرج عن الالوهية ولم يقدر
ان يمسك السموات والارض وهو على اصل المعتزلة بل آتيناهم بذكرهم بالكتاب
الذي هو فخرهم اي وعظهم او صيتهم او الذكر الذي عنوه بقولهم لو ان عندنا
ذكرا من الاولين وقرئ بذكراهم فهم عن ذكرهم موضوعة لا يلتفتون اليهم تشتهي

يعلمون انهم لم يؤتوا مثله او عادتهم الترسل فتخراج ربك رزق الدنيا
او نوابه في العقبى خير لسعته ودوامه مندوحة لك عن اعطائهم وانت خير
الرازقين تعال لكل ما يخرجه الى غيرك والخراج غالب في الضريبة على الارض فغلبه
استعارة بالكثرة والتزم ان يكون ابلغ ولذلك عبر به عن عطاء الله آياه وزاده
ابن عامر خرجا فخراج وخرجة والكسائي فراجا فخراج للمزاوجة وهو خير الرازقين
تقرير لخيريته فوائده وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم تشهد العقول السليمة
على استقامته لا عوج فيه يوجب اتهامهم له واعلم انه سبحانه لما رتب الحجة وازاح
العلة في هذه الآيات بان حصر اتمام ما يلوون الا في الانكار والاتهام وبين
انتفاءها ما عدا كراهة الحق وقلة الفطنة وان الذين لا يؤمنون بالآخرة
على الصراط المستوي لناكبون لعادلون عنه فان خوف الآخرة اقوى
البواعث على طلب الحق وسلوك طريقه ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر لتمادوا
للجوا في الطغيان والضر الذي في الشدة طغيانهم او اطبعهم في الكفر والاستكبار
عن الحق وعداوة الرسول والمؤمنين يعمهون عن الهدى روي انهم لما اخذوا
بالسنين فحطوا حتى اكلوا العلهز فجاء ابو سفيان الى رسول الله صلعم فقال انشدك الله والرحم الست
تزعم انك بعثت رحمة للعالمين قتلت الاباء بالسيف والابناء بالجوع فنزلت
ولقد اخذناهم بالعذاب يعني القتل يوم بدر فما استكانوا لربهم وما يتضرعون
بل اقاموا على عتوهم واستكبارهم فاستكان استفعل من الكون لان المعتل
انتقل من كون الى كون او افتعل من السكون اشبعت فتحته وليس من عاصتهم
التضرع وهو استشهاد على ما قبله حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد يعني
الجوع فانه اشد من الجهد والقتل اذا هم فيه مبلسون متحيرون آيسون من كل
خير حتى جاءتهم بستعطفك وهو الذي انشأ لكم السمع والابصار لتشكروا
بها ما نصب من الآيات والافئدة لتتفكروا بها وتستدلوا بها الا يزيد لكن من
المشاعر الدنيوية قليلا ما تشكرون نهاية تشكرون قليلا لان القلة
في شكرها استعمل لها فما خلقت لاجلها والا وعان لما لها من غير استراك وحاصله
للتأكيد وهو الذي ذرأكم في الارض خلقكم وبثكم فيها بالتناسل واليه تحشرون

تكونون يوم البعثة بعد تقرّكم وهو الذي خلقكم وبثّكم وله اختلاف الليل والنهار وتحشرون اليه
تعالى قبحها لا يقدر عليه غيره فيكون رزق النبتة الى الشمس حقيقة او ولاية وقضاء
تعالى جسمها او اتصال حبها وازديادها الى آخر افلا تعقلون ما تنظرون والتأمل ان
الخلق ميتون وان قدرتنا تعم الممكنات كلها وان البعث من جملتها وقرئ يا ايها على ان
الخطاب للنبي ﷺ لتغليب المؤمنين بل قالوا اي كفار مكة مثل ما قال الاولون اباؤهم من
قبلهم قالوا اءذا متنا وكنا ترابا وعظاما انا لمبعوثون استبعدوا اولا ثم اكدوا
انهم كانوا قبل ذلك بقاء تراباً مخلوقين للعدم وعدنا نحن وآباؤنا هذا من قبل ان هذا الا
اساطير الاولين الاكاذيبهم التي كتبوها جمع اسطورة كالاراجيح اسطورة لانها تستعمل فيما يتلهى به كالاحاجي
والاضاحيك وقيل جمع اسطار جمع سطر قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون ان
كنتم من اهل العلم او من العالمين بذلك فيكون استهانة وتعريراً للمخاطبين حيث جهلوا
مثل هذا الامر الواضح والزاماً بالحجة لمن له مسكة من العلم انكاره ولذلك اجرى
جوابهم قبل ان يجيبوا فقال سيقولون لله لان العقل القريح قد اضطرهم بادنى نظر
الى الآخر بانها خالقها قل اي بعد ما قالوه افلا تذكرون فتعلموا ان من قدر
ومن فيها ابتداءً قدر اعادتها وبدأها فان بدء الخلق ليس اهون من اعادته وقرئ
تتذكرون على الاصل قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم فانها اعظم من كل
سيقولون لله قرأ ابو عمرو ويعقوب بغير لام فيه وفي بعده على ما يقتضيه لفظ السؤال
قل افلا تتقون عقابه فلا تشركوا به بعض مخلوقاته ولا تنكروا قدرته على بعض
مقدوراته قل من بيده ملكوت كل شيء ملكه غاية ما يمكن وقيل خزائنه وهو
يجير ولا يغيث من يشاء ولا يجار عليه ولا يغاث احد ولا يمنع منه وتعديته
بعلى لتضمين معنى التظاهر ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل فانى تسحرون فمن اين
تخدعون فتصرفون عن التوحيد مع ظهور الامر وتظاهر الادلة بل آتيناهم بالحق
من التوحيد والتوبيخ بالتشريك وانهم لكاذبون حيث انكروا وكل ما اتخذ الله من
ولد لتفرد بالالهية عن مماثلة احد وما كان معه من آلهة يشهد له بالالوهية اذاً
لذهب كل آلهة بما خلق ولتغلب بعضهم على بعض جواب لو حذف شرطه اي لو كان
معه آلهة كما يقولون لذهب كل واحد بما خلقه واستبد

واضافه ملكه عن ملك الآخرين وبقاهر بينهم الحق ربوبيته والتغالب كما هو حال بعض الملوك مع بعض
فلم يكن بيده وحده ملكوت كل شيء والتلازم باطل بالاجماع والاستقراء وقرأ البزي
على استفهام جميع الممكنات الماهيات واجب واحد سبحان الله عما يصفون من الولد والشريك
ما يليق من التنزيه على ما هو دأب عالم الغيب والشهادة خبر مبتدأ محذوف وقرئ
ابن كثير وابن عامر وابو بكر وابو عمرو ويعقوب وحفص على القطع وهو جليل آخر على انه
الشريك بناء على ما اختاره في آية التوحيد بذلك ولهذا رتب عليه منعاً عما يشركون
بان فعل رتب آثاره بقي ان كل لا بد منه ان ثبت لان حاء والنون للتاكيد
ما يوعدون من العذاب في الدنيا او الآخرة رب فلا تجعلني في القوم الظالمين قرينا
لهم في العذاب وهو اما لهضم النفس او لان شؤم الظلمة وقد يجيء بمن وركب لعله
واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة وعلى الحسن انه نهي اخبر بتعذر ان
له اذا اتتهم فتنة ولم يظلم على وفقها فاحذره بهذا الدعاء وتكريره التأكيد وقدير
كل واحد من الشرط والجزاء فضل تقرير وحث وارد واما على ان تريك ما نعدهم
لقادرون لكنا نعذبهم عاجلاً بان بعضهم او بعض اعقابهم يموتون او لا نعذبهم
وانت فيهم ولعله رد لانكارهم الموعود واستبطائهم له استهزاءً وقيل قد اراه وهو
وهو قتلى بدر او فتح مكة ادفع بالتي هي احسن السيئة وهو الصفح عنها والاحسان
في مقابلتها لكن بحيث لم يؤد الى وهن وقيل هي كلمة التوحيد السيئة الشرك
وقيل هو الامر بالمعروف السيئة المنكر وهو ابلغ من ادفع بالتي هي السيئة فانه
من التفضيل على التفضيل نحن اعلم بما يصفون اي بما يصفونك به او بوصفهم اياك
على خلاف حاليك وقد وعد على جزائهم فكيل لهم كما تدين تدان وقل رب اعوذ بك من همزات
الشياطين وساوسهم واصل الهمز النخس ومنه مهماز الرائض شبهت النفس الشريرة
على الحي بهمز الرائضة الدواب على المشي والجمع للآيات والنفخ للوساوس او
لتعدد المضاف اليه واعوذ بك رب ان يحضرون توكيد لما قبله وتخصيص بعض الاحوال
وقت حضور الصلوة وقراءة القرآن وخصوص الاجل لانها اولى الاحوال بان يخاف
عليه حتى اذا جاء احدهم الموت متعلق بيصفون وما بينهما اعتراض لتأكيد الانكار
بالاستعاذة بالله عن الشيطان ان يزله عن الحلم ويغويه عن الانتقام او بقوله ادفع

يكون يوم النحر بعد تقدم وهو الذي يكون وليت ولي اختلاف القراءة

واعتاز

بالاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم تنزه عن الحلم ويتوب عن الانتقام او تقول انني

لكاذبون قال مختبرًا اعاملوا فيه من الايمان والطاعة ما اطلع من الاسرار ارجعون
رقوني الى الدنيا والواو للتعظيم الخ وقيل لكم بقوله ارجعني كما قيل فافقاد اظرفا
لعلي اعمل صالحا فيما تركت كلا اي لعود آيا بالايمان والعمل فيه
وقيدوا الحال وقوله الدنيا وعن عليه السلام اذا عاين المؤمن الملائكة قالوا نرجعك
الى الدنيا فيقول الى دار الهموم والاحزان بل قدموا الى الله تكرما والكافر فيقول
رب ارجعون كلاما رضا عن طلب الرجعة واستبعادا لها انها كلمة يقولها قوله ربت
ارجعون الآية والكلمة الطائفة من الكلام المنتظم بعضها مع بعض هو قائلها
لا محالة لتسلط الحسرة عليه ومن ورائهم امامهم والضمير للكافرين برزخ حائل بينهم
وبين الرجعة الا يوم يبعثون يوم القيمة وهو اقناط كلي عن الرجوع الى الدنيا بما
علم انه لا رجعة يوم البعث الى الدنيا وانما الرجوع فيه الى جنة او نار فلا يكون له الا
ما ذكر النفخ ابطال الصور للحياة عاتية والتراتية النفخ الواو وبه وبكسر القاف يزيد
ان الصور ايقاع الصورة فلا انساب بينهم لتفعهم لزوال التعاطف والتراحم
من فرط الحيرة واستيلاء الدهشة يتساءلون الواو من الضمير لزاتية وبه وصاحبته
وبينه او يتفاخرون بها به مثلا كما يفعلون اليوم ولا يتساءلون ولا يسأل بعضهم
بعضا لاشتغاله بنفسه وهو لا ينافيه قوله فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون
لانه عند النفخة الاولى بقية او وقوفهم للسؤال والتقريع وعند الثانية لا يتساءلون
موازينه موزونات عقايده والاعمال التي لها وزن عقيدة واعمالها صالحة
يكون لها وزن عند الله وقدر فاولئك هم المفلحون الفائزون بالجنة والذين خفت
موازينه ومن لم يكن له ما يكون له وزن وهم الكفار لقوله فلا نقيم لهم
يوم القيمة وزنا فاولئك الذين خسروا انفسهم غبنوها حيث ضيعوا رأس مالهم
وابطلوا استعدادها لنيل كمالها خالدون بدل من الصلة او خبر ثان
لان ولكن تلفح وجوههم النار تحرقها واللفح كالنفح الا انه اشد تاثيرا وهم فيها
كالحون من شدة الاحتراق والكلوح تقلص الشفتين عن الاسنان وقرئ كلحون
الم تكن اياتي تتلى عليكم فاضاع الفعل اي يقال لهم الم تكن مكتوبة ما كذبتم بها تأنيب
وتذكير لهم ما استحقوا هذا العذاب لاجله قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا ملكتنا

ازشا اینه کشد زهان محق افضله الله الصمد حیا ی وق آزاد وی حسنه ای کبه

مرد وق باشد بیوخ حلقه کم لبیک بنداره بهردم بهنم
وق سرخنه شنوداردان کس بیرکس چرخلقه اریجب اکسک اورر
از ابیه کنه بین ابوکم بلن ابن

جمیع پنهان خانه آن زن را نبود
فی بیتوتی کم وآن پنهان شعور
همچو ابلهه روز زهن رستخیز
فی نمو ویشتد فی حاکی کریز

کفت پزدان وصف آن حال چیست
دیستم نک مناجال وقتیه ها
فیدر فقا فاما جلفصفا
معشوق را زیرا نها کردی زن وجه تلبیس
کفتی زن کاندر کید کس عظیم ای اضافه الی الفاعل
اکثر ما اضافه من الشیطان ان کید الشیطان
ضعیفا ان کید کن معلم
جادر خود را بلو اهکنه زود
سود را زن ساخت دون اکبود

الحوالة
زید جادر مرد دسوا و عیان
سخت بیدا چون شتر بانا ودان
از تعجب کفت صوفی چیست این
کفت فانوبت از اعیان سه
مروبا زمال واقبال بهر
دربیستم ناکس یکبانیه
دربیابد زود دنادانانه
کفت صوفی چیست نفس ناپاک من
کفت میش هر بش بیکیست
حاسد و حنزابه بیند دیر سته انفاقا و حنزابه بیکیست
باز کفت آزاد و باشد اسپوس بیکند اوبان دانه
کفت صوفی ما حقیر زار و کم قوم عاقل زن شمرند و حشم
شرط اکبریت بود نی وزاز و واع بیت درین از جریت اوبر بزاز
قیمتی برقاء حبیب و قیاس عاجز بیاد

کفو باید هر دو هفت اندر بقا و زنا نباید ارتباط
عاقله و فاجره هفت اندر بقا و زنا نباید ارتباط
کفتن زن کاو در بند جاه نیست مرد او شد صلحت
جواب کفتن صوفی این را سر بسته
کفت کفتم من چنین عذری مجو
کفت طاعت من چنین است اسپاسم چنین
ما زمال و زر سول تجارت

قصد ما سنت پاکی و صلاح دو دو عالم خود بدان یابد فلاح
بهر قصه مثنوی دیاکند و صلاح نزد طبها به وصد حیف و بیاده بدام
در سوا بقصه نجات و به

فانهم يقولون ما نقول والعاد بن اى القوة المعرين فانهم ايضا بسنقوون قال
فمن قرأ قالوا لكم فبين قل ان لم تنتهوا لاقتلنكم كنتم تعلمون تصدقون قالوا
اخبرتم انما خلقناكم عبثا تتركون علينا تعاقلم وعبثا حالا بمعنى عابثين او مفعول له
الجاهم خلقكم لتلهوا وانما خلقناكم لتتعبدكم وتجازيكم على اعمالكم وهو كالدليل على
المبعث وانكم اليها لا ترجعون معطوف على انما خلقناكم او عبثا وقرأ حمزة والكسائي
وبتخفيف بفتح التاء فتعالى الله الملك الحق الذي لا يحق له الملك مطلقا فان من عداه
مملوك بالذات مالك بالعرض من وجه دون وجه وفي حال دون حال لا الا هو
فان من عداه عبد رب العرش الكريم الذي يحيط بالاجرام وتنزل منه الاحكام
الاقضية والاحكام ولذلك وصفه بالكرم او لنسبته الى اكرم الاكرمين وقرئ
بالرفع على انه صفة الرب ومن يدع مع الله الها آخر يعبده لا برهان له به
صفة اخرى لالتزامه كفاية الباطل لا برهان به جي بها للتاكيد وبناء الحكم
عليه تنبيها على ان التدين بما لا دليل عليه مجتنب فضلا عما دل الدليل على خلافه او
اعتراض بين الشرط والجزاء لذلك فحسابه على ربه فهو مجازيه مقدرا ما يستحقه
انه لا يفلح الكافرون ان الشان او وقرئ بالفتح على التعليل او الجزاء اى حسبه
عدم الفلاح بداءة السورة بتقرير فلاح المؤمنين وختمها بنفي الفلاح عن الكافرين
ثم امر رسوله بان يستغفره ويسترحمه فقال وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ المؤمنين بشرته الملائكة بالروح والريحان
وعايقربه عينه عند نزول ملك الموت وعنه انه قال لعد انزلت علي عشر
آيات من اقامهن دخل الجنة ثم قرأ، قد افلح المؤمنون حتى ختم العشر وروي
ان اولها وآخرها من كنوز الجنة من عمل بثلث آيات من اولها واعظ
باربع من آخرها فقد نجا وافلح، والله اعلم سورة النور مدنية وهي ثمان
او ثلاث وستون آية بسم الله الرحمن الرحيم سورة اي هذه سورة
او فيما اوحينا اليك سورة انزلناها صفتها وقرئ بالنصب جعلت مفسرا لما فيها
فلا يكون لها محل الا اذا قدرت اتل او دونك وقرئ بالرفع على انها وفي فضائلها ما يغني
من الاحكام وشدد ابن كثير وابو عمرو الكثرة في ايقاعها او المفروض عليكم

او للمبالغة في ايجابها او انزلنا فيها آيات بينات والضمير لما تضمنته الآيات
من الاحكام لعلكم تتذكرون ينتقون المحارم وقرئ بتخفيف الذال الزانية والزاني اي فيما فرضنا او انزلنا
حكمهما وهو الجلد والخبر ان يرتفعا بالابتداء فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة
والفاء لتضمنها معنى الشرط اذ اللام بمعنى الذي وقرئ بالنصب على اضمار فعل يفسره
الظاهر وهو احسن من نصب سورة للامر والزان بلا ياء وانما قدم الزانية
لان الزنا في الاغلب يكون بتعرضها للرجال وعرض نفسها عليه ولان مفسدة تحقق
بالاضافة اليها والجلد ضرب الجلد وهو حكم يختص بمن ليس بمحصن ما دل على ان
حد المحصن هو الرجم وزاد الثالث فهو عليه تغريب الحرة سنة لقوله عليه السلام البكر
بالبكر جلد مائة وتغريب عام وليس في الآية ما يدفعه لنسخ احدهما بالآخر نسخا
مقبولا او مردودا والمراد بعدد ثلثة اقوال والاحصان بالحرية والبلوغ والعقل
والاصابة في نكاح صحيح واعتبرت الخنفية الاسلام ايضا وهو مردود عليه
السلام اليهودي ومن لا يعارضه من اشرك بالله فليس بمحصن اذ المراد المحصن
الذي يتخصص له من المسلم والاماء اخذ كم الحارا الله رحمة في دين الله طاعة
واقامة حده فتعطلوه او كنتم تحوا فيه ولذلك قال عليه السلام لو سرقت فاطمة
بنت محمد لقطعت يدها وقرأ ابن كثير بفتح الهمزة وقرئ بالمد على فاعلة ان كنتم
تؤمنون بالله واليوم الآخر فان الايمان يقتضي الجد في طاعة الله والاجتهاد
في اقامة احكامه وهو من باب التهييج وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين
زيادة في التنكيل فان التفضيح قد يتكل اكثر ما يتكل التعذيب والطائفة
فرقة يمكن ان يكون حافة حول شيء من الطرف واقلها نفسه وقيل واحد
او اثنان والمراد الجمع بدليل التشهير الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية
لا ينكحها الا زان او مشرك اذا الغالب ان الفاسق لا يرغب في نكاح
الصوالح والمسافحة لا يرغب فيها الصلحاء فان الممكنة على الاغلب والتضام
والمخالفة سبب للنفرة والاقتران وكان حق المقابلة ان يقال والزانية
لا ينكح الا من زان او مشرك لكن المراد بيان احوال الرجال في الرغبة فيهن لان
الآية نزلت في ضعفة المهاجرين لما هموا ان يتزوجوا بغايا كن في الجاهلية

وحسان بن ثابت وسطيح بن أثاثة وحمنة بنت جحش ومن ساعدهم ومن جرأ
وقولوا لا تسبوه شرا لكم ستعلمون والخطاب للرسول صلوات الله عليه وابي بكر
وعائشة وصفوان وابويهما للافك على هو خير لكم لما كنتم بكم به الثواب العظيم
وظهوره كرامتكم على الله بانزال غانية عشرة آية في براءتكم وتعظيمكم وتهويل
الوعيد لمن تكلم فيكم والتنبيه على ان ظن بكم خيرا الكل اجرى منهم ما اكتسب من
الاثم لكل جزاء ما اكتسب بقدر ما خاض فيه مختصا به والذي تولى كبره
منكم وتولاه وتعقوب بالضم وهو لغة فيه منهم من الخائضين وهو ابن الافكة
بدأ به واضافه عداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم او هو حسان ومسطح
فانهما شايعاه بالتقدم به والذي يعني الذين له عذاب عظيم في الآخرة اوهو التدين
بان جلد واوحد ابن ابي مطروحا مشهورا بالنفاق وحسان اعمى اشل
اليدين ومسطح مكفوف البصر لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات
بانفسهم خيرا بالذين منهم من المؤمنين والمؤمنات كقوله ولا تقتلوا انفسكم
وانما عدل فيه من الخطاب الى الغيبة مبالغة في التقبيح واشعارا بان الافك
يقتضي ظنا الخير بالمؤمنين والكف عن الطعن فيهم وتوبيخ الخائضين عنيفا كما
يدل توبيخهم عن انفسهم وانما جاز لفصل بين لولا وفعله بالظرف لانه متنزل
منزلة من حيث انه لا يتعلق عنه ولذلك شاع فيه مالا يسوغ في غيره وهو لولا
ذكر الظرف اثم فان التخصيص على ان الخبر باولا وقالوا هذا افك مبين
كما يقول المستيقن القاطع على الحال لولا جاؤا عليه باربعة شهداء فاذ لم ياتوا
بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون من جملة المقول تقريرا لكونه
كذبا فان خالجه عليه مكذبة عند الله اذ هو حكمه ولذلك رتب الحد عليه
ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لولا هذه لامتناع الشيء لوجود
غيره والمعنى لولا فضل الله عليكم في الدنيا بانواع النعم التي من جملتها الامهال
للتوبة ورحمته في الآخرة بالعفو والمغفرة المقدر ان لكم لمسكم عاجلا فيما
افضتم خضتم فيه عذاب عظيم يستحقر دونه اللوم والجلد اذ ظرف لمسكم
او لافضتم ملقونه بالسنتكم يأخذه بعضكم من بعض بالتلقي عنه يقال تلقى القول

وتلقفه وتلقفنه وقرئ تتلقونه على الاصل وتلقونه من لقيه اذا لقفه وتلقونه
بكسر حرف المضارعة وتلقنه من القاني بعضهم عن بعض وتلقونه وتلقونه من
الولق والالق وهو الكذب وتتلقفونه من تلقفته اذا طلبته فوجدته وتلقونه
اي تتبعونه وتقولون بافواهكم اي وتقولون ما ليس لكم به علم كلاما مختلفا بلا وعاء
بلا مساعدة من القلوب لانه ليس تعبيرا عن علم به قلوبكم كقولهم يقولون
بافواههم ما ليس في قلوبهم وتحسبونه هينا سهلا لا تبعة له وهو عند الله عظيم
الوزر واستجرار العذاب فيه ثلثة اياء متتابعة علق برءوس العذاب
العظيم تلقي الافك باستهم والتحدث به من غير تحقق واستصغارهم لذلك
وهو عند الله عظيم ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا الا جزاء كقولك
الا اشارة الى القول المخصوص وان تكون اسما نوعه كان قذف احاد الناس
محرما شرعا مفضلا عن تحريم التصديقة البينة التصديق حرم رسول الله صلى الله
عليه وسلم سبحانك هذا بهتان عظيم تعجب ممن يقول ذلك واصله انه يذكر عند
كل متعجب منه تنزيها لله تعالى من ان يصغى عليه مثله ثم كثر فاستعمل لكل متعجب
او تنزيها لله من ان يكون حرم نبيه فاحشة فان فجوره لها ينفر عنه وتخل
بمقصود الزواج بخلاف كونها فيكون تعييرا للقبيلة وتهييجا للغيرة بعظم
الله لعظمة المهيوب عليه فان حقارة الذنوب وعظمها باعتبار متعلقاتها
ان تعودوا الله كراهة ان تعودوا او في ان تعودوا ابدا ما دمتم
احياء مكلفين ان كنتم مؤمنين فان الايمان يمنع عنه ويبين تهييج وتوبيخ
ويبين الله لكم الآيات الدالة على الشرايع ومحاسن الاداب كي تتعظوا
وتتأدبوا والله عليم بالاحوال كلها حكيم في تدابيره ولا يجوز ان تكون
عاطفة ولا يتوزه عليها ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة
في الذين آمنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والآخرة الحد والتعزير اما في ذلك والله
يعلم في القضايا وانتم لا تعلمون فعاقبه في الدنيا على ما دل عليه الظاهر والله
سبحانه يعاقب على ما في القلوب من حب الاشاعة ولولا فضل الله عليكم
ورحمته كثير للمتة يترك المعاجلة بالعقاب للدلالة على عظم الجريمة ولولا عظم

اصحابه الرجل مع امراته بالخلاف وروى ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم ان استأذن
عليها اتى قال نعم قال لا اخادم لها غيري استأذن عليها كلما دخلت قال افتحب ان
تراها عريانة قال لا قال فاستأذن عليها تذكرون متعلق بمحذوف اي انزل عليكم
او قيل لكم هذا ارادة ان تذكروا او تعلموا اما بها اصلح لكم فانتم جنوا اليها احوج
بادوني كم فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم حتى ياتي من يؤذن لكم فان المانع
من الدخول كالمانع من الاطلاع على العورات فتقابل وعلى هذا فليعتبر الناس عادة مع ان
التصرف في ملك الغير بغير اذنه محظور واستثنى منه ما اذا اوضع فيه فوق او عرق او
اوكان فيه منكر وتخافها وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا لانه اكثر لكم الرجوع
اطهر لكم عما لا يخلو الا لحاج والوقوف على الباب عنه من الكراهة وترك المروة
او انفع لديكم ودينكم والله بما تعملون عليم فيعلم ما يؤذن وما يدون عما
خاطبتم به فجي ء بكم عليه ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة كالربط والخانات
والحوانيت فيها متاع استمتاع لكم كالمستكنات من الحر والبرد والبواد الا بيتوتة
والجلوس للمعاملة وكل يستثنى من الحكم الذي يقتضيه البيوت المسكونة وغيرها
والله يعلم ما تبدون وما تكتمون وبعد لما دخل مدخلا لغير اجاز ان تطلع على عورات
كل لكلة مبين يغض من ابصارهم اي ما يكون لهن محرم وتحفظوا فروجهم الا عما ازد احرم
او ما ملكت ايمانهم وان كان المستثنى ملكة كانت ذات النور بخلاف الغض فانه كلفة وقيد
الغض تحرف التبعيض وقيل حفظ الفروج ههنا خاصة ستر لها وكل ذكر لهم نفع
لهم او اظهر فانه من البعد عن الريبة ان الله خبير بما يصنعون لا تخفى عليه احالة
ابصارهم واستعمال ساير حواسهم وتحريك جوارحهم وما يقصدون بها فيكلفهم
على حذر منه فكل حركة وسكون وكل لكلة مبنية بغضضن من ابصارهن فلا
ينظرن الا ما لا يحل لهن النظر اليه من الرجال وتحفظ فروجهن بالتستر
والتحفظ عن الزنا وتقديم الغض لان النظر بريد الزنا ولا يبدين زينتهن
كالخلخال والقرط والاساور قصدا من مواضعها لمن لا يحل ان تبدي له الا
ما ظهر منها عند مزاولة الاشياء كالثياب والخاتم فان تحريم سترها حرجا وقيل
المراد بالزينة مواقعها كالخد والصدغ او ما يعم الخلقية والمتزينة
والمستثنى

والمستثنى هو الوجه والكفان لانها ليست بعورة والاظهر ان هذا في الصلوة لانه
النظر فان كل بدن المرأة عورة ليغير الزوج والمحارم النظر الى ما يتبعها الا لضرورة
كالمعالجة وتحمل الشهادة وليضربن بخمرهن جيوبهن ستر آكد مما تقدم
زينتهن كرره لبيان من يحل له الابداء ومن لا يحل له ان تبعولتهن فانهم
المقصودون بالزينة ولهم ان ينظروا الى جميع بدنها حتى الفرج بكره او اباتهن
او اباء بعولتهن او ابنائهن او ابناء بعولتهن او اخوانهن او بني اخوانهن
او بني اخواتهن لكثرة مداخلتهم عليهن واحتياجهن الى مداخلتهم وقلة توقع
الفتنة من قبلهم لفرط الطباع من التنزه عن مباشرة النوايب ولهم ان ينظروا
بهن ما يبدو عند المهنة والخدمة واغلم بذكر الاعمام والاخوال لانهم
مع الاخوان اولان الاحوطان يتسترن عنهم حذرا ان يصفوهن لابنائهم
او نسائهن مع المؤمنات فان الكافرات لا يتحرجن عن وصفهن للرجال والتي
كلهن والتعميم في ذلك خلاف او ما ملكت ايمانهن تعم الاماء والعبيد فلا ولي له
عليه السلام لامة عائشة بعبد وهبه لها وعليها لو شاء اذا تقنعت بلم يبلغ رجليها
واذا غطت رجليها لم يبلغ راسها فقال عليه السلام انه ليس عليك بأس
انما هو ابوك وغلامك قيل المراد بها الاماء وعبد المراة كالاجنبي او التابعين
غير اولي الاربة من الرجال اي اولي الحاجة الى النساء وهم الشيوخ الهرم
والممسوحون وفي المجبوب والخصي خلاف وقيل البله الذين يتبعون الناس
لفضل طعامهم ولا يعرفون شيئا من امور النساء وقرأ ابن عامر وابو بكر
غير بالنصب على الحال او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء لعدم تميزهم
من الظهور بعني الاطلاع او لعدم بلوغهم حد الشهوة من الظهور بمعنى العلبة
والطفل جنس وضع موضع الجمع الكثاير بدلالة الوصف وما يضربن بارجلهن
ليعلم ما يخفين من زينتهن ليتقعقع خلخالها فتعلم انها ذات خلخال فان ذلك
يورث هيجانا في الرجال وهو ابلغ من النهي عن اظهار الزينة واول على المنع
من رفع الصوت وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون
منكم من تزيين بشيء مما نهي عنه وقيل توبوا عما كنتم تفعلونه في الجاهلية

واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون فاجار
فريق منهم الاية اذا كان الحق عليهم يعلم بانه لا يحكم لهم وهو شرح للتولي واما اذا
فيه ان لم يكن لهم الحق اي الحكم لا عليهم ثابوا اليه مذعنين منقادين ليعلم بانه
حكم لهم والا صلة لبيان توالوا لمذعنين وتقديمه للاختصاص اي فلو بهم مرض
كفر او ميل الى الظلم ام ارتابوا بان رأوا منك ثلمة قرأت بقلوبهم بالتشديد
بل هم خافون ان يحيف الله عليهم ورسوله في الحكومة بل اولئك هم الظالمون
اضرابات عن القسمين الاخيرين لتحقيق القسم الاول ووجه التقسيم ان امتناعهم
اما ان يكون لتخيل فيهم او لذاتهم والثاني اما ان يكون متحققا عندهم او متوقعا
وكلاهما باطل لان منصب نبوته وفرط امانته يمنع فتحقق الاول والظلم
يعم خلل عقيدتهم وميل نفوسهم الى الحيف والتفصيل لنفي ذلك عن غيرهم ستى
الحد يقول انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم
بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا واولئك هم المفلحون على عادته تعالى في
ذكر الحق المبطل والتنبيه على ما ينبغي بعد انكاره كما لا ينبغي مرارا قول
بالرفع ويحكم على البناء للمفعول واسناده الى ضمير مصدره على معنى يتفعل الحكم
ومن يطع الله ورسوله فيما يأمره اوفي الفرائض والسنن ويخش الله
على ما صدر عنه من الذنوب ويتقه فيما بقي من اعماره وقرأ يعقوب وقالون
عن نافع على الاصل اما ورش وابو بكر بكسر الهاء واسكان القاف
فشبه بكتف وخفف وابو عمرو بكسر الهاء واسكان القاف
جهد ايمانهم انكار للامتناع عن حكمه لئن امرتهم بالخروج عن ديارهم واموالهم
ليخرجن جواب لاقسموا على الحكاية قل لا تقسموا اطاعة معروفة
اي المطلوب منكم طاعة معروفة لا اليمين او الطاعة الخالية عن النفاق او
طاعة معروفة آمثل منها او لكن طاعة فرئيت بالنصب على اطيعوا طاعة
ان الله خبير بما تعملون فلا يخفى عليه سرائركم قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول
امر بتبليغ ما خاطبهم الله به على الحكاية مبالغة في تبكيتهم فان تولوا فانما عليه

ما حمل وعليكم ما حملتم وان تطيعوه تهتدوا وما على الرسول الا البلاغ المبين
بين ما عليه بالايجاز والاشارة الى ما عليهم بالاطناب والتصريح

وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض
كما استخلف الذين من قبلهم وعد من الله تعالى لمن آمن منهم وعمل صالحا
بالاستخلاف والتمكين في الدين والتبديل بالامن والتوحيد ولذلك اجاب
بقوله يعبدونني لا يشركون بي شيئا وقد انجز وعده بما شاهدتم من
الفتوح في ايام الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم وقيل هو وعد للمهاجرين
خاصة وقيل لهم ولمن مات على الايمان قبل ان يتمكنوا من الهجرة
وقيل لهم ولمن هاجر بعدهم وقيل لهم ولمن ينتظر الجهاد من امة محمد
صلى الله عليه وسلم وليمكنن لدينهم الذي ارتضى لهم وهو الاسلام
وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابو بكر بالتشديد للتكثير او للتعدية
لان الدين يتمكن بالتمكين وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا
بالفتح والكسر اي من بعد اهلاكهم اياهم بالطعن عليهم
وسعيهم في اغتيالهم او من بعد تكذيبهم اياه بالتشكيك فيه
يعبدونني حال من فاعل ليستخلفنهم او مستأنف
لا يشركون بي شيئا حال او استئناف بما يستحق به ذلك
ومن كفر بعد ذلك اي بعد الوعد او بعد الاستخلاف
او بعد التمكين او بعد الامن
فاولئك هم الفاسقون الخارجون عن الطاعة

واقيموا الصلوة واتوا الزكوة واطيعوا الرسول لعلكم ترحمون
كرر الامر بالصلوة والزكوة تأكيدا او لان الاولى للتطهير والثانية للتحميل
او لان الاولى لما لهم والثانية لما عليهم او لان الاولى لما بينهم وبين الله
والثانية لما بينهم وبين الناس او لان الاولى لما بينهم وبين انفسهم
والثانية لما بينهم وبين غيرهم لعلكم ترحمون رجاء رحمة الله بالعصمة
من العذاب والفوز بالثواب

لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الارض
لا تظنن الكافرين فائتين قدرتنا هربا ان يعجزونا
ومأواهم النار ولبئس المصير
ومرجعهم النار ولبئس المرجع

يا ايها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت ايمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم
ثلث مرات من قبل صلوة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلوة العشاء
ثلث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون عليكم بعضكم على بعض
كذلك يبين الله لكم الايت والله عليم حكيم
واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم
كذلك يبين الله لكم ايته والله عليم حكيم
والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحا فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن
غير متبرجت بزينة وان يستعففن خير لهن والله سميع عليم
ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج ولا على انفسكم
ان تأكلوا من بيوتكم او بيوت ابائكم او بيوت امهتكم او بيوت اخوانكم او بيوت اخوتكم
او بيوت اعمامكم او بيوت عمتكم او بيوت اخوالكم او بيوت خلتكم او ما ملكتم مفاتحه
او صديقكم ليس عليكم جناح ان تأكلوا جميعا او اشتاتا فاذا دخلتم بيوتا فسلموا
على انفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة كذلك يبين الله لكم الايت لعلكم تعقلون

انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه على امر جامع
لم يذهبوا حتى يستأذنوه ان الذين يستأذنونك اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله
فاذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم واستغفر لهم الله ان الله غفور رحيم
لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا قد يعلم الله الذين يتسللون منكم
لواذا فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم
الا ان لله ما في السموت والارض قد يعلم ما انتم عليه ويوم يرجعون اليه فينبئهم بما عملوا
والله بكل شيء عليم

جمع آمد جانها شاه من باسم — كاه نكي جان صد پيرو نيست بجسم
همچو آن بيت نر خر شيد سما — صد پيرو نيست بچون خارها
ابيع بيع باشد همه انوارشان — چونكه بركرى تو ديوار از جمال
فرق استعارت آيد زين مقال — تا كاه شود كل اين يا شيد مثال

چون شاه جان خارها را تاج كرد
تو مخور اين را

من القصد وقوى بل يذهب بها رأسا والباء للتعدية والتنكير للمبالغة
بينهما او تنقض احدهما او زمانا الآخر او بتغيير احوالهما بالتوالد والتناسل
او عائما قوة فوقها كما يقتضيه الحكمة ولكنه لما لم يشأ لم يفعل
الصانع القديم وكمال قدرته واحاطة علمه نفاذ مشيئته وتنزهه عن الحاجة
وما يتفق لبعضها لنقص يرجع الى بصيرة والله خلق كل دابة حيوان يدب على الارض
وتراه خصه والكاف اي خلقا مثل خلق ما ذكر او اية كائنة من ماء هو او حادثة
او ماء مخصوص هو النطفة فيكون تنزيلا للغالب منزلة الكل اذ من الحيوانات
ما يتولد لا عن النطفة وقيل من ماء متعلق بدابة وليس صلة خلق فتفهم
من يمشي على بطنه كالحية والحوت الزحف مشيا على الاستعارة للمشي كالبطن
ومنهم من يمشي على اربع كالانسي والظبي ومنهم من يمشي على اربع كالنمر والوحش
ويندرج فيه ما له اكثر من اربع كالعناكب فان اعتبر ما اذا مشت على اربع
وتذكير التغليب لتغليب العقلاء والتعبير بمن عن الاصناف ليوافق التفصيل بجملة
والترتيب لتقديم ما هو اعرق في القدرة لخلق الله ما يشاء اي ما ذكر وما لم
يذكر بسيطا ومركبا على اختلاف الصور والاعضاء والهيئات والاحكام والطبايع
والقوى والافعال مع اتحاد العنصر بمقتضى مشيئته ان الله على كل شيء قدير
فيفعل ما يشاء لقد انزلنا آيات حيثيات للحق بانواع الدلائل والله
يهدي من يشاء بالتوفيق للنظر فيها والتدبر لما في اطراد تسبيح هؤ
ولين الاسلام الموصل الى دار الحق والفوز بالجنة ويقولون آمنا بالله وبالرسول
نزلت في بشر المنافق خاصم يهوديا فدعاه الى كعب بن الاشرف وهو يدعوه
الى النبي صلعم وقيل في مغيرة بن وائل خاصم عليا في ارض فابى ان يحاكمه
الى الرسول اذا فريق منهم اذا للمفاجأة ثم بشرط عن قول حكم فريق منهم
من بعد ذلك بعد قولهم هذا وما اولئك بالمؤمنين اشارة الى القائلين
باشرهم فيكون اعلاما من الله بانتفاء جميع وان آمنوا بلسانهم لم يعبر قلوبهم
او الى الفريق منهم وسلب الايمان عنهم لتوليهم والتوقيف فيه للدلالة على انهم
ليسوا بالمؤمنين الذين عرفهم وهم المخلصون في الايمان او الثابتون عليه

آن چراغ نشنيد قبله اين حواس — جمله كن چراب خورد ازو اساس
ديده خاكي التي قبله نور — چون نباشد كه بسوزد سر او نور حواس
ظل كعبه دان كه بر صحرا دار قبله كن ديد
او نبيند حوض خود را التي قبله تو اي مستنير نجيب به او بين
جانب قبله بكار خويش ساز و خوش باش

فيض حق دايم چو ابر رحمت است — ماضعف و باخراب تر بذيرهم
بي دريغ و بي عوض مي بارد او — بافتوح و دون اوهم بر وفا
رائحه نور على اشراقه — چون دقيقه كرد روشن دل شود
جزع بد ناخن عمق او دان نور بدان چون — بفتح و بجزم ميم

واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون فاجار
فريق منهم الاية اذا كان الحق عليهم يعلم بانه لا يحكم لهم وهو شرح للتولي واما اذا
فيه ان لم يكن لهم الحق اي الحكم لا عليهم ثابوا اليه مذعنين منقادين ليعلم بانه
حكم لهم والا صلة لبيان توالوا لمذعنين وتقديمه للاختصاص اي فلو بهم مرض
كفر او ميل الى الظلم ام ارتابوا بان رأوا منك ثلمة قرأت بقلوبهم بالتشديد
بل هم خافون ان يحيف الله عليهم ورسوله في الحكومة بل اولئك هم الظالمون
اضرابات عن القسمين الاخيرين لتحقيق القسم الاول ووجه التقسيم ان امتناعهم
اما ان يكون لتخيل فيهم او لذاتهم والثاني اما ان يكون متحققا عندهم او متوقعا
وكلاهما باطل لان منصب نبوته وفرط امانته يمنع فتحقق الاول والظلم
يعم خلل عقيدتهم وميل نفوسهم الى الحيف والتفصيل لنفي ذلك عن غيرهم ستى
الحد يقول انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم
بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا واولئك هم المفلحون على عادته تعالى في
ذكر الحق المبطل والتنبيه على ما ينبغي بعد انكاره كما لا ينبغي مرارا قول
بالرفع ويحكم على البناء للمفعول واسناده الى ضمير مصدره على معنى يتفعل الحكم
ومن يطع الله ورسوله فيما يأمره اوفي الفرائض والسنن ويخش الله
على ما صدر عنه من الذنوب ويتقه فيما بقي من اعماره وقرأ يعقوب وقالون
عن نافع على الاصل اما ورش وابو بكر بكسر الهاء واسكان القاف
فشبه بكتف وخفف وابو عمرو بكسر الهاء واسكان القاف
جهد ايمانهم انكار للامتناع عن حكمه لئن امرتهم بالخروج عن ديارهم واموالهم
ليخرجن جواب لاقسموا على الحكاية قل لا تقسموا اطاعة معروفة
اي المطلوب منكم طاعة معروفة لا اليمين او الطاعة الخالية عن النفاق او
طاعة معروفة آمثل منها او لكن طاعة فرئيت بالنصب على اطيعوا طاعة
ان الله خبير بما تعملون فلا يخفى عليه سرائركم قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول
امر بتبليغ ما خاطبهم الله به على الحكاية مبالغة في تبكيتهم فان تولوا فانما عليه

چيكنه و نيز ريا بالطوات — چون برآرد سر نيارد نش صاف
آب ذكر حق و نيز اين دهان — هست ياد آن فلان و آن فلان
دم بخود مي آيد از ذكر چنين — تا رهد از وسواس فعل و كين
آب ذكر الهيه حيس — حال يحيى عليه السلام

بعون الوهاب الكريم الفتاح

وما هذه الحيوة الدنيا الا لهو ولعب وان الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون

وقرئ امر جميع لم يذهبوا حتى يستأذنوه يستأذنوا رسول الله فيأذن لهم واعتباره من كمال الايمان لانه كالمصداق لصحته والمميز للمخلص فيه عن المنافق فان ديدنه التسلل والفرار ولتعظيم الجرم في الذهاب عن مجلس الرسول صلى الله عليه وسلم ولذلك اعاده مؤكدا على اسلوب ابلغ فقال ان الذين يستأذنونك اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فانه يفيد ان المستأذن مؤمن لا محالة وان الذاهب بغير اذن ليس كذلك فاذا استأذنوك لبعض شأنهم ما يعرض لهم من المهام وفيه ايضا مبالغة وتضييق للامر فأذن لمن شئت منهم تفويض للامر الى رأي الرسول واستدل به على ان بعض الاحكام مفوضة الى رأيه ومن منع ذلك قيد المشيئة بان يكون تابعة لعلمه بصدقه فكان المعنى فأذن لمن علمت ان له عذرا واستغفر لهم الله بعد الاذن فان الاستئذان ولو لعذر قصور لانه تقديم لامر الدنيا على امر الدين ان الله غفور لفرطات العباد رحيم بالتيسير عليهم لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا لا تقيسوا دعاءه اياكم على دعاء بعضكم بعضا في جواز الاعراض والمساهلة في الاجابة والرجوع بغير اذن فان المبادرة الى اجابته واجبة والمراجعة بغير اذنه محرمة وقيل لا تجعلوا نداءه وتسميته كنداء بعضكم بعضا باسمه ورفع الصوت به والنداء وراء الحجرة ولكن بلقبه المعظم مثل يا نبي الله ويا رسول الله مع التوقير والتواضع وخفض الصوت او لا تجعلوا دعاءه عليكم كدعاء بعضكم على بعض فلا تبالوا بسخطه فان دعاءه موجب او لا تجعلوا دعاءه ربه كدعاء صغيركم كبيركم يجيبه مرة ويرده اخرى فان دعاءه مستجاب قد يعلم الله الذين يتسللون منكم ينسلون قليلا قليلا من الجماعة ونظير تسلل تدرج وتدخل لواذا ملاوذة بان يستتر بعضكم ببعض حتى يخرج او يلوذ بمن يؤذن له فينطلق معه كأنه تابعه وانتصابه على الحال وقرئ بالفتح فليحذر الذين يخالفون عن امره يخالفون امره بترك مقتضاه ويذهبون سمتا خلاف سمته وعن لتضمنه معنى الاعراض او يصدون عن امره دون المؤمنين من خالفه عن الامر اذا صد عنه دونه

حذف

حذف المفعول لان المقصود بيان المخالف والمخالف عنه والضمير لله فان الامر له في الحقيقة او للرسول فانه المقصود بالذكر ان تصيبهم فتنة محنة في الدنيا او يصيبهم عذاب اليم في الآخرة واستدل به على ان الامر للوجوب فانه يدل على ان ترك مقتضى الامر مقتض لاحد العذابين فان الامر بالحذر عنه يدل على خشيته المشروط بقيام المقتضي له وذلك يستلزم الوجوب الا ان لله ما في السموات والارض قد يعلم ما انتم عليه ايها المكلفون من المخالفة والموافقة والنفاق والاخلاص وانما اكد علمه بقد لتأكيد الوعيد ويوم يرجعون اليه يوم يرجع المنافقون اليه للجزاء ويجوز ان يكون الخطاب ايضا مخصوصا بهم على طريق الالتفات فينبئهم بما عملوا من سوء الاعمال بالتوبيخ والمجازاة عليه والله بكل شيء عليم لا يخفى عليه خافية عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة النور اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل مؤمن ومؤمنة فيما مضى وفيما بقي

سورة الفرقان مكية وآيها سبع وسبعون بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك الذي نزل الفرقان على عبده تكاثر خيره من البركة وهي كثرة الخير او تزايد عن كل شيء وتعالى عنه في صفاته وافعاله فان البركة تتضمن معنى الزيادة وترتيبه على انزال الفرقان لما فيه من كثرة الخير او لدلالته على تعاليه وقيل دام من بروك الطير على الماء ومنه البركة لدوام الماء فيها وهو لا يتصرف ولا يستعمل الا لله تعالى والفرقان مصدر فرق بين الشيئين اذا فصل بينهما سمي به القرآن لفصله بين الحق والباطل بتقريره او المحق والمبطل باعجازه او لكونه مفصولا بعضه عن بعض في الانزال وقرئ على عباده وهم رسول الله وامته لقوله لقد انزلنا اليكم او الانبياء على ان الفرقان اسم جنس للكتب السماوية ليكون للعالمين نذيرا للجن والانس منذرا او انذارا كالنكير بمعنى الانكار وهذه الجملة وان لم تكن معلومة لكنها لقوة دليلها اجريت مجرى المعلوم وجعلت صلة الذي له ملك السموات والارض بدل من الاول او مدح مرفوع او منصوب ولم يتخذ ولدا كزعم النصارى ولم يكن له شريك في الملك كقول الثنوية اثبت له الملك مطلقا ونفى ما يقوم مقامه وما يقاومه فيه ثم نبه

تدخل البحر فتشقه فتجري في خلاله فواسع لا يتغير ظهرها وقيل الم اد بالبحر
المنهر العظيم مثل النيل وبالجواري الجواري الكبير و بالرزخ ما يحول بينهما من الارض
فيكونه الله تعالى الفصل واختلاف القبلة مع ان مقتضى طبيعة اجزاء كل
عنصر تصاعدت وتلاصقت وتشابهت في الكيفية وهو الذي خلق من الماء
بشرا يخ الذي خمره بطينة آدم وجعله جزءا من مادة البشر التي مع تسلسل
وتعلل الانسكاب والذابة بسهولة او النطفة فجعله نسبا وصهرا اي ذكرا
فقسمين ذوي نسب اي ذكورا ينتسب اليهم واناثا يصاهر
بهن كقوله وجعل منه الزوجين الذكر والانثى وكان ربك قديرا حيث
خلق من مادة واحدة بشرا ذا اعضاء مختلفة وطباع متباعدة وجعله
قسمين متقابلين ورقا يخلق من نطفة واحدة توءمين ذكر وانثى ر
ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم يعني الاصنام او كل ما عبد
من دون الله اذ هو من مخلوق يستقل بالنفع والضر وكان الكافر على
ربه ظهيرا يظاهر الشيطان بالعداوة والشرك والمراد بالكافر الجنس او ابو
جهل وقيل جحيما مهيئا للاحراق عنده من قولهم ظهرت به اذا نبذته
خلف ظهرك فيكون كقوله ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم وما ارسلناك الا
مبشرا وانذيرا للمؤمنين والكافرين على قبول ما استدل عليه على تبليغ الرسالة
الذي يدل عليه الا مبشرا ونذيرا ما اجر الا من شاء الا فعل من شاء
ان يتخذ الى ربه سبيلا ان يتوسل اليه ويتقرب الى الثواب عنده بالايمان
والطاعة فصور ذلك بصورة الاجر من حيث انه مقصود فعوله واستثناه
قطعا لشبهة التهم واظهارا لغاية الشفقة حيث اعدة بمنزلة نفسه
بما تقرض للثواب والتخلص عن العقاب اجرا او ايفاء فرضيا به مقصورا
عليه واشعارا بان طاعاتهم تعود عليه بالثواب من حيث انها بدلالته
وقيل الاستثناء منقطع معناه لكن من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا فليفعل
وتوكل على الحي الذي لا يموت واستكفا سره ورحم والالتفات عن اجر وجع
فان الحقيق بان يتوكل عليه دون الاحياء الذين يموتون فاضح اذا ما نوا

ذوق حدي بكسر ... وفتح ... ونون ... بالفارسية ... حكم بسام اوزده اولويت ... آن ... ايمان خندبقف ... ضاع ... حيرانه ... وكذان اولعب لذيذين قاموس ايد ...

لعلمه ... درجاه ... انكاست نظرا ... كمترين ... وذد ... فتوده ... طاوس انكا ... بدرداره ...
كمتر ... بنه ... اوكفته ... بكو ... بخواه ... بنيش ... بنوا ... باكرم ... بيوزه ... فتقف ... نظر ... ايا ... صنكي ... الوا ...
واره ... بكرد ... پرسش ... فتقفند ... كرده ...
وقت ... بازي ... كرد ... كاز ... از ... اصكوت ... مي ... نايد ... خرمها ... زره ... مال

في الحقيقة اطفال ... بنا ... فرهنك ... بوده ... وسيف ... وحرفتي ... بيم ... وزر ... وبوي ... عضدي ... محق ... اولد ... بعد ... حقيقت ...
عبيره ... ايه ... وبوده ... محرر ... بين ... بازي ... ونيا ... وم ... عيب ... بره ...
صرف ... ايه ... دكر
عارفانش ... كيميا ... اكر ... كشته ... اند ... ناكوش ... كاز ... بارات ... ان ... زرف ...
تاكر ... صادق ... بانته ... وي ... قدر ...
اول ... الوهيه ... عاجزي ... حقيقتدر ... دوا ... اولان ... شهري ... نبيل ... ابرد ...
عزيز ... شريف ... ايمكه ... قادر ... ظهدر ... ونبيل ... اعيان ... تقليد ...
برتبه ... ايتمشدر ... كه ... حتى ... يوفراق ... نظر ... اكبر ... انه ... تكبير ... فقر ...
اعيان ... عالمك ... الطفال ... بنا ... في ... الحقيقة ... فرهنك ...
اول ... الوهيه ... نسبتله ... التفات ... وه ... محبت ... قيلمشدر ...
بوحكايه ... دن ... مفهوم ... اولكه ... دعويش ... جماعت ...
شايخ ... زا ... دعاب ... ودعوات ... كردن ... دوزي ... حلاله ...
از ... ايت ... ني ... مشغول ... شدن ... بكسب ... از ... عبادت ...
مانعدة ... او ... دار ... كردن ... ايشان ... او ... ايمكاي ...
نفخ ... وتنش ... كوكي ... بردي ... شيرين ... شدن ... بو ... از ... آن ...
شايع ... آن ... يكي ... درويش ... كفت ... اندر ... سراي ... حكايت ...
حضرانا ... من ... بيدم ... خواب ... در
كفتم ... ايشا ... زاكه ... دوزي ... حضرت ... از ... كايتلرم ... كاوا ... نيوده ...
مرا ... سوكلو ... كهستان ... راندند ... بيوه ... كادن ... بشي ... انسان ...
... بيده ... كوهك ... ده ... بيوه ... رسيدم
كوهك ... شيرين ... كيدر ... آن ... بيوه ... را ... دودان ... هان ... نوبهترلي ... ما
بوبيوه ... شيره ... لذيذ ... ايدي ... سنده ... هانكه ...
هين ... بخور ... يا ... ك ... دعلا ... ايك ... حسب ... في ... صدع ... ونقره ... بالذهب ...
آكاه ... وحنبه ... اولد ... اولنج ... نرشي ... بيوه ... اي ... كلي ... ايمه ...
ياغ ... وحمدن ... بوحساب ... وحاضر ... وبوقادن ... وبوقادن ...
پس ... مرا ... از ... ودق ... آفق ... دوغمق ... اذق ... كفت ... منظره ... هاي ... بر ...

ضاع منه توكل عليهم وسيح جدده وذيره عن صفات المتقدمان منبئا عليه بما وصف
الكمال طالبا لمزيد الانعام بالتام على سواء الجدة وكيه بدنوب عباده ما ظهر منها
وما بطن خيرا مطلقا فلا عليك ان آمنوا واكفروا الذي خلق السموات والارض
وما بينهما ستة ايام ثم استوى على العرش وقد سبق الكلام فيه ونعيد ذكره
زيادة تقرير لكونه حقيقا بان يتوكل عليه من حيث انه الخالق للكل والمتصرف
فيه وتحريض على الاثبات والتنازل الى اجرائه تحكما مع كل قدرته وسرعة
تناذ امره فان كل مراد خلق الاشياء على تواذيه وتدرج الرحمن خبر الذي
ان جعلته مبتدا محذوف وان جعلته صفة الحي او بدلا من المستكن في
استوى وقرئ بالجر صفة الحي فاسئل به خبيرا فاسأل عالما ذكر من الخلق
والاستواء حالا تخبر كل بحقيقته وهو الله تعالى او خبيرا نذا ومن وجدها كالكتب
المتقدمة ليفصله فلك فيه وقيل الضمير للرحمن والمعنى ان انكروا اطلاقه على الله
فاسئل عنه من تخبر ك من اهل الكتاب ليعرفوا جاريا على ما انزله في كتبهم
وعلى هذا فالموصول ان يكون الرحمن مبتدأ والخبر ما بعده والسجود ان كان بمعنى
بعض التخضع مع التفتيش يتعدى بالباء والتخضع مع الاعتداد وقيل انه صلة
خبيرا واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن كانهم قالوا لا نعرفه فكيف
نسجد له او لانهم ظنوا انه اسم لله تعالى غيره ولذلك قالوا لمسيلمة اسجد لما تامرنا
للذي تامرنا انه يخفى تامرنا بالياء ما سجدنا له او لامرك لنا من غير تحقيق وقيل
انه كان معربا كما سمعوه وقرئ بالياء على انه قول بعضهم لبعض او قول الرسول
الى الامر بسجود الرحمن منفورا عن الايمان تعاركه فجعل ذا اشتباه وبرو جا يعني
البروج الاثني عشر سميت به وهي المنازل السبعة السيارة والكواكب الثابتة
كالمنازل لسكناها واشتقاقه من البروج لظهورها وجعل فيها سراجا يعني الشمس لقوله وجعل
الشمس سراجا وهي اشد الكواكب الكبار وقمرا منيرا مضيئا بالليل
وقرئ وقمر اي ذا قمر وهو جمع قمراء وكحمل ان يكون بمعنى القمر كالسقف
والسقف والرشد والرشد وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة اي ذوي
خلفة يخلف كل منهما الآخر اما بان يقوم مقامه فيما ينبغي ان يعمل فيه او بان يعتقبا

بخشنده ... ازهه ... خلقان ... بيان ... جميع ... خلقه ... بيان ... الطاف ... در ...
چون ... اباء ... ازدوق ... مي ... بشكافتم ... سوز ... بيدا ... كه ... خوش ... دل ... بولدم ... اباء ... كي ... وقت ...
بدنيه ... دوق ... دل ... واصل ... اطفال ... وقوت ... در ... قسمت ... كثرت ... بوشه ... كسدي ... يا ... ولدم ... به ... مفعوليه ... اباء ... كي ... مشتق ... اولدم ...
نعم ... از ... چيزدن ... نباشد ... اولا ... شد ... غير ... اين ... شادي ... كه ... دادم ... در ... شش ...

هيچ ... پنهان ... ميانشد ... ازدي ... خبر ... برده ... مفعول ... دلها ... اوامير ... اميد ... حكم ... ايدي ...

على اصله وقيل لما وصفت الاعاقة بصفات العقلاء اجريت عجزاتهم وقيل
المراد بها الكتب، والجاعلة من قولهم اناخ فلان على الناس ليضرب منهم
وقرئ خاضعة فثلاثت عطف على ينزل عطف وان كان على خاضعة لانه لو قيل
اخرجنا به بقولنا لفتح وما باد تبهم من ذكر موعظة او طائفة من القرآن
مثل الشرح بوجيه على بنية تحدث بحدوث انزاله التكبير للتعظيم
التنوير الآكل نواعته موصوفين جددوا اعراضا عنه واصرارا عليها
كانوا عليه فقد كذبوا اى بالذكر بعد اعراضهم واستهزائهم تكذيبا بحيث
ادى بهم الى الاستهزاء به الخبر به على ضمان في قوله فسيأتيهم اى اذا تبهم
عذاب الله يوم بدر او يوم القيمة انباء ما كانوا به يستهزؤن من انه
كان حقا ام باطلا وكان صدقا بان يصدق ويعظم قدره او يكذب
فيحقر امره اولم يروا الى الارض اولم ينظروا الى عجائبها كم انبتنا
فيها من كل زوج صنف كريم محمود كثير المنفعة وهو صفة لكل ما
يحمد ويرضى وههنا يحتمل ان يكون مقيدة لما يتضمن الدلالة على القوة
والتمكين وان يكون مبينة منتشرة على انه ما من نبت الا وله فائدة
اما وحده او مع غيره وكل لا يحاط بالازواج وكم تكثيرية ان في ذلك
ان في اثبات تلك الاصناف او في كل واحد آية على انشائها تامة
العدة والحكمة سابغة النعمة والرحمة وما كان اكثرهم مؤمنين
في علم الله وقضائه فلذلك لا ينفعهم امثال هذه الآيات العظام وان
ربك لهو العزيز الغالب القادر على الانتقام من الكفرة الرحيم حيث
امهلهم او العزيز في انتقامه ممن كفر الرحيم لمن تاب وآمن واذ نادى
ربك موسى مقدرا باذكر او ظرف لما بعده ائت اى ائت اويان
ائت القوم الظالمين بالكفر واستعباد بني اسرائيل وذبح اولادهم
قوم فرعون بدل من الاول او عطف بيان له وتعلل الاستئناف على
القوم للعلم بان فرعون كان اولا بذلك الا يتقون استيناف ائتهم
ارسالا لهم كالانذار تعجيبا له من افراطهم في الظلم واجترائهم عليه وقرئ

بالتاء على الالتفات زجرا لهم وغضبا عليهم وانهم وان كانوا غائبين حينئذ
فهو في حكم الحاضرين بالخطاب كمرسل اليهم من حيث انه مبلغ اليهم واسماعه مبدأ
اسماعهم مع ما فيه من مزيد الحث على التقوى لمن تدبره وتامل موارده
وقرئ بكسر النون اكتفاء بها عن ياء المضافة ويحتمل ان يكون بمعنى ان يا بانى
اتقون كقوله الا تسجدوا وان ربك لهو الخلاق العليم ولا يضيق صدري
ولا ينطلق لساني فارسل الى هرون وشركه معه في دعوتي اشد عقده ضم اخيه اليه
له في الامر على الامور الثلثة خوف التكذيب وضيق القلب وعقد اللسان
وازوى باطن الجثة في اللسان وبانقباض الروح الى باطن القلب عند ضيقه
بحيث لا ينطلق لانها اذا اجتمعت منعت الحاضة الى معين يقوى قلبه
ويثوب معاونته حتى يعتريه جبن حتى لا يجتمل دعوته ولا يتبشر بحجته
وليس ذلك تعللا منه وتوقفا في تلقي الامر بل طلبا لما يكون معونة على
امتثاله وتمهيد عذر فيه وقرأ يعقوب ويضيق ولا ينطلق بالنصب
عطفا على ان يكذبون فيكونان من جملة ما خاف عنه ولهم علي ذنب
اى شبهة بقتل القبطي او سمى باسمه والمراد قتل القبطي واخاف ان يقتلوني به قبل
اداء الرسالة وهو ايضا ليس تعللا واعتذارا بل استدفاعا للبلية المتوقعة
كما ان ذاك استمدادا واستظهارا في امر الدعوة وقوله قال كلا فاذهبا
اجابة لما الى الكلمتين بوعده للدفع اللازم رأسا عن الخوف وقتل اخيه
اليه في الارسال والخطاب في فاذهبا على تغليب الحاضرين او على ان المعطوف
الذي يدل عليه كلا كانه قيل ارتدع يا موسى عما تظن فاذهب انت وآلك
طلبته آياتنا تعظيم موسى وهرون وفرعون مستمعون سامعون لما تجري بينكم
وبينه فاظهر كما عليه مثل نفث من حضر مجاولة قوم استعانا لما ترى بهم
وترقبا لامداد او لبيانه منهم مبالغة في الوعد بالاعانة ولذلك يجوز
بالاستماع الذي هو بمعنى الاصغاء الكنتم الذي هو لمطلق ادراك الحروف
والاصوات وهو خبر ان او الخبر وحده ومعكم لغو ما جاءوا فرعون فقولا

اوفى الرسول لانه مقيد وصف به فانه مشترك بين
المرسل والرسالة قال لقد كذب الواشون ما فهت عندهم بسعاد رسول
برسول ولذلك قيل رسالة وأرسوا أوفى ولاخاوها للناقة او لوحدة المرسل
والمرسل به اولانه اراد كل واحد منا انا ارسل معناج اسرائيل اى ارسل
لتضمن الرسول معنى الارسال المتضمن معنى القول والمراد تكلم بذلك معنا
الى آخره ثم قال فرعون لموسى بعد اتيانه فقوله فذلك الم نربك فينا
وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين ظفلا ستمى به لتوبه من الولادة ولبثت فينا من عمرك
سنين قيل لبث فيهم ثلثين سنة ثم فر الى مدين عشر سنين ثم عاد اليهم
بعد عوده الى الله ثلثين ثم تبع بعد الغرق خمسين وفعلت فعلتك التي فعلت
يعني قتل القبطي وفرّ به منكم آياه بعد ما عدّ عليه نعمته وقرى فعلتك
بالكسر لانها كانت قتلة بالوكز وانت من الكافرين بنعمتي حيث عددت
الى قتيل خواصي اومن تكفرهم الآن فانه عليه السلام كان يخاشنهم بالتغليظ
فهو حال من احدى التائين ويجوز ان يكون حكما مبتدأ خبره ما من
الكافرين بالهيته او بنعمته لما عاد عليه بالخير او من الذين يكفرون
نعمتي وبنعمتهم قال فعلتها اذا وانا من الضالين من الجاهلين وقد قرئ
به والمعنى من الفاعلين فعل الجهل والسفه او من المخطئين لانه
لم يتعمد قتله او الذاهبين عن الصواب اليه الوكز لانه اراد به التأديب
او الناسين من قوله ان تضل احديهما فتذكر احديهما الاخرى فعلمكم فوهب
لي ربي حكما حكمة وجعلني من المرسلين رسلا اولا بذلك ما وعدني به قد خاطبني
في نبوته ثم ذكر عما عدّ عليه من النعمة ولم يتعرض لبراءته لانه قد خاطبه
غير قادح في ثبوت وعده بل بنى عليه اذ كان في الحقيقة نعمة لكونه
مستتبعا لها فقال وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل
وتلك التربية نعمة تمنها علي لانها ظاهرا او هي في الحقيقة تعبيدك بني
اسرائيل وقصدهم بذبح ابنائهم حاله السبب في وقوعي اليك
وحصولها في تربيتك وقيل انه متعدد بهمزة الانكار اى اوتلك

نعمة

نعمة تمنها علي وهي ان عددت وحمل ان عبدت المرفوع على انه خبر محذوف او بدل
نعمة او الخبر محذوف اى انما تضيف تلك نعمة الى آخره فصليه شيئا
مبهما وان عددت عطف بيانها والمعنى تعبيدك بني اسرائيل نعمة تمنها
علي وانما وحد الخبر حيث لم يقل تمنها وجمع فيما قبله لان المنة كانت منه واحدة
والخوف والعذاب منه ومن ملابته قال فرعون وما رب العالمين لما سمع
جواب ما طعن به فيه ورأى انه لم يرعو بذلك شرع في الاعتراض على دعواه
فبدأ بما يمكنه الوقوف على حقيقته المرسل قال رب السموات والارض وما
بينهما ان كنتم بأظهار خواصه وآثاره لما امتنع تعريف الاجزاء الا بذكر الخواص
والافعال والاشارة بقوله ان كنتم موقنين اى ان كنتم موقنين الاشياء تحقيق
لها علم ان هذه الاجرام المحسوسة ممكنة لتركيبها وتعددها وتغير احوالها فلها
مبدأ واجب لذاته وذلك المبدأ لا بد وان يكون مبدأ لكل ما يمكن
ان يحس بها وما لا يمكن والا لزم تعدد الواجب واستغناء بعض الممكنات
عنه وكلاهما محال ثم ذلك الواجب لا يمكن تعريفه الا بلوازمه الخارجية لامتناع
التعريف بنفسه بما هو داخل فيه لاستحالة التركيب في ذاته قال لمن حوله الا
تستمعون جواب سؤاله عن حقيقته وهو يذكر افعاله او يزعم انه رب السموات
وما بينهما واجبة لذاتها كما هو مذهب الدهرية او غير معلوم افتقارها
الى مؤثر قال ربكم ورب من تقدمكم آباءكم الاولين عدولا الى ما يمكن ان يتوقع
فيه مثله ويشكك افتقاره الى مصور يحكم ويكون اقرب الى الناظر او ضح عند
الملاء مل قال ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون اتى بكلمة عن شر وتجنيبا عن آخر
وستماه رسولا على التهكم قال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم
تعقلون كل يوم انه يأتي بالشمس من المشرق ويأتي بها على مدار غير مدار اليوم الذي
قبله حتى يبلغها المغرب على وجه نافع وينتظم به امور الكائنات ان كنتم
تعقلون ان كان لكم عقل علم ان لا جواب لكم فوق ذلك لما سئم اولا
لما رأى شدة شكيمتهم حاشتهم وعارضهم بمثل مقالهم قال لئن اتخذت الها
غيري لاجعلنك من المسجونين عدولا الى التهديد عن الحجة بعد انقطاع

وبكذا توبيخ المعاندين المجوزين للاستدلال به على ادعائه للالوهية وانكاره للصانع
وان تبعيته بقوله ان يتبعون من نسبة المربوبية الى غيره ولعلهم كانوا وثنية
معتقدين ان من ملك قطرا او نوعا اقره بمثابة طابع سمحة العبادة من اهله
واللام في من للبيان او للعهد اى من عرفت حالهم بشيخوخة فانه كان يظهر لهم
في هيئة شيخ حتى يقول اولئك حينما ابلغ من لا شيخ لك قالوا ولو جئتك
بشيء مبين اى اتفعل ذلك ولو جئتك بشيء مبين صدق دعواى يعجزه
عنها الجامعة بين الدلالة على وجود الصانع وحكمته والدلالة على صدق
مدعى نبوته قالوا فات به للحال وليها للمهلة بعد حذف الفعل قال فاتت به
ان كنت من الصادقين في ان لك بينة اوفه وجوابه كان مدعى النبوة
لابد له من حجة قال فعصاه فاذا هي ثعبان مبين ظاهر ثعبانيته واشتقاق
الثعبان من ثعبت الماء فانثعب اذا فجرته فانفجر وتسميته بذلك
بيضاء للناظرين او لان فروة كان راى الآية الاولى قال فهل غيرها فاخرج
يده قال فاذا هي بيضاء للناظرين او لان فروة كان راى الآية الاولى قال فهل غيرها فاخرج
يده قال فاذا هي بيضاء للناظرين او لان فروة كان راى الآية الاولى قال فهل غيرها فاخرج
ان هذا لساحر عليم بانه علم الشيء يريد انه تخيل من ادراكه مما ارضاكم فاذا انا قرون
بهرة سلطان المعجزة فحط عن دعوى الربوبية انا موافرة القدم واثار عصاه
وتثعبانه من موسى واظهار الاستشعار عن ظهوره واستيلائه على ملكه قالوا
ارجه واخاه ارجئ امرهما وقيل احبسهما وابعث في المدائن حاشرين
شرطا يحشرون اليه كل ساحر عليم يفضلون عليه في هذا الفن
وقرئ بكل ساحر فجمع السحرة في ميقات يوم معلوم ما وقت به من ساعات
يوم معين وهو وقت الضحى من يوم الزينة وقيل للناس هل انتم
مجتمعون فيه استبطاء لهم في الاجتماع حثا على مبادرتهم اليه كقول تاجر لمتباطئ
في شراء اهلك انت باعت دينارك اجبنا او عجدت ربح اخافون ابن فرات
اى اتبعث احدها اليسار بعا لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين
لعلنا نتبعهم في دينهم ان غلبوا او الترجي باعتبار الغلبة المقتضية للاتباع

ومقصودهم الاصلي ان لا يتبعوا موسى لان يتبعوا السحرة فساقوا
الكلام مساق الكناية لانهم اذا اتبعوهم لم يتبعوا موسى فلما جاء السحرة
قالوا لفرعون ائن لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم اذا لمن
المقربين التزم لهم الاجر والقربة فعنده زيادة عليه ان غلبوا فاذن
على ما يقتضيه من الجواب والجزاء وقرئ ائن بالكسر وهما لغتان قال لهم موسى
القوا ما انتم ملقون اى بعد ما قالوا له اما ان تلقي واما ان نكون
نحن الملقين ولم يرده بامرهم بالالقاء والتمويه بل الاذن في تقديم ما هم عازمون
عليه تهكما به او تشطيرا به اى القوا ما لكم حقا فانه اصالكم وعصيكم وقالوا العزة فرعون
اما نحن الغالبون اقسموا بعزته على ان الغلبة لهم لفرط اعتقادهم بها ونفوسهم
وابدانهم بما قصدوا بالكلية من ابتغائه من الشيء فالقوا موسى عصاه فاذا
هي تلقف بتبتلع وقرأ حفص تلقف بالتخفيف فاذا هم يأفكون ما يقلبونه
على وجه يتهيأ لهم ويتزوير هم فيجعلون حبالهم وعصيهم اي مخيلات
حبال واعكم شبيهة للحق فوكد به مبالغة فالقي السحرة ساجدين لعلمهم
بان مثله لا يتأتى بالسحر وفيه دليل على ان منتهى السحر تمويه وتزويق
يخيل شيئا لا حقيقة له وان التشبث بكل فن نافع واغا يذل الجاهل
بالحق دليل كل ما جهله ويدل على انهم علموا اما رأوا وامنوا بما كانوا انتظروه فكانهم
اخذوا فنظروا على وجوههم وانه بحق التاهم بما خولهم من التوفيق قالوا آمنا برب
العالمين بدل من ألقي بدل الاشتمال او حال باضمار قد رب موسى وهرون
ابدال للتقرير ودفع التوهم والاشعار على ان الموجب لايمانهم ما اجراه على
ايديهما قال آمنتم له قبل ان اذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر معلكم شيئا
دون شيء ولذلك غلبكم او فواد عكم ذلك وتواطاتم عليه ارادة التلبيس
على قومه كيلا يعتقدوا انهم آمنوا عن بصيرة وظهور حق وقرأ بهمزة واحدة
وابو بكر وروح آامنتم بهمزتين فسوف تعلمون وبال ما فعلتم وقوله لاقطعن
ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم اجمعين بيان لذلك وتصريح بما هو ضرر
عليهم في ذلك انا الينا منقلبون بما تؤلون عنده ما نافية للضر عليه تحقيقا للذي

موجب للتوجه والتوسل من الله او سبب من اسباب الموت وقتلكم انفسكم
وازجاها انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا اول المؤمنين من
اتباع فرعون او من اهل المشهد والجملة تعليل بان لنا التصدر او تعليل
المقدمة وقرئ ان كنا على الشرط لعدم النفر وعدم الثقة بما مر او على طريقة
الذي يقول ما ترى ان احسن اليك فلا تسئ حيث راى وجها لما موسى ان اسر بعبادي
وذلك بعد سنين اقامها بين اظهرهم يدعوهم الى الحق ويظهر لهم الآيات فلم يزيدوا
الا عتوا وقرأ ابن كثير وابو عمرو بخلف ان اسر بكسر النون ووصل الالف مسرى
وقرئ انكم سترون اسرائيل متبعون يتبعكم فرعون وجنوده وهو علة
الامر بالسرى اي اسر بهم حتى اذا اتبعكم مصبحين كان لكم تقدم عليهم بحيث
لا يدركونكم قبل وصولكم الى البحر بان يكبسوا عليكم اثركم حين تخلون البحر
فيدخلوا مدخلكم حاطبة عليهم ما غوتهم فارسل فرعون حين اخبر بسراهم
في الليل حاشرين الى كل مدينة من مدائن مصر ممن تحت يده من القبط ليتبعوهم ان هؤلاء لشرذمة قليلون
على ارادة القول او اعاملكم معاملة من يقول ان هؤلاء الخ بالاضافة
الى جنوده لانه ذو جنود فوج وكانت مقدمته سبعمائة الف والشرذمة
الطائفة القليلة ومنه ثوب شراذم لما يقع وتقطع وقليلون
باعتبار انهم اسباط كل سبط منهم قليل وانهم لنا لغائظون لما علمون
ما يغيظنا وانا لجميع حذرون وانا لجمع من عادتنا الحذر وتوارثوا استعمال
الحزم في الامور اثارة اولا الى عدم ما يمنع اتباعهم من سوء عاقبتهم ثم الى
تحقق ما يدعوا اليه من فرط عداوتهم ووجوب التيقظ فيه وتنكير حذرون
عليه او اعتذر بذلك الى اهل المدائن كيلا يظن به ما يكسر سلطانه وقرأ
ابن عامر والكوفيون حاذرون والاول للثبات والثاني للتجدد وقيل
الحاذر المؤدي في السلاح وهو ايضا الحذر لان ذلك انما يفعل حذرا
وقرئ حاذرون بالمد اي اقوياء قال اجبن القصير السوء من اجل امه
وابغض من بغضها وهو حاذر اوتامو الا السلاح فان ذلك يوجب
حذارته فاجابهم فاوحينا اليهم بان خلقنا داعية الخروج بهذا السبب فخلينهم عليه

من خضرة وعيون وكنوز ومقام كريم يعني المنازل الحسنة والمجالس البهية كذلك
مثل ذلك الاخراج اخرجناهم او مثل ذلك كان العقاب الذي كان عليه آله
صفة مقام او الاكرام كذلك فيكون خبرا محذوف او اورثناها بني اسرائيل تاسيس
وقرئ ما تبعوهم مشرقين داخلين في وقت شروق الشمس فلما تراءى الجمعان
تقاربا بحيث راى كل منهما الآخر وقرئ ترا آت الفريقان بمالة الجار
موسى انا لمدركون لملحقون وقرئ لمدّركون من ادركه اذا تابعه
ففي اي لتتابعون في الهلاك على ايديهم قال كلا لن يدركوني بحكم الله وعصمته
الخلاص منهم ان معي ربي بالحفظ والنصرة سيهدين طريق النجاة منهم روي
ان مؤمني آل فرعون كانوا بين يدي موسى فقالوا اين امرت فهذا البحر
امامك وقد غشيك آل فرعون قال امرت بالبحر لعلي اومر بما اصنع فاوحينا
الى موسى ان اضرب بعصاك البحر انفلق فضرب فانفلق اي فضرب
فانفلق وصار اثنى عشر فرقا بينها مسالك وكان كل فرق كالطود العظيم
كالجبل المنيف الثابت في مقره فضربوا في شعابها كل سبط في شعب
وانفلق وقرئ بسكون اللام على الاصل فاتبعهم آل فرعون وقومه حتى دخلوا على اثرهم هذا الفلق
وانجينا موسى ومن معه اجمعين بحفظ البحر على تلك الهيئة الى ان عبروا وانهم
اولئك الآخرين باطباقه عليهم ان في ذلك لآية واية آية وما كان اكثرهم
مؤمنين وما مائتة عليها اكثرهم اذ لم يؤمن بها احد ممن لجج في بحر
من القبط وبنو اسرائيل بعد ما جاوزا ولم يبق منهم احد يعبدون ما اخذوا
العجل وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة وان ربك لهو العزيز المنتقم
من اعدائه الرحيم باوليائه واتل عليهم على سبيل التوبيخ بناء ابراهيم اذ قال لابيه
وقومه ما تعبدون سألهم ليريهم ان ما يعبدونه لا تستحق العبادة قالوا نعبد
اصناما فنظل لها عاكفين ما طالوا جوابهم بشرح حالهم معه تبجحا وافتخارا
ونظل بها بالغين ندوم وقيل كانوا يعبدونها بالنهار دون الليل قال
هل يسمعونكم يسمعون دعاءكم او يسمعونكم ما تدعون فحذف ذلك لدلالة
اذ تدعون عليه وقرئ يسمعنكم اي يسمعونكم الجواب عن دعائكم وتجيبه

معناه غلبة في الحكاية الحال الماضية استحضارًا لها او يتفوقون على اهلها وكم لها
او يفوقون من اوفى عنها قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك ينبغون اضربوا
عن ان يكون لهم سند او يتوجه منهم فخر او تنفع التحوا الى التقليد قال ارأيتم
ما كنتم تعبدون انتم وآباؤكم الاقدمون فان التقدم لا يدل على الصحة ولا
يتعلق به الباطل حقا فانهم عدو لنا يريد انهم اعداء لعابديهم من حيث انهم يضرونهم
من جهتهم فوق ما يتضررون الرجل من جهة عدوه وان الضرر بهما وهم اعدى
عدوهم وهو الشيطان لكنه صور الاخرة نفعا توبيخا لهم فانه انفع في التقبيح
من التصريح واشعارا بانها فصيحة بداءتها نفعا لكنكم لو عدتم الى العقول
وافرة العدو لانه في الاصل مصدر او لمعنى النسب اي رب العالمين استثناء
منقطع او متصل على ان الضمير لكل معبود عبده قديم كان من اباءهم من عبد الله
الذي خلقني فهو يهدين لانه يهدي كل مخلوق لما خلق له من امور المعاش
والمعاد كما قال والذي قدر فهدى هداية مقدرة منه مبدأة ايجاده
الى منتهى اجله بتمكين بما من جلب النافع ودفع الضار مبدأة بها بالنسبة
الى الانسان هداية الجنين الى امتصاص دم الثدي من الرحم ومنتهية الى الهداية
الى طريق الجنة والنفع بلذائذها والباء للسببية ان جعل الموصول مفعولا ثانيا
والعطف ان جعل صفة رب العالمين بتكون اختلاف النظم لتقدم الخلق
واستمرار الهداية فعوله والذي هو يطعمني ويسقين على الاول مبتدأ وخبر
الخبر له والجملة ما قبله عليه وكذا الثلاثة بعده وتكرير الموصول على الوجهين
للدلالة على ان كل واحدة من الصلات مستقلة باقتضاء الحكم واذا عرفت
فهو يسقين عطف على يطعمني ويسقين لانه منه واحيانا من حيث ان القحة
والمرض في الاغلب يتبعان المأكول والمشروب وانما لم ينسب المرض اليه
لان مقصوده تعديد النعم ولا ينقض باسناد الاماتة اليه فان الموت
من انه لا تحس به لا ضرر فيه اما التضرر بمقدماته وهو المرض ثم انه لما اهل
الكمال وخلته الى نيل المآرب التي يستحق دونها الجنة الدينية وخلاص
من انواع المحن والبلية ولان المرض في غالب الاحوال يحدث بتبعيض من

من الانسان في مطاعمه ومشاربه وما يجب الاحتياط والتحرز عن التباعة
والتضرر فيه اما يحصل بحفظ اجتماعها والاعتدال المخصوص عليها فهو
وذلك بقدرة العزيز الحكيم والذي يميتني ثم يحيين الآية والذي اطمع ان
يغفر لي خطيئتي يوم الدين ذكر ذلك هضما لنفسه وتعليما للامة ان يجتنبوا المعاصي
ويكونوا على حذر وطلبا لان يغفر لهم ما يفرط منهم واستغفارا لما يعين يتحذر
من التصاغر وحمل الخطيئة على كلمة الثلث انما يستقيم بجعل تعلة كبيرهم وقوله
هن اختي ضعيف لانها معاريض وليست خطايا بارب هب لي حكما اي انا بالحكم العلم
والعمل مستعدة بتوفيقك لعبادتك الكاملين في الصلاح الذين لا يشوب صلاحهم كبير
ذنب لا صغيرة واجعل لي لسان صدق في الآخرين جاء وحسن صيت في الدنيا
يبقى اثره الى يوم الدين ولذكر ما من امة الا وهم يحبون له متشوفون عليه
او صادقا من ذريتي تجدد اصل حديثي ويدعو الناس الى ما كنت ادعوهم
وهو محمد صلوات الله عليه واجعلني من ورثة جنة النعيم في الآية وقد مر
معنى الوراثة فيها واغفر لابي بالهداية والتوفيق للايمان انه كان من الضالين
طريق الحق وان كان هذا الدعاء بعد موته فلعله كان يظنه انه مخ الايمان
تبقية من فروض ولذلك وعده به او لانه لم يمنع بعد من الاستغفار للكفار
ولا يخزني بعاتبتي على ما فرطت او بنقص رتبتي عن رتبة بعض الوارث
او بتعذيبي في عداد الضالين وهو من الخزي بمعنى الهوان او من الخزاية
بمعنى الحياء يوم يبعثون التفات للعباد لانهم معلومون او للضالين يوم
لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم لا ينفعان احدا الا مخلصا
سليم القلب عن الكفر وميل المعاصي وسائر آفاته او لا ينفعان الا مال من
هذا شانه وبنوه حيث انفق ماله في سبيل البر وارشد بنيه الى الحق وحثهم
على الخير وقصد بهم ان يكونوا عبادا لله مطيعين شفعاء له يوم القيامة وقيل
الاستثناء معادل عليه المال والبنون اي لا ينفع غنى الا غناه وقيل
منقطع والمعنى ولكن سلامة من اتى الله بقلب سليم ينفعه وقال وازلفت
الجنة للمتقين حيث يرون مقاعدهم الموقت فيتبجحون بانهم المحشورون

فعلة الخوف او رياسة الخلق وحشمتي
وتوفيقي لكمال في العلم
وتنظم به جمع

اليها وبرزت الجحيم للعاوين برزوا ما مكفوفة وتحشرون على انهم المسوقون اليها
وفيه اختلاف الفعلين ترجيح الجانب الوعيد وقيل لهم اين كنتم تعبدون من
دون الله اين آلهتكم الذين زعمتم انهم شفعاؤكم هل ينصرونكم او ينتصرون بدفع عنهم انفسهم بالنصرة او بالانتصار يدخلون النار كما قال
فكبكبوا فيها هم والغاوون اى الآلهة وعبدتهم والتكبكبة تكرير الكب
لتكرير معناه كانما من القى فى النار ينكب مرة بعد اخرى حتى يستقر قرارها
وجنود ابليس متبعوه من عصاة الثقلين او شياطينه اجمعون تاكيد
للمخبر عنه جعل مبتدا اخبر عما بعده والا فالضمير وما عطف عليه وكذا الضمير
المنفصل وما بعد اذ اليه فى قوله قالوا وهم فيها يختصمون تالله ان كنا لفى ضلال
مبين على ان الله ينطق الاصنام فتخاصم العبدة ويؤيده الخطاب فى قوله
اذ نسويكم برب العالمين اى فى استحقاق العبادة فتكون الضمائر
للعبدة كما فى قالوا والخطاب للمبالغة فى التحسر والندامة والمعنى انهم مع
تخاصمهم فى مبدا ضلالهم معترفون بانهم كانوا فى ضلال مبين حين كانوا يعبدونها
اضلنا الا المجرمون فى لنا من شافعين كما للمؤمنين من الملائكة والانبياء
ولا صديق يهمنا لفرط الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين او فما
لنا من شافعين ولا صديق ممن نعدهم شفعاء واصدقاء او وقعنا فى
مهلكة لا مخلص منها شافع ولا صديق وجمع الشافع ووحدة الصديق
لكثرة الشفعاء فى العادة وقلة الصديق ولان الصديق الواحد يسعى
اكثر مما يسعى الشفعاء او لاطلاق الصديق على الجمع كالعدو لانه فى الاصل
مصدر كالخلق والقبول فلو ان لنا كرة فلو للتمنى بمعنى ليت
ليست لتلاقيها معنى التقدير او شرط حذف جوابه فنكون من المؤمنين
جواب التمنى او عطف على كرة اى لو ان لنا ان نكر فنكون الخ وذلك
حين ذكر من قصة ابرهيم تابه لحجته وعظة لمن اراد ان يستبصر بها ويعتبر
مما شاهدت على النظم ترتيب وحسن تقرير يتنبط الفطن الذكى فيها لغزارة
علمه لما فيها من الاشارة الى اصول العلوم الدينية والتنبيه على دلائلها

وحسن

وحسن وعوته للقوم وحسن محاورته معهم وكان اشفاقه عليهم وتصويره الامر
ونفسه واطلاق الوعد والوعيد على سبيل المكابرة تعريضا واتضاحا لهم كيلا يكون
لقائل ان يقول الا نتابع واتبعوا من كثرهم اكثر قومه مؤمنين به وان
ربك لهو العزيز القادر على تعجيل الانتقام الرحيم بالامهال لكى يؤمنوا
او احد من فرقتيهم كذبت قوم نوح المرسلين القوم مؤنثة لانك
تصغر على قويعة وقد مر الكلام فى نكذ بهم المرسلين لانه قال الم يات
لانه كان منهم الا تتقون الله مشركوا عبادة غيره انى لكم رسول امين
مشهور بالامانة فيكم فاتقوا الله واطيعون فى امركم به من التوحيد
والطاعة لله وما اسئلكم عليه على ما انا عليه من الدعاء والنصح من اجر ان
اجرى الا على رب العالمين واتقوا الله واطيعون كرره للتاكيد والتنبيه
على دلالة كل واحد من امانته وحسن طاعته على وجوب طاعته فيما يدعوهم
اليه فكيف اذا اجتمعا قالوا انؤمن لك واتبعك الارذلون الاقلون
جاها ومالا جمع الارذل على الصحة وقرا يعقوب واتباعك وهو جمع تابع
كشاهد واشهاد او تبع كبطل وابطال وهذا من سخافة عقلهم وقصور
رايهم على الحطام الدنيوية حتى جعلوا اتباع المعتبرين فيها مانعا عن
اتباعهم واباءهم عابدوهم اليه دليلا على بطلانه وانى رذالة اتباعهم
اتباعهم ليس عن نظر وبصيرة وانما هو لتوقع مال ورفيعة فلذلك قال
وما علمى بما كانوا يعملون انهم مخلوه اخلاصا او طمعا فى طيبة وما علمى ان
اعتبار الظاهر ان حسبهم الا على ربى حاسبهم على بواطنهم لو على الله
فانه المطلع عليها لو تشعرون لعلمتم ذلك ولكنكم تجهلون فتقولون مالا تعلمون
وما انا بطارد المؤمنين جواب لما اوهم قولهم من استدعاء طردهم وتوقفهم
ايمانهم عليه حيث جعلوا اتباعهم المانع عنه وقوله ان انا الا نذير مبين
كالعلة له اى ما انا الا رجل مبعوث لانذار الكافرين عن الكفر والمعاصى
سواء كانوا اعزاء او اذلاء فكيف يليق بى طرد الفقراء لاستتباع
الاغنياء او ما انا الا منذر اريتنا بالبرهان الواضح فما على

ان اطردتهم كنتم صاحبكم قالوا لئن لم تنته يا نوح عما تقول لتكونن من المرجومين
من المشتومين او المطرودين بما لجاريتما قال رب ان قومي كذبون اظهارا
لما يدعو عليهم لاجله وهو تكذيبهم الحق لا لحظ نفسه واستخفافهم عليه فافتح
بيني وبينهم فتحا فاحكم بيني وبينهم من الفتاحة وهي الحكم ومن ومن من المؤمنين
من قومي او شؤم عملهم فاجنياه ومن معه من التعلق المشحون المملوء ثم
اغرقنا بعد انجائه الباقين من قومه ان في ذلك لاية شديدة وتواتر
وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت عاد
المرسلين انثه باعتبار القبيلة وهو في الاصل اسم ابيهم لقد قال لهم
اخوهم هود الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون
وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين تقدير الغيض
بما ولالة على ان البغية متصورة على الدعاء لمعرفة الحق والطاعة فيما
يترتب المدعو الى ثوابه ويبعده عن عقابه وكان الانبياء متفقين على ذلك
وان اختلفوا في بعض التفاريع ومبرئين عن المطاعم الدنية والاغراض
الدنيوية اتبنون بكل ريع بكل مكان مرتفع ومنه ريع الارض لارتفاعها
اية على الطريق تعبثون بنيانا اذ كانوا يهتدون بالنجوم في اسفارهم
فلا يحتاجون اليها او بروج الحمام او بنيانا تجتمعون اليها للبعث بين
يمر عليهم او قصورا تفتخرون بها وتتخذون مصانع قاعة الماء وقيل
قصورا مشيدة وحصونا لعلكم تخلدون متخذون بنيانا واذا بطشتم
بسوط او سيف بطشتم جبارين مستكبرين غاشمين بلا رافة ولا تفكر
تاديب ولا نظر في العاقبة فاتقوا الله بترك هذه الاشياء واطيعون
فيما ادعوكم اليه مما ان تنفع لكم واتقوا الذي امدكم بما تعلمون كرره
مرتبا على امداده اياهم بما يعرفونه من انواع النعم تعليلا وتبيينا
على الوعد عليه بدوام الامداد والوعيد على تركه بالانقطاع ثم فصل
بعض تلك النعم التي فصل بعض مساويهم المدلول عليها اجمالا بالانكار
في الا تتقون مبالغة في الاتعاظ والحث على التقوى فقال امدكم بانعام

وبنين وجنات وعيون اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم في الدنيا
والاخرة عاما كما قدر على الانعام قدر على الانتقام قالوا سواء علينا اوعظت
ام لم تكن من الواعظين ما نافية لترعوي عما نحن عليه وتغيير شتى النهي على تقدير
المقابلة للمبالغة في قلة الاعتداد بموعظته بموعظة ان هذا الا خلق الاولين
ما هذا الذي جئتنا به الا كذب الاولين او ما خلقنا هذا الا خلقهم فيا وفوت
شيئا ولا يعبأ ولا يحسب وقرأ نافع وابن عامر وعاصم وحمزة خلق بضمتين
اي ما هذا الذي جئت به الا عادة الاولين ونحن بهم مقتدون او ما هذا
الذي نحن عليه الا من الحيوة والموت الا عادة قديمة لم تزل الناس عليها
وما نحن بعد بين على ما نحن عليه فاهلكناهم بسبب التكذيب بريح صرصر
ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كررت
قصة المرسلين اذ قال لهم اخوهم صالح الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا
الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اتتركون
فيما ها هنا آمنين انكار لان يتركوا كذلك وتذكير بالنعمة في خلية الله
اياهم واسباب تنعمهم آمنين ثم فسره بقوله في جنات وعيون وزروع
ونخل طلعها هضيم لطيف الثمر او لان النخل انثى وطلع
اناث النخل وهو الكفرى ما يطلع منها كنصل السيف في جوفه شمار يخرج العنقود
او متداني منكسر من كثرة الحمل وافراده النخل لتفضيله على سائر اشجار الجنات
او لان المراد بها غيرها من الاشجار وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين
بطرين او حاذقين من الفراهة وهي النشاط او امن الفاره الحاذق بالعمل
بنشاط وطيب قلب وقرئ فرهين وهو ابلغ فاتقوا الله واطيعون
ولا تطيعوا امر المسرفين استعير الطاعة التي هي انقياد الآمر لامتثال
الامر او نسب حكم الآمر الى امره مجازا الذين يفسدون في الارض
وصف موضح لاسرافهم وليس بمعطف ولا يصلحون على يفسدون ولا لنفي
خصوص مفهوم قالوا انما انت من المسحرين الذي سحر كثيرا حتى
غلب على عقله او من ذوي السحر وهي الرية اي من الاناسي فيكون

ما انت الا بشر مثلنا تاكيد له فات باية ان كنت من الصادقين
في دعواك قال هذه ناقة اي بعد ما اخرجها الله من الصخرة بدعائه
كما اقترحوها لها شرب نصيب من الماء كالسقي والقيت للحظ من السقي
والقوت وقرئ بالضم ولكم شرب يوم معلوم فاقتصروا على شربكم ولا تزاحموها
في شربها ولا تمسوها بسوء كضرب وعقر فياخذكم عذاب يوم عظيم عظم اليوم
لعظم ما يحل فيه وهو ابلغ من تعظيم العذاب فعقروها اسند العقر الى كلهم
لان عاقرها انما عقر برضاهم ولذلك اخذوا جميعا فاصبحوا نادمين على عقرها
خوفا من حلول العذاب لا توبة او عند معاينة العذاب ولذلك لم ينفعهم
فاخذهم العذاب اي العذاب الموعود ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم
مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم في نفي الايمان عن اكثرهم في هذا
المعرض ايماء بانه لو آمن اكثرهم او شطرهم لما اخذوا بالعذاب
وان قريشا انما عصموا من مثله ببركة من آمن منهم كذبت قوم لوط
المرسلين اذ قال لهم اخوهم لوط الا تتقون اني لكم رسول امين
فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب
العالمين اتاتون الذكران من العالمين اتاتون من بين من عداكم
من العالمين الذكران لا يشارككم فيه غيركم او اتاتون الذكران
من اولاد آدم مع كثرتهم وغلبة الاناث فيهم كانهن قد اعوزنكم
فالمراد بالعالمين على الاول كل من ينكح وعلى الثاني الناس وتذرون
ما خلق لكم ربكم لاجل استمتاعكم من ازواجكم للبيان ان اريد به جنس
الاناث او للتبعيض ان اريد به العضو المباح منهن فيكون تعريضا
بانهم كانوا يفعلون مثل ذلك بنسائهم ايضا بل انتم قوم عادون متجاوزون
عن حد الشهوة حيث زادوا على سائر الناس بل الحيوانات او مفرطون
في المعاصي وهذا من جملة ذاك او احقاء بان توصفوا بالعدوان لارتكابكم
هذه الجريمة قالوا لئن لم تنته يا لوط عما تدعيه او عن نهينا او تقبيح
امرنا لتكونن من المخرجين من المنفيين من بين اظهرنا ولعلهم كانوا

يخرجون

يخرجون من اخرجوه على عنف وسوء حال قال اني لعملكم من القالين من المبغضين
غاية البغض لا اقف عن الانكار عليه بالايعاد وهو ابلغ من ان يقول
اني لعملكم قال لدلالته على انه معدود في زمرتهم مشهور بانه من جملتهم رب
نجني واهلي مما يعملون اي من شومه وعذابه فنجيناه واهله اجمعين اهل
بيته والمتبعين له على دينه باخراجهم من بينهم وقت حلول العذاب بهم
الا عجوزا هي امراة لوط في الغابرين مقدرة في الباقين في العذاب
اذ اصابها حجر في الطريق فاهلكها لانها كانت مائلة الى القوم راضية
بفعلهم وقيل كانت فيمن بقيت في القرية فانها لم تخرج مع لوط ثم دمرنا
الاخرين اهلكناهم وامطرنا عليهم مطرا قيل امطر الله على شذاذ القوم
حجارة فاهلكهم فساء مطر المنذرين اللام فيه للجنس حتى يصح وقوع المضاف
اليه فاعل ساء والمخصوص بالذم محذوف وهو مطرهم ان في ذلك لاية
وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذب اصحاب
الايكة المرسلين الايكة غيضة تنبت ناعم الشجر يريد غيضة بقرب مدين
تسكنها طائفة فبعث الله اليهم شعيبا كما بعث الى مدين وكان اجنبيا
منهم فلذلك قال اذ قال لهم شعيب الا تتقون ولم يقل اخوهم شعيب
وقيل الايكة شجر ملتف وكان شجرهم الدوم وهو المقل وقرا
ابن كثير ونافع وابن عامر بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام وقرئت
كذلك مفتوحة على انها ليكة وهي اسم بلدهم وانما كتبت هنا وفي ص
بغير الالف اتباعا للفظ اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون
وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اوفوا الكيل اتموه
ولا تكونوا من المخسرين حقوق الناس بالتطفيف وزنوا بالقسطاس
المستقيم بالميزان السوي وهو ان كان عربيا فان كان من القسط ففعلاس
بتكرير العين والا ففعلال وقرا حمزة والكسائي وحفص بكسر القاف
ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تنقصوا شيئا من حقوقهم ولا تعثوا
في الارض مفسدين بالقتل والغارة وقطع الطريق واتقوا الذي

خلقكم الجبلة الاولين او في الجبلة الاولين بعض من تقدمكم من الخلائق
قالوا انما انت من المسحرين وما انت الا بشر مثلنا وانوا بالواو للدلالة
على انه جامع بين وصفين متنافيين للرسالة مبالغة في تكذيبه وان
تكذبك ليس الكائن بين في دعواك فاسقط علينا كسفا من السماء قطعة
منها ويعضده قراءة الامر بالتقوى من التهديد وقراءة حفص بضم السين
ان كنت من الصادقين في دعواك قال ربي اعلم بما تعملون وبعذابه
منزل عليكم ما اوجبه لكم عليه في وقته المقدر للاجابة فكذبوه فاخذهم
عذاب يوم الظلة على نحو ما اقترحوا بان سلط الله عليهم الحر سبعة
ايام حتى غلت انهارهم فاظلتهم سحابة فاجتمعوا تحتها فاطرت
عليهم نارا فاحترقوا انه كان عذاب يوم عظيم انه في ذلك لاية وما كان
اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم هذا او القصص السبع
الماضية على الاختصار تسلية لرسول الله وتهديدا للمكذبين به واطراد
لشؤون العذاب على تكذيب الامم بعد انذار الرسل به واقترانهم له استهزاء
وعدم مبالاة يدفع ان يقال انه كان بسبب اتصالات فلكية او
كان ابتلاء لهم لا مواخذة على تكذيبهم وانه لتنزيل رب العالمين
نزل به الروح الامين على قلبك تقرير لحقية تلك القصص وتنبيه
على اعجاز القرآن ونبوة محمد صلوات الله عليه فان الاخبار عنها من
لم يتعلمها لا يكون الا وحيا من الله عز وجل والقلب ان ادرك به الروح
فذاك وان ادرك به العقل فتخصيصه لان المعاني الروحانية انما تنزل
اولا على الروح ثم تنتقل منه الى القلب لما بينهما من التعلق ثم تصعد
منه الى الدماغ فينتقش بها لوح المتخيلة والروح الامين جبريل عليه
امين الله على وحيه ليكون من المنذرين على ما يوحى الى العذاب من فعل
او ترك بلسان عربي مبين واضح المعنى لبلاغته ولما تضمنه عالي الشأن فهو
متعلق بتنزل وجوز ان يتعلق بالمنذرين اى ليكون من انذر بلغة العرب دون
بلغة اخرى وصلح ان يتعلق بالمبعد وبخبب وبخ عليهم السلام ان لم يزجر

الاولين وان ذكره او معناه في الكتب المتقدمة او لفي زبر الاولين اية على صحة القرآن
او نبوة محمد ان يعلمه علماء بني اسرائيل بتوفيقه بنعته المذكور في
كتبهم وهو تقرير لكونه تنزيلا وقرأ ابن عامر بالتاء على اسناده الى ضمير
على انها الاسم والخبر لهم وان يعلمه بدل او الفاعل ما ان يعلمه بدل كل من كل
او ان الاسم ضمير القصة او اية خبر ان يعلمه والجملة خبر ان يكن والاستفهام
على بعض الاوجهين كما هو زيادة في الجازة او بلغة الخ فقرأه عليهم كما نزل
به مؤمنين لفرط عنادهم واستكبارهم او لعجمة فهمهم واستنكافهم من
اتباع الخ والاعجمين جمع اعجم على التخفيف ولذلك جمع جمع السلامة
وكذلك شكساه او خلساه في قلوب المجرمين والتعبير للتكوين المدلول عليه
بقوله ما كانوا به مؤمنين فتدل الاية على انه تخلق الله وتقبل للقرآن
اذا دخلناه فيها فعرفوا معانيه واعجازه ثم لم يؤمنوا به عنادا لا لانه ممن
لا يتأتى منه الايمان حتى يرد العذاب الايلم المبني على الايمان فيشمهم بغتة في الدنيا والآخرة
وهم لا يشعرون ما بياته فيقولوا هل نحن منظرون تحسرا وتمنيا فانا قد عرفنا الحق
بما يتجلون فيقولوا لو امطر علينا حجارة فائتنا بما تعدنا وحالهم عند نزول
العذاب طلب المنظرة او اتى بانا متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا
يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يتمتعون لم يغن عنهم يتمتعهم المتطاول في دفع
العذاب وتخفيفه وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون انذروا اهلها
الزاما للحجة تذكرة وعلتها النصب على العلة او المصدر لانها في معنى
الانذار او الرفع على انها صفة منذرين باضمار ذوو او بجعل ذكرى
لاشعارهم في التذكرة او خبر محذوف والجملة اعتراضية وما كنا ظالمين
فنهلك غير الظالمين او قبل الانذار وما تنزلت به الشياطين كما زعمت
المشركون انه من قبيل ما يلقي الشياطين على الكهنة وما ينبغي لهم وما يصح
لهم ان يتنزلوا به وما يستطيعون وما يقدرون انهم عن السمع لكلام
الملائكة لمعزولون لانه مشروط بشرائط في صفاء الذات وبمعزل
فيضان الحق والانتقاش بالصور الملكوتية وتفوسهم خبيثة ظلمانية

جامعة الملك سعود
قسم المخطوطات

بشيرة بالذات لا تشمل ذكر القرآن مشتملة على حقائق ومغيبات لا يمكن
تلقيها الا من الملائكة فلا تدع مع الله الها آخر فتكون من المعذبين
ثم لما نهج لازدياد الاخلاص ولطف اثر المكلفين وانذر عشيرته الاقربين
الاقرب منهم فالاقرب فان الاهتمام بشانهم اهم وروى انه لما نزلت صعد
الصفا وناداهم فخذا فخذا حتى اجتمعوا اليه فقال لو اخبرتكم ان بسفح هذا
الجبل خيلا اكنتم مصدقي قالوا نعم قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب
عذاب شديد واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين لين جانبك
لهم مستعار من خفض الطائر جناحه اذا اراد ان ينحط ومن للتبعيض
لان من اتبع اعم ممن اتبع لدين او غيره او للتبعيض على ان المراد
من المؤمنين المشارفون للايمان والمعدودون بالشان فان عصوك
ولم يتبعوك فعل ما ترى مما تعلمون مما تعملونه او من اعمالكم وتوكل
على العزيز الرحيم الذي يقدر على قهر اعدائه ونصر اوليائه يكفك شر من
يعصيك منهم ومن غيرهم وقرأ نافع وابن عامر بفتح فكل على الابدال من
جواب الشرط الذي يراك حين تقوم الى التهجد وتقلبك في الساجدين
وترددك في تصفح احوال المتهجدين كما روي انه لما نسخ فرض قيام الليل طاف
تلك الليلة بيوت اصحابه ليتفقد ما يفعلون وحثا على كثرة طاعاتهم فوجدها
كبيوت الزنابير لما سمع لها من دندنتهم بذكر الله والتلاوة او تقلبك
فيما بين الصالحين بالقيام والركوع والسجود والقعود اذ امتهم واعاد وحض
الله تعالى بعلمه بحاله التي بها يستاهل ولايته بعد وصفه بان من شانه
قهر اعدائه ونصر اوليائه تحقيقا للتوكل وتعليما لكيفيته عليه انه هو السميع
بما يقوله العليم بما ينويه هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك
اثيم كما بين ان القرآن لا يمكن ان يكون مما تنزلت به الشياطين اكد ذلك
مبينا بان محمدا عليه السلام لا يليق لان تتنزل عليه من وجهين احدهما
انه انما على بشر يركد اب كثير الاثم فان اتصال الانسان بالغايات
لما بينها من التناسب والتوادد حال محمد صلوات الله عليه على خلاف ذلك

وما ينبغي

وما ينبغي قوله يلقون السمع واكثرهم كاذبون الا ما كونهم يلقون السمع الى
الشياطين فيستفيدون منهم ظنونا واماراتٍ لتقصان علمهم فيخلطون البها على حسب
تخيلاتهم اشياء لا يطابق اكثرها كما جاء في الحديث الكهنة يخطئون اكثر
ما اذا وليته فيزيد فيها اكثر من مائة كلمة ولا كذلك محمد عليه السلام فانه
اخبر عن مغيبات كثيرة لا تحصى وقد طابق كلها وقد تكثر الاكثر بالكل
لقوله كل افاك والاظهر ان الاكثرية باعتبار ما وقع العلم عليه مع ان هؤلاء
قل من يصدق منهم فيما يجيء عن الجن وقيل القصايد للشياطين اي يلقون
السمع الى الملا الاعلى ويوحون به الى اوليائهم او يلقون مسموعهم منهم الى
اوليائهم واكثرهم كاذبون فيما يوحون به اليهم لفوت سمعهم لاكثر ما
تكلمت به الملائكة لشرارتهم او لتقصورهم او ضبطهم او افهامهم او اشرب
بتبعهم الغاوون واتباع محمد عليه السلام ليسوا كذلك وهو استئناف
ابطل كونه شاعرا او فرزه بقوله الم تر انهم في كل واد يهيمون لان اكثر
مقاصدهم خيالات لا حقيقة لها واغلب كلامهم في النسيب بالارام والغزل
والافتخار بالباطل ومدح من لا يستحق والاطراء فيه واليه اشار بقوله
وانهم يقولون ما لا يفعلون وكانه ملاك ان اجاز القرآن من جهة المعنى
واللفظ وقد قدحوا في المعنى بانه مما تنزلت به الشياطين وفي اللفظ بانه
من جنس كلام الشعراء تكلم في القسمين وبين مناقاة القرآن لها ومضادته
حال الرسول لحال اربابها وقرأ نافع يتبعهم على التخفيف وقرئ بالتشديد
وتسكين العين تشبيها بكتف الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات
وذكروا الله كثيرا وانتصروا استثناء للشعراء المؤمنين الصالحين الذين
يكثرون ذكر الله ويكون اكثر اشعارهم في التوحيد والثناء على الله والحث
على طاعته ولو قالوه انجح اذا اريد به الانتصار ممن هجاهم ومكافحة
هجاة المسلمين كعبد الله بن رواحة وحسان بن ثابت وكعب بن مالك
وكان عليه السلام يقول لحسان قل وروح القدس معك وعن كعب بن مالك

عليهم من النبل وسيعلم الذين ظلموا اى
منقلب ينقلبون شديد شديدهم

انه عليه السلام قال له انتجلهم فوالذى نفسى بيده لهو آنشة ما فيه سيعلم من
الوعد البليغ وفى الذين ظلموا من الاخلاق والنفوس وفى اى منقلب ينقلبون
اى بعد الموت من الابهام والتهويل وقد تلا ابو بكر لعمر رضى الله عنهما
حين عهد الله وقرئ اى منقلب ينقلبون من الانقلاب وهو النجاة
والمعنى ان الظالمين يظنون ان ينفلتوا من عذاب الله وسيعلمون
الا ليس لهم وجه من وجوه الانفلات عن اتم صلى الله عليه وسلم من قوارع
سورة الشورى كان له من الاجر حسنات بعدد من صدق بنوح وكذب
به وهود وصالح وشعيب وابراهيم وبعدد من كذب بعيسى وصدق
بمحمد عليهم السلام تلك آيات القرآن وكتاب مبين آية
سميت الطائفة من القرآن لتضمنها تلك آيات القرآن وكتاب مبين الاشارة
الى آى السورة والكتاب المبين اما اللوح وابانته انه خط فيه ما هو كائن
فهو يبينه للناظرين فيه وتأخيره باعتبار تعلق علمه به وتقدمه الجر
باعتبار الوجود او القرآن وابانته لما اودع فيه من الحكم والاحكام
او لصحته وبلاغته وعطفه على القرآن كعطف احدى الصفتين على الاخرى
وتنكيره للتعظيم وقرئ وكتاب بالرفع على حذف المضاف واقامة
المضاف اليه مقامه هدى وبشرى للمؤمنين حالان من الايات والعامل
فيهما معنى الاشارة او بدلان منها او خبران آخران او خبران لمحذوف
الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة الذين يعملون الصالحات
من الصلوة والزكوة وهم بالآخرة هم يوقنون من تتمة الصلوة
والواو للحال او للعطف وتغيير النظم للدلالة على قوة يقينهم وثباته
وانهم الاوحدون فيه او جملة اعتراضية كانه قيل وهؤلاء الذين
يؤمنون ويعملون الصالحات ثم الموقنون بالآخرة فان تخلل المضاف
انما يكون لخوف العاقبة والوثوق على المحاسبة وتكرير الضمير لاختصاص
ان الذين لا يؤمنون بالآخرة وتزيين اعمالهم زينا اعمالهم القبيحة
بان جعلها مشتهاة للطبع محبوبة للنفس او الاعمال الحسنة التى وجب عليهم

ان يعملوها

ان يعملوها بتربيت المثوبات عليها فهم يعمون عنها لا يدركون ما يتبعها من
ضر او نفع او ذكر الذين لهم سوء العذاب كالقتل والاسر يوم بدر وهم فى
الآخرة هم الاخسرون آنشة الله من خسرانا لفوت المثوبة واستحقاق العقوبة
وانك لتلقى القرآن لتلقنه من لدن حكيم عليم اى حكيم وان عليم وانع
بينهما مع ان العلم داخل فى الحكمة لعموم العلم وولاية الحكمة على اتقان الفعل
والاشعار بان علوم القرآن منها ما هى حكمة اى يحق بيد والشرايع ومنها
ما ليس كذلك كالقصص والاخبار عن المغيبات ثم شرع فى بيان بعض تلك
العلوم بقوله اذ قال موسى لاهله انست نارا اى اذكر قصته اذ قال وقرئ
ان يتعلق بعليم سآتيكم منها بخبر اى عن حال الطريق لانه قد ضلها وبخ القصر
ان صح انه لم يكن معه غير امراته لما كنى عنها بالاهل والتسين للدلالة على
بعد المسافة او الوعد بالاتيان وان ابطأ او آتيكم بشهاب بقبس شعلة
نار مقبوسة واضافة الشهاب اليه لانه يكون قبسا وغير قبس ولعله
لكم يصطلون ويقعون على ان القبس بدل منه او وصف له لانه بمعنى المقبوس
والعدة تارة على سبيل الظن وكذلك عبر عنها بصيغة الرجاء طه والترديد
للدلالة على انه ان لم يظفر بها لم يعدم احدهما بناء على ظاهر الامر ثقة
بعادة الله انه لا يكاد يخيب عزائم عباده لعلكم تصطلون رجاء ان
تستدفئوا بها الصلا النار العظيمة فلما جاءها نودى ان بورك من فى النار
فان النداء فيه معنى القول او بان بورك على انها مصدرية او مخففة من الثقيلة
والتخفيف وان اقتضى التعويض بلا او قد او السين او السوف لكنه دعاء
وهو يخالف غيره فى احكام كثيرة من فى النار ومن حولها من فى مكان
النار وهو البقعة المباركة المذكورة فى قوله تعالى من شاطئ الوادى
وحوالتها من ارض الشام الموسومة بالبركات لكثرة ما بعث الانبياء وكثاتهم
اجيالا واموالا او حصصها تلك البقعة التى كلم الله فيها موسى وقيل الملائكة
موسى والملائكة الحاضرون وتصدير الخطاب بذلك شائعا بانه قد قضى
له امر عظيم بتشريفه بمكالمته وسبحان الله رب العالمين من

تعالى ما نوحي به ليعلم بتوهم من سماع كلامه تنبيهها وللتنبيه من غفلة ذلك الامر او
تنبيه من موسى لما دهاه عليه من عظمة يا موسى انه انا الله والباء للشان
وانا الله جملة مفسرة له او للتكلم وانا خبره والله بيان له العزيز الحكيم صفتان
لله ممهدتان لما اراد ان يظهره يريد انا القوي القادر على ما يبعد من الاوهام
كقلب العصا حية الفاعل كل ما يفعله بحكمة وتدبير والحق عقابك عطف على تورك
اى توجه الى تورك من غير التفات وان الحق عقابك ويدل عليه قوله وان
الحق عقابك بعد قوله ان يا موسى اني انا الله بتكرير ان فلما رآها تهتز
تتحرك باضطراب كانها جان جنة الجنفة شريعة وقوى جانّ على لغة
من جد في الهرب من التعاب لم يكبو ولم يعقب ولم يرجع من عقب
المقاتل اذا كر بعد الفرار واعار يعب لظنه ان ذلك الامر اريد به ويدل
عليه قوله تعالى يا موسى لا تخف اى من غيري نعة بالا او مطلقا لقوله انا لا نخاف
لدي المرسلون حين يتوهى اليهم من فرط الاستئناس ما ينهم اخوف الناس
من الله او لا يكون لهي عندي سوء عاقبة فيخافون منه الا من ظلم ثم
بدل منتثنا بعد سوء ما فغفور رحيم استيناف منقطع استدرك ما يختلج
في الصدور من نتائج الخوف عن كلهم وفيهم من فرطت منه صغيرة ما ثم
وان فعلوها اتبعوا فعلها ما يبطلها او يكفرون به من الله مغفرة ورحمة
وقصد تعريض موسى بوكزه القبطي وقيل متصل او ثم بدل منتثنا نفى
معطوف على محذوف اى من ظلم ثم بدل ذنبه بالتوبة وادخل يدك في
جيبك كانه مذرعة صوف لا كم له وقيل الجيب القميص لانه يجاب
اى يقطع تخرج بيضاء من غير سوء آفة كبرص في تسع آيات في جملتها
او معها على ان التسع هي العقق والطوفان والجراد والقمل والضفادع
والدم والطمسة والجدب في بولهيم والنقصان في ثمراتهم ولكن عدة
العصا واليد من التسع ان يعد الاخبر بن واحدا ولا يعد العقق لانه
لم يبعث به الى فرعون وقومه وعلى الاولين يتعلق نحو مبعوثا او مرسلا الهم

كانوا

كانوا قوما فاسقين تعليل للارسال على جاء لهم آيات ما بان جاء بها
مبصرة مبينة اسم ما على طلق للمفعول اتساعا بان يجعل الوصف اجتلابيا للابصار
بحيث كانه تبصر نفسها لو كانت مما تبصر او ذات تبصر من حيث انها تهدي
والعمى لا تهتدي فضلا ان تهدي او مبصرة كل من نظر اليها وتامل
وقرئ مبصرة اى مكان يكثر فيه التبصر قالوا هذا سحر مبين واضح
سحريته وجحدوا بها وكذبوا بها واستيقنتها انفسهم وقد استيقنتها الان
الواو للحال ظلما لغسم وعلوا ترفعا من الايمان وانتصابهما على العلة من جحدوا
فانظر كيف كان عاقبة المفسدين وهو الاغراق في الدنيا والاحراق في الاخرى
ولقد آتينا داود وسليمان علما طائفة من العلم وهو علم الحكم والشرايع او علما
اى علم وقالا الحمد لله عطف بالواو اشعارا بان ما قالاه بعض ما اتيا به في
مقابلة هذه النعمة كانه قال فعملا شكرا له فعل وقالا الحمد لله الذي فضلنا
على كثير من عباده المؤمنين يعني من لم يؤت علما او مثل علمهما وفيه دليل
على فضل العلم وشرف اهله حيث شكر على العلم وجعلاه اساس الفضل ولم
يعتبروا معه ما اوتيا من الملك الذي لم يؤت غيرهما وحريض للعالم على
ان يحمد الله على ما اتاه من فضله وان يتواضع ويعتقد انه وان فضل
على كثير فقد فضل عليه كثير وورث سليمان داود النبوة او العلم او الملك
بان قام مقامه في ذلك دون ساير بنيه وكانوا تسعة عشر قال ابن عباس
علم منطق الطير وادتينا من كل شيء تشهير النعمة الله تعالى وتنويها بها
ووطاء للنفوس الى التصديق بذكر المعجزة التي هي علم منطق الطير وغير ذلك
من عطاياه الوتية والنطق والمنطق في التعارف كل لفظ يعتبر به عاقل
القصد مفردا كان او مركبا وقد يطلق لكل ما يصوت به على التشبيه او التبع
كقولهم نطقت الحمامة ومنه الناطق والصامت للحيوان والحادثات الاخيرات
الحيوانية من حيث انها تابعة للتخيلات منزلة منزلة العبارات سيما
وفيها ما يتفاوت باختلاف الاغراض بحيث يفهمها ما من جنسه ولعل سليمان
عليه السلام مما سمع صدت حيوان علم بقوته القدسية التخيل الذي صوتهم

والوحش الذى توحاه به ومن ذلك ما حكى انه مر ببلبل يصوت ويترقص فقال
يقول اذا اكلت نصف تمرة فعلى الدنيا العفاء وصاحت فاختة فقال
انها تقول ليت الخلق لم يخلقوا فلعله كان صوت البلبل على شبع وفراغ بال
وصياح الفاختة على ما مساة شدة وتاؤلم قلب والقمرة على ما نوتيا
له والله اعلم وجده على عادة الملوك لمراعاة قواعد السياسة والمراد
من كل شئ كثرة ما او نوع كقولك فلان يقصد كل احد ويعلم كل شئ
ان هذا هو الفضل البين الذى لا يخفى على احد وحشر وجمع لسليمان وجنوده
من الجن والانس والطير فهم يوزعون يحبس اولهم على آخرهم ليتلاحقوا
حتى اذا اتوا على واد النمل ورأته بالمكان كثير النمل وتعدية الفعل اليه
بعلى اما لان اتيانهم كان من عل او لان المراد قطعه من قولهم اتى
على الشئ اذا انفده وبلغ آخره كانهم اردوا ان ينتزلوا اخر حاجات
الوادى قالت نملة يا ايها النمل له خلوا مساكنكم كانها لما رأتهم متوجهين
الى الوادى قرت عنهم مخافة خطفهم متبعها غيرها وصاحت صيحة تنبهت
بها ما بحضرتها من النمال متبعتها نشبتها وذلك مخاطبة العقلاء ومناصحتهم
ولذلك اجروا اجراهم مع انه لا يمتنع خلق الله فيها العقل والنطق
لا يحطمنكم سليمان وجنوده نهى لهم عن الحطم والمراد تنبيهها على التوقف
بحيث يحطمونها كقولهم لا ارينك ههنا فهو استيناف او بدل من الامر
لا جواب له فان النون لا تدخله في السعة وانتم لا تشعرون انهم يحطمونكم
اذ لو شعروا لم يفعلوا فكانها لشعورها عصمة الانبياء من الظلم والايذاء
وقيل استيناف اى فهم سليمان والقوم لا يشعرون فتبسم ضاحكا من
قولها تعجبا من حذرها وتحذيرها واهتدائها الى مصالحها او
سرورا بما خصه الله به من ادراك تكلمها وفهم غرضها ولذلك سأل
توفيق شكره قال رب اوزعنى ان اشكر نعمتك التى انعمت على
الهمنى ان اشكر نعمتك التى انعمت على وان اعمل صالحا ترضيه عنى
وادخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين فى عدادهم الجنة وتفقد الطير وتعرف الطير
فلم يجد فيها الهدهد فقال مالى لا ارى الهدهد ام كان من الغائبين
ام منقطعة كانه علم انه غائب ولم يره ظن انه حاضر ولا يراه لستر او غيره فقال
مالى لا اراه ثم اضرب احتياط فلاح له انه غائب حاضر عن ذاك وقال
او هو غائب كانه تيقن ولكن دل على صحة ما لاح له لاعذبنه عذابا شديدا
كنتف ريشه والقائه فى الشمس او جعل النمل تاكله او جعله مع ضده
فى قفص او لاذبحنه ليعتبر به ابناء جنسه او ليأتينى بسلطان مبين
بحجة تبين عذره والحلف فى الحقيقة على احد الامرين بتقدير عدم الاتيان
لكن لما اقتضى ذلك وقوع احد الامور الثلثة ثلث المحلوف عليه
بعطفه عليها بكلمة غير بعيد زمانا غير مديد يريد به الدلالة على سرعة
رجوعه حذفا منه فقال احطت بما لم تحط به اى علمت حال سبإ وقرئ بادغام الطاء فى التاء
اياه بذلك تنبيها على ان ذلك فى اذى خلق الله من احاط علما بما لم تحط به
لتحاقره اليه نفسه ويتصاغر لديه علمه وقرئ بما لم تحط به على الاخبار
بالطباق وبغير الطباق وجئتك من سبإ وقرأ ابن كثير وابو عمرو وبغير تنوين
علما قيل القبيلة او البلدة بناء يبين بخبر تحقيق روى انه عليه السلام
لما تم بناء بيت المقدس تجهز للحج فتوافى اليه من اقام بها ما شاء
ثم توجه اليمن فخرج من مكة صباحا فوافى صنعاء ظهرا فاعجبته
نزاهة ارضها فنزل بها ثم لم يجد الماء وكان الهدهد رائده لانه
يحسن طلب الماء فتفقده لذلك فلم يجده اذ خلق حين نزل سليمان فوافى
الهدهد واقعا فاخط اليه ينقض اصقابه طارعه لينظر ما وصف له ثم
رجع بعد العصر وحكى ما حكى ولعل ذلك بمجاب قدرة الله وما خصه به من
عباده اشياء اعظم من ذلك يستكبرها من يعرفها ويستنكرها من ينكرها
الا ترى الى وجدت امرأة تملكهم يعنى بلقيس بنت شراحيل بن مالك بن الريان

النعمة عليها نعمة عليه والنعمة عليه ترجع نفعها اليها سيما المدنية
وان اعمل صالحا ترضيه عنى واستدامة للنعمة وله خلفى
برحمتك فى عبادك الصالحين فى عدادهم الجنة وتفقد الطير وتعرف الطير
فلم يجد فيها الهدهد فقال مالى لا ارى الهدهد ام كان من الغائبين
ام منقطعة كانه علم انه غائب ولم يره ظن انه حاضر ولا يراه لستر او غيره فقال
مالى لا اراه ثم اضرب احتياط فلاح له انه غائب حاضر عن ذاك وقال
او هو غائب كانه تيقن ولكن دل على صحة ما لاح له لاعذبنه عذابا شديدا
كنتف ريشه والقائه فى الشمس او جعل النمل تاكله او جعله مع ضده
فى قفص او لاذبحنه ليعتبر به ابناء جنسه او ليأتينى بسلطان مبين
بحجة تبين عذره والحلف فى الحقيقة على احد الامرين بتقدير عدم الاتيان
لكن لما اقتضى ذلك وقوع احد الامور الثلثة ثلث المحلوف عليه
بعطفه عليها بكلمة غير بعيد زمانا غير مديد يريد به الدلالة على سرعة
رجوعه حذفا منه فقال احطت بما لم تحط به اى علمت حال سبإ وقرئ بادغام الطاء فى التاء
اياه بذلك تنبيها على ان ذلك فى اذى خلق الله من احاط علما بما لم تحط به
لتحاقره اليه نفسه ويتصاغر لديه علمه وقرئ بما لم تحط به على الاخبار
بالطباق وبغير الطباق وجئتك من سبإ وقرأ ابن كثير وابو عمرو وبغير تنوين
علما قيل القبيلة او البلدة بناء يبين بخبر تحقيق روى انه عليه السلام
لما تم بناء بيت المقدس تجهز للحج فتوافى اليه من اقام بها ما شاء
ثم توجه اليمن فخرج من مكة صباحا فوافى صنعاء ظهرا فاعجبته
نزاهة ارضها فنزل بها ثم لم يجد الماء وكان الهدهد رائده لانه
يحسن طلب الماء فتفقده لذلك فلم يجده اذ خلق حين نزل سليمان فوافى
الهدهد واقعا فاخط اليه ينقض اصقابه طارعه لينظر ما وصف له ثم
رجع بعد العصر وحكى ما حكى ولعل ذلك بمجاب قدرة الله وما خصه به من
عباده اشياء اعظم من ذلك يستكبرها من يعرفها ويستنكرها من ينكرها
الا ترى الى وجدت امرأة تملكهم يعنى بلقيس بنت شراحيل بن مالك بن الريان

بعضهم الى بعض من القول قالت اى بعد ما ألقي اليها يا ايها الملؤا اني ألقي
إلي كتاب كريم كريم مختوم او مرسل او لانه كان محققا او لنزاهة شانه
اذا كانت مستلقية في بيت مغلق الابواب فدخل الهدهد من كوة
والقاه على نحرها بحيث لم تشعر به او من سليمان استئناف كانه قيل لها
ممن هو وما هو فقالت انه اى ذات الكتاب او العنوان من سليمان
وانه اى المكتوب او المضمون وقرأ نافع بالفتح على ان بدل من كتاب
او التعليل لكرمه بسم الله الرحمن الرحيم ان لا تعلوا علي ان مفسرة او مصدرية
فتكون بصلته خبر محذوف اى هو والمقصود ان لا تعلوا او بدل كتاب
وانوا بي مسلمين مؤمنين او منقادين وهذا كالمتاح وغاية الوجازة مع كمال
الدلالة على المقصود لاشتماله على البسملة الدالة على ذات الصانع وصفاته
صرحا او التزاما والنهي عن الترفع الذي هو ام الرذايل والاتيان بالاسلام
الجامع لامهات الفضايل وليس الامر فيه بالانقياد قبل اقامة الحجة
على رسالته حتى يكون استدعاء للتقليد فان الكتاب اليها على تلك
الحالة من اعظم الدلالة قالت يا ايها الملؤا افتوني في امري الفتيا واذكروا ما تستصوبون فيه ما كنت قاطعة امرا ما بتا
امرا حتى تشيروا الا تخجلكم باستعطافتهم بذكر ليثما لقوها على الاجابة
قالوا نحن اولوا قوة بالاجناد والعدد والكمية وبأس شديد بجدة
وشجاعة والامر اليك فانظري ماذا تامرين من المقاتلة
والقتال نطيعك ونتبع رايك قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها
تخريب لما احست منهم من الميل الى المقاتلة بادعائهم القوى الذاتية
والعرضية واشعارا بانها ترى الصلح خافة ان يخطئ سليمان خططهم
فيشرع الى افناء ما يقاومه من اموالهم وعمارتهم ثم ان الخائب يحاول
لا يدري عاقبتها وجعلوا عزة اهلها اذلة بنهب اموالهم وتخريب
ديارهم الى غير ذلك من الاهانة وكذلك يفعلون تاكيد لما وصفت
من حالهم وتقرير بان من عاداتهم الثابتة المستمرة او تصديق لما من

والتصير لسبا او الا بلها او وقت من كل شهر تحج اليها الملوك وتهاب وحشمتها
عظيم عظيم بالنسبة اليها او الى اوساط امثالها وقيل كان ثلثين ذراعا
ثلثين عرضا وسمكا ذا لبنتين من ذهب وفضة مكللا بالجواهر
وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله كما نوا يعبدونها
وزين لهم الشيطان اعمالهم عبادة الشمس وغيرها من مقابح اعمالهم وصدهم
عن السبيل سبيل الحق والصواب فهم لا يهتدون اليه الا يسجدوا لله
لان لا يسجدوا او زين لهم ان لا يسجدوا على انه بدل من اعمالهم او لا
يهتدون الا ان يسجدوا بزيادة لا وقرأ الكسائي ويعقوب الا يا بتخفيف
على انها للتنبيه ويا للنداء ومناداه محذوف الا يا قوم اسجدوا والكوفيون
وقالت الا يا ايها تنبيه نظمك خطة فقلت سميعا ما نطقت واصبت
وعلى هذا حتى ان يكون استيناف من الله او من سليمان والوقف
على يهتدون وكان اقرا بالسجود وعلى الاول دعاء بتركه وعلى الوجهين
يقتضي وجوب السجود في الجملة لا عند قراءتها وقرئ هلا وهلا بقلب الهمزة
هاء الا يسجدون هلا تسجدون على الخطاب الذي يخرج الخبأ في
السموات والارض ويعلم ما تخفون وما تعلنون وصف له بما يوجب
اختصاصه باستحقاق السجود من التفرد بكمال القدرة والعلم حثا على
سجوده ورقة على من يسجد لغيره والخبأ ما خبئ غيره واخراجه اظهاره
وهو يعم اشراق الكواكب وانزال الامطار وانبات النبات بل
الانشاء كما فاجأ ما في الشيء بالقوة الى الفعل والابداع ما فاجأ
ما في الامكان والعدم الى الوجوب والوجود ومعلوم انه يختص بالواجب
لذاته الله لا اله الا هو رب العرش العظيم الذي هو اول الاجرام واعظمها
والمحيط بجملتها فبين العظمتين بون عظيم قال ستنظر سنتعرف من
النظر بمعنى التامل اصدقت ام كنت من الكاذبين اى ام كذبت والتعبير
للمبالغة ومحافظة الفواصل اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم
ثم تنح عنهم الى مكان قريب تتواري فيه فانظر ماذا يرجعون ماذا يراجع

بعضهم

الله عز وجل وانا رسله اليهم بهدية بيان ما ترى تقديمه في المصالحة والمنع
انا مرسلة رسلا بهدية ادفعه بها عن ملكي فناظره بم يرجع المرسلون
من عنده حتى اعمل بحسب ذلك روى انها بعثت منذر بن عمرو وقد فارسل
معهم غلمانا على زي الجواري وجواري على زي الغلمان وخفقانه دره
عذراء وجزعة معوجة الثقب وقالت ان كان نبيا فيميز بين الغلمان
والجواري وثقب الدرة ثقبا مستويا وسلك في الجزعة خيطا فلما
وصلوا الى معسكره وراوا عظمة شانه تقاصر اليهم نفوسهم فلما وقفوا
بين يديه وقد استعلم جبرئيل عليه السلام بالحال فاخبر عليه
فامر الارضة فاخذت شعرة ونفذت في الدرة وامر دودة بيضاء
فاخذت الخيط ونفذت في الجزعة ودعا بالماء فكانت الجارية تاخذ
الماء بيدها فتجعله في الاخرى ثم تضرب به وجهها والغلام كما ياخذه
يضرب به وجهه ثم نصة الهدية فلما جاء سليمان اي الرسول او ما
اهديت اليه وترى فلما جاء قال اتمدونني بمال فخاطب للرسول
ومن معه او للرسول والمرسل على تغليب المخاطب وقراء حمزة ويعقوب
بالادغام وقرئ بنون واحدة وبنونين وحذف الياء فما اتاني الله
من النبوة والملك الذي لا مزيد عليه خير مما اتاكم فلا حاجة لي الى هديتكم
ولا وقع لها عندي بل انتم بهديتكم تفرحون لانكم لا تعلمون الا ظاهرا
من الحيوة الدنيا تفرحون بما يهدى اليكم جهلا لزيادة اموالكم
او بما تهدونه افتخارا على اضرابكم والاخراق عن انكار الاصلح
بالحال عليه وتعليله الى بيان ما حملهم عليه وهو قياس حاله على حالهم
في قصور الهمة بالدنيا والرغبة فيها ارجع اليهم الرسول اليسير
الما بلقيس وقومها فلنا تينهم بجنود لا قبل لهم بها لا طاقة لهم بمقاومتها
ولا قدرة على مقاتلتها وقرئ بهم وبالخاء جمعهم من سبا اذا قهره
بذهاب حاكانوا فيه من العز وهم صاغرون اسراء مهانون
قال يا ايها الملاء ايكم ياتيني بعرشها اراد بذلك ان يريها بعض ما خصه

الله به من العجايب الدالة على عظم القدرة وحدوثه في دعوى النبوة
وتختبر عقلها بان تنكر عرشها فتنظر اتعرفه ام تنكره قبل ان يأتوا
مسلمين ما تاخذ الا ساعة ثم حمل اخذه الا برضاها قال عفريت
خبيث مارد من الجن جبان لانه يقال للرجل الخبيث المنكر المعفر
اقرانه وكان اسمه ذكوان او صخر انا آتيك به قبل ان تقوم من
مقامك تجلس للحكومة وكان يجلس الى نصف النهار وانى عليه على
حمله لقوي امين لا اختزل منه شيئا ولا اثقل له قال الذي عنده علم
من الكتاب آصف بن برخيا وزيره او الخضر او جبرئيل او ملك
ايده الله به او سليمان نفسه فيكون التعبير عنه بذلك للدلالة على شرفه
العلم وان هذه الكرامة كانت بسببه والخطاب في انا آتيك به قبل ان
يرتد اليك طرفك للتعجيب كانه استبطأه فقال له فوق او ارادة
اظهار معجزة نقله فتحداهم اولا ثم اراهم انه يتهيأ له ما لا يتهيأ
لعفاريت الجن فضلا عن غيرهم بالاسمية والظرف تحريك الاجفان للنظر
فوضع موضعه وقيل المراد بالكتاب جنس الكتب المنزلة ووصف
بالانزال من السماء كما في قوله وكنت اذا ارسلت طرفك
رائدا لقلبك يوما اتعبتك المناظر
بريح الطرف والطرف بالارتداد والعين انك
طرفك لم ترش فقبل ان ترده احضر عرشها بين يديك وهذا غاية
في الاسراع ومثل فيه فلما راه رأى العرش مستقرا عنده حاصلا بين
يديه قال تكثيرا للنعمة بانكم على شاكلة المخلصين من عباد الله هذا
من فضل ربي تفضل به علي من غير استحقاق ولا سابقة الى التمكن من
احضار العرش في مدة ارتداد الطرف من مسيرة شهرين بنقله
او غيره والكلام في امكان مثله قد مر في آية الاسراء ليبلوني ءاشكر
بان اراه فضلا من الله بلا حول مني ولا قوة واقوم فحقه ام اكفر
بان اجد نعمتي في البين او اقصر في اداء مواجبه وحقها النصب على البدل

من الياء ومن شكر فانما يشكر لنفسه به يتجلب لها دوام النعمة وفرط بها
وتحفظ عنها عبث الواجب وتحفظها عن وصمة الكفران ومن كفر فان ربي
غني عن شكره كريم بالانعام عليه فانما قال تكفرا لها عن شكرها بتغيير هيئة
وشكله فنظر جواب الامر وقرئ بما ترفع على الاستيناف اتهتدي ام تكون
من الذين لا يهتدون الا معرفة او الجواب الصواب وقيل الاتيان
بالله ورسوله اذا رأت تقدم عرشها وقد خلفته معلقة عليه الابواب
موكلة عليها لم تأمن فلما جاءت قيل اهكذا عرشك تشبيها عليها زيادة
في امتحان عقلها اذ ذكرت عنده بسخافة العقل قالت كانه هو ولم تقل
هو لاحتمال ان يكون مثله وذلك من كمال عقلها او تبينا للعلم من قبلها
وكنا مسلمين من قبلها كلاهما كانه ظنت انه اراد بذلك اختبار عقلها وظهارة
معجزة لها فقالت اوتينا العلم بكمال قدرة الله وصحة نبوتك قبل هذه
الحالة او المعجزة بما تقدم من الآيات وقيل انه كلام سليمان وقوله
عطفه على جوابها ما فيه من الدلالة على اتيانها بالله ورسوله حيث
جوزت ان يكون ذاك عرشها تجويزا غالبا واحضان ثم من المعجزات
التي لا يقدر عليها غير الله ولا يظهرها الا على الانبياء اي واوتينا العلم
بالله وقدرته وصحة ما جاء من عنده قبلها وكنا منقادين لحكمه لم نزل
على حالة ويكون غرضهم فيه التحدث بما انعم الله عليهم من التقدم في ذلك شكرا
له وحمدا لها كما مر تعدد من دون الله اي وكفتها عما عباده تبها بالتوبيخ
للايمان انها كانت من قوم كافرين وقرئ بالفتح على الابدال من فاعل
صدها على الاول اي صدها نشؤها بين اظهر الكفار او التعليل اي
قيل لها لما دخلت الصرح القصر وقيل عرضة الدار فلما رأته حسبته لجة
وكشفت عن ساقيها روي انه امر قبل قدومها بتنع قصر صحنه من زجاج
ابيض واجري من تحته الماء واتي فيه حيوانات البحر ووضع سريره
في صدره فجلس عليه فلما ابصرته ظنت ماء راكدا فكشفت عن ساقيها
وعن ابن كثير ساذيها بالهمزة حملا على لجة سوق والسوق قال امرؤ

ان ما ظنته ماء صرح ممرد من قوارير قال رب اني
ظلمت نفسي بعبادة الشمس وقيل بتزوج سليمان فان حسنت انه يغزوها الى
واسلمت مع سليمان لله رب العالمين فيما ارد به عباده وقد اختلف في انه
تزوجها او زوجها من ذي تبع بملك همدان ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا
ان اعبدوا الله بان اعبدوه وقرئ بضم النون على ابتدائها بالباء فاذا هم
فريقان يختصمون عطف على ارسلنا او على فاذا هم مسلمون والواو للجمع
الفريقين قال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة بالعقوبة بقولهم
ائتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين قبل التوبة قبل الحسنة قبل التوبة فتؤاخذ وتها لا ترون العقاب
فتتوبون كانوا يقولون ان صدق ابعاده بنا حينئذ لو تستغفرون الله
قبل نزوله لعلكم ترحمون بقبولها فلا تعذبون قالوا اطيرنا شاءمنا
بك وبمن معك لقد تنابع علينا الشدايد او وقع بيننا الافتراق منذ
اخترعتم دينكم قال طائركم سببكم الذي جاءكم به شركم عند الله هو قدره
او عملكم المكتوب عنده بل انتم قوم تفتنون تختبرون بتعاقب السراء
والضراء والاضراب من بيان طائرهم الذي هو مبتدأ ما يحيق بهم اذكر
ما هو الداعي اليه وكان في المدينة تسعة رهط تسعة انفس واعاد ضمير
للتسعة باعتبار المعنى والفرق بينه وبين النوع انه من الثلثة الى التسعة
الى العشرة والنفر من الثلثة الى التسعة يفسدون في الارض ولا يصلحون
اي شأنهم الافساد الخالص عن شوب الصلاح قالوا اي قال بعضهم لبعض
تقاسموا بالله امر معناه او خبر وقع بدلا او حالا باضمار قد لنبيتنه واهله
لنقتلنه ليلا وقرأ حمزة والكسائي بالتاء على خطاب بعضهم لبعض
وقرئ بالياء على ان تقاسموا اخبر لهم المحكي فيه الواو كقولك لنبيتنه
لوليه ثم لنقولن ما شهدنا مهلك اهله فضلا ان نقتله ان تقديرنا اهلاكهم وهو مصدر
والزمان والمكان وكذا المهلك في قراءة حفص فان مفعلا قد جاء مصدرا
كالمرجع وقرأ ابو بكر بالفتح فيكون مصدرا او ايا ما كان فمكان او زمان
او ان كان ايا ما كان فمصدر على اضمار مضاف اي ما شاهدنا اهل مهلكه

من يا الصلوة عليه يرحم الكبار والصغار
* اللهم صل على من يا الصلوة عليه
تنعم في هذه الدار وفي تلك الدار *
اللهم صل على من يا الصلوة عليه تنال
رحمة العزيز الغفار * اللهم صل على
المنصور المؤيد * اللهم صل على المختار
المجدد * اللهم صل على سيدنا ومولانا
محمد * اللهم صل على من كان اذا مشى
في البر الاقفر تعلقت الوحوش باذياله
اللهم صل عليه وعلى اله وصحبه وسلم
تسليما * والحمد لله رب العالمين *

ابتداء

العادات * اللهم صل على ما سكنت
عليه الاحجار * اللهم صل على من سجدت
بين يديه الاشجار * اللهم صل على
من تفلقت من نوره الازهار * اللهم
صل على من طابت ببركته الثمار
* اللهم صل على من اخضرت من بقيته
وصوبه الاشجار * اللهم صل على من
فاضت من نوره جميع الانوار * اللهم
صل على من بالصلوة عليه تحط الاوزار
* اللهم صل على من بالصلوة عليه
تنال متازل الابرار * اللهم صل على

اولا ما شددنا مهلكهم وحده بل مهلكه ومهلكهم كعدكم ما دايته غ وجاعل بين حين
وكرة احكرا بين المواضعة وحكرنا حكرا بان جعلناها سببا لاهلاكهم وقيل كان
بذلك رؤيا انه كان لصاياة الجامع مسجدا غ بشعب يصيانه فقالوا نزع انه ينبع
عنا الى ثلث فنزع منه ومن اهله قبل الثلث فذهبوا الى الشعب ليعتكفوه
فوقع عليهم صخرة فحالهم فطبقت عليهم غم انشعب فهلكوا غ وهلك الباقون
غ اما كنه بالقصي كما اشار اليه قوله ما تظر كيف كان عاقبة مكرهم اما وقرأ
وقوهم اجمعين وكان ان جعلت ناقصة فخبرها كيف والا دمرناهم تبيانا
او خبر محذوف لاخبر كانا لعدم العايد وان جعلته تامة فكيف حال
وقرأ الكوفيون ويعقوب انا دمرناهم بالفتح على انه خبر محذوف او بدل
من اسم كان او خبره وكيف حال متلك بيوتهم خاوية حالية من هاء
البطن اذا خلا او ساقطة منهدمة من خوى البطن اذا اسقط وهو حال
عمل فيها معنى الاشارة وقرئ بالرفع على انه خبر مبتدا محذوف جاظلموا بسبب ظلمهم
ان غ وتلك لاية لعبرة يعلمون فيستعظمون واينجينا الذين امنوا صالحا ومن
معه وكانوا يتقون الكفر والمعاصي فلذلك خصوا بالنجاة ولوطا واذكر
لوطا او وارسلنا لوطا الا به لقد ارسلنا عليه لا قال لقومه بدل
عن الاول وظرف له او للكناية انا تون الفاحشة وانتم تبصرون تعلمون قبحها
من نظر القلب او تتفرقون التباعا من العالم بعضكم ابصر بها من بعض
بعض لانهم كانوا يعلنون بها فيكون اقبح وانكم لتاتون الرجال شهوة
بيان لانيانهم للفاحشة وتعليله بالشهوة للدلالة على قبحه والتنبيه
على ان الحكمة في الموافقة طلب النسل لا قتضاء الوطر من دون النساء
اللاتي خلقن لذلك بل انتم قوم تجهلون تفعلون فعل من يجهل قبحها او يكون
سفيها لا يميز بين الحسن والقبيح او تجهلون العاقبة والتاديب لكون
الخطاب فيه على معنى الخاطب فما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوا
آل لوط من قريتكم انهم اناس يتطهرون يتنزهون عن ادناس الفواحش
الاستار ويعدون فعلنا قذرا ما يجتنبه واهله الا امراته قدرناها

من العابرين

من الغابرين قدرناكونها من الباقين في العذاب وامطرنا عليهم مطرا
فساء مطر المنذرين مرتجلة قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى
امر به رسوله عليه السلام بعد ما قص عليه القصص الدالة على كمال قدرته وعظيم
شانه وما خص به رسله من الآيات الكبرى والانتصار من العدى تحميده
والتسليم على المصطفين من عبيده شكرا على ما انعم عليهم ما جهل وعلم من
وعرفهم بفضلهم وحق تقدمهم واجتهادهم في الدين اولوطا بان تحمده
على اهلاك كفرة قومه وتسلم على من اصطفاه بالعصمة من الفواحش والنجاة
من الهلاك آلله خير ما تشركون الزام الهم وتهكم بهم وتسفيه لرايهم وقرأ
ابو عمرو وعاصم ويعقوب بالياء والمعلوم ان لا خير فيما اشركوه ولكن
حتى يوازن بينه وبين من هو مبدا كل خير امن بل امن خلق السموات والارض
اي من اصول الكاينات ومبادي المنافع وقرئ امن بالتخفيف على انه بدل
من الله وانزل لكم اي لاجلكم من السماء ماء ما بشتابه حدايق ذات بهجة
عدل به عن الغيبة الى التكلم لتاكيد اختصاص الفعل بذاته والتنبيه على
اثبات الحدايق البهية المختلفة الانواع المتباعدة البقاع من المواد
المتشابهة لا يقدر عليه غيره كما اشار اليه بقوله ما كان لكم ان تنبتوا شجرها
شجر الحدايق وهي البساتين من الاحداق وهو الاحاطة لانها محاطة
اغيره تعالى به وجعل له شريكا وهو المتفرد بالخلق والتكوين وقرئ
ءاله بالفك فعل مثل تدعون او تشركون وتوسيط مدة بين الهمزتين
وافراج الثانية بين بين بل هم قوم يعدلون عن الحق الذي هو التوحيد
امن جعل الارض قرارا بدل ثان من امن خلق السموات وجعلها قرارا بدا
بعضها من الماء وتسويتها بحيث يتاتى استقرار الانسان والدواب
عليها وجعل خلالها وسطها انهارا جارية وجعل لها رواسي جبالا يكون
فيها المعادن وينبع من حضيضها المنابع وجعل بين البحرين الغذب
والملح اوحلجي فارس والروم حاجزا امر زخا وقد مر تبيانه او لوقوف
اله مع الله بل اكثرهم لا يعلمون الحق فيشركون به امن يجيب المضطر

من الغابرين

اذا دعاه الضطر الذى اخرجه شدته ما به الى التجاء الى الله من الاضطرار
وهو افتعال من الضرورة واللام فيه للجنس لان المتواطئ فلا يلزم منه اجابة
كل مضطر ويكشف السوء ويدفع عن الانسان ما يسوءه وجعلكم خلفاء الارض
خلفا فيها بان ورثكم سكناها والتصرف فيها من قبلكم امة بعد امة جيلا
فجيلا من النوع العامة والخاصة قليلا ما تذكرون اى تذكرون آلاءه
تذكرا قليلا ما زيدا والمراد بالقلة العدم او الحقارة المرغبة للعباد
وقرأ ابو عمرو ورويس بالياء وحمزة والكسائى وحفص بالتاء وتخفيف الذال
امن يهديكم فى ظلمات البحر البر والبحر بالنجوم وعلامات الارض والظلمات ظلمات
الليل اضافها الى البر والبحر للملابسة او شبهات الطرق بجامع الظلمة
ظلماء وعيا التى لا منار بها وما يرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته
يعنى المطر ولو صح ان السبب الاكثرى تكون الترجمة معاوضة الا فى
القاعدة من الطبقة البارزة لانكسار روحها وتموجها الهوآء فلا
شك ان الاسباب العاجلية والقابلية لذلك من خلق الله والفاعل
للمسبب فاعل للسبب ايضا الله مع الله يقدر على مثل ذلك فلعل تعالى الله عما يشركون
تعالى القادر الخالق عن مشاركة العاجز المخلوق امن يبدؤا الخلق
ثم يعيده والكفرة وان انكروا الاعادة فهم مجمعون بالجاء الدالة عليها
ومن يرزقكم من السماء والارض اى بما سبابه سماوية وارضية
اء الله مع الله يفعل ذلك قل هاتوا برهانكم على ان غيره يقدر على شئ
من ذلك ان كنتم صادقين فى اشراكهم فان كمال القدرة من لوازم
الالوهية قل لا يعلم من فى السموات والارض الغيب الا الله غائبين
اختصاصه بالقدرة الفائقة العامة اتبعه ما هو كالتاكيد
له وهو التفرد بعلم الغيب والاستثناء منقطع ورفع المستثنى على اللغة
التميمية للدلالة على انه تعالى ان كان من فى السموات والارض فيفيها
من يعلم الغيب مبالغة فى نفيه عنهم او متصل على ان المراد من فى
السموات والارض من تتعلق علمه بها واطلع عليها اطلاع الحاضر فيها

فانه

فانه يعلم الله تعالى وما العلم من خلقه وهو موصول وصوف وعائده
ايان يبعثون اى يبعثون وهو مركب من اى وآن وزيدت بكسر الهمزة والتجأ من
وقيل للكفرة بل ادارك علمهم فى الآخرة اى تتابع علمهم عن الغيب واكد ذلك بنفى
شعورهم عما هو اتم لهم حالة بالغ فيه بابدال اضربه عنه وبين ان ما انتفى
وتكامل فيه اسباب علمهم من ايان الآيان وهو ان القيمة كائنة لا محالة
لا تعلمه كما ينبغى بل هم فى شك منها بل هم منها عمون تحيرة امر لا يجدى عليه وليدل على ان
منها عمون لا يدركون ولا يلقيها لاحتلال بصيرتهم وهذا او ان اختص بالكفرة
من فى السموات والارض نسب الى جميعهم كما ينسند فعل البعض الى الكل او الظاهر بان
الكشف تنزيل لاحوالهم وقيل الاول اضراب عن نفى الشعور بوقت القيمة
عنهم ووصفهم باستحكام جهلهم بامر الآخرة تهكما بهم وقيل ادرك بمعنى انتهى
واضمحل من قولهم لدرك الشمرة اذا انتهى غايتها التى عندها تعدم وقرأ
نافع وابن عامر وحمزة والكسائى وحفص بل ادارك بمعنى تتابع حتى اضمحل
او تتابع حتى انقطع من تدارك بنو فلان اذا تتابعوا فى الهلاك وابو
بكر ادرك واصله تفاعل وافتعل وقرئ ءادرك على الاستفهام بتحقيق الهمزتين وآدرك
بالف بينهما وبل ادرك وبل تدارك وبل ءادرك وام ادرك وام تدارك وما فيه استفهام التوبيخ او متضمن من ذلك فانكار وما فيه بل
فانتفاء الشعور بهم وتغيره بالاضراب عن ادراك علمهم وما بعده اضراب
عن التغيير مبالغة فى نفيه ودلالة على ان شعورهم بها انتهى منكرون
فيها بل انهم منها عمون اورد وانكار وقال الذين كفروا ايذا
كتراب وآباؤنا عطف على ضمير نبعث حسن للفصل بالظرف والعامل فى اذا ما دل عليه
اانا لمخرجون وهو لمخرجون لان كلا من الهمزة وان واللام مانعة
من عمل فيما قبلها وتكرير الهمزة للمبالغة فى الانكار والمراد بالاخراج
الاخراج من الاجداث او من حال الفناء الى الحياة ولقد وعدنا نحن
واباؤنا هذا من قبل وعد بالبعث وتقديم هذا لان المقصود
بالذكر هو البعث وحيث اخر فالمقصود به المبعوث ان هذا الا

الا آساطير الاولين آتى بها كما هى من غير ان تعارض قل سيروا فى الارض فانظروا كيف كان
عاقبة المجرمين تهديد لهم على التكذيب وتخويف بان ينزل بهم مثل ما نزل
بالمكذبين قبلهم والتغيير عنهم بالياء من ليكون لطفا للمؤمنين فى ترك المبالاة
والتحزن عليهم على تكذيبهم واعراضهم ولا تكن فى ضيق ه وفى صدر
وقرأ ابن كثير بكسر الضاد وهما لغتان وقرئ ضيق اى امر ضيق
مما يمكرون من مكرهم فان الله يعصمك من الناس ويقولون متى
هذا الوعد العذاب الموعود ان كنتم صادقين قل عسى ان يكون ردف
لكم بعضكم وحكمكم واللام مزيدة للتاكيد او الفعل مضمن معنى يقرب
باللام مثل دنا وقرئ بالفتح وهو لغة فيه بعض الذى تستعجلون
حلوله وهو عذاب يوم بدر وعسى ولعل وسوف فى مواعيد الملوك
كالجزم بها واغا يطلقونه اظهارا لوقارهم واشعارا بان الرحمة
منهم كالتفضل من غيره وعليه جرى وعد الله ووعيده وان ربك
لذو فضل على الناس بتاخير عقوبتهم على المعاصى والفضل والفاضلة
الافضال وجمعها فضول وفواضل ولكن اكثرهم لا يشكرون لا يعرفون
حق النعمة فيه فلا يشكرونه بل يستعجلونك بجهلهم وقوعه وان ربك
ليعلم ما تكن صدورهم ما تخفيه وقرئ بفتح التاء من كننت اى
سترت وما يعلنون من عداوتك فيجازيهم عليه وما من غائبة
فى السماء والارض خافية فيها وهما من الصفات الغالبة والتاء
فيهما للمبالغة كما فى الرواية او اسمان لما يغيب وتخفى كالنطيحة
وعاقبة الآخ كتابين بين او مبينين فيه لمن يطالعه والمراد
اللوح والعقاء على الاحتمالين ان هذا القرآن يقص على بنى اسرائيل
اكثر الذى هم فيه يختلفون كالتشبيه والتنزيه واحوال الجنة والنار
وغير وعيسى وانه لهدى ورحمة للمؤمنين فانهم المنتفعون به ان ربك
يقضى بينهم بين بنى اسرائيل بحكمه بما يحكم به وهو الحق او بحكمته وبدل عليه
انه قرئ بحكمه وهو العزيز فلا يرد قضاءه العليم بحقيقة ما يقضى

فيه

فيه وحكم متوكل على الله والاتيان بضمائر العقلاء اما لانهم اكثر فغلب الاقوى البين وصاحب الحق حقيق
بالوثوق بحفظ الله ونصره انك لا تسمع الموتى تعليل آخر للامر بالتوكل من حيث
انه يقطع طمعه عن مناجعتهم ومعاضدتهم ربما شاهد منهم ما شبهوا به الموتى لعدم انتفاعهم
باستماع ما يتلى عليهم كما شبهوا بالصم فى قوله ولا يسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين
فان اسماعهم فى هذه الحال ابعد وقرأ ابن كثير ولا يسمع الصم بفتح الياء ما انت بهادى
العمى عن ضلالتهم حتى الهداية لا تخصل الا بالبصر ان تسمع الا من يؤمن باياتنا
الا من يؤمن باياتنا ممن هو فى علم الله كذلك فهم مسلمون مخلصون من انفسهم
وجهة الله واذا وقع القول عليهم اذا دنا وقوع معناه وهو ما وعد به من
البعث والعذاب اخرجنا لهم دابة من الارض وهى الجساسة روى ان
طولها ستون ذراعا ولها قوائم وزغب وريش وجناحان لا يفوتها
هارب ولا يدركها طالب وروى انه عليه السلام سئل عن خروجها فقال من
اعظم اية جدعرة على الله يخطم المسجد الحرام تكلمهم من الكلام وقيل من الكلم
اذ قرئ تكلمهم وروى انها تخرج ومعها عصا موسى وخاتم سليمان فتنكت
بالعصا مسجد انكم من نكتة بيضاء فيبيض وجهه وبالخاتم فى انف
الكافر نكتة سوداء فتسود وجهه ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون
وسائر احوالها فانها من آيات الله وقيل القرآن لا يوقنون لا يستعملون
وهو حكاية معنى قولها او حكايتها لقول الله او علة لخروجها وكلمها اما خلق
الجار ويوم نحشر من كل امة فوجا يعنى يوم القيمة من يكذب باياتنا فهم يوزعون
للسوق الى فوجا مكذبين ومن الاولى للتبعيض لان امة كل نبى
واهل كل قرن شامل للصدقين والمكذبين فهم يوزعون يحبس
اولهم على آخرهم ليتلاحقوا وهو مجاز عن كثرة عددهم وتباعد اطرافهم
حتى اذا جاؤا الى المحشر قال اكذبتم باياتى ولم تحيطوا بها علما الواو للحال
اى كذبتم بها بادى الرأى غير ناظرين فيها نظرا يحيط علمكم بكنهها وانها
حقيقة بالتصديق او التكذيب او للعطف اى اجمعتم بين التكذيب بها
وعدم التفكر الاذهان لتحقيقها امّا ذا كنتم تعملون ام اى شئ كنتم تعملون

بعد ذلك وهو للتبكيت اذ لم يفعلوا غير التكذيب من الجهل فلا يقدرون ان
يقولوا فعلنا غير ذلك ووقع القول عليهم حل بهم العذاب الموعود وهو كينونتهم
في النار بعد ذلك حال كونهم ظالمين بسبب ظلمهم وهو التكذيب بآيات الله فهم لا ينفعون
باعتذار لشغلهم بالعذاب لم يروا ما يستحق لهم التوحيد ويرشدهم اليه لتجويز
الكثرة وبعثة الرسل لا تعارض التنوير والتظليم على وجه يخصص غير متعين
بذاته لا يكون الا بقدرة قاهرة وان ما قدر على ابدال الظلمة بالنور
في مادة واحدة قدر بابدال الموت بالحياة في مواد لا تحد ان والذي جعل
النهار لتبصروا فيه شيئا من اسباب معاشكم لعله لا يخل بما هو مناط جميع
مصالحكم في معاشكم ومعادكم اذ جعلنا الليل لتسكنوا فيه بالنوم والقرار
والنهار مبصرا انما اصله لتبصروا فيه فبولغ فيه فجعل الابصار حالا
من احواله المجعول عليها بحيث لا تنفك عنها الخ ذلك لآيات لقوم يؤمنون
لدلالتها على الامور الثلثة ويوم ينفخ في الصور او القرآن وقيل انه تمثيل
لانبعاث الموتى بانبعاث الجيش اذا نفخ في البوق فتفزع منه الشجر
ومن في الارض من الهول وعبر عنه بالماضي لتحقق وقوعه الا من شاء
الله الا لا يفزع بان يثبت قبله قيل هم جبرئيل وميكائيل واسرافيل
وعزرائيل وقيل الحور والخزنة وحملة العرش وقيل الشهداء وقيل
موسى لانه صعق مرة ولعل المراد ما يعم ذلك وكل اتوه حاضرون
الموقف بعد النفخة الثانية او راجعون الى امره وقرأ حمزة وحفص اتوه
على الفعل وقرئ اتاه على توحيد لفظ الكل وترى الجبال تحسبها جامدة ثابتة في مكانها وهي تمر مر السحاب في الزوال
وذلك لان الاجرام الكبار اذا وقعت في سمت واحد لا يكاد تتبين
حركتها فشبه الله مصدر مؤكد لفعله وهو مضمون الجملة المتقدمة كقولك وعد
الذي اتقن كل شيء احكم خلقه وسواه على ما ينبغي انه خبير بما تفعلون عالم
بظواهر الافعال وبواطنها فيجازيهم عليها كما قال من جاء بالحسنة فله خير
منها اذ نكرت الحسنة بالتخصيص والتاء بالغاء وسيئة بواحدة وقيل

التنبيه

خير

خير منها اي خير اي خير حاصل من جهتها وهو الجنة وهم من فزع يومئذ آمنون
بفتح ميمي امن وبالتنوين على التعظيم من الاهوال والعظايم ولذلك يعم الكافر والمؤمن وقراءة الكوفيين بالتنوين
لان المراد فزع واحد من افزاعه وكل اليوم وامن يغدق بالجار وبنفي كقولك
افانين مكر الله ومن جاء بالسيئة بتقدير بالسيئة وجوههم في النار فكبوا
فيها على وجوههم وقيل هو ان يمرغوا على وجوههم في النار فكبوا
ولا تلقوا بايديكم هل تجزون الا ما كنتم تعملون على الالتفات او باضمار القول
اي قيل لهم ذلك عاد السورة الى ما بدئت به امرت ان اعبد رب هذه البلدة الذي حرمها وله كل شيء
ان يقول لهم ذلك بعد ما بين المبدأ والمعاد وشرح احوال يوم القيامة اشعارا
بانه قد تم الدعوة وكملت وما عليه الا الاشتغال بشانه والاستغراق في
عبادة ربه وتخصيص مكة بمزيد الاضافة تشريف لها وتعظيم لشانها
وقرئ التي حرمها وله كل شيء خلقا وملكا واحرى ان اكون من المسلمين
المنقادين او الثابتين على ملة الاسلام وان اتلو القرآن وان اواظب
على تلاوته ليتكشف لي حقايقه فيشتد يقيني او اتباعه وقرئ
واتلو عليكم وان اتلو فمن اهتدى باتباعه اياي في ذلك فانما يهتدي
لنفسه فان منافعه عائدة اليه ومن ضل فلا علي في ضلاله اذ ما علي الرسول الا البلاغ وقد بلغت وقل
الحمد لله على النعمة الجليلة النبوة او على ما علمني ووفقني للعمل به سيريكم آياته القاهرة
في الدنيا كوقعة بدر وخروج دابة الارض وفي الآخرة فتعرفونها حيث لا تنفعكم المعرفة وما ربك بغافل عما تعملون
فلا تحسبوا انا نمهلكم لغفلة عن اعمالكم وقرئ بالياء على التفات صلى الله
عليه وسلم من قراءة السورة طس كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق
بسليمان وكذب به وهود وصالح وابراهيم وشعيب وخرج من قبره وهو
ينادي لا اله الا الله آتيناهم سورة القصص مكية وقيل الا الذين آتيناهم الخ مكية الى قوله لا يعلمون وقيل الا قوله

بسم الله الرحمن الرحيم حم تلك آيات الكتاب المبين نتلو عليك نتلوا عليك
بقراءة جبريل او كوزان يكون بمعنى نترل عليك بجاز امن بناء موسى وفرعون بعض
بيانها مفعول نتلوا بالحق تحقيقين للقوم يؤمنون لانهم المنتفعون به ان
فرعون علا في الارض استيناف مبين لذلك المقتضى البعض والارض
ارض مصر وجعل اهلها شيعا فرقا يشيعونه فيما يريد او يشيع بعضهم
في طاعته او اضافة الى استخدامه استعمل كل صنف في عمل او اغراء بان اغرى
بينهم العداوة كيلا يتفقوا عليه يستضعف طائفة منهم وهم بنو اسرائيل
والجملة حال من فاعل جعل او صفة شيعا او استيناف وقوله يذبح
ابناءهم ويحيي نساءهم بدل منها وكان ذلك لان كاهنا قال له يولد
مولود في بني اسرائيل يذهب ملكك فيه على يده وقد كان من غاية
حمقه انه لو صدق لم يندفع بالقتل وان كذب ففي وجهه انه كان من
المعدين فكذلك اجترأ على قتل خلق كثير من اولاد الانبياء لتخيل فاسد
ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ان نتفضل عليهم بانقاذهم
من بأسه ونريد حكاية حال ماضية معطوفة على علا او فرعون علامن
حيث انها واقعان تفسيرا للنبأ او حال من يستضعف ولا يلزم من
مقارنة الارادة لاستضعاف مقارنة المراد لجواز ان يكون تعلق
الارادة به حينئذ تعلقا استقباليا مع ان منة الله بخلاصهم لما كانت
قريبة الوقوع منه جاز ان تجري مجرى المقارب وتجعلهم ائمة متقدمين
في امر الدارين ونجعلهم الوارثين لما كان في ملكة فرعون وقومه وتمكنهم
لهم في الارض ارض مصر والشام واصل التمكين ان تجعل للشيء مكانا
يتمكن فيه ثم استعير للتسليط واطلاق الامر وترى فرعون وهامان
وجنودهما منهم من بني اسرائيل ما كانوا يحذرون من ذهاب ملكهم وهلاكهم
على يد مولود منهم وقرئ ويرى بالياء وفرعون وهامان بالرفع
واوحينا الى ام موسى بالهام او رؤيا ان ارضعيه ما امكنك ارضاعه
فاذا خفت عليه بان تحس به فالقيه في اليم يريد النيل ولا تخافي

عليه

عليه ضيعة ولا تحزني ولا توافيه اثار للاوه اليك عن قريب بحيث تأمنين
عليه وجاعلوه من المرسلين روي انها لما ضربها الطلق وقعت قابلة من
الموكلات بحبالى بني اسرائيل فحاجتها فلما وقع موسى على الارض هابها لنور
بين عينيه وارتعشت مفاصلها ووجد حبه عجيبة منعته من الاستعانة فاضمته
ثلثة اشهر ثم اتى فرعون في طلب المولود واجتهد العيون في تفحصها فاخذت
له تابوتا فقذفته في النيل فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا
تعليل لالتقاطهم اياه بما هو عاقبته ومآله تشبيها بالغرض الحامل عليه
وقرأ حمزة فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين
في كل شيء فليس ببدع منهم ان قتلوا الوفا لاجله ثم اخذوه يبتغون ليكبروه ليجعلوه بعض
ما كانوا يحذرون او مذنبين فعاقبهم الله بما بارتكاب عدوهم عامدين غير جاهلين اعترض
لتأكيد خطاياهم او لبيان الموجب لما يتلوه وقرئ خاطين تخفيف خاطئين او خاطين
القصواب الى الخطاء وقالت امرأة فرعون الملقوط حين اخرجته من التابوت
قرة عين لي ولك هو قرة عين لنا لانها لما رأته اخرج من التابوت احبته
اولانه كانت لها ابنة برصاء وعالجتها الاطباء بريق حيوان بحري تشبه
الانسان فلطخت برصها بريقه فبرأت وفي الحديث انه قال لها لا بل وهاب
لي كما هو لك هداه الله كما هداها لا تقتلوه خطاب ملفظ الجمع للتعظيم عسى
ان ينفعنا فان فيه مخايل اليمن والدلايل النفع وذلك بما رأت من نور بين عينيه
وارتضاعه ابهامه لبنا او بتربة البرصاء بريقه او تخذه ولدا او نتبناه
فانه اهل له وهم لا يشعرون حال من الملتقطين او من القائلة والمقول
له اي وهم لا يشعرون انهم على الخطاء في التقاطه او فوقع النفع منه والتبني له
او من احد ضميري تتخذه على ان الغير للناس اي وهم لا يشعرون انه ليس بولد
واصبح فؤاد ام موسى فارغا خاليا من العقل لما دهمها من الخوف والحزن
حين سمعت بوقوعه في يد فرعون كاد لتقول به او لفرط جزعها لولا ان ربطنا
على قلبها ويؤيده انه قرئ فرغا من قولهم دماؤهم بينهم فرغ اي هدر او من
الكلم الفرط وهو قولها يا موسى الله او يا اسماعيل ان فرعون عطف عليه وتبناه

ان كادت لتبدي به انها كادت لتظهر فوسى وطنا اى بارة وفقته من ربط
او الفرح بنبيته لولا ان ربطنا على قلبها بالصبر او الثبات لتكون من المؤمنين
من المصدقين بوعد الله او الواثقين بحفظه لا بتبني فرعون وعطفه وهو
علة الربط وجواب لولا محذوف دل عليه ما قبله وقرئ موسى اجواء
نصبه جاريا لواو على لغة من استدعاء اخرها اخر واو وجوه وقالت لاخته
مريم قصيه اتبعي اثره وتتبعي خبره فبصرت به عن جنب عن بعد وقرئ عن
جانب وعن جنب وهو بمعناه وهم لا يشعرون انها تقص او انها اخته وقرئ
عليه الكرامة ومنعناه ان يرتضع من المرضعات جمع مرضع او مرتضع وهو
الترضاع او موضعه يعني الذي من قبل من قبل تقتلها اثره فجاءت اهل
اذكم على اهل بيت يكفلونه لكم لاجلكم وهم له ناصحون لا يقصرون في ارضاعه
وتربيته وقرئ ان بالكسر فقالت انها لتعرفه واهله خذوها فجاءت فاخبرت
بحاله فقالت انما ارادوا وهم للملك ناصحون فاخذوها فرعون بان تاتي بمن
يكفله فاتت باتها وموسى على بساط فرعون يلعب وهو يتعلله فلما وجد ريحها
استانس والتقم ثديها فقال لها من انت منه فقد ابى كل ثدي الا ثديك
قالت اني امراة طيبة الريح طيبة اللبن لا اوتى بصبي الا قبل ثديي فدفعه
اليها واجرى عليها فرجعت به الى بيتها من يومها وهو قوله فرددناه امه
كي تقر عينها بولده ولا تحزن بفراقه ولتعلم ان وعد الله حق علم مشاهدة
ولكن اكثرهم لا يعلمون ان وعده حق فيرتابون فيه او ان الغرض الاصلي
من الرد علمها بذلك وما سواه تبع وفيه تعريض بمن ارتاب منهم حين سمعت
بوقوعه في يد فرعون وقتل اشر مبتغيه الذي لا يزيد عليه نشوه
وذلك من ثلثين الى اربعين سنة فان العقل يكمل حينئذ وروي انه
لم يبعث نبي الا على راس الاربعين واستوى قده او عقل اشتياه حكما
نبوة وعلما بالدين او علم الحكماء والعلماء وكتمتم قبل استيناية فلا يتول
ولا يفعل ما يستجهل فيه وهو او فق لنظم القصة لانه استيناه بعد الهوة في المراجعة
وكذلك مثل ذلك الذي فعلنا بموسى واتته فرجى الحسنين على احسانهم ودخل المدينة

ودخل

وقد حل مصر آتيا من قصر فرعون وقيل منف او اجابين او عين الشمس على ثلثين فرسخا
من اهلها في وقت لا يعتاد وخولها ولا يتوقعونه فيه قيل كان وقت القيلولة
وقيل بين العشاءين فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه
احدهما ممن شايعه على دينه وهم بنو اسرائيل والآخر من مخالفيه وهم القبط
واكثر على الحكاية فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فاغاثه
ان يغيثه بالاعانة ولذلك عدي بعلى وقرئ استغاثه فوكزه موسى فخربه
القبطي بجمع كفه وقرئ فلكزه اي فضربه بصدره فوقع عليه فقتله اصله انهى
هو حيوته من قوله وقضى اليه وكذلك الامر قال هذا من عمل الشيطان لانه لم
يؤمر بقتل الكفار ولانه كان مأمورا فيهم فلم يكن له اغتيالهم ولا يقدح ذلك
في عصمته لكونه خطأ وانما عده من عمل الشيطان وسماه ظلما واستغفر عنه
على عادة نبي في استعظام مخترات ما فرط منهم انه عدو مضل بين الظاهر العداوة
قال رب انك ظلمت نفسي بقتله فاغفر لي ما ذنبي فغفر له باستغفاره انه هو الغفور
لذنوب عباده الرحيم بهم قال رب بما انعمت علي فاقسم جوابه محذوف اي اقسم
بانعامك علي بالمغفرة وغيرها لا اتوبن فلن اكون ظهيرا للمجرمين او استعطافي
اي بحق انعامك علي لا عصمنك فلن اكون معينا لمن اذنت معاونته اما الاجرام
وعن ابن عباس لم يستثن فابتلي مرة اخرى وقيل معناه بما انعمت علي من القوة
اعصمن او لما انك فلن استعملها في مظاهرة الاعداء كيف فاصبح في المدينة خائفا
يترقب يترقب الاستغاثة فاذا الذي استنصره بالامس يستصرخه يستغيثه
من الصراخ قال له موسى انك لغوي مبين بين الغواية لانك تتسبب
لقتل رجل وتقاتل آخر فلما ان اراد ان يبطش بالذي هو عدو لهما قال يا موسى
والاسرائيلي لانه لم يكن عالما بدينهما ولان القبط كانوا اعداء بني اسرائيل
قال يا موسى اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس قاله الاسرائيلي لانه
لما سمعه غويا ظن انه يبطش عليهما والقبطي وكانه تعرف من قوله انه الذي
قتل القبطي بالامس لهذا الاسرائيلي ان تريد ما تريد الا ان تكون جبارا
في الارض تتطاول على الناس ولا تنظر العواقب وما تريد ان تكون من

المصلحين

بين الناس فتدفع التي جاءت احدى فقالت هذا استئجار الحر ثم ذكر الحديث وارتحل موسى وعليه ثوبه فخرج متوجها الى مدين وهو على عشرة ايام من مصر وكان خائفا على نفسه من آل فرعون وهو ابن عم الجبار وكان فارا من غير حاجة ولا طلب وقيل من حاجة وقيل من طلب فرعون له بالقتل فلما وصل الى مدين وجد عليه شفيرة امة من الناس جماعة كثيرة مختلفين يسقون مواشيهم ووجد من دونهم امرأتين تذودان تمنعان اغنامهما عن الماء كيلا تختلط باغنامهم قال ما خطبكما ما شأنكما تذودان قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء يصرف الرعاة مواشيهم عن الماء خذرا عن قراع الرجال وحذف المفعول لان الغرض هو بيان ما يدل على عفتهما وبدءوه الى السقي لهما يتم ذودهما وقرأ ابو عمرو وابن عامر يصدر اي ينصرف وقوي الرعاء بالضم وهو اسم جمع كالرهط وابونا شيخ كبير لا يستطيع ان يخرج للسقي فيسقي اضطرارا فسقى لهما مواشيهما رحمة عليهما مع ما كان به من الوصب والجوع وجراحة القدم فلما كانت الرعاة ينصرفون عادا دس البئر جرا لا يقله الا سبعة رجال او اكثر فاقله وحده وقيل كانت بئرا نزع عليها صخرة فرفعها وسقى منها ثم تولى الظل فقال رب اني

لما انزلت الي من خير فقير فقيل وكيف وهو جائع فقال الاكرون على الطعام حقير عندي جائع سائل لباكر غني بالطعام وقيل معناه رب لما انزلت الي من خير الدين فقير اي الدنيا لانه كان في سعة عند فرعون والغرض منه اظهار التجلد والشكاية عما نزل به احدهما خشي على اخيها او اي مستحيية متزينة قيل كانت الصغرى منهما وقيل الكبرى واسمها صفورا وهي التي تزوجها موسى قالت ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا جواد سقيك لنا ولعل موسى انما اجابها ليتبرك برؤية الشيخ ويستظهر بمعرفته لا طمعا في الاجر بل روي انه لما جاءه قدم اليه طعاما فامتنع عنه وقال انا اهل بيت لا نبيع ديننا بالدنيا فقال شعيب هذه عادتي وعادة كل من يزرل بنا هذا وان من فعل معروفا فانما يفعل بنفسه ولم تكرم آخذه فلما جاء وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين يريد فرعون وقومه قالت احدهما يا ابت استأجره لرعي الغنم فجيء من استأجرت القوي الامين تعليل جامع يجري مجرى الدليل على انه حقيق بالاجارة والمبالغة فيه وجعل خيرا اتما وذكر الفعل بلفظ الماضي للدلالة على انه امر واجب معروف روي ان شعيبا قال لها وما اعلمك بقوته وامانته فذكرت اقلال الحجر وانه سقى بدلو رأسه حتى بلغة رسالة واذ رجها بالنشاء خلفه قال اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين على ان تأجرني ان تأجرتني ثماني حجج فان اتممت عشرا فمن عندك وما اريد ان اشق عليك ستجدني ان شاء الله من الصالحين في الوفاء والاستيفاء والاجمال على ما ينعل المعاسرون من المسترفدين واشتقاق المشقة

من الشق فان ما يصعب عليك يشق عليك اعتقاده كذا فى الاطول وراكنع فراوليس
سجدة ان شاء الله من الصافين فى فصل المعاملة وتبين اجانب الوفاء
بالمعاهدة قال وكذا بينى وبينك اى وكل الذى عاهدتنى فيه قائم بيننا لا
تخرج عنه اى ان جعلين اطولها واقصرها قضيت وفيك آياه فلا عدوان
على لا تعتدى على بطلب الزيادة فكما لا اطالب بالزيادة على الغرر لا اطالب
بالزيادة على الثمن او فلا اكون معتديا بترك الزيادة عليه كتوله فلا
اثم عليه وهو اجنح فى اثبات الخيرة وتساوى الاجلين فى القضاء من ان
يقال ان قضيت الاقصر فلا عدوان على وقرئ ايما كتوله فلا تنظرت نفسا
والسابقين اهو بينهما من البعث استهلت مواطره واى الاجلين ما قضيت
فيكون ما زيدت لتاكيد الفعل اى اى الاجلين وقوت عزمى لقضايه وعدوا
بالكسر والله على ما نقول من المشارطة وكيل شاهد حفيظ فلما قضى موسى
الاجل وسار باهله بالراء اى ذهب وقرئ انه قضى اقصر الاجلين وكانت بعد
ذلك عنده عشرا آخر ثم عزم على الرجوع آنس من جانب الطور نارا ابصر
من الجهة التى تلى الطور رجال لاهله امكثوا انى انست نارا لعلى آتيكم منها
بخبر خبر الطريق او جذوة عجم غليظ سواء كان فى راسه نار ولم يكن
قال باتت خواطب ليلى يلتمسن لها جزل الجذى غير خوار ولا دعر
والتمع على حبس من النار جذوة شديدا عليها حرها والتهابها ولذلك
بينه بقوله من النار وقرا عاصم بالفتح وحمزة وكلها لغات لعلكم تصطلون
تستدفئون بها فلما اتاها نودى من شاطئ اتاه النداء من الشاطئ
الواحد الايمن الايمن لموسى فى البقعة المباركة متعلق بنودى او صفة
لشجرة من الشجرة بدل من شاطئ بدل الاشتمال لانها كانت نابتة على الشاطئ
ان يا موسى اى بانى انا الله رب العالمين هذا وان خالف ما فى طه
والنمل لفظا فهو طبقه فى المقصود وان الق عصاك فلما رآها تهتز اى
فالقيها فصارت ثعبانا وراها تهتز فلما راءها تهتز كانها جان فى الهيئة
والخفة او فى السرعة ولى مدبرا ولم يعقب ولم يرجع يا موسى

لا تخف انك من الامنين فان الخائف قد يؤمن اسلك يدك فى جيبك اى ادخلها تخرج بيضاء من غير برص تنوط بها ليكمل لك تسع آيات
الى فرعون وقومه جناح اليد كناية عن الضم لان الخائف يضم عضديه
وبالعكس وباء بها الجيب فيكون تكريرا لغرض آخر وهو ان يكون ذلك فى وجه
العدو وظهرها جرة وتبدأ فى نظمه بمعجزة وجوز ان يراد بالضم التجلد
والثبات عند انقلاب العصا حية استعارة من حال الطائر فانه اذا خاف شيئا
جناحيه وذلك من وارد اذا ضممتها اليك من الرهب من اجل الرهب اى اذا اعراك
الخوف فافعل ذلك تجلدا وضبطا لنفسك وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائى
وابو بكر بضم الراء وسكون الهاء وقرئ بضمتين وبالفتح والتسكين والكل لغات
فذانك اشارة الى العصا واليد وشددهما ابن كثير وابو عمرو ورويس برهانان
مجتمان وبرهان فعلان لقولهم ابرة الرجل اذا جاء بالبرهان من قولهم برة
الرجل اذا ابيض وبقال برهأ وبرهرهة للمرأة البيضاء وقيل فعلال لقولهم
برهن على كذا برسلين الى فرعون وملائه اتمهم كانوا تسعة فانهم سبعين فكانوا
احق بان يرسل اليهم قال رب انى قتلت منهم نفسا فاخاف ان يقتلون بها وانى
هرون هو افصح منى لسانا فارسله معى ردءا معينا وهو فعل لازم فيجوز ان
كالذى قرئ ردا بالتخفيف يصدقنى بتلخيص الحق وتقرير الحجة وتزييف
الشبهة انى اخاف ان يكذبون ولسانى لا ينطاوع عند المحاجة وقيل المراد
تصديق القوم لتقريره وتوضيحه لكنا سنشد يده اسناد الفعل الى السبب
وقرأ عاصم وحمزة يصدقنى بالرفع على انه صفة والجواب محذوف قال سنشد
عضدك بما يجعل سنقويك به فان قوة الشخص بشدة اليد عما فرأولى الامور
ولا نكلكما نجعل لكما سلطانا عليهما حجة فلا يصلون اليكما باستيلاء او حجج بآياتنا متعلق بمحذوف اى اذهبا بآياتنا
او بنجعل اى تسلطكما بها او بمضمر لا يصلون اى لا يمتنعون منكم او بكم جوابه
لا يصلون او بيان للغالبون فى قوله انتما ومن اتبعكما الغالبون بمعنى انه
صلة لما يتبينه او صلة له على ان اللام فيه للتعويض لا بمعنى الذى فيما قبله، تم

موسى بآياتنا حتى قال اوما هذا الا سحر مفترى سحر مختلق ولم يفعل قبل مثلا وسحر متعلم ثم تفتريه على الله او سحر موصوف بالافتراء لكن يراد انواع التمويه وما جاء بهذا يعنون التي اولقاها النبوة في آباءنا الاولين كذا قاله ابو عبيدة وقال موسى ربي اعلم بمن جاء بالهدى من عنده فيعلم انه محق وانتم مبطلون وقرأ ابن كثير قال بغير واو لانه قال جوابا لمقالهم ووجه العطف ان المراد حكاية القولين بتوازن الناظر بينهما فيميز صحيحهما من الفاسد ومن يكون له عاقبة الدار العاقبة المحمودة فان المراد بالدار الدنيا وعاقبتها الاصلح بالجنة لانها صائرة مجازا الى الآخرة والمقصود منها بالذات هو الثواب والعقاب اما قصدا بالعرض وقرأ حمزة والكسائي يكون بالياء انه لا يفلح الظالمون لا يفوزون بالهدى في الدنيا وحسن العاقبة في العقبى قال فرعون يا ايها الملا ما علمت لكم من اله غيري نفى علمه بالهة غيره دون وجوده لعدم تكن عنده ما يقتضي الجزم بعدمه ولذلك امر هامان بالقرح ليتصعد اليه ويطلع على الحال بقوله فاوقد لي يا هامان على الطين فجعل يطبخ له آجرا فبنى له صرحا كما قيل انه اول من اتخذ الآجر وقيل اول من اتخذ القباطي لعلي اطلع الى اله موسى كأنه توهم ان لكون الله جسما في السماء ويمكن الترقي اليه ثم قال واني لاظنه من الكاذبين او اراد ان يبني له رصدا يترقب منه او ضاع الكواكب ليرى هل فيها ما يدل على بعثة رسول ويستدل به وقيل المراد بنفي العلم نفي المعلوم كقولك تنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض فان معناه بما ليس فيهن وهذا من خواص المعلوم الفعلية فانها لازمة لتحقق معلوماتها فيلزم من انتفائها ولا كذلك العلوم الانفعالية فانها تحصل اولا من اخذ الآجر فرعون ولذلك امر باتخاذه على وجه يتقن تعليه الصنعة مع ما فيه من تعظيم ولذلك نادى هامان باسمه بياء وبسط الكلام واستكبر هو وجنوده في الارض بغير الحق بغير الاستحقاق وظنوا انهم الينا لا يرجعون بالنشور فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم كما قررناه وفيه فخامة وتعظيم لشان الآخذ واستحقار للمأخوذين فكانه اخذهم مع كثرتهم فكيف فطرحهم في اليم ونظائره وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة

والسموات مطويات بيمينه فانظر يا محمد كيف كان عاقبة الظالمين وحذر قومك عن مثلها وجعلناهم ائمة قدوة للضلال يكمل بهم الاضلال وقيل ائمة كقوله جعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا او لمنع الالطاف العائدة عنه يدعون الى النار بما هو موجباتها من الكفر والمعاصي ويوم القيمة لا ينصرون بدفع العذاب عنهم واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة طردا عن الرحمة او لعن اللاعنين يلعنهم الملائكة والمؤمنون ويوم القيمة هم من المقبوحين من المطرودين او ممن تقبح وجوههم ولقد آتينا موسى الكتاب التوراة من بعد ما اهلكنا القرون الاولى اقوام نوح وهود وصالح ولوط بصائر للناس انوارا لقلوبهم تتبصر بها الحقايق وتميز بين الحق والباطل وهدى الى الشرايع التي هي سبيل الله ورحمة كانهم لو عملوا بها نالوا رحمة الله لعلهم يتذكرون ليكونوا على حال يرجى منهم التذكر وقد فسر بالارادة وفيه ما فيه وما كنت بجانب الغربي بر يد الوادي او الطور فانه كان في شق الغرب من مقام موسى او الجانب الغربي منه والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي ما كنت حاضرا اذ قضينا الى موسى الامر الذي اوحينا اليه الذي اوردنا تعريفه وما كنت من الشاهدين للوحي اليه او على الوحي اليه وهم السبعون المختارون للميقات والمراد الدلالة على ان اخبارك عن ذلك من قبيل الاخبار عن المغيبات التي لا تعرف الا بالوحي ولذلك استدرك عنه بقوله ولكنا انشأنا قرونا فتطاول عليهم العمر اي ولكنا اوجدناها اليك لانا انشأنا قرونا مختلفة بعد موسى فتطاولت عليهم المدة فنسوا العهد وتغيرت الشرايع واندرست العلوم فحذفنا المستدرك واقمنا سببه مقامه وما كنت ثاويا مقيما في اهل مدين شعيب والمؤمنين به تتلو عليهم تقرؤه عليهم تعلما منهم آياتنا التي فيها قصصهم ولكنا كنا مرسلين اياك ومخبرين لك بها وما كنت بجانب الطور اذ ناديا ربك لعل المراد به وقت اعطاء التوراة وما بالاول حتى استثناه لان المذكور ان في القصة وكن ربك ولكن علمناك رحمة وقويت بالرفع على هذه رحمة لتنذر

متعلق بالفعل المحذوف حالا اى هم من تدبير من تبتلك لو قوعى فى فترة بينك
وبين عيسى خمسمائة وخمسون سنة او بينك وبين اخر نبى اخر عن ادعوة موسى
وعيسى كانت فترة بين اسرائيل وما حولهم يعلمهم ويتذكرون ويتعظون ولولا
ان تصيبهم مصيبة بما قدمت ايديهم فتقولوا اذا نالتهم لولا ارسلت الينا رسولا لولا
الاولى امتناعية والثانية تحضيضية واقعة فى سياقها لانها ما اجيبت
والفاء تشبيهية لها بالام مفعول بتقولوا المعطوف عليه تصيبهم بالفاء المعطية
معنى السببية المبنية على ان القول هو المتوقع بان يكون سببا كما تقدم ما
يجاب به وانه لا يقدر رعيهم حق يلجئهم العقوبة والجواب محذوف والمعنى لولا
قولهم اذا اصابتهم عقوبة بسبب كفرهم ومعاصيهم ربنا هلا ارسلت الينا
رسولا يتلو علينا آياتك فنتبعها ونكون من المصدقين ما ارسلناك اى انا
ارسلناك قطعا لعذرهم والزاما للحجة عليهم فتتبع آياتك يعنى الرسول
المصدق بنوع من المعجزات ونكون من المؤمنين فلما جاءهم الحق من عندنا
قالوا لولا اوتى مثل ما اوتى موسى من الكتاب جملة كالتوراة والعصا وغيرها
اقتراحا وتعنتا او لم يكفروا بما اوتى موسى من قبل يعنى اليهود جنسهم فى الرد
والمذهب وهم كفرة زمان موسى وكان فرعون عربيا من اولاد عاد
قالوا ساحران يعنى موسى وهرون او موسى ومحمدا تظاهرا تعاونا باظهار
تلك الخوارق او بتوافق الكتابين وقرأ الكوفيون سحران بتقدير مضاف
او جعلهما سحرين مبالغة او اسناده تظاهرا الى فعليهما دلالة على سبب
الاجماع وقرئ تظاهرا على الادغام وقالوا انا بكل كافرون اى بكل منهما
او بكل الانبياء قل فاتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما انزل على موسى
وعلى فاضافها لدلالة المعنى وهو يؤيد ان المراد بما ان اوتى موسى ومحمد
اتبعه ان كنتم صادقين انكم وان مختلفان وهذا من الشروط التى ترادله
جزاء الالزام والتبكيت ولعل جواب الشرط للتهكم بهم ولان فعل الاجابة
يتعدى بنفسه الى الدعاء وباللام الى الداعى فاذا عدى اليه حذف الدعاء وقيل
كقوله ودع داع يا من يجيب الى الندى فلم يستجبه عند ذاك مجيب فاعلم انما يتبعون

فان لم يستجيبوا لك فاعلم انما الاتيان بالكتاب الاهدى محذوف المفعول للعلم به؟

اهوائهم

فى اتباع الهوى ولقد وصلنا لهم القول بعضه بعض لعلهم يتذكرون الذين
يتصل التذكير او فى النظم ليتم تراد عوة ما جاء به والمراد بالوصيد
الفناء بالغير يعلمهم يتذكرون فيؤمنون ويطيعون الذين آتيناهم الكتاب
من قبله هم به يؤمنون نزلت فى مؤمنى اهل الكتاب كعبد الله بن سلام واربعين
من اهل نجران وثمانين جاؤا مع جعفر من الحبشة وثمانية من الشام
والضمير فى من قبله للقرآن كما فى ان كنا من قبله لمن الغافلين واذا يتلى عليهم قالوا آمنا به انه الحق
كلام الله تعالى انه الحق من ربنا استيناف لبيان ما اوجب ايمانهم به انا كنا
من قبله مسلمين استيناف آخر للدلالة على ان ايمانهم به ليس مما احدثوه
وانما هو امر قد قدم عهده لما رأوا ذكره فى الكتب المتقدمة وكونهم على
دين الاسلام قبل نزول القرآن وتلاوته عليهم باعتقادهم صحته فى الجملة
او لانهم يجدون الزامهم مرتين مرة على اديانهم بكتبهم ومرة على اديانهم
بالقرآن حاصبرا بصبرهم على ما تحملوا من اذى المشركين او على الايمان بالقرآن
قبل النزول وبعد او على اذى من هاجروا من اهل دينهم ويدرؤن
بالحسنة السيئة ويدفعون بالطاعة المعصية كقوله عليه السلام اتبع
الحسنة السيئة تمحها وعما رزقناهم ينفقون فى سبيل الخير واذا سمعوا
اللغو اعرضوا عنه كما سمعوا قالوا للاغبين لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم
مبارکة لكم وتوديعا ودعاء لهم بالسلامة عما هم فيه لا نبتغى اى نريد
لا نطلب صحبتهم ولا نريد انك لا تهدى من احببت لا تقدر ان تدخله
فى الاسلام ولكن الله يهدى من يشاء فقد خلق فى الاسلام وهو اعلم بالمهتدين
بالمستعدين لذلك والجهور على انها نزلت فى ابى طالب وقد اخرج جماعة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا عم قل لا اله الا الله كلمة احاج لك بها
عند الله قال يا ابن اخى قد علمت انك لصادق ولكنى اكره ان يقال

جزع عند الموت وقالوا ان نتبع الذي معك نتخطف من ارضنا فرد الله عليهم بقوله
نزلت في الحرث بن عثمان بن عبد مناف اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
نحن نعلم انك على الحق لكننا نخاف ان اتبعناك وخالفنا العرب واجمعوا علينا
اكلة رأس يتخطفونا من ارضنا فرد الله عليهم بقوله ولم نمكن لهم حرما
آمنا اولم نجعل لهم مكانا ذا امن حرمة البيت الذي فيه يتخاطر العرب
حوله وهم آمنون فيه تجبى اليه ثمرات كل شيء بالمد والتاء وبضمتين
وبضم فسكون وبضمة وتاء رزقا من لدنا اذا كان هذا حالهم
وهم على الاصنام فكيف بهم اذا ضموا التخوف والتخطف اذا ضموا الى حرمة البيت
حرمة التوحيد ولكن اكثرهم لا يعلمون جهلة لا يتخطفون له ولا يتفكرون
ليعلموا وقيل انه متعلق بقوله من لدنا اي قبل منهم يتدبرون فيعلمون
ان ذلك رزق من عند الله لا لهم علموا الحق فواعجبه وانتصاب رزقا
على المصدر من معنى نجبى او الحال من الثمرات لتخصصها بالاضافة ثم بين
ان الامر بالعكس فانهم احقاء بان يخافوا من بأس الله على ما هم عليه بقوله
وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها اي وكم من اهل قرية كانت حالهم
في الامن وخفض العيش حتى اشروا فدمر الله عليهم وخرب ديارهم
فتلك مساكنهم خاوية لم تسكن من بعدهم من السكنى الا قليلا
الا المارة يوما او بعض يوم او لا يسكن من يسكنها الا قليلا من شؤم
معاصيهم وكنا نحن الوارثين منها لم يخلفهم احد يتصرف تصرفهم
في ديارهم وسائر متقرفاتهم وانتصاب معيشتها بنزع الخافض او بجعلها
ظرفا بنفسها كقولك زيد ظن بقعة او بإضمار زمان مضاف اليه وضعفا
على القولين بطرت معيشة كفرت وما كان ربك وما كانت عادته ان يهلك
القرى حتى يبعث في امها اصلها التي هي اعلاها لان اهلها يكونون اعلم
واعقل رسولا يتلو عليهم آياتنا الزاما للحجة وقطعا للعذر وما كنا
مهلكي القرى الا واهلها ظالمون بتكذيب الرسل والعتو في الكفر وما
اوتيتم من شيء من اسباب الدنيا فمتاع الحياة الدنيا وزينتها تتمتعون

وتزينون

وتتزينون به متاع حقير لكم لمنقضية وما عند الله وهو ثوابه خير لما تنفقون من ذلك
لانه لذة خالصة وتلك شائبة وابقى لانه ابدي افلا تعقلون فتختارون
الذي هو كذلك ما الذي هو خير وقرئ بالياء وهو ابلغ في الموعظة افمن وعدناه
وعدا حسنا وعدا بالجنة فان حسن الوعد يحسن الموعود فهو لا محالة يدركه
لان الله لا يخلف في وعده ولذلك عطفه بالفاء والمعطية مع الشقية
كمن متعناه متاع الحياة الدنيا الذي هو كالاحلام يتمتع به قليلا ثم يضمحل
مستعقبا للتحسر على الانقطاع ثم هو يوم القيمة من المحضرين للحساب والعذاب
ثم للتراخي في الزمان او الرتبة وقرأ نافع بالتخفيف ويوم يناديهم
الهاء للتنبيه المنفصل بالمتصل وهذه الآية كالتتمة لما قبلها ولذلك اتى
عليها بالفاء ويوم يناديهم عطف على يوم القيمة او منصوب باذكر فيقول
اين شركائي الذين كنتم ترعمون اي الذين كنتم ترعونهم شركائي فحذف
المفعولان لدلالة الكلام عليهما قال الذين حق عليهم القول بثبوت
مقتضاه وحصول موجبه وهو قوله لاملأن جهنم من الجنة والناس
اجمعين وغيره من آيات الوعيد ربنا هؤلاء الذين اغوينا اي هؤلاء
الذين اغويناهم فحذف الراجع الى الموصول اغويناهم كما غوينا اي اغوينا هم
فغووا غيا مثل ما غوينا وهو استئناف للدلالة على انهم غووا
باختيارهم فانهم لم يعلموا الا وسوسة وتسويلا ويجوز ان يكون
الذين صفة والغويناهم من الخبر لاحل ما اتصل به فانه فائدة زائدة
على الصفة وهو وان كان وصلة لكنه صار من اللوازم تبرأنا
اليك منهم ومما اختاروه من الكفر هؤلاء منهم وهن تقرير للجملة المتقدمة
ولذلك حذفت عن العاطف وكذا ما كانوا ايانا يعبدون اي ما كانوا
يعبدوننا وانما كانوا يعبدون اهواءهم وقيل ما مصدرية متصلة
بتبرأنا اي تبرأنا من عبادتهم ايانا وقيل لهم على استهزاء ادعوا شركاءكم فدعوهم
من فرط الحيرة فلم يجيبوا لم يجبهم عن الاجابة والنصرة وراوا
العذاب لانهم بأسهم لو انهم كانوا يهتدون لوجه من الوجوه يدفعون

به العذاب اولا الحق عارّوا العذاب وقيل لو التقى اى قتو الشيء كانوا مهتدين
ويوم نناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين عطف على الاول فانه كالتكرير لسؤال
اولا عن اشراكهم بالله عن تكذيبهم الانبياء فجعلت عليهم الانباء فصارت
الانباء مكان العمى عليهم لا تهتدي السبيل واصله فعموا عن الانباء
لكنه عكس مبالغة وهو دلالة على ان جاحز الذين اذا ينبغي ويرد عليه من
جانب فاذا اخطاه ولم يكن له حيلة استحضان والمراد بالانباء ما
اجابوا به المرسل وما تحتها واذا كانت الرسل يتتعتعون في الجواب
عن مثل ذلك من الهول ويفوضون الى علم الله فما ظنك بالضلال من امتهم
وتقديم الفعل يحتمل التخصيص مع الخفاء نحو لا يبالي بعضهم
على الجواب لفرط الدهشة او العموم بانه مثله فما ظنك بما دونه من الشرك
وامن وعمل صالحا وجمع بين الايمان والعمل فعسى ان يكون من المفلحين
عند الله وعسى تحقيق على عادة الكرام او ترجى من التائب بعض فليتوقع
ان يتوب ويكتفي ما يخطر بالبال وظنا لا موجب عليه ولا مانع له كما ان لكم
الخيرة اى التخير كالطيرة بمعنى التطير وظاهره نفي الاختيار عنهم رأسا
والامر كذلك عند التحقيق فان اختيار العباد مخلوق باختيار الله منوط
بدواع لا اختيار لهم فيها وقيل المراد به ليس لاحد من خلقه ان يختار عليه
ولذلك خلا عن العاطف ويؤيده ما روى انه نزل فيه قولهم لولا انزل
هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وقيل ما موصول منصوب بمختار
والراجع اليه محذوف والمعنى ويختار الذي كان لهم فيه الخيرة اى الخير
والصلاح سبحان الله تنزيها له ان تنازعه احد او تزاحم اختياره
اختيارا وتكاثر يشركون عن اشراكهم اوثاركه ما يشركونه به وربك
يعلم ما تكن صدورهم كعداوة الرسول وحقده وما يعلنون كالطعن فيه
وهو الله المستحق للعبادة لا آلهة الا هو لا احد يستحق الا هو له الحمد
الاولى والآخرة لانه المولى للنعم كلها عاجلها وآجلها فحمده المنوط
في الآخرة كحمده في الدنيا بتوفيقهم الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن

الحمد لله

اول من الحمد لله الذي صدقنا وعده اثبتنا جانبه وتنزلنا ارضه نتبوأ من الجنة
حيث نشاء فنعم اجر العاملين واورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء
فنعم اجر العاملين واورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين
العفو والمغفرة في كل شيء واليه ترجعون بالنشور قل ارأيتم ان جعل الله عليكم
الليل سرمدا اى دائما من السرد وهو المتابعة واليوم قرين ليكم ولا تعصوا
اليوم القيمة بامساك الشمس تحت الارض او تحريكها حول الافق الغائبة
من الله غير الله يأتيكم بضياء كان حقه بهل الله اخذ كرين عائد على الله
غيره الله وعن ابن كثير بضياء بكسر الياءين افلا تسمعون سماع تدبر واستبصار
قل ارأيتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيمة بامساكها في وسط
الساء او تحريكها على مدار فوق الافق من الله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه
استراحة من متاعب الاشتغال ولعله لم يصف الضياء بما يقابل له لان القصد
ثمة الى ذوات مقصود منفعة لا كذلك الليل والنهار فان منافع الضوء اكثر من ان تحاط
ولذلك قرن به ابتغاء من فضله وبالليل فلا تبصرون لان استفادة التمتع
اكثر من استفادة من البصر ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه
في الليل ولتبتغوا من فضله في النهار بانواع المكاسب ولعلكم تشكرون ولكي
تعرفوا نعمته عليكم في ذلك فتشكروه عليها ويوم يناديهم اى شركاي الذين
زعمتم شركاء تقريع بعد تقريع للاشعار بانه لا شيء واجلب لغضب الله من الاشراك
اولا لان التوبيخ على قبائحهم والكفر بها ان لم يكن عن مشاهدة فانما عن غلبة
شبهة وهوى وتكرارها اوفق حال من كل امة شهيدا وهو نبيهم عليهم بما كانوا
عليه فقلنا لهم هاتوا برهانكم على ما كنتم تدينون به حينئذ ان الحق لله
في الالهية لا يشاركه فيها احد فعلموا عند ذلك عجزهم وغاب عنهم غيبة الضائع ما كانوا
يفترون من ان الباطل ان قارون كان من قوم موسى كما ابن عمه يظهر بن
هاشم بن لاوى وكان ممن آمن به فبغى عليهم بطلب الفضل وان يكونوا
تحت امره وتكبر عليهم او ظلمهم بقتل وذلك حين ملكه فرعون على بني اسرائيل
او حسدهم لما روى انه قال لموسى لما الرسالة ولهرون الحبورة واما
غيرك والى فما اجيره وآتيناه من الكنوز من الاموال المدخرة فيها ان
مفاتحه مفاتيح خزائنه جمع مفتح بالكسر وهو ما يفتح به وقيل خزائنه وقيل كنوزه

والعز الحقيقي للمتقين اما في العقبى او في الدنيا فلقوة جزاء الجنة صلة ما وهو ما يخصوص
آي آتيناه بالكمال (١) العلم حتى اماته والعصبة والعصابة الجماعة الكثيرة
والعصبة جمعوا الجمع او قرى ليسوء ابالياء على اعطاء الغائب حكم الغائب اذ
اذ قال له قومه منصوب بتبغ او لا تفرح لا تبطر او النوح بالدنيا مذموم
مطلقا لانه نتيجة جهاد والفرح بها والذهول عما فيها فان العلم بما
فيه من اللذة مفارقا لا ياباه ان يوجب الفرح كما قالا شدة ألمهم عندك
ثم سرور يتبعث عنه صاحبه انتقالا او لذلك قال تعالى ولا تفرحوا بما اتيكم
وعلل النهي بها بكونه مانعا من محبة الله فقال ان الله لا يحب الفرحين
بزخارف الدنيا واتبع فيما آتاك الله من النوع الدار الآخرة بصرفه فيما يوجبها
لك فان المقصود منه ان يكون وصلة ولا تنسى لا تشرك ترك المنسي
نصيبك من الدنيا وهو ان تحصل بها حاجتك او تأخذ منها ما يكفيك وأحسن
الى عباد الله كما احسن الله اليك فيما انعم عليك او قبل احسن بالشكر والطاعة
كما احسن اليك بالانعام ولا تبغ الفساد في الارض بالبر يكون علة للنفي
والنهي ان الله لا يحب المفسدين لسوء افعالهم قال انما اوتيته على علم
عندي فضلت به الناس واستوجبت به التفوق عليهم يا جاه او المال وعلى
علم موضع الحال او هو علم التوراة وكان اعلم بها وقيل علم الكيمياء وقيل
علم التجارة والزراعة وسياسة المكاسب وقيل علمي بكسب يوسف وعندي
صفة له او متعلق باوتيته كتوكل جاز هذا عندي اي في ظني واعتقادي
او علم ان الله قد اهلك من قبله من القرون من هو اشد منه قوة واكثر
جمعا تعجب وتوبيخ على اغتراره بقوته وكثرة ماله مع علمه بذلك او قرأه في
التوراة وسمعه من حفاظ التواريخ او ورقا لاقاه عابة العلم وتعظيمه بنسبة
هذا العلم منه اي اخذه مثل ذي العلم الذي لقي ولم يعلم هذا حتى تبين
نزر مصارع الهالكين ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون سؤال استعلام
فانه تعالى مطلع عليها ومعاتبة فانهم يعذبون بها بغتة كانه قيل
قارون بذكر اهلاك من قبله ممن كانوا اقوى منه واغنى اكد ذلك بان بين

علم ٤

انهم

انه لم يكن ما خصهم به الله مطلع عليه دون كل من عداهم علما لا يخفى
على احد منهم في زينته كما قيل انه خرج على بغلة شهباء عليها الارجوان وعليها سرج
من ذهب ومعه اربعة آلاف على زيه قال الذين يريدون الحياة الدنيا على ما هو
عادة الناس من الرغبة بالبعث لمثل ما اوتي قارون انه لذو حظ عظيم
عن الحسنة الذي حظ عظيم من الدنيا وقال الذين اوتوا العلم ما فوائد الآلة التحتية
ويلكم وعاء بالهلاك اشتغل بالزهد عالما بقوله ولا تنس الآية خبر لمن آتاه الله
صالحا مما اوتي قارون بل من الدنيا ما ينبغي لا يلتفت اليه الضمير فيه للكلمة اي
تكلم بها العلماء او للثواب فانه يجمع المثوبة والجنة او للاعمال والعمل الصالح فان
في معنى السيرة والطريقة ولا يلقاها اي يوفق لها الصابرون على الطاعة وعن المحاسن
الارض روي انه كان يتوفى موسى عليه السلام كل وقت وهو يراه ليوافيه
حتى نزلت الزكوة فصالح عن كل الف على واحد فحسبهم فاستكثرهم فتمنوا لان ينفض
موسى بين بني اسرائيل ليرفضوه فبرطل بغتة بتشديد الياء فلما كان يوم
العيد قام موسى خطيبا فقال من سرق قطعناه ومن زنا غير محصن جلدناه
ومن زنا محصنا رجمناه فقال قارون ولو كنت قال ولو كنت قال ان
بني اسرائيل يزعمون انك فجرت بفلانة فاحضرت فناشدها موسى بالله
ان تصدق فقالت جعل لي قارون جعلا على ان اريمك بنفسي فخر موسى
شاكيا عنه الى ربه فاوحى الله اليه ان مر الارض بما شئت فقال يا ارض
خذيه فاخذته الى ركبته ثم قال خذيه فاخذته الى وسطه ثم قال خذيه
فاخذته الى عنقه ثم قال خذيه فخسفت به وكان قارون يتضرع اليه
في هذه الاحوال فلم يرحمه فاوحى الله اليه ما افظك استرحمك مرارا فلم
ترحمه وعزتي لو دعاني مرة لاجبته ثم قال بنو اسرائيل انما فعل بيوسف ليسرقه فدعا
الله حتى خسف بداره واهله فكان من ذنبه اعوان منتشرة من
غاوث راءه اذا نبثقة ينفرون الله فيه فعون عنه عذابه
وكان من المنتصرين الممتنعين منه من قولهم نفره من عدوه فانتفر
اذا امتنع منه ما امتنعوا واجيبا الذين تمنوا مكانه منزلته بالامس مندمين

يعني قارون

قريب

يقولون ويكاد الله يبسط الرزق لمن يشاء عباده ويقدر
يقتضي مشيته لا لكرامة تقتضي البسط ولا لهوان يوجب القبض وويكأنه عند
البصريين مركب من وى للتنبيه وكأن للتشبيه والمعنى ما شبهه الا ان الله يبسط
ويقبل من يشاء ويقدر وان و يقدره وتيقنا علما ان الله لولا ان منّ الله علينا
فلم يبسط ما علينا لخسف بنا لتولينا فيما ساءه وقدره فيه فخسف به لاجله وويكأنه
لا يفلح الكافرون لنعمة الله او المكذبون برسله وعاد وعد والام من ثواب الآخرة
تلك الدار الآخرة اشارة تعظيم كأنه قال تلك التي سمعت خبرها وبلغك
وصفها والدار صفة والخبر نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا ظلما على الناس كما ارلفرعون وقارون والجملة
اعتراضية للمتقين حالا يرضاه الله من جاء بالحسنة فله خير منها ذاتا او قدرا او وصفا
ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات الا ما كانوا يعملون وضع فيه
الظاهر موضع المضمر تهجينا لحالهم بتكرير اسناد السيئة اليهم وحذف المثل واقامة متعلقه
مقامه كما كانوا يعملون مبالغة في المماثلة ان الذي فرض عليك القرآن اوجب عليك تلاوته
وتبليغه والعمل بما فيه لرادك الى معاد ومعاد وهو المقام المحمود الذي وعدك
ان يبعثك فيه او مكة التي اعدت بما علم انه من العادة رده اليها يوم الفتح
كأنه قال حكم بان العاقبة للمتقين واكد ولكل بوعد المحسنين ووعيد المسيئين وعده
بالعاقبة الحسنى في الدارين روي انه لما بلغ الجحفة في مهاجرته اشتاق الى مولده
ومولد ابائه فنزلت قل ربي اعلم من جاء بالهدى وما كنت تتمنى ان يوحى اليك
الا لان يقيم نعمته والمشركين وهو تقرير للموعد السابق وكذا قوله
وما كنت ترجو ان يلقى اليك الكتاب اي يسير ذكر الى معاد وكما القى اليك
الكتاب وما كنت ترجوه الا رحمة من ربك ولكن القاه رحمة منه وجوز
ان يكون استثناء منقطعا لان المعنى كأنه قال ولكن القاه القاء رحمة
فلا تكونن ظهيرا للكافرين على قدر اراد تهم والتحامل عنهم والاجابة الى طلبتهم
ولا يصدنك عن آيات الله عن قراءتها والعمل بها بعد اذ انزلت اليك
وقرئ يصدنك من الصد وادع الى ربك الى عبادته وتوحيده ولا تكونن

من المشركين

وما يستحقه من الثواب والنعم ومن منتصب بفعل نفسره اعلم او من هو في ضلال مبين وما يستحقه ج

ولم يتركهم الناس ولم يتركهم بسبب يرفعهم ما هو اليوم فيه كيف فان الوجه
وسبيل الله هو الذي يقولون المتاع الكفر والفاجر فان العمل بتمام افعال
التعبد والخوارج ان يسبقوا ان يفوتوا فلا قدرة ان تخاريم فاما وهم
وهو شاء ومنه ومنفوق حيث وأم منقطع والاخراب فيها لان هذا الخبيث
ابطل من الاول وهذا عقيبه بقوله ست مكرمة اي بئس الذي تحكمون او
حكمكم يحكمون هذا الخوف الخصوص فالقدم ومن كان يرجو القاء الله الجنة
ومثل المراد بلقاء الله الوصول الى ثوابه او الى العاقبة من الموت والبعث
والجزاء على مثل حالة كان عبد قدم على سيده بعد زمان مديد وقد طلع
السيد على حاله فان كان يلقاه بشر مما رفع من افعاله او سخط لما سخط
منها فان اجل الله فان الوقت المضروب للقيامة لات مجيء واذا كان
وقت اللقاء آتيا كان اللقاء كائنا لا محالة فليبادر ما يخاف المرء ويصدق
رجاءه او عايشة حب التربة والرضاء وهو التسمية بقوال العباد والعليم بعقايدهم
وافعالهم ومن جاهد نفسه بالقصر على مضيق الطاعة والكف عن الشهوات
فانما يجاهد لنفسه لان منفعته لها لان الله غني عن العالمين فلا حاجة به الى
طاعتهم وانما كلفهم عباده رحمة عليهم ورعاية لصلاحهم والذين آمنوا وعملوا
الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم الكفر بالايمان والمعاصي بما يتبعها من
الطاعات ولنجزينهم احسن الذي كانوا يعملون اي احسن جزاء اعمالهم ووصينا
الانسان بوالديه حسنا بايتاء ذي حسن او كائنا ذا حسن او الوطء
حسنة ووضع يحيى امر معنى فيه تقرر ما قبل هو بمعنى قال اي وقلنا
له احسن بوالديه حسنا وقيل حسنا منتصب بفعل مضمر على تقدير قول
مقدر للتوصية اي فعلنا او لهما او افعل بهما حسنا وهو او فق لما بعده وعلى
تحسن الوقف على بوالديه او قرئ حسنا واحسانا وان جاهداك لتشرك لي
ما ليس لك به علم بالا لجئتك عبر عن نفيها بنفي العلم بها اشعارا بان ما لا يعلم
صحته لا يجوز اتباعه وان لم يعلم بطلانه فضلا عما علم بطلانه فلا تطعهما
في ذلك فانه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ولا بد من اضمار القول

الم نفر

ان لم يفتنهم بمن آمن منكم ورجع ممن آمن منكم وأشرك ومن يشرك بالله يوشك
عذب ما نبشكم بما كنتم تعملون بما جاء به والآية نزلت في ناس بعد بدر قالوا
واتها جمعة فانها لما سمعت يا بسلام حلفت ابدا لا تنفلت من القيد ولا
تشرب حتى يرتد ولبثت ثلثة ايام كذلك وكذا التي في القتال والاحقاف
والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في جملتهم وفي الكمال
في الصلاح منتهى درجات المؤمنين ومتبع انبياء الله المرسلين او في مدخلهم
ومن الجنة ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا اوذي في الله بان فتنهم
الكفرة على الايمان جعل فتنة الناس بايصبهم من الفتنة في الصرف عن
الايمان كعذاب الله في الصرف عن الكفر ولئن جاء نصر من ربك فتح
وغنيمة ليقولن انا كنا معكم في الدين فاشركونا في الغنيمة والمراد المنافقون
او قوم ضعفت ايمانهم فارتدوا ممن لقي المشركين ويؤيد الاول او
ليس الله بأعلم بما في صدور العالمين من الاخلاص والنفاق ولبعلمن الله
الذين آمنوا بقلوبهم ولبعلمن المنافقين فيجازي المؤمنين وقال الذين
كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا الذي سلكناه في ديننا ولنحمل خطاياكم
ان كان ذاك خطيئة او ان كان بعث ومواخذة واما امروا النفر بالحمل
عاطفين على امرهم بالاتباع مبالغة في تعليق الحمل بالاتباع والوعد
بتخفيف الاوزار عنهم ان كانت تبعيتهم عليه وبهذا الاعتبار رد
عليهم وكذبهم بقوله وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء انهم لكاذبون
الاولى للتبيين والثانية مزيدة والتقدير وما هم بحاملين شيئا من
خطاياهم وليحملن اثقالا اثقال ما اقترفته انفسهم واثقالا مع اثقالهم
واثقالا اخر معها كما تسببوا به بالاضلال والحمل على المعاصي من غير ان
ينقص من اثقال من تبعهم شيء وليسئلن يوم القيمة سؤال توبيخ
ونكيت عما كانوا يفترون من الاباطيل التي اضلوا بها ولقد ارسلنا
نوحا الى قومه فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما بعد البعث لان رؤساء
انه بعث على رأس اربعين وعاش بعد الطوفان ستين سنة وخمسين وعاش بعد

سيتين وتجعل اختيارات من العبادة للدلالة على كمال العبد فان سجادة
وخصين قد يطلق على ما يتوب منه وما ذكر لا يفوز من تخيل طول المدة
الى ان مرت فات المقصود من التفقه تسلية رسول الله صلعم وتثبيته
على ما يكابد من الكوة واختلاف المميزين لما لم يكن بد من البناء خافهم
الطوفان فوق الماء وهو لما طاف بكثرة من سيل او ظلام او نحوها
وهم ظالمون بالكفر فانجيناه الى نوحا واصحاب السفينة والضمير
ومن اركب معه من اولاده واتباعه وكانوا ثمانين وقيل ثمانية
وسبعين وقيل عشرة نصفهم ذكور ونصفهم اناث وجعلناها الى السفينة
او الحادثة آية للعالمين يتعظون ويستدلون بها وابراهيم عطف على
نوحا او نجا باضمار اذكر او قرئ بالرفع على تقدير ومن المرسلين
ابراهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله وظرف لارسلناه اى ارسلناه حين
كمل عقله وتم نظره بحيث عرف الحق واقر الناس به او بدل منه بدل
الاشتمال ان قدر باذكر والتقوى ذلكم خير لكم ما انتم عليه ان كنتم تعلمون
الخير والشر وتميزون ما هو خير مما هو شر او كنتم تنظرون في الامور
بنظر العلم دون نظر الجهل انما تعبدون من دون الله اوثانا وتخلقون
افكا وتكذبون كذبا في تسميتها آلهة وفي عبادتها شفعاءها عند الله وتعلقون
وتنحتونها للافك وهو استدلال على شرارتها مما هم عليه من جهتين انه زور
وباطل وقرئ تخلقون من خلق للتكثير وتخلقون من خلق للتكليف
وافكا على انه مصدر كالكذب او نعت بمعنى خلقا ذا افك ان الذين
يعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا دليل ثان على شرارتها
ذكر من جهتين انها لا تجدي بطائل ورزقا يحتمل المصدر والمفعول لا تستطيعون
ان يرزقوكم وانما نكر الرزق للتعظيم فابتغوا عند الله
الرزق كله فانه المالك له والجدير به واشكروا له متوسلين الى مطالبكم
بعبادته ومفيدين لما حصل لكم من النعم شكرا ومستعدين للقائه بها لقوله
اليه ترجعون وقرئ بفتح التاء وان تكذبوا وان يكذبوا فقد كذبت

امم قبلكم من قبل محمد الرسول على يضرهم تكذيبهم وانما خوفهم
تثبيتا لما حل بهم من العذاب بتكذيبكم وما على الرسول الا البلاغ
المبين الذي زال معه العذر وما عليه ان يفيدكم ولا يكذبكم فان اية
بعد ما بعدها من جملة قصة ابرهيم اذا قوله فما كان جواب قومه وتحتمل
ان تكون اعتراضا بذكر شان النبي صلعم وقريش وتهديدهم مثل ما حل بهم
على سوء صنيعهم توسط بين طرفي قصته من حيث ان مساقها التسلية
للرسول عليه السلام والتنفيس عنه بان اباه خليل الله كان مكفوفا بنحو ما فيه
به من شر كل القوم وتكذيبهم وتشبيه حاله فيهم بحال ابرهيم في قومه
او لم يروا كيف يبدئ الله الخلق من مادة ومن غيرها وقرا حمزة
والكسائي وابو بكر بالتاء على تقدير القول وقرئ يبدأ ثم يعيده اخبار
بالاعادة بعد الموت معطوف على اولم يروا او على يبدئ فان الرؤية
غير واقعة عليه ويجوز ان يراد بالاعادة بان ينشئ في كل سنة
مثل ما كان في السنة السابقة من النبات والثمار ونحوها ويعطف
على يبدئ ان ذلك اي انشاءه الاعادة او ما ذكر من الامرين على الله
يسير اذ لا يفتقر في فعله الى شيء مثل سير وانما الامر في حكاية كلام الله لابرهيم
او يحمل عليه السلام فانظروا كيف بدأ الخلق على اختلاف الاجناس والاحوال
ثم الله ينشئ النشاة الآخرة بعد النشاة الاولى التي هي الابداء فانه
قادر على الاعادة نشاة ثانية من حيث ان كلا اختراع واخراج من العدم الصرف
باسم الله الله مع ايقاعه مبتدأ بعد اخباره في بدأ والقياس عليه
للدلالة على ان المقصود بيان الاعادة وان من عرف بالقدرة
على الابداء ينبغي ان يحكم له بالقدرة على الاعادة لانها اهون وقرئ
والنشاءة كالرأفة والكلاءة في العطف خاصة ان الله على كل شيء قدير
لان قدرته لذاته ونسبة ذاته الى كل الممكنات على سواء فيقدر على
النشاة الآخرة كما قدر على النشاة الاولى يعذب من يشاء تعذيبه
ويرحم من يشاء رحمته واليه تقلبون ترددون وما انتم بمعجزين ربكم

عن اهل ارا الكافرين في الارض ولا في السماء ان اراد بكم من قضاء بالتواري في الارض
او الهبوط في مهاوي او التحصن في السماء او التقلع الى ذاهبة فيها وقيل
ولا من في السماء يكون حالا أمن يتجرأ رسول الله منكم ويخذله وينفره
ويؤذوكم من دون الله من ولي ولا نصير يحرسكم عن بلاء ينظهر من
الارض او ينزل من السماء ويدفعه عنكم والذين كفروا بايات الله
بدلائل وحدانيته او بكتبه ولقائه بالبعث او لئك يئسوا من رحمتي
اي يأسوا من منها يوم القيمة فعبر عنه بالماضي للتحقيق والمبالغة او استمروا
في الدنيا لانكار البعث والجزاء او لئك لهم عذاب اليم بكونهم في كان جواب
قومه قوم ابرهيم له وقرئ بالرفع على انه الاسم والخبر الا ان قالوا اقتلوه
او حرقوه وكان ذلك قول بعضهم لكن لما قتل فيهم او رفع به الباقون اسند
الى كلهم فانجيه الله من النار اي فقذفوه في النار فاجاه منها بان
جعلها بردا وسلاما ان في ذلك في انجائه منها لايات لقوم يؤمنون
لانهم المنتفعون بالنظر فيها والتأمل فيها وقال انما اتخذتم
من دون الله اوثانا مودة بينكم في الحيوة الدنيا اي لتتوادوا بينكم
وتتواصلوا الاجتماعكم على عبادتها واثنا مفعولا اتخذتم محذوف وقرئ
مودة المفعول الثاني بتقدير مضاف او بتأويلها بالموصوف اي اتخذتم
اوثانا ذات المودة بينكم وقرأ ابن عامر وابن كثير وابو بكر مودة بالاضافة
والوجه ما سبق وابن كثير وابو عمرو والكسائي وزيد مرفوعة
مضافة على انها خبر مبتدا محذوف اي هي مودة او سبب مودة
بينكم والجملة صفة اوثانا او خبر ان على ان ما موصولة والعائد
محذوف وهو المفعول الاول وقرئت مرفوعة منونة ومضافة بفتح
بينكم كما قرئ لقد تقطع بينكم وقرئ انما مودة بينكم ثم يوم القيمة يكفر
بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا اي يتبرأ التابعون من المتبوعين
وبين الاوثان على تغليب العقلاء كقوله وكانوا عليهم ضدا وعاديكم

النار

النار وما لكم من ناصرين يخلصونكم منها فآمن به لوط هو ابن اخيه وقيل
من آمن به رجل واحد هو ابن اخيه حين رأى النار لم تحرقه وقال اني مهاجر من قومي
الى ربي اي حيث أمرني ربي انه هو العزيز الذي لا يمتنع من اعدائه الحكيم
الذي لا يأمرني الا بما فيه صلاحي وقيل انه مهاجر من كوثا حوالي الكوفة
مع لوط وامرأته سارة بنت هاران الى حران ثم منها الى الشام فنزل
فلسطين ونزل لوطا سدوم وهي بالشام اليوم وولدا له اسحق ويعقوب ولدا ولد
حين آيس عن الولادة من عجوز عاقر ولذلك لم يذكر اسمعيل وجعل
في ذريته النبوة فكثر منهم الانبياء والكتاب يريد به الجنس ليتناول
الكتب الاربعة وآتيناه اجره على هجرته الى الشام عطاء الولد
غيرا وانه والذرية الطيبة واستمرار النبوة فيهم وابتناء اهل الملل
والثناء والصلوة عليه آخر الدهر وانه في الآخرة من الصالحين لهو العلا الكاملين
في الصلاح ولوطا عطف على ابرهيم وعلى ما عطف عليه اي قال لقومه انكم
لتأتون الفاحشة الفعلة البالغة في القبح ما سبقكم بها من احد من العالمين
استيناف مقرر لفحش شنعتها من حيث انها مما انسماز ت منه الطباع
وحتى نشأ عنه التفوس حتى اقدموا عليها بحكم طبيعتهم انكم لتأتون
الرجال وتقطعون السبيل وتقترفون المناكر بالعقل واخذ المال
او بالفاحشة حتى انقطعت الطرق او تقطعون سبيل النسل بالاواطي
عن الحرث والايذان على ما ليس بحرث وتأتون في ناديكم في مجالسكم
ولا يقال الناوي الا لمافيه اهله التكم كالجماع والفراط وحل الازار
وغيرها من القبايح عدم مبالاتهم بها وقيل الخذف ورمي البنادق على المارة
جواب قومه الا ان قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين
في استعجال فوكل امره وعدي التبوة المفهومة من التبشير قال رب انصرني
بانزال العذاب على القوم المفسدين بايتداع الفاحشة وسنها فيمن
بعدهم وصفهم بذلك مبالغة في استنزال العقاب واشعارا بانهم احقاء
بان ينزل بهم العذاب لما جاءت رسلنا ابرهيم بالبشرى بالنسل وبالولد

وتلقيا فقالوا انا مهلكو اهل هذه القرية قرئ مهلكو اهل هذه القرية وهو
لغة يقال اهلك الشيء اهلاكا نوا ظالمين تعليل لاهلاكهم بظلمهم
وعاقبتهم ظلمهم انذر بهم انواع العذاب قال انا فيها لوطا اعتراض
قيل بان فيها من لم يظلم او معارضة للوجب بالمانع وهو كون النبي بين
اظهرهم قالوا نحن اعلم بمن فيها لتنجينه واهله تعليل للقوله مع ما في
الجواب من الاشعار بانهم ما كانوا ممن عنه وجواب عنه بتخصيص الاهل بمن عداه
واهله او ثانيتهما الا امرأته كانت من الغابرين الباقين في العذاب او القرية وانما
جاءت رسلنا لوطا سيء بهم جاءته المساءة والغم بسببهم مخافة ان
ان يقصدهم قومه بسوء وان صلة لتاكيد الفعلين واتصالهما وضاق
بهم ذرعا وضاق بشانهم وتدبير اجرهم ذرعه اي طاقة كقولهم ضاقت
يده وبازائه رحب ذرعه بكذا اذا كان مطيقا له ولذلك لان طويل
الذراع ينال ما لا ينال قصير الذراع وقالوا لما رأوا فيه اثر النجدة
لا تخف ولا تحزن علينا كتبهم مما اتاه مجوك واهلك الا امرأتك كانت
من الغابرين وقرأ حمزة وابن كثير والكسائي وبعقوب لننجيه وننجوك
بالتخفيف ووافقهم ابو بكر في الثاني ورفع الكاف جزما على الخبر ونصب
اهلك بالضمير المفعول وبالعطف على محلها باعتبار الاصل انما منزلون على اهل
هذه القرية رجزا من السماء عذابا منها بسبب فسقهم بذلك لانه يتعلق المعذب
من قولهم ارجز اذا رجس اي اضطرب وقرأ ابن عامر منزلون
بالتشديد بما كانوا يفسقون بسبب فسقهم ولقد تركنا آية بينة هي حجارتها
الى بقية او آثار الديار الخربة وقيل الحجارة المطوطة فانها كانت
باقية بعد وقيل بقية انهارها المسودة لقوم يعقلون يستعملون
عقولهم في الاستبصار والاعتبار وهو متعلق بتركنا او آية والى مدين
اخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر او افعلوا
ما ترجون به ثوابه واقيم المستعار مقام الكسب وقيل انه من الترجاء بمعنى

الخوف ولا تعثوا في الارض مفسدين حال مؤكدة فاخذتهم الرجفة الزلزلة
الشديدة وقيل صيحة جبرئيل لان القلوب تتبع الصيحة فاصبحوا في دارهم
بلدهم او قريتهم ولم يجمع لامن التبس جاثمين تاركين على الركب ميتين
وعاؤا اشخصهم منقلبين باصبارهم لفكرا وفعل دل عليه ما قبل مثل اهلكنا
وقرأ حمزة وحفص ويعقوب وشعيب غير منصرف على تاويل القبيلة وقد
تبين لكم ما كان منهم اي تبين لكم بعض مساكنهم او اهلاكم من جهة مساكنهم
اذا نظرتم اليها عند مروركم بها وزين لهم الشيطان اعمالهم من الكفر والمعاصي
فصدهم عن السبيل السوي وكانوا مستبصرين متمكنين من النظر والاستبصار
ولكنهم لم يفعلوا متبينين ان العذاب لاحق باخبار الرسل ولكنهم جحدوا
حتى اهلكوا او قارون وفرعون وهامان معطوفون على عاد او ثمود
قارون اشرف نسبا ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الارض وما كانوا
سابقين ما يتين بل لادركهم امر الله من سبق طالبه اذا فاته فكلا
من المذكورين اخذنا بذنبه عاقبناه بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا
ريحا عاصفا فيها حصباء او ملكا رماهم بها كقوم لوط ومنهم من اخذته
الصيحة كمدين وثمود ومنهم من خسفنا به الارض كقارون ومنهم
من اغرقنا كقوم نوح وفرعون وقومه وما كان الله ليظلمهم فيعاقبهم بغير
معاملة الظالم فيما فعل بهم لانه لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون
انفسهم يظلمون بالتعريض للعذاب مثل الذين اتخذوا من دون الله
اولياء بانما اتخذوه معتمدا او متكلا او خلو من الاضافة الى الموحد كمثل
الاضافة الى رجل بيتا من حجر وجمع كمثل العنكبوت اتخذت بيتا
ومن سخافة الوهن والخور بل ذاكر اهون فان لهذا حقيقة وانتفاعا ما
والعنكبوت يقع على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث والتاء فيه كتاء
طاغوت ويجمع على عناكيب وعناكب وعكابي وعكبة وأعكب وان
اوهن البيوت لبيت العنكبوت لا بيت اوهن واقل وقاية
للحر والبرد منه لو كانوا يعلمون يرجعون الى علم يعلمون ان هذا مثلهم

او آمن

وان دينهم اوهى وكون ان يكون المراد بيت العنكبوت دينهم حتى وبه فضيحة
للتنزيل فيكون الملخ وان اوهن ما يعتز به في الدين دينهم ان الله جعل ما
تدعون من دونه من شئ على اضعف التقول على قل للكفرة ان الله يعلم وتراه
البصريان ويحقوب بالياء حملا على ما قبله وما بعدها مفعولة بيدعون
ويعلم معلقة عنها ومن للتبيين او زائدة ومن مزيدة وشئ مفعول يدعون
او مصدرية وشئ مصدر او موصولة مفعول يعلم ومفعول يدعون
عايد الى المحذوف والكلام على الاولين تجهيل لهم وتوكيد للمثل وعلى الاخيرين
وعيد لهم وهو العزيز الحكيم تعليل على التعيين فان من فرط العزة اشراك
ما لا يعتد شيئا. بين هذا شأنه فان الجاهل وان لا اضافة الى القادر العالم
على كل شئ البالغ في العلم والاتقان الفعل الغاية كالمعدوم وان من
هذا صفته قدر على ان يأتي بمثل هذا المثل ونظائره ... تضرب بها الناس الذين يتدبرون الاشياء على ما ينبغي وعنه عليه السلام
انه تلا هذه الآية فقال العالم من عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب
سخطه وخلق السموات والارض بالحق تحقيقا غير قاصد به باطلا بان
المقصود بالذات من خلقها اضافة الخير والدلالة على ذاته وصفاته
كما اشار اليه بقوله ان في ذلك لآية للمؤمنين لانهم المنتفعون بها انل
ما اوحي اليك من الكتاب تقربا الى الله بتلاوته وتحفظا للفاظه ...
واستمسك فان لمعانيه فان القائل المتأمل قد ينكشف له بالتكرار
ما لم ينكشف اول ما قرع سمعه واقم الصلوة ان الصلوة تنهى عن الفحشاء
والمنكر بان تكون سببا للانتهاء عن المعاصي حال الاشتغال بها وغيرها
من حيث انها تذكر الله وتورث للنفس خشية منه روي ان فتى من
الانصار كان يصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات ولا يدع
شيئا من الفواحش الا ركبه فوصف له فقال ان صلوته ستنهاه
فلم يلبث ان تاب وقيل ولذكر الله اكبر وللصلوة اكبر من سايرالطاعات
وانما غير عنها به للتعليل فان اشتمالها على ذكر ربها هو الحامل لها على كونها ناهية

تنزيلا لا يتعد من افهامهم وما يعقلها ولا يعقل
حسنها وفايدتها الا العالمون - ع

ذكره

عن الحسنات

عن الفحشاء والمنكر ناهية عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اياكم برحمته اكبر من ذكركم
اياه بطاعته او الله يعلم ما تصنعون من سايرالطاعات فيجازيكم بها احسن
الجزاء ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن الا بالخصلة التي هي
احسن كمعارضة الخشونة بالتين والغضب بالكظم والشغبة بالنصح وقيل
هو منسوخ بآية السيف او لا تجادلوا الا الذين ظلموا منهم بمنع الجزية او
وقيل المراد به ذوو العهد منهم الا الذين ظلموا منهم بالافراط في الاعتداء
والعناد او بإثبات الولد وقولهم يد الله مغلولة او بنبذ العهد ومنع
الجزية وقولوا آمنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم هو مما انزل الينا وانزل اليكم
هي احسن وعن النبي صلعم لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا
آمنا بالله وبكتبه ورسله فان قالوا باطلا لم تصدقوهم وان قالوا
حقا لم يكذبوهم وانا واليكم واحد ونحن له مسلمون مطيعون له خالصة
وفيه تعريض بما اتخذوه احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله كذلك
ومثل ذلك الانزال انزلنا اليك الكتاب وحيا مصدقا لسابر الكتب الالهية
وهو تحقيق لقوله قالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به هم عبد الله بن سلام
واضرابه او ممن تقدم عهد الرسول صلعم من اهل الكتاب ومن هؤلاء ومن
العرب او اهل مكة او ممن ناهد الرسول صلعم من الكتابيين من يؤمن
به بالقرآن ومنهم من لا يؤمن به مع ظهوره وقيام الحجة عليه الا الكافرون
الا المتوغلون في الكفر فان خرقهم تمنعهم عن التامل فيما يبتدل صدقها
كونها معجزة بالاضافة الى الرسول كما اشار اليه بقوله وما كنت تتلوا
من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك فان ظهور هذا الكتاب الجامع
لانواع العلوم الشريفة على امي لم يعرف بالقراءة والتعلم خارق
للعادة وذكر اليمين زيادة تصوير للمنفي ونفي التجويز في الاستناد اذ
لارتياب المبطلون اذا لو كنت ممن تخط وتتلو اذ لتوهم العلة تعللوا او
التقطه من كتب الاقدمين وانما سماهم مبطلين لكفرهم او لارتيابهم بانتفاء
وجه واحد من وجوه الاتجاز المتكاثرة وقيل لارتياب اهل الكتاب

لو وجدانهم تعتنك على خلاف ما كتبتم فيكون ابطالكم باعتبار الواقع دون القدر
بل هو بل القرآن آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم المحفوظة الا يقدر
احد تحريفه وما يجحد بآياتنا الا الظالمون الا المتوغلون في الظلم بكل تو
بعد وضوح الدلائل في زمانها حتى لم يعتدوا بما قالوا لولا انزل عليه آيات
من ربه مثل ناقة صالح وعصا موسى وما يتبع عيسى وقراءة نافع وابن عامر
والبصريان وحفص آيات قل انما الآيات عند الله ينزلها كما يشاء لئن
امكنها فيكم بما تقترحون وانما انا نذير مبين ليس من شأني الا الانذار
واما بيانه بما اعطيت من الآيات او لم يكفهم آية مغنية عما اقترحوه
انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم يدوم تلاوته عليهم متحدين به فلا
يزال معهم آية باقية لا ينقضي بخلاف سائر الآيات او يتلى عليهم
يعني اليهود بتحقيق ما في ايديهم من نعتك ونعت دينك ان في ذلك
في ذلك الكتاب الذي هو آية مستمرة وحجة مبينة لرحمة للنعمة عظيمة
وذكرى لقوم يؤمنون وتذكرة لمن تهيأ الايمان دون التعنت
وقيل انه نزل من المسلمين اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتف
كتب فيها بعض يقول اليهود فقال كفى بها ضلالة قوم ان رغبوا
عما جاءهم به نبيهم الى ما جاء به غير نبيهم فنزلت قل كفى بالله بيني
وبينكم شهيدا بصدقي وقد صدقني بالمعجزات او بتبليغي ما ارسلت به
اليكم ونصحي ومقابلتكم اياي بالتكذيب والتعنت يعلم ما في السموات
والارض فلا يخفى عليه حالي وحالكم والذين آمنوا بالباطل وهو ما
يعبدون من دون الله وكفروا بالله منكم او لكم هم الخاسرون في
صفقتهم حيث اشتروا الكفر بالايمان ويستعجلونك بالعذاب بقولهم ائتنا
عليا جاء من السماء ولولا اجل مسمى لكل عذاب او قوم جاءهم
العذاب عاجلا وليأتينهم بغتة مجيئا في الدنيا كوقعة بدر او
الآخرة عند نزول الموت بهم وانتم لا تشعرون بإتيانه يستعجلونك بالعذاب
وان جهنم لمحيطة بالكافرين يوم يغشاهم العذاب اوان كالمحيطة

التعنت

يوم الآن ناطق الكفرة المعاصي التي تؤجبها بهم والام للعهد فيها وضع
الظاهر موضع المضمر للدلالة على موجب الاحاطة او للجنس فيكون استدلالا
بحكم الجنس على حكمهم يوم يغشيهم العذاب ظرف المحيطة او معذر مثل كان
كيت وكيت من قولهم ومن تحت ارجلهم من جميع جوانبهم ويقول الله
او بعض ملائكته باره لقراءة ابن كثير وابن عامر والبصريين بالنون
ذوقوا ما كنتم تعملون اي جزاءه يا عبادي الذين آمنوا ان ارضي واسعة
فاياي فاعبدون اذا لم تتسهل لكم العبادة في بلدة ولم يتيسر لكم اظهار
دينكم فيها فهاجروا الى حيث يتسهل لكم ذلك وعنه عليه السلام من فر بدينه من ارض
الى ارض ولو كان شبرا استوجب الجنة وكان رفيق ابراهيم ومحمد والفاء
في جواب شرط محذوف لفاد المعنى ان ارضي واسعة ان لم تخلصوا العبادة
لي في ارض فاخلصوها في غيرها كل نفس ذائقة الموت تناله لا محالة
ثم اليها ترجعون للجزاء ومن كان هذه عاقبته ينبغي ان يجتهد في الاستعداد له
والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم لننزلنهم من الجنة غرفا
علالي وقرئ لنثوينهم اي لنثقلنهم من المثوى فيكون انتصاب
غرفا لاجراءه مجرى لننزلنهم او بنزع الخافض او تشبيه الظرف المؤقت
بالمبهم تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نعم اجر العاملين وقرئ
نعم والمخصوص بالمدح محذوف دل عليه ما قبله الذين صبروا على اذية
المشركين والهجرة للدين او غيره لكم من الحن والمشاق وعلى ربهم يتوكلون
ولا يتوكلون الا على الله وكاين من دابة لا تحمل رزقها لا تطيق
رزقها لا تطيق حمله لضعفها ولا تدخره وانما تصبح ولا معيشة عندها
الله يرزقها وايا كم ثم انها مع ضعفها وتوكلها وايا كم مع قوتكم
واجتهادكم سواء في انه لا يرزقها وايا كم الا الله لان رزق
الكل بأسباب هو المسبب لها وحده فلا تخافوا عاقبة معاشكم بالهجرة
حاشهم لما امروا بالهجرة قال بعضهم كيف نتقدم بلده ليس لنا فيها
معيشة فنزلت وهو السميع لقولكم العليم بضميركم ولئن سألتهم

من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن
الله فاذا تقرر في العقول وجوب انتهاء الممكنات الى واجب الوجود
فاذا قالوا يكون يقرون عن توحيد بعد اقرارهم بذلك الله يبسط الرزق
لمن يشاء من عباده ويقدر له فلا يمتنع ان يكون المقتضي له والمضيق عليه واحدا
على ان البسط والقبض على التعاقب وان يكون على وضع الضمير موضع من شاء
وابهامه للايذان من بدء ومبتدأ ان الله بكل شيء عليم يعلم مصالحكم ومفاسدكم
ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فاحيا به الارض من بعد موتها
ليقولن الله معترفين بانه الموجد للممكنات بأسرها اصولها وفروعها
ثم انهم يشركون به بعض مخلوقاته الذي لا يقدر على شيء من ذلك قل الحمد
لله على ما عضدك من مثل هذه الدلالة او على تصديقك واظهار حجتك
بل اكثرهم لا يعقلون بيننا قضون حيث يقولون بانه المبدأ لكل ما عداه
ثم انهم يشركون به الصنم وقيل لا يعقلون ما تريد بتحميدك عند مقالهم
وما هذه الحيوة الدنيا الا لهو ولعب تحقير وكيف لا وهي لا تزن عند الله
جناح بعوضة الا لهو تلهي به الاكباد ويلعب به الصبيان يشتغلون
عليه ويتنافسون به ساعة ثم يتفرقون متعبين واما الدار الآخرة
لهي الحيوان لهي دار الحيوة الحقيقية لامتناع طريان الموت عليها او
جعلت هي ذاتها حيوة للمبالغة والحيوان مصدر حيي سمي به ذو الحيوة
واصله حييان فقلبت الياء الثانية واوا او هو ابلغ من الحيوة فان بناء
فعلان من الحركة والاضطراب اللازم للحيوة ولذلك اختير عليها ما هي
لو كانوا يعلمون لما آثروا عليها الدنيا الخ اصلها عدم الحيوة والحيوة
فيها عارضة سريعة الزوال فاذا ركبوا في الفلك متقلبا بهاول عليه
سيرة حالهم اذا هم عاصفوا به من الشرك فاذا ركبوا الخ دعوا الله
مخلصين له الدين كائنين في صدرة من اخلص دينه من المؤمنين حيث
لا يدعون الا الله ولا يدعون سواه لعلمهم بانه لا يكشف الشدائد الا
هو فلما نجيهم الى البر اذا هم يشركون فاجؤا المعاودة الى الشرك ليكفروا

بما آتيناهم

بما آتيناهم واللام فيه لام كاي يشركون ليكفروا كافرين بشركهم نعمة النجاة
وليتمتعوا باجتماعهم على عبادة الاصنام وتوليهم عليها او لام الامر على
التهديد وبه يتبين قراءة ابن كثير وحمزة والكسائي وقالون عن نافع فليتمتعوا
بالكسر فسوف يعلمون عاقبة كفرهم حين يعاقبون او لم يروا بعين اهل مكة
انا جعلنا حرما آمنا اي جعلنا بلدهم مصونا عن النهب والتعدي امنا اهله
عن القتل والسبي ويتخطف الناس من حولهم يختلسون قتلا وسبيا اذ
كانت العرب حوله في تغاور وتناهب متى علموا بخائف لاذ بالحرم بعد هذه
المكرمة وغيرها مما لا يقدر عليها الا الله بالصنم او الشيطان ونعمة الله
يكفرون حيث اشركوا به وتقديم الصلتين للاهتمام او للاختصاص على طريق
المبالغة ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا بان زعم ان له شريكا او كذب
بالحق لما جاءه يعني الرسول او الكتاب وهو اعم منه ومن نسبته كهم بان لم يتوقفوا
او لم يتاملوا قط حين جاءهم بل سارعوا الى التكذيب اول ما سمعوه
اليس في جهنم مثوى للكافرين توبيخ لمثواهم كقولك الست خيرا من ركب
المطايا اي الا يستوجبون المثوى فيها وقد افتروا مثل هذا الكذب على
الله وكذبوا بالحق مثل هذا التكذيب او لما اجترأوا اي ألم يعلموا ان في
جهنم مثوى للكافرين حتى اجترأوا هذه الجرأة والذين جاهدوا فينا
حثنا واطلاق الجهاد هنا ليعم جهاد الاعادي الظاهرة والباطنة بانواعه
لنهدينهم سبلنا سبل الخير الموصلة اليه او لنزيدنهم
هداية الى سبيل الخير وتوفيقا لسلوكها كقوله والذين اهتدوا زادهم هدى
وفي الحديث من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم وان الله لمع المحسنين
بالنصرة والاعانة قال عليه السلام من قرأ سورة العنكبوت كان له من
الاجر عشر حسنات بعدد كل المؤمنين والمنافقين ٭ سورة الروم
مكية الا قوله فسبحان الله وحين تصبحون او نسبح وخمسون آية
بسم الله الرحمن الرحيم الم غلبت الروم غلبة الفرس ارض الروب منهم
لانها الارض المعهودة عندهم او غلبة فارسهم من الروب والام بدل

يؤفكون ج

من الاضافة وهم من بعد غلبتهم من اضافة المصدر الى المفعول وقرئ
غلبهم وهو لغة كالجلب والجلب ستغلبون بالضم سنين روى ان فارس
غزوا الروم فواقعوهم باذرعات وبصرى وقتل بالجزيرة وهى الى الشام
ارض الروم من الروس فغلبوا عليهم وبلغ الخبر مكة ففرح المشركون
المشركون وشمتوا بالمسلمين وقالوا انتم والنصارى اهل كتاب
وفارس أميون وقد ظهر اخواننا على اخوانكم فلنظهرن عليكم فشرت
فقال لهم ابو بكر رضى الله عنه لا يقرّ الله اعينكم فوالله ليظهرن الروم
على فارس بعد بضع سنين فقال له ابى بن خلف كذبت اجعل
بيننا اجلا اناجبك عليه فناجبه على عشر قلايص من كل واحد منا
وجعلا الاجل ثلث سنين فاخبر ابو بكر رسول الله صلعم فقال البضع
ما بين الثلث الى التسع فزايده فى الخطر وماده فى الاجل فجعلا بينهما
قلوص الى تسع سنين ومات ابى من جرح رسول الله صلعم بعد قفوله
من احد وظهرت الروم على فارس يوم الحديبية فاخذ ابو بكر الخطر
من ورثة ابى وجاء به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تصدق به
واستدل به الحنفية على جواز العقود الفاسدة وردّ الحاكم واجيب
بانه كان قبل تحريم القمار والآية من دلايل النبوة لانها اخبار
عن الغيب وقرئ غلبت بالفتح وسيغلبون بالضم ومعناه ان الروم
غلبوا على اطراف الشام والمسلمين سيغلبونهم فى بضع سنة التاسعة من نزوله
غزاهم المسلمون وفتحوا بعض بلادهم وعلى هذا يكون اضافة الغلب
الى الفاعل لانه الاخر من قبل ومن بعد من قبل كونهم غالبين وهو
وقت كونهم مغلوبين ومن بعد كونهم مغلوبين وهو وقت كونهم
غالبين اى له الامر حين غلبوا وحين يغلبون وليس ثمة الا
بقضائه وقرئ من قبل وبعد من غير تقدير مضاف اليه كانه قيل بلا
وبعد اى اولا وآخرا ويومئذ يوم يغلب الروم يفرح المسلمون
المؤمنون بنصر الله من له كتاب على من لا كتاب له ما فيه من انقلاب التفاؤل

وظهور

وظهور صدقهم فيما اخبروا به المشركين وعليتهم فى زعمهم وازدياد يقينهم
وثباتهم فى دينهم وقيل بنصر الله المؤمنين باظهار صدقهم وجاز ان يكون
بعض اعدائهم بعض فتغالبوا بتيسير من يشاء نصره وهو الله تعالى وهو
وهو الله اخرى وهو العزيز الرحيم ينتقم من عباده بالتعذيب تارة
ويتفضل عليهم بنصرهم اخرى وعد الله مصدر مؤكد لنفسه لان ما قبله وعد
الوعد لا يخلف الله وعده لامتناع الكذب عليه ولكن اكثر الناس لا يعلمون
وعدا ولا صحته وعدم تفكرهم يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا
هايئات بعد وتهيأ لهنّ فتح بزخارفها هم من الآخرة الى عن شهواتها والتصرف
منها هم غافلون لا يخطر ببالهم وهم الثانية تكرير للاولى او مبتدأ
وغافلون خبره والجملة خبر الاولى وهو على الوجهين مناد على تمكنهم
عن الآخرة المحققة لمقتضى المقصور والجملة المنتفية المبدلة من قوله لا يعلمون
تقريرا لجهلهم وتشبيها لهم بالحيوانات المقصورة ادراكها من الدنيا ببعض
ظاهرها غافلة من العلم بظاهرها معرفة حقايقها وصفاتها وخصايصها
وافعالها واسبابها وكيفية صدورها منها وكيفية التصرف فيها ولذلك
تكرر ظاهرا واما باطنها انها مجاز الى الآخرة ووصلة الى تحصيلها ونموذج
لاحوالها واشعار بانه لا فرق بين عدم العلم والعلم الذى تحقق نظاهر
الدنيا اولم يتفكروا انفسهم ولم تحدثوا التفكر فيها او لم يتفكروا
فى انفسهم حالها اقرب اليهم من غيرها وهو آية تجتمع فيها للمستبصر
ما تجتمع له فى المكنات باسرها ليتحقق قدرة مبدئ عليها على اعادتها قدرته
على ابدائها ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا خلقا متلبسا
بتعلق لاوعلم محذوف يدل عليه الكلام عليه واجل مسمى ينتهى عنده ولا
يبقى بعده وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم بلقاء جزائه عند انقضاء
قيام الاجل المسمى او قيامهم اثر عنه لكافرون جاحدون يحسبون ان
الدنيا ابدية وان الآخرة لا تكون اولم يسيروا فى الارض فينظروا كيف
كان عاقبة الذين من قبلهم تقرير لسيرهم فى اقطار الارض ونظرهم الآثار

الملك من قبلكم كانوا اشد منهم قوة كعاد وثمود واثاروا الارض وقلبوا
وجهها لاستنباط المياه واستخراج المعادن وزرع البذور وغيرها
وعمروها وعمروا الارض اكثر مما عمروها من عمارة اهل مكة اياما فاتهم
اهل ولا هم غرذى زرع لانبساط كفهم وغيرها وفيه تهكم بهم من حيث انهم
مغترون بالدنيا مفتخرون بها وهم اضعف حالا لا مداد امرها على
التبسط في البلاد والتسلط على العباد والتقرف في اقطار الارض
بانواع المعاش وهم ضعفاء محجوجون الى ولا لا نفع لها وجاءتهم رسلهم
بالبينات بالمعجزات او بالآيات الواضحات فما كان الله ليظلمهم ليفعل
بهم ما يفعل الظلمة تبعيدا لهم من غير قوم ولا تذكير لكن كانوا
انفسهم يظلمون حيث عملوا ما ادى الى تدميرهم ثم كان عاقبة الذين
اساؤا السوآى اى ثم كان عاقبتهم العقوبة السوآى او الخصلة
فوضع الظاهر موضع الضمير للدلالة على ما اقتضى ان يكون تلك عاقبتهم
وانيثه جاز واعمالا فعالهم والسوآى تانيث الاسوء كالحسنى او مصدرا
كالبشرى نعت بها ان كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزءون علة
او بدل او عطف بيان للسوآى او خبر كان والسوآى مصدر اساؤا
او مفعوله بمعنى ثم كان عاقبة الذين اقترفوا الخطيئة ان طبع الله
على قلوبهم حتى كذبوا الآيات واستهزءوا بها ويجوز ان يكون السوآى
صلة الفعل وان كذبوا بدلها او الخبر محذوفا للابهام والتهويل
وان يكون مفسرة لان الاساءة اذا كانت مفسرة بالتكذيب
والاستهزاء كانت متضمنة معنى القول وقرأ ابن عامر والكوفيون عاقبة
بالنصب على ان اسم السوآى وان كذبوا على الوجوه المذكورة الله يبدؤا
الخلق ثم يعيده ثم اليه ترجعون بالتاء والعدول الى
الخطاب للمبالغة في المقصود وقرأ ابو عمرو وابو بكر وروح بالياء
على الاصل ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون يسكتون متحيرين
آيسين يقال ناظره فابلس اذا سكت وايس من ان يحتج ومنه

الثانية المبلاش التي لا ترعوا وقرئ بفتح اللام من ابلسه اذا اسكته
ولم يكن لهم من شركائهم من اشركوهم بالله شفعاء يخبرهم من عذاب
الله وجيء بلفظ الماضي لتحققه وكانوا بشركائهم كافرين يكفرون بالهتهم
حين يشوهون منهم وقيل كانوا في الدنيا كافرين بسببهم وكتب في المصحف
شفعوا على لغة من يقف على آبي اسرائيل بالواو والسوآى بالالف اتباعا للغة
على حد قوله الخوف الذي منه حركتها ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون
اى المؤمنون والكافرون لقوله فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في
روضة ارض ذات ازهار وانهار يحبرون يسرون سرورا اثلثت
له وجوههم واما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة فاولئك
في العذاب محضرون مدخلون لا يغيبون عنه فسبحان الله حين تمسون
وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون
اخبار في معنى الامر بتنزيه الله تعالى والثناء عليه في هذه الاوقات الخ
تظهر فيها قدرته وتجدد فيها نعمته او دلالة على ان ما يحدث فيها من
الشؤهد الناطقة بتنزيهه واستحقاقه الحمد ممن له تميز من اهل السموات
والارض وتخصيص التسبيح بالمساء والصباح لان آثار القدرة والعظمة
فيهما اظهر وتخصيص الحمد بالعشي الذي هو آخر النهار ومن عشي العين اذا
نقص نورها والظهيرة التي هي وسط النهار لان تجدد النعم فيها اكثر وتجوز
ان يكون عشيا معطوفا على حين تمسون وقوله وله الحمد في السموات
والارض اعتراضا وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان الآية جامعة
للصلوات الخمس تمسون صلوتا المغرب والعشاء وتصبحون صلوة الفجر
وعشيا صلوة العصر وتظهرون صلوة الظهر ولذلك زعم الحسن انها
مدنية لانه كان يقول كان الواجب بمكة ركعتين غدوة وعشية
اتفقت واغا فرضت الخمس بالمدينة والاكثر على انها فرضت بمكة وعنه
عليه السلام من سره ان يكال له بالقفيز الاوفى فليقل سبحان الله
حين تمسون الآية وعنه عليه السلام من قال حين يصبح فسبحان الله حين

تمسون الا قوله وكذلك تخرجون اذ ركم ما فاتحة ليلة ومن قال حين يمسي
اذ ركم ما فاتحة يومه وقرئ حينا تمسون وحينا تصبحون الى تمسون فيه
وتصبحون فيه تخرج الحي من الميت كالانسان من النطفة والطائر من
البيضة وتخرج الميت من الحي النطفة والبيضة او يعقب الحيوة الموت
وبالعكس وتحيي الارض بالنبات بعد موتها وكذلك مثل ذلك
الاخراج تخرجون من قبوركم فاتحة ايضا تعقيب الحيوة الموت وقرأ
حمزة والكسائي بفتح التاء ومن آياته ان خلقكم من تراب اي في اصل
الناس الذي خلق اصلكم منه ثم اذا انتم بشر منتشرون ثم فاجأتم
وقت كونكم بشرا منتشرين في الارض ومن آياته ان خلق لكم من
انفسكم ازواجا كان حواء خلقت من ضلع آدم وسائر النساء خلقن
من نطف الرجال او لانهن من جنسهم لاجنس آخر لتسكنوا اليها لتميلوا
اليها وتالفوا بها فان الجنسية علة للضم والالتئام والاختلاف سبب للتنافر
وجعل بينكم اي بين الرجال والنساء او بين اولاد الجنس مودة ورحمة
بواسطة الزواج حال الشبق وغيرها بخلاف سائر الحيوان نظاما
لامر المعاش او بانا تعيش الانسان متوقفا على التعارف والتعاون
المحوج الى التوالد والتراحم وقيل المودة كناية عن الجماع والرحمة
عن الولد كقوله ورحمة منا آتاه ذلك لآيات لقوم يتفكرون فيعلمون
ما في ذلك من الحكم ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف
السنتكم لغاتكم بان خلق كل صنف لغة او آلتهم وضعها واقدره
عليها او اجناس نطقكم واشكاله فانه لايكاد متطقتين متفقتين
في الكيفية والوانكم بياض الجلد وسواده او تخطيطات الاعضاء
وهيآتها والوانها وحلالها بحيث وقع التمايز والتعارف
حتى ان التوءمين مع توافق مولدهما واسبابهما والامور
الملابسة لهما في التخليق تختلفان في شيء من ذلك لآيات ان
في ذلك لآيات للعالمين للجاهل يخبو عما قليل من ذلك او ليس في

وقرأ

وقرأ حفص بكسر اللام ويؤيده قوله وما يعقلها الا العالمون ومن آياته
منامكم بالليل والنهار وابتغاءكم من فضله منامكم في الزمانين لاستراحة
القوى النفسانية وقوة القوى الطبيعية وطلب معاشكم فيهما او منامكم
بالليل وابتغاءكم بالنهار فلف وخلط بين الزمانين والفعلين
بعاطفين اشعارا بان كلا من الزمانين وان اختص باحدهما صالح
للآخر عند الحاجة ويؤيده سائر الآيات الواردة فيه ان في ذلك
لآيات لقوم يسمعون سماع تفهم واستبصار فان الجملة فيه ظاهرة دون
آياته يريكم البرق معدى بان كقوله ان آيته ان يأتيكم التابوت وان
اشهد اللذات هل انت مخلدي او الفعل فيه منزل منزلة
المصدر كقولهم تسمع بالمعيدي خير من ان تراه او صفة محذوف
تقديره آية يريكم بها البرق كقوله في الذهر الآثار تارة فنهما
اموت واخرى اتنفس الصبح صوفا من القاعقة وللطامع
وطمعا في الغيث وللمقيم ونصبهما على العلة لفعل علم المذكور خان
اراءتهم تستلزم رؤيتهم او له على تقدير مضاف لذو ارادة خوف
وطمع او ذا خوف وذا طمع بالاخافة والاطماع كقولك فعلته
زعما للشيطان او على الحال مثل كلمته شفاها وينزل من السماء ماء
وقرئ بالتشديد خيبة الارض بالنبات بعد موتها بيسها ان في ذلك
لآيات لقوم يعقلون يستعملون عقولهم في استنباط اسبابها وكيفية
تكونها ليظهر لهم كمال قدرة الصانع وحكمته ومن آياته ان تقوم
السماء والارض بامره بتمسكهما باقامته لهما وارادته ليقاءهما فخبر هما
المعتقين من غير تجسس والتعبير بالامر للمبالغة في كمال القدرة
والغنى عن الآلة ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون
عطف على ان تقوم على تاويل بمعنى كونه قبل ومن آياته قيام السموات
والارض بامره ثم خروجكم من القبور اذا دعاكم دعوة واحدة
فيقول ايتها الموتى اخرجوا فاذا هم احياء شبيه بشيء تشبيه شيء ثم بث حصول ذلك

على تعلق ارادته بلا توقف واحتياج الى تجشم عمل بسرعة ترتب اجابة الداعى
المطاع على دعائه ثم لتراخى زمانه او لعظم ما فيه ومن الارض متعلق
بدعا كقوله دعوته من اسفل الوادى فطلع اى لا تخرجون لان ما بعد
اذا لا يعمل فيما قبلها واذا الثانية للمفاجاة ولذلك نابت مناب الفاء
فى جواب الاولى وله من فى السموات والارض كل له قانتون منقادون
لفعله فيهم لا يمتنعون عليه وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده بعد هلاكهم
وهو هون عليه والاعادة اسهل عليه من الاصل بالاضافة الى
قدركم والقياس على اصولكم والا فهى سواء عليه ولذلك قيل الهاء للخلق
وقيل اهون بمعنى هين وتذكير هو لاهون او لان الاعادة بمعنى ان
يعيده وله المثل الوصف العجيب الشان كالقدرة العامة والحكمة التامة
ومن فسره بقول لا اله الا الله اراد به الوصف بالوحدانية الذى
ليس لغيره مايماثله او يدانيه فى السموات والارض يوصف به ما فيهما
دلالة ونطقا وهو العزيز القادر لا يغلبه عن ابداء ممكن واعادته
الحكيم الذى يجرى الافعال على مقتضى حكمته ضرب لكم مثلا من انفسكم
منتزعا من احوالها التى هى اقرب الامور اليكم هل لكم مما ملكت
ايمانكم من عبيدكم من شركاء فيما رزقناكم من الاموال وغيرها خائفين
فيه سواء فتكونون انتم وهم فيه شرع يتصرفون كتصرفكم مع انتهم
بشر مثلكم وانتم عبيد لكم ومن الاولى للابتداء والثانية للتبعيض
والثالثة مزيدة لتاكيد الاستفهام الجارى مجرى النفى تخافونهم
ان يستبدوا بالتصرف فيه كخيفتكم انفسكم كما تخاف الاحرار بعضهم
من بعض كذلك مثل ذلك التفصيل نفصل الآيات نبينها فان
التمثيل مما يكشف المعانى ويوضح للفهم يعقلون يستعملون عقولهم
فى تدبر الامثال بل اتبع الذين ظلموا بالاشراك اهواءهم بغير علم
جاهلين لا يكفهم شىء فانى العالم اذا اتبع هواه ضل وعمه علما
فمن يهدى من اضله الله فمن يقدر على هدايته وما لهم من ناصرين

تخلصوهم

تخلصوهم من الضلالة على انها تاباهم وجبلت القلوب على حبه فما مقومة له غير
ملتفتة او ملتفتة عنه وهو تمثيل للاقبال والاستقامة عليه والاعتراض به
فطرت الله خلقته نصب على الاغراء كالزموا عليه ما بعدها الخ فطر الناس عليها
خلقهم عليها وهن قبولهم للحق وتمكنهم من ادراكه او ملة الاسلام لو خلوا
وما خلقوا عليه لقد يسر اليها وقيل العهد الماخوذ من آدم وذريته لا تبديل
لخلق الله لا يقدر احد ان يغيره او ما ينبغى ان يغير وكان شانا لان الدين
الامر بالقامة الوجه او الفطرة ان فسرت بالملة فالدين التوحيد
الذى لا عوج فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون استقامته لعدم تدبرهم
منيبين اليه راجعين اليه من ناب اذا رجع مرة بعد اخرى وقيل
منقطعين اليه من الناب وهو حال من الضمير فى اقم او صلة المقدر لفطرة
الله او خبر اقم لان الآية خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم والامة تبعه
واتقوه واقيموا الصلوة ولا تكونوا من المشركين غيرا انها قدرت
لخطاب الرسول تعظيما له من الذين فرقوا دينهم بدل من المشركين
وتفريقهم اختلافهم فيما يعبدونه على اختلاف اهوائهم وقراءة حمزة
والكسائى فارقوا بمعنى تركوا دينهم الذى امروا به وكانوا شيعا
فرقا يتبع كل امامها الذى اضلها وبئسما كل حزب بما لديهم فرحون
مسرورون ظنا بانه الحق وتجوز ان يجعل فرحون صفة لكل على ان
الخبر من الذين فرقوا واذا مس الناس ضر شدة ودعوا ربهم منيبين
اليه راجعين اليه من دعاء غيره ثم اذا اذاقهم منه رحمة خلصا
من تلك الشدة اذا فريق منهم بربهم يشركون عاجلا فريق منهم بالاشراك
بربهم الذى عافاهم ليكفروا بما آتيناهم اللام فيه للعاقبة وقيل للامر
بمعنى التهديد لقوله فتمتعوا غير انه التفت فيه مبالغة وقرئ وليتمتعوا
فسوف تعلمون عاقبة تمتعكم وقرئ بالياء على ان تمتعوا ماض ام
انزلنا عليهم سلطانا حجة وقيل ذا سلطان اى ملكا معه برهان
فهو يتكلم بكونه ولاية كقوله كتبنا ينطق بالحق عليكم بالحق او ينطق

ما كانوا به يشركون يا شراكهم وصحبة او بالاولاد الذين يشبه يشركون
والزوجة واذا اذقنا الناس رحمة نعمة من صحة وسعة وفرحوا بها
بطروا بسببها وان تصبهم سيئة شدة قحط ونحوه بما قدمت ايديهم بشوم معاصيهم
اذا هم يقنطون فاجأة القنوط من رحمة او لم يروا ان الله يبسط
الرزق لمن يشاء ويقدر لمن يشاء لم يشكروا او لم يكتسبوا في السراء والضراء
كما لهؤلاء المذكورين ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون فيستدلون بها على كمال
القدرة والحكمة فآت ذا القربى حقه كصلة الرحم واجتنب به الخطيئة على
وجوب النفقة للمحارم وهو غير منسوخ به والمسكين وابن السبيل عاطف
لهما من الزكوة والخطاب للنبي او لكل من يسطه له ولذلك رتب عما قبله
ما بعده ولكل خير للذين يريدون وجه الله ذاته او جهته اي يقصدون
بعملهم اياه خالصا او جهة التوجه اليه لا جهة اخرى واولئك هم
المفلحون حيث عملوا بما بسط لهم النعيم المقيم وما اتيتم من ربا
زيادة محرمة في المعاملة او عطية متوقع بها مزيد مكافاة وقرأ
ابن كثير بالقصر فلا يربو عند الله فلا يبارك فيه وقرأ نافع ويعقوب لتربوا اي لتزيدوا
اولتصيروا اذا ربوا وما اتيتم من زكوة تريدون وجه الله
يبتغون به وجهه خالصا فاولئك هم المضعفون ذوو الاضعاف
من الثواب ونظير المضعف المقوى والموسر لذي القوة واليسار
او الذين ضعفوا ثوابهم واموالهم ببركة الزكوة وقرئ بفتح العين
وتغييره عن سنن المقابلة عبارة وتخطي للمبالغة والالتفات
فيه للتعظيم كأنه خاطب به الملائكة وخواص الخلق تعريفا لحالهم
اولتتم كأنه قال فمن فعل ذلك فاولئك هم المضعفون والراجع
منه محذوف ان جعلت ما موصولة تقديره المضعفون به او
نحوه اولكنهم المضعفون الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم

ثم يحييكم

من

ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء اثبت له الموانع
الالوهية وانتفاء ما ذكر على اتخاذهم شركاء له من الاصنام وغيرها
مؤكدا بالانكار معللا بما دل عليه البرهان والعيان ووقع عليه الوقف
ثم استنتج من ذلك تقدسه عن ان يكون له شركاء فقال سبحانه وتعالى
عما يشركون وتجوز ان يكون الموصول صفة والخبر هل من شركائكم
والرابط محذوف لانه بعض من افعاله ومن الاولى والثانية تبعيضان
شبه وقوع الحكم في جنس الشركاء والافعال والثالثة مزيدة لتأكيد النفي
فكل منها مستقلة بتأكيد لتعجيز الشركاء ظهر الفساد في البر والبحر
كالجدب والطوفان وكثرة الحرق والغرق واختفاء العافية وفقد
البركات وكثرة المضار والقلة والنظر وقيل المراد بالبر القرى
والبحور بما كسبت ايدي الناس بشوم معاصيهم
او بكسبهم اياه قبل ظهر الفساد وقيل ظهر الفساد في البر بقتل قابيل
اخاه وفي البحر بان جلندى كان ياخذ كل سفينة غصبا فيخرقها
بعض الذي عملوا بعض جزائه فان قائمة في الآخرة والتام للعقاب
او العاقبة وعن ابن كثير ويعقوب لنذيقهم بالنون لتعظيم يرجعون
عما هم عليه قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين
من قبل لتشاهدوا مصداق ذلك وتجتنبوا اصدقه كان اكثرهم
مشركين استيناف للدلالة على ان سوء عاقبتهم كان لغلبة الشرك
وغلبته فيهم او كان للشرك في اكثرهم وما حولها من المعاصي في قليل
منهم فاقم وجهك للدين القيم البليغ للاستقامة من قبل ان ياتي
يوم لا مرد له لا يقدر ان يرده احد وقوله من الله متعلق بيأتي
ويجوز ان يتعلق بمرد لانه مصدر عما مضى لا يرده الله لتعلق
ارادته العذاب يومئذ يتصدعون يتفرقون اي يتفرق
فريق الجنة وفريق النار كما قال من كوثر غيظ كوة اي وبال
وهو النار المؤبدة ومن كل حالة فلا تفسهم يمهدون يسوون

مبشرات بالمطر وتقديم الظرف اما للوضعين للدلالة على ان حقه ان يرسل امام الرحمة
امنوا او على القائلات من قبلكم تكذبون او ليعتدوا عن واو الاقتدار
على جزاء المؤمنين للاشعار بانه المقصود بالذات والاكتفاء على قوله
انه لا يحب الكافرين حان فيه اثبات البغض لهم والجملة للاول مبشرة وتاكيد لاختصاص
الصلاح المفهوم مما ترك ضمير هم الى التفرع بجعل له ومن فضله دال
على ان الاباحة تفضل المحض وتاويله بالعطاء والزيادة على الثواب
عدول عن الظاهر ومن آياته ان يرسل الرياح الشمال والصبا والجنوب
فان مهاب رياح الرحمة وان الدبور فرياح العذاب ومنه قوله عليه السلام اللهم اجعلها
رياحا ولا تجعلها ريحا وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي الرياح على ارادة الجنس
مبشرات بالمطر ولتعلم من ربكم يعني المنافع البالغة لها وقيل الخصب
التابع لنزول المطر اليها عنها او الترويح الذي هو مع هبوب الريح
على علة محذوفة دل عليها مبشرات او عليها او باعتبار المعنى او على ارسل
باضمار فعل معلل به دل عليه ويجري الفلك بامره ولتبتغوا من فضله يعني
بتجارة البحر ولعلكم تشكرون ولقد ارسلنا من قبلك
رسلا الى قومهم فجاءوهم بالبينات فانتقمنا من الذين اجرموا بالقهر
وكان حقا علينا نصر المؤمنين اشعار بان الانتقام لهم واظهار كرامتهم
حيث جعلهم مستحقين على الله ان ينصرهم وعنه عليه السلام ما من امرئ مسلم
يرد عن عرض اخيه الا كان حقا على الله ان يرد عنه نار جهنم ثم تلا وكان
وقد يوقف عليه حقا على انه متعلق بالانتقام الله الذي يرسل الرياح
فتثير سحابا فيبسطه متصلا تارة وفي السماء كيف يشاء سايرا
واقعا متطبقا وغير مطبق من جانب ودون جانب الى غير ذلك ويجعله
كسفا قطعا تارة اخرى وقرأ ابن عامر بالسكون على انه مخفف او جمع كسفة
او مصدر وصف به كالدفع والوقع المطر يخرج من خلاله النازلتين
فاذا اصاب به من يشاء من عباده يعني بلادهم وارضيهم اذا هم يستبشرون
بحيث لا يخفى وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم المطر من قبله لتاكيد

والدلالة

والدلالة على تطاول عهدهم والاحكام بالياس وتبدل الضمير للمطر او السحاب او الارسال
للسلمين لا يأسين فانظر الى اثر رحمة الله كيف يحيي الارض بعد موتها
وانواع الثمار والزرع من عامر وحمزة والكسائي وحفص كيف على الارض
بعد موتها على الحقيقة لقادر على احيائهم وقرئ باتاء على اسناده الى ضمير
الرحمة ان ذلك على احيائهم فانه احداث مثل ما فيه مولقة آثارها فيهم من النمو
كما ان احياء الارض احداث مثل ما كان فيها من النمو النباتية بهذا
ومما المحتمل ان يكون من الكائنات الزاهية ما يكون من مولقة ما تقدمت
وتجددت مما خبأها في بعض الاعوام ان الله وهو على كل شيء قدير لان
نسبة قدرته الى جميع الممكنات على السواء ولئن ارسلنا ريحا فرأوه مصفرا
فرأوا الاثر او الزرع فانه مدلول عليه بما تقدم وقيل السحاب لانه
اذا كان مصفرا لم يمطر واللام موطئة للقسم وخلقت عاملة في الشرط وقوله
لظلوا من بعد يكفرون جواب القسم سد مسد جواب الشرط والجزاء ولدلالة فترا بالاستقبال
وهذه الآيات ناعية على الكفار بقلة تثبتهم وعدم تدبرهم وسرعة
تزلزلهم لعدم تذكرهم وسوء رايهم فان النظر السوي يقتضي ان يتوكلوا
على الله ويلتجئوا اليه بالاستغفار اذا احتبس القطر عنهم ولم يياسوا
من رحمته وان يبادروا الى الشكر والاستدامة بالطاعة اذا اصابتهم
برحمته ولم يقنطوا من الاستبشار وان تصبروا على بلائه اذا ضرب
زروعهم بالاصفرار ولم يكفروا نعمه فانك لا تسمع الموتى وهو مثل
لمائسة في الحق شاءهم وقلة تدبرهم اذا دعوا مدبرين
فبدا لهم به ليكون انشد لاستجابته فان الاصم المقبل وان لم يسمع
الكلام تفطن منه بواسطة الحركات بشفاه وعاينت بها ولا تهد العمي
عن ضلالتهم بتعاميهم تخييبا لفقدهم المقصود المجتنى من الابصار او ليعلم
قلوبهم ان شيئا لا من يؤمن بآياتنا فهم ايانهم يدعوهم الى
تلقي اللفظ وتدبر المعنى ويجوز ان يراد بالموتى من الكفار
للايمان فهم سلمنا لما تامرهم به الله الذي خلقكم من ضعف اي ابتدا كم

يعني انك قدر على احياء الارض بعد موتها
فحي الموتى لقادر مع

وقرأ ابن كثير بالياء منقوطة
ورفع الضم مع

وقرأ حمزة وحده
بضمتين مع

ضعفا وجعل الضعف سائر اركم خلق انسان ضعفا او خلقكم من اصل
ضعيف هو النطفة ثم جعل من بعد ضعف قوة وذلك اذا بلغتم الحلم او
تعلق بابدانكم الروح ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة اذا اخذ منكم
السن وفتح عاصم وحمزة الضاد في جميعها والضم اقوى لقول ابن عمر رضي الله
عنهما سمعت رسول الله صلعم من ضعف فاقرأوا من ضعف واما الفقان كالفقر
والفقر والتنكير مع التكرير لان المتأخر ليس عين المتقدم فخلق ما يشاء
من ضعف وقوة وشيبة وشيبة وهو العليم القدير فان التردد
في الاحوال المختلفة مع امكانها غيره دليل العلم والقدرة ويوم تقوم
الساعة يقسم بها لان ما تقدم في آخر ساعة من ساعات الدنيا
اول لما تتبع بعثة وصارت علما بالغلبة كالكواكب للنجم
المجرمون ما لبثوا في الدنيا او في القبور او فيما بين فناء الدنيا والبعث
وانقطاع عذابهم وفي الحديث ما بين فناء الدنيا والبعث اربعون
وهو محتمل لتلك عات والايام والاعوام غير ساعة استقلوا مدة
لبثهم اضافة الى مدة عذابهم في الآخرة او نسيانا كذلك مثل ذلك
الصرف عن الصدق والتحقيق كانوا يؤفكون يصرفون في الدنيا
وقال الذين اوتوا العلم والايمان من الملائكة او من الانبياء لقد
لبثتم في كتاب الله في علمه او قضائه او ما كتبه لكم اي اوحيه او اللوح
او القرآن وهو قوله ومن ورائهم برزخ الى يوم البعث فحلفوا
بذلك ما لبثوا وحلفوا عليه فهذا يوم البعث الذي انكرتموه ولكنكم
كنتم لا تعلمون انه حق لتنزيلكم في النظر والفاء لجواب شرط محذوف
فقد صيره ان كنتم منكرين البعث فهذا يومه اي فقد تبين بطلان
انكاركم فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم وقرأ الكوفيون
بالياء لان المعذرة بمعنى العذر او لان تأنيثها غير حقيقي وقد
فصل بينهما ولا هم يستعتبون لا يدعون الى ما يقتضي اعتابهم ازالة
عتبهم من التوبة والطاعة كما دعوا اليه في الدنيا من قولهم استعتبني

فلان

فلان فاعتبته اي استرضاني فاعتبت ولقد ضربنا للناس في هذا
القرآن من كل مثل ولقد وصفنا لهم فيه بانواع الصفات البليغة في الغرابة
كالامثال مثل صفة المبعوثين يوم القيمة وما يقولون وما يقال لهم وما
لا يكون لهم من الانتفاع بالمعذرة والاستعتاب او بينا لهم من كل مثل يتضح
على التوحيد والبعث وصدق الرسول ولئن جئتهم بآية من آيات القرآن
ليقولن الذين كفروا من فرط عنادهم وقساوة قلوبهم ان انتم يا معشر
الرسول والمؤمنين الا مبطلون مزورون كمن يأتي بشيء مثل ذلك كطبع بطبعه
على قلوب الذين لا يعلمون لا يطلبون العلم ويقترحون على قراءات
العشرة وهاهنا محل المركب يمنع ادراك الحق ويوجب تكذيب الحق فاصبر
على ايذائهم ان وعد الله بنصرتك واظهار دينك على الدين كله حق لا بد
انجازه ولا تستخفنك ولا تحملنك على الخفة والقلق الذين لا يوقنون بتكذيبهم
وايذائهم فانهم اشقياء ضالون لا يستبعد منهم ذلك وعن بعضهم
تخفيف النون وقرئ كلا يستخفنك اي لا يزعجونك فيكونوا احق بذلك من
المؤمنين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الروم
كان له اجر من الاجر عشر حسنات بعدد كل ملك سبح الله بين السماء والارض
ولم يدرك ما فتح في يومه وليلته سورة لقمان مكية وقيل الا آية وهي
الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة فان وجوبهما بالمدينة
وهو ضعيف لانه يجافي شرعيتهما بمكة وقيل الا ثلاثا من قوله ولو ان
ما في الارض من شجرة بسم الله الرحمن الرحيم الم تلك آيات الكتاب الحكيم
بمعنى بيانه او يونس هدى ورحمة للمحسنين حالان عن الآيات والعامل
فيهما معنى الاشارة ورفعهما حمزة على الخبر بعد الخبر او الخبر لمحذوف الذين
يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم بالآخرة هم يوقنون بيان
لاحسانهم او تخصيص لهذه الثلاثة من شعب الفضل اعتدادا بها وتكرير الضمير
للتأكيد والفاصل بينه وبين خبره او لذلك على ما هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون
لانهم تخلوا العقيدة الحقة والعمل الصالح ومن الناس من يشتري لهو الحديث

خائفين على ما يقع به كالاحاديث التي لا اصل لها والاس اطر التي لا اعتبار لها
والمضاف حكم فصول الكلام والاضافة بعض من وهن تبيينية أن اراد بالحديث
المذكور وبحقيقة ان اراد به الاعم منه وقيل نزلت في النضر بن الحارث اشترى
كتب الاعاجم وكان يحدث بها قريشا ويقول ان كان محمد يحدثكم بحديث عاد
وثمود فانا احدثكم بحديث رستم واسفنديار والاكاسرة وقيل كان
يشتري القيان ويجلس على معابر مكة اذا اراد الاسلام ومنعه عنه ليضل
عن سبيل الله بغير اوقراءة كثيرا وابن كثير وابو عمرو بفتح الياء ليجعل
على ضلاله ويزيد فيه بغير علم كحال من يشتريه او يأتي زة حيث استدل الله
بقراءة القرآن ويتخذ ها هزوا او يتخذ السبيل سخرية وقد نصبه حمزة والكل
ويعقوب وحفص عطفا على ليضل او ليمكث هو عذاب مهين لها هانتهم الحق
باستيثار الباطل عليه واذا تتلى عليه آياتنا وآتى مستكبرا متكبرا لا يعبأ بها
كان لم يسمعها شبيها حاله حال من لم يسمعها كان في اذنيه وقرا مانعا من
سماعه فبشره تهكم لا يعقلون ان يتدبروا او حال من المستكبر فاوتى او
مستكبرا او الثانية بدل منها او حال من المستكبر فلم يسمعها وتجوز ان
يكون ما استيفاضين بشره بعذاب اليم اعلم بان العذاب مجيئه لا محالة
وقرأ نافع بفتح الذال وذكر البشارة على التهكم ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات
لهم جنات النعيم اي لهم نعيم جنات فعكس للمبالغة خالدين فيها حال من
الضمير في لهم او من جنات والعامل ما تعلق به اللام وعد الله حقا مصدران
مؤكدان الاول لمضمون الثاني لان قوله لهم جنات وعد وليس كل وعد
حقا وهو العزيز الذي لا يغلبه شيء فيمنعه عن انجاز وعده وعن ايقاع الحكم
الذي لا ينبغي الا ما تستدعيه حكمته خلق السموات بغير عمد ترونها قد سبق
بيانه في الرعد والقى في الارض رواسي جبالا شوامخ ان تميد بكم كراهة
ان تميل بكم فان تثبتها بأوتادها تبدل اصابعها بها واوضاعها لامتناع
كمال اختصاص كل منها لذاته وبث من لتوازنه تجنيس وضع معينين
ربث فيها من كل دابة من الثي رماذا خلقوا فيها من زوج كريم

من ضيف كثير المنفعة وكانه استدل بذلك على عزته التي هي كمال القدرة وحكمته
التي هي كمال العلم وهذه قاعدة التوحيد وقررها بقوله هذا خلق الله
فارونى ماذا خلق الذين من دونه هذا الذي ذكر مخلوقه فاذا خلق
الشركاء التي استحقت مشاركته وماذا نصب مخلوق او عامر تنفع بالابتداء وخبره
ذا بصلته وارونى معلق عنه بل الظالمون في ضلال مبين اضراب عن
تبكيتهم الى التسجيل عليهم بالضلال الذي لا يخفى على ناظر ووضع الظاهر موضع
المضمر للدلالة على انهم ظالمون باشراكهم وقد آتينا لقمان الحكمة بينا لقمان
بن باعورا او ناشور او آزر ابن اخت ايوب او خالته وعاش الى سنة
حتى لاقى داود وهو واخذ منه العلم وكان يفتي قبل مبعثه واظهر على
انه كان حكيما ولم يكن نبيا والحكمة في عرف العلماء استكمال النفس الانسانية
بما تقتبس العلوم النظرية واكتساب الملكة التامة على الافعال الفاضلة على
قدر طاقتها ومن حكمته انه صبور واوه شهورا وكان يسرد الدرع فلم يدر
عنها فلقي اقمها لبسها وقال نعم لبوس الحرب انت فقال الصمت حكم وقليل
فاعله وان داود قال له يوما كيف اصبحت فقال اصبحت في يد غيري فتفكر
داود فيه فصنع صنعته وانه اوصى بان يدفنه شاة ويأتيه بأطيب مضغتين
منها فأتى بهما ايضا فسأله عن ذلك فقال هما اطيب شيء اذا طابا
واخبث شيء اذا خبثا ان اشكر لله ان اشكر وأوى اشكر فان اتاه
الحكمة بمعنى القبول ومن يشكر فانما يشكر لنفسه لان نفعه عائد اليها وهو
دوام النعمة واستحقاق المزيد بها ومن كفر فان الله غني عن الشكر
حميد مستحق بأن يحمد وان لم يحمد او غني في ذاته عن خلقه وجميع المخلوقات بلسان
الحال وقد قال لقمان لابنه انعم او اشكر او حاشاك وهو يعظه يا بني
تصغير اشفاق وقرأ ابن كثير يا بني بالاسكان الياء وقيل يا بنية
اقم الصلوة بالاسكان الياء وحذف فيهما وفي يا بني اجراء ان تك بنية الياء
والبزي في الاخيرة وقرأ الباقون في الثلث بكسر الياء لا تشرك بالله ان الشرك
كان كفرا فاعلم ينزل به حيث اسلم ومن وقف على لا تشرك جعل بالله قسما

ان الشرك لظلم عظيم لانه تسوية بين من لا نعمة الا منه ومن لا نعمة منه اصلا
الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن اى ذات وهن او تهن وهنا على وهن اى
تضعف ضعفا فوق ضعف مادامت حملا لا تزال تتضاعف ضعفها والجملة فى موضع
الحال وقرئ بالتحتية بكسر الهاء وهن بينهن وهنا وقرئ وهن بوهن وهنا وفصاله
فى عامين وفطامه فى انقضاء عامين فكانت ثم فضعفت فى تلك المدة وقرئ
وفصله فيه دليل على ان اقصى مدة الرضاع حولان ان اشكر او بان اشكر
تفسير لوصينا او علة له او بدل من والديه بدل الاشتمال وقرئ الجمل والقصار
فى البين اعتراض مؤكد للتوصية فى حقهما خصوصا ومن ثم قال عليه السلام
لمن قال من ابر امى امك ثم امك ثم امك ثم بعد ذلك ثم ابا ك ادن الجبر
فما حاسبك على شركك وكفرك وان جاهداك على ان تشركا بى ما ليس لك به
علم تاكيد لما اشتمل عليه الشرك تقليدا الحاد قبل ادلة وضوح العلم به نفيه فلا تطعهما
فى ذلك وصاحبهما فى الدنيا معروفا صحبة بما معروفا غير قبيحة شرعا وتقتضيه
الكرم والتبع فى الدين سبيل من اناب الى بالتوحيد والاخلاص فى الطاعة
ثم الى مرجعكم رجوعكم ومصيركم فانبئكم تعلمون بان اجازيكم على اعمالكم
اعمالكم واجازى بها على كفركم بها والآيتان معترضتان فى تضاعيف وصيته
لقمان تاكيد لما فيها من النهى عن الشرك كانه قال وقد وصينا بمثل ما وصى
به وذكر الوالدين للمبالغة فى ذلك فانهما مع انهما بلغا البالغ فى استحقاق
التعظيم والطاعة لا يجوز تقليدهما فى الاشراك فما ظنك بغيرهما وقرئ
فى سعد بن وقاص وامه مكثت لا سلامه ثلثة ايام لم تطعم فيها شيئا ولذلك
قيل من اناب اليه ابو بكر فانا سلم بدعوته يا بنى انها ان تك مثقال
حبة من خردل اى ان الخطيئة من الاساءة او الاحسان ان تك مثقالا
فى الصغر كحبة الخردل وترفع فتكن على ان الها ضمير القصة وكان
تامة وانيث المثقال لاضافته الى حبة كقوله كما شرقت صدر القناة
من الدم او لان المراد بها الخصلة او السيئة فتكن فى صخرة او فى السموات
او فى الارض فى اخفى مكان واوعره يكون صخرة او اعلاه كجوف السموات

ام الجملة

او اسفله كتخوم الارض وقرئ بكسر الكاف من وكن الطائر اذا استقر فى وكنه
يا بنى ان الله يحضر بها فيجازى بسببها ان الله لطيف يصل علمه الى كل شئ
خبير عالم بكنهه يا بنى اقم الصلوة تكميلا للنهى عن الشرك والامر بالمعروف واتبعه عن المنكر
تكميلا لغيره واصبر على ما اصابك من الشدايد بسببها فى ذلك ان ذلك اشارة
الى الصبر او الى كل ما امرة من لوازم الامور تعزيمة الله من الامور اى
مقطوعا بوجوب اجابته مصدر اطلق للمفعول ويجوز ان يكون بمعنى الفاعل من
قولهم عزم الامر اى جد ولا تقعد ذلك للناس لا تملهم عنهم ولا تولهم
صفحة وجهك كما يفعل المتكبرون من الصعر وهو داء يعرض البعير فيلوى عنقه وقرا نافع وابو بكر وحمزة والكسائى ولا تصاعر
وقرئ ولا تقعر والكل واحد مثل علاه واعلاه ولا تمش فى
الارض مرحا اى ذا مرح مصدر وقع موقع الحال او مفعول له اى لا تفعل المرح
وهو البطر لان الله لا يحب كل مختال فخور علة للنهى وتذييل لخبر الخزور وهو مقابل
للقصد فى المشى والمختال للماشى مرحا للتوافق راوس الآى واقصد فى مشيك
توسط فيه بين الدبيب والاسراع وغضّ عليه السلام سرعة المشى تذهب
بهاء الرجل ومن قول عائشة رضى الله عنها كان اذا مشى اسرع كانما ينحط من صبب
كانما الارض تطوى له وقرئ بقطع الهمزة من اقصد الرباعى اذا استقام وسكنه
نحو المرية واغضض من صوتك وانقص منه واقصر ان انكر الاصوات
او وضعها لصوت الحمير والحمار مثل فى التنهم شهيقها قبيحه ولذلك يكنى عنه
بمقابل طويل الاذنين وفى تمثيل الصوت المرتفع بصوته ثم اخراجه
مخرج الاستعارة مبالغة شديدة وتقييد الصوت لان المراد تفضيل
الجنس فى التكبير دون الاحاد ولانه مصدر فى الاصل ثم قرر ان الله
سخر لكم ما فى السموت بان جعلها سببا لمصلحة لكم فتعلمون وما فى الارض
بان مكنكم من الانتفاع بها بوسيط او بغير وسيط واسبغ عليكم نعمه ظاهرة
وباطنة محسوسة ومعقولة ما تعرفونه وما لا تعرفونه وقد فرشرح النعم
وتفصيلها فى الفاتحة وقرئ واصبغ بالابدال وهو جايز فى كل سببين اجتمع

من اليقين او الى واو الوقف كما هو قراءة نافع وابو عمرو وحفص بخلف عنه بالوصل
والاضافة ومن الناس من يقول ان الله تعالى قد حسن وصفه بغير علم مستفاد
من دليل ولا شك راجح الى الرسول وما كان ينبغي انزله الله بل بالتقليد
كما قال واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا وهو
منع صريح من التقليد في الاصول ولو كان الشيطان يدعوهم لكان يمكنهم
التصريح لهم ولا يأتيهم الى عذاب السعير لما يؤل اليه من التقليد والاشراك
وجوابه لو كان وفق مثل لا تبعوه والاستفهام للانكار والتبيخ ومن يسلم وجهه
الى الله بان فوض اموره اليه واقبل بشراشره عليه فقد استمسك المتناع الى
الثقة بوثيق العرى والتمسك بالتشديد وجيء عند بالتام فلتضمن معنى
الاخلاص وهو حسن في المثل فقد استمسك بالعروة الوثقى تعلق بما وثق
ما يتعلق به وهو تمثيل للمتوكل المشتغل بالطاعة لمن ارجاه ان يثيبه
شاهق جبيل فتمسك بما وثق عرى الجبل المتدلي منه والى الله عاقبة
الامور الكل صائر اليه ومن كفر فلا يحزنك كفره فانه لا يضرك في الدنيا
والآخرة وقرئ ولا يحزنك من احزن وليس بمستفيض اليهم رجعهم في الدارين
فننبئهم بما عملوا بالاهلاك والتعذيب ان الله عليم بذات الصدور فكيف
عليه فعلا على الظاهر منهم قليلا تمتيعا او زمانا قليلا فان ما
يزول بالنسبة الى يوم قليل ثم نضطرهم الى عذاب غليظ يثقل عليهم
ثقل الاجرام الغلاظ او يقيم الى الاوزاع الضغط وليس حالهم
من خلق السموات والارض ليقولن الله لوضوح الدليل المانع من
اسناد الخلق الى غيره بحيث اضطروا الى الاقرار عند تقل الحكم على الرفيع
والجاهم الى الاعتراف بما يوجب بطلان معتقداتهم بل اكثرهم لا يعلمون
ان ذلك يلزمهم لله ما في السموات والارض لا تستحق العبادة فيهما غيره
ان الله هو الغني عن حمد الحامدين المستحق للحمد وان لم يحمد ولو ان
ما في الارض من شجرة اقلام ولو بنيت كون الكلي اقلاما وتوحيد
شجرة لان المراد تفصيل الاحاد والبحر يمد من بعده سبعة امحر والبحر

المحيط

المحيط سبعة مداد فكتبت بها كلمات الله ما نفدت كلماته لانه من عند
الله وآحاد فهما وفرضه للعطف على محل ان الله عزيز حكيم لانه في حال ولا ابتداء مع
ان مسألتنا والواو للحال ونصبه البصريان بالعطف على اسم ان او على فعل
يفسره يمدده وقرئ يمده ويمده بالتاء والياء ما خلقت كلهم الا كنفس واحدة
بالنسبة الى قدرته وعلمه لا تشغله شأن عن شأن ولا يكبر عليه شيء
كما قال انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون ان الله سميع
يسمع كل مسموع بصير يبصر كل مبصر لا يشغله ادراك بعضها عن بعض فكذلك
الخلق والبعث الم تر الم تعلم يولج الليل في النهار يدخل هذا في هذا
والمراد تعاقبهما على التعاقب المعتاد او زيادة احدهما بما ينقص من الاخر
وتسخير كل منهما جريه في فلكه الى اجل مسمى الى منتهى معلوم الشمس
الى آخر السنة والقمر الى الشهر وقيل الى يوم القيمة والعطف بينه وبين قوله
الى اجل مسمى لان الاجل هنا منتهى الجري وثم غرضه حقيقة او مجازا وكلا المعنيين
حاصل في الغايات وان الله بما تعملون خبير عالم بكنهه وذلك الذي ذكر من
سعة العلم وشمول القدرة وبديع الصنع واختصاص الباري بها بان الله
هو الحق بسبب انه ثابت في ذاته الواجب من جميع جهاته والذي يدعون
والتاء عائد على ما من دونه الباطل المعدوم في حد ذاته لا يوجد ولا يتصف
الا بجعله او الباطل آلهتهم وقرأ البصريان والكوفيون بالياء وان الله هو العلي الكبير
المتعالي عن كل شيء والمستولي على كل شيء ألم تر ان الفلك
تجري في البحر بنعمة الله بإحسانه في تسييره بالرياح وهو استشهاد آخر على باهر
قدرته وكمال حكمته وشمول انعامه والباء للصلة او الحال وقرئ والفلك
بالتشديد وبنعمات بسكون العين وقد جوز في مثله الكسر مع الفتح والسكون

يرتكم من اياته ولا تذكر ان ذكرك لنعمه شكر له على الحاق بتشكر
ة الاخلاق وان نفس شكره تعرف النعم وتتعرف ما فيها او للمؤمنين خاصة
للمؤمنين الايمان نفسان نفس فعل خير ونفس شكر واذا غشيهم كالظل
موج كالظل كما ينزل من جبل او سحاب او غيرهما وقرى كالظلال جمع ظلة
كقلة وقلال وعوا الله مخلصين له الدين لزوال ما ينازع العطرة
من الهوى والتقليد عاوها هم من الخوف الشديد فلما نجيهم الى البر فمنهم
مقتصد يقيم على الطريق القصد الذى هو التوحيد ومتوسط في الكفر
لا نزجار بعض الانزجار وما يجحد بآياتنا الا كل ختار غدار فاسق نقض
نقض للعهد الغطرى او لما كان في البر والختر اشد الغدر كفور
للنعم يا ايها الناس اتقوا ربكم واخشوه بما لا يجزى والد عن ولده
لا يقضى عنه وقرى لا يجزئ من اجزاء اذا اغنى والراجع الى الموصوف
محذوف اى لا يجزى فيه ولا مولود عطف على والد او مبتدأ خبره هو جاز
عن والد شيئا بتغيير النظم للدلالة على ان المولود او لان لا يجزى
وقطع طمع من توقع من المؤمنين ان ينفع اباه الكافر في الآخرة ان
وعد الله بالثواب والعقاب حق لا يكن خلف فلا يغرنكم الحيوة الدنيا
ولا يغرنكم بالله الغرور بان يرجيكم التوبة او المغفرة فيخبركم على
ان الله عنده علم الساعة علم وقت قيامها لما روى ان الحارث بن عمرو
اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال متى الساعة وقد القيت حباتي في الارض فمتى تمطر وعلى احرائي وكرام انثى وما اعمل
غدا وابن اموت فنزلت وعنده عليه السلام مفاتح الغيب خمس وتلا
هذه الآية وينزل الغيث في اباته القادر له والمحل المعين له علم
وقواعد ما فيه وابن عارف وعالم بالتشديد ويعلم ما في الصلوات الارحام
اذكر ام انثى اتام ام ناقص ما تدرى نفس ماذا تكسب غدا من خير
او شر وما يعزم عليه وينفعل خلافه وما تدرى نفس بارض
موت لا تدرى في اى مكان تموت كما لا تدرى في اى وقت تموت

خلق فيه
تيرجيكم

روى

روى ان ملك الموت عرض على سليمان فجعل ينظر الى رجل من جلسائه
قال ملك الموت فقال كانه يريد ان امر الريح ان تحمله وتلقيه بالهند وهو عندك
وانما جعل العلم لله والدراية للعبد لان فيها معنى الحيلة فيتشوف بالفرق بين
العلمين ويدل عليه انه ان عمل حيلة واتخذ فيها وسعة لم يعرف ما هو
الصدق به من كتبه وعاقبته فكيف بغيره عالم بخصائص وليلا وقرى بايه
ارض تشبيها بسيبويه تائيها بتائيث كل وكلتهن ان الله عليم بعلم الاشياء
كلها خبير يعلم باطنها كما يعلم ظواهرها وعن عليه السلام من قرا سورة
لقمان كان له رفيقا يوم القيمة واعطى من الحسنات عشرا بعدد من عمل بالمعروف
ونهى عن المنكر سورة السجدة مكية وهى ثلثون آية وقيل تسع وعشرون
بسم الله الرحمن الرحيم الم ان جعل اسما للسورة او التوآن تبتدا خبره
تنزيل الكتاب على ان التنزيل بمعنى المنزل وان جعل تعديد الحروف كان
تنزيل خبر محذوف او مبتدا خبره لا ريب فيه فيكون من رب العالمين
حالا من الضمير فيه لان المصدر اذا عمل صح بعد الخبر وجوز ان يكون خبرا ثانيا
او الخبر ولا ريب فيه حال من الكتاب او اعتراض والضمير فيه للمضمون
الجملة ويؤيده قوله ام يقولون افتراه فانه انكار لكونه من رب العالمين
وقوله بل هو الحق من ربك فانه تقرير له ونظم الكلام على هذا انه اشار
اولا الى ما اخبر به ثم رتب عليه ان تنزيله من رب العالمين وقرر ذلك بنفي
الريب عنه ثم اضرب عن ذلك الى ما يقولون فيه على خلاف ذلك انكارا له
وتعجبا منه فان ام منقطعة ثم اضرب عنه الى اثبات انه الحق المنزل من
الله وبين المقصود من تنزيله فقال لتنذر قوما ما اتيهم من نذير من
قبلك اذ كانوا اهل الفترة لعلهم يهتدون بانذارك اياهم الله الذى خلق
السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش تقريره في
سورة الاعراف ما لكم من دونه من ولى ولا شفيع ما لكم اذا جاوزتم رضا الله
احد ينصركم ويشفع لكم او ما لكم سواه ولى ولا شفيع بل هو الذى يتولى
مصالحكم وينصركم في مواطن نصركم عليها ان الشفيع متجوز به للحاكم فانه لكم

لم يبق لكم دين ولا ناهٍ فلا تشكّوا بمواعظه الّتي يدبّر الأرض من السّماء إلى الأرض
يدبّر أمرها إليّ بأسباب سماويّة كالملائكة وغيرها نازلة أمرًا إلى الأرض
ثمّ يرجع إليه ثمّ يصعد إليه وبينهما في علمي موجود أيّ يوم كان مقدارًا
ألف سنة ممّا تعدّون ثمّ يرجع من الزّمان متطاولًا يعني بذلك استطالة
ما بين التّدبير والوقوع وقبل يدبّر الأمر بإظهاره إلى اللوح فينزل به
الملك ثمّ يعرج إليه في زمان هو كألف سنة لأن مسافة ما نزوله وعروجه
مسيرة ألف سنة فذلك ما بين السّماء والأرض مسيرة خمسمائة وقيل تقضي
قضاء ألف سنة فينزل به الملك ثمّ يعرج بعد الألف فالألف آخر وقيل
يدبّر الأمر إلى قيام السّاعة ثمّ يرجع إليه الأمر كلّه يوم القيمة وقيل يدبّر
الأمور به من الطّاعات فينزل من السّماء إلى الأرض بالوحي ثمّ لا يعرج
إليه خالصًا كما يرتفع الآن مدّة متطاولة لقلّة المخلصين والأعمال
الخلص وقوله يعرج ويعدّون ذلك عالم الغيب والشّهادة فيعتبر أخرها على
وفق الحكمة العزيز الغالب على أمره الرّحيم على العباد في تدبيره وفيه إيماء
بأنه يرى المصالح تفضّلًا وإحسانًا الّذي أحسن كلّ شيء خلقه موفّرًا عليه
ما يستعدّه ويليق به على وفق الحكمة والمصلحة وخلقه بدل من كلّ بدل الاشتمال
وقيل علّم كيف خلقه من قوله قيمة المرء ما يحسنه أي يحسن معرفته وخلقه
مفعول ثانٍ وقرأ ماضٍ والكوفيون بفتح اللّام على الوصف ما شئ على الأول
مخصوص بتفضيل وعلى الكلّ متّصل وبدأ خلق الإنسان يعني آدم من طين
ثمّ جعل نسله وذرّيته بسبب له لأنها تنشأ منه أي تنفصل منه سلالة
من ماء مهين قليل ثمّ سوّاه قوّمه بتصوير الأعضاء عليما يليق وينبغي فيه
من رد وهما ضافه أمّا نفخ فيه أشعارًا بأنه خلق عجيب وأن له شأنًا
له مناسبة ما إلى الحضرة الرّبوبيّة ولأجله من عرف نفسه عرف ربّه
وجعل لكم السّمع والأبصار والأفئدة خصّها لتستعملوا وتشعروا وتعقلوا
فلكنّها قليلًا ما تشكرون تشكرون شكرًا قليلًا وقالوا أيذا ضللنا في الأرض
أي صرنا ترابًا مخلوطًا بتراب الأرض لا يتميّز منه أو غبنا فيها وقرئ ضللنا

بالكسر

بالكسر من ضلّ يضلّ وضللنا من ضلّ الشّيء إذا ذهب وقرأ ابن عامر إذا على الخبر والعامل
فيه ما دلّ عليه الآية أئنّا لفي خلق جديد وهو شعشعة أو تجرّد خلقنا وقرأ نافع وأبو بكر
ويعقوب إنّا على الخبر والقائل أبيّ بن خلف وأسناده إلى جميعهم لرضاهم به بل هم
بلقاء ربّهم كافرون بالبعث وبلقاء ملك الموت وما بعده جاحدون قل يتوفّاكم
يستوفي نفوسكم لا يترك منها شيئًا ولا يبقي منكم أحدًا والتّفعّل والاستفعال يلتقيان
كثيرًا كتعجّلته واستعجلته وتجلّته واستجلته ملك الموت الّذي وكل بكم
بقبض أرواحكم وأحصاء آجالكم ثمّ إلى ربّكم ترجعون للجزاء بالموت
إذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم عند ربّهم من الحياء والخزي ربّنا فاتبعنا
أبصرنا ما وعدتنا وسمعنا منك تصديق رسلك فارجعنا نعمل صالحًا إنّا
موقنون إذ لم يبق لنا شكّ عاينا هذا وجواب لو محذوف تقديره لرأيت
أمرًا فظيعًا وقد جوّز أن يكون للتّمنّي والمعنى منها رأوا لقالوا الثّالث علم
الله منه بمنزلة الواقع ولا يقدّر مفعول لأن المعنى لو تكون منك رؤية
في هذا الوقت أو يقدّر ما دلّ عليه صلة إذ أي الخطاب للرّسول ولكلّ
أحد ولو شئنا لآتينا كلّ نفس هدًى يهتدي به إلى الإيمان والعمل الصّالح
بالتّوفيق له ولكن حق القول مني ثبت قضائي وسبق وعيدي وهو لأملأن
جهنّم من الجنّة والنّاس أجمعين وذلك تعريض بعدم إيمانهم لعدم المشيئة المسبّب
عن سبق الحكم بأنّهم من أهل النّار ولا يدفع جعل ذوقوا العذاب مسبّبًا عن
نسيانهم العاقبة وعدم تفكّرهم فيها بقوله فذوقوا بما كنتم تعملون لقاء يومكم هذا
فإنه من الوسائط والأسباب المتفاوتة له إنّا نسيناكم تركناكم من الرّحمة
أو في العذاب تركًا مثل ترككم الملقى وفي الاستئناف وبناء الفعل على أن واسمها تشديدًا
في الانتقام منهم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون كرّر الأمر للتّأكيد ولما
يقتضيه من التّقرير بمفعوله وتعليله بما هو السّبب من التّكذيب والمعاصي
كما علّله بتركهم تدبّر العاقبة والتّفكّر فيها دلالة على أن كلا منهما تنتفي بذلك
إنّما يؤمن بآياتنا الّذين إذا ذكّروا بها وعظوا بها خوّوا سجّدًا خرّوا ساجدين من هيبة
الله وخشيته وسبّحوا تنزّهوه عمّا لا يليق به كما يجب عن البغي الكبر وهم جاحدون له شاكرين

عليها وتقم للاسلام وانا هم الهدى وهم لك شكر ان على الايمان والطاعة كما يفعل
من يقر مستكبرا تجافى جنوبهم ترتفع وتتنحى عن المضاجع الوثير ومواضع النوم
يدعون ربهم داعين اياه خوفا من سخطه وطمعا فى رحمته وعن النبى صلى الله
عليه وسلم فى تفسيرها قيام العبد من الليل وعنه عليه السلام اذا جمع الله الاولين
والآخرين جاء مناد يسمع الخلايق كلهم سيعلم اهل الجمع اليوم
من اولى بالكرم ثم يرجع فيناديهم ليقم الذين كانت تتجافى جنوبهم عن
المضاجع فيقومون وهم قليل ثم يرجع فيناديهم ليقم الذين كانوا
يحمدون الله فى السراء والضراء فيقومون وهم قليل فيمرحون
جميعا الى الجنة ثم يحاسب سايرالناس وقيل كانت ما مشى من الليل به
يصلون من المغرب الى العشاء فنزلت فيهم وعارضتها هم ينفقون
فى وجوه الخير فلا تعلم نفس ما اخفى لهم لا ملك مقرب ولا نبى مرسل من
قرة اعين مما يقر به عيونهم وعنه عليه السلام يقول الله اعددت
لعبادى الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على
قلب بشر بله ما اطلعتم عليه اقرأوا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفى
لهم وقرأ حمزة ويعقوب اخفى على انه مضارع اخفيت وقرئ اخفى اخفيه
والفاعل للكل هو الله تعالى وقرئ اعين لاختلاف انواعها والفاعل
المعرفة وما موصولة او استفهامية معلق عنها الفعل جزاء بما كانوا
يعملون جزوا جزاء او اخفى للجزاء فان اضافته لعلة ثانية وقيل
هذا القوم اخفوا اعمالهم فاخفى الله ثوابهم افمن كان مؤمنا
كمن كان فاسقا خارجا عن الايمان فى الشرف والمثوبة لا يستوون
تاكيد وتصريح والجمع للحمل على المعنى انما الذين آمنوا وعملوا الصالحات
فلهم جنات المأوى فانها المأوى الحقيقى والدنيا منزل مرحل
عنها لا محالة وقيل المأوى جنة من الجنات نزلا سبق بيانه
فى آل عمران بما كانوا يعملون بسبب اعمالهم او جزاء اعمالهم واما الذين
فسقوا المأوى هم النار كلما ارادوا

ان يخرجوا

لا اتى لا يبيته لقوله فخرج به زرعا وقيل اسم موضع بالين يأكل منه من ترك
الحاشم كالبقس والورق والعنكبوت والتمر الملا بثقرون فيسندون على
كمال قدرته وفضله ويقولون مع هذا فتح النصر او الفضل بالكثرة من
قوله ربنا افتح بيننا وان كنتم حاضرين بتقدير الوعد به قبل يوم الفتح لا ينفع الذين
كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون وهو يوم القيمة حانه يوم نظر المسلمين على الكفرة
والفصل بينهم وقيل يوم بدر او يوم فتح مكة والمراد بالذين كفروا المقتولون
منهم فيه حانه لا ينفعهم ايمانهم حال القتل ولا يقبلونها وانظاقة جوابا
على سؤالهم من وجه المعنى باعتبار ما عرف من اعراضهم حانهم لما اراد ان الآتي
تكذيبا والمستهزء اذا اجيبوا الى ينبغ الاستجابة حانوا عنهم ولا تبال تكذيبهم
وقيل هو منسوخ بآية السيف انتظر النصرة عليهم انهم منتظرون الغلبة
عليك وترى بالفتح على معنى انهم احقاء بان ينتظر هلاكهم او ان الملائكة
ينتظرونه عن ابي صلى الله عليه وسلم من قرأ الم تنزيل وتبارك الذي بيده
الملك اعطي من الاجر كاتما احيا ليلة القدر وعنه عليه السلام من قرأ الم تنزيل
في بيته لم يدخل الشيطان بيته ثلثة ايام سورة الاحزاب مدنية وهي
ثلث وسبعون آية بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي اتق الله ما دام
بانيا وآثرة بالتقوى تعظيما له وتحريضا ان التقوى والمراد به الامر بالثبات
عليه ليكون مانعا له عما نهي عنه بقوله ولا تطع الكافرين والمنافقين
فيما يعود بوهن في الدين روي ان ابا سفيان وعكرمة ابن ابي جهل
وابا الاعور السلمي قدموا على المدينة بعد وقعة احد كانت بينه وبينهم اقام
معهم ابو اياد ومعتب ابن قشير وجد بن قيس فقالوا له ارفض ذكر
آلهتنا وقل ان لها شفاعة وقد علمنا ورتجد فنزلت ان الله كان
عليما بالصالح والمفاسد حكيما في احكامه الآتية فيقتضيه حكمته واتبع ما يوحى
اليك من ربك كالتأني في طاعتي ان الله كان بما تعملون خبيرا فيوحي
اليك بما يصلحكم ان الله كان غفورا لما فرط منكم من المسامحة في الكفرة وتوكل
على الله وكفى بالله وكيلا موكولا اليه امورك

كلها ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه اي ما جمع قلبين في جوف لان القلب
معدن الروح الحيواني المتعلق للنفس الانسانية اولا ومنبع القوى بأسرها
وذلك يمنع التعدد وما جعل ازواجكم اللاتي تظاهرون منهن امهاتكم
وما جعل بناتكم وما جعل التزوجية والامومة في امرأة والادعية
والنبوة في رجل والمراد بذلك ردّ ما كانت العرب تزعم من ان
التبني الاريب له قلبان وبذلك جعل ابا معشر وحميد بن اسيد الفهري
ذو القلبين والزوجة المظاهر عنها وكالام ودعي الرجل ابنه وذلك
كانوا يقولون لزيد بن حارثة الكلبي عتيق رسول الله ابن محمد او المراد
نفي الامومة والبنوة عن المظاهر عنها والمتبنى ونفي القلبين للتمهيد اصل
يحتال عليه المعنى كما لم يجعل الله قلبين في جوف لا واية الا تناقض وهو
ان يكون لكل منهما اصلا لكل التقوى وغيرا صيل لم يجعل الزوجة والدعي
اللذين بينهما وبينه ولادة وقرأ ابو عمرو واللائي بالياء وهي لغة
اصلها اللاء بهمزة فخففت وعن الجحدري مثله وعنه وعن يعقوب باللائي
وجده واصل تظهرون تتظهرون حذفت التاء الثانية في الظاء وقرأ
ابن عامر تظاهرون بالالف وحمزة والكسائي بالحذف وعاصم تظاهرون
من ظاهر وقرئ تظهرون من ظهر بمعنى ظاهر كعقد بمعنى عاقد وتظهرون
من الظهور ومعنى الظهار ان يقول للزوجة انت علي كظهر امي مأخوذ
من الظهر باعتبار اللفظ كالتلبية من لبيك وتعديته بمن لتضمنه معنى
التجنب لانه كان طلاقا في الجاهلية وهو في الاسلام يقتضي الطلاق او الحرمة
الى اداء الكفارة كما قرئ الا بهاء وهو بمعنى حلف وذكر الظهر للكناية عن
الذي هو عورة حتى ان ذكره يقارب ذكر الفرج او للتغليظ في التجنب عنهن
لكونهن اتبانا المرأة فظهرها الى السماء وقرئ اللاء جمع دق على التشبيه
وكانه شبه بفعل بمعنى فاعل على جمع وقرئ اللاي كالذي ما ذكر اولا والاخير
قولهم بالفارسية لا حقيقة له في الاعيان كقول المجاز والله يقول الحق وهو

حقيقة غيبية مطابقة له وهو الهادي السبيل سبيل الحق لهم لانا ايهم
انسبهم اليهم وهو اقرب للمقصود من اقوال الخ وقوله هو قسط
عند الله تفضيل به والخبر لمصدر لهم او اقسط افعل تفضيل فعدل به لزيادة
مطلقا من القسط بمعنى العدل ومعناه بالغ في الصدق فان لم تعلموا
اباءهم فتنسبوهم اليهم فاخوانكم في الدين فهم اخوانكم في الدين ومواليكم
واوليائكم فيه فقولوا هذا اخي ومولاي بهذا التاويل وليس عليكم جناح
فيما اخطاتم به ولا اثم عليكم فيما فعلتموه من ذلك مخطئين قبل النهي او بعده
على النسيان او سبق اللسان ولكن ما تعمدت قلوبكم ولكن الجناح فيما تعمدت
او ولكن فيما تعمدت فيه الجناح وكان الله غفورا رحيما لعفوه عن الخطا
واعلم ان التبني لا عبرة به عندنا وعند ابي حنيفة رحمه يوجب عتق مملوكه
ويثبت النسب المجهول الذي يمكن الحاقه به التبني او بالموسرين
من انفاقهم الامور كلها فانه لا يأذن لهم ولا يرخص منهم الا بما فيه صلاحهم
ويخالف خلاف النفس فلذلك اطلق فيجب عليهم ان يكون احب اليهم من
انفسهم آثره اثنفذ عليهم من امرها وشفقته عليهم اتم من شفقتهم عليها
روى انه عليه السلام اراد غزوة تبوك فامر الناس بالخروج فقال
ناس نستأذن آباءنا وامهاتنا فنزلت وقرئ وهو اب اي في الدين
فان كل نبي اب لامته من حيث انه اصل فيما به الحيوة الابدية ولذلك
صار المؤمنون اخوة وازواجه امهاتهم منزلات منزلتهن في
التحريم واستحقاق التعظيم وفيما عدا ذلك كالاجنبيات ولذلك قالت
عائشة رضي الله عنها لسنا امهات النساء واولو الارحام وذوو
القرابات بعضهم اولى ببعض في التوارث وهو ناسخ لما كان صدر
الاسلام من التوارث بالهجرة والموالاة في الدين في كتاب الله
في اللوح او فيما انزل وهو هذه الآية او آية المواريث او فيما فرض
الله من المؤمنين والمهاجرين بيان لاولى الارحام او صلة لاولى
اي اولو الارحام بحق القرابة اولى بالميراث من المؤمنين بحق الدين

والمهاجرين

والمهاجرين بحق البيعة الا ان تفعلوا الا ان توصوا اليهم وقت استشاء عن ايتاء
ما يقتضيه الاولوية فيه من النفع والمراد بفعل المعروف التوصية او منتظما
كان ذلك في الكتاب مسطورا كما ما ذكر في الآيتين في اللوح او القرآن وقيل التوراة
واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم مقدر بما ذكر وميثاقهم عهودهم بتبليغ الرسالة
والدعاء الى الدين القيم وتمسك من نوح وابراهيم وموسى وعيسى بالترتيب
خصهم بالذكر لانهم مشاهير ارباب الشرائع المتسلسلين وقدم نبينا تعظيما له
واخذنا منهم ميثاقا غليظا عظيم الثان او موكدا بالايمان والتكرير للبيان
هذا الوصف ليسأل الصادقين عن صدقهم اي فعلنا ذلك ليسأل الله يوم
القيمة الانبياء الذين صدقوا عهدهم عما قالوه لقومهم او تصديقهم اياهم
بتكبيتهم او المصدقين لهم عن تصديقهم فاق مصدق الصادق صادق
او المؤمنين الذين صدقوا عهدهم حين اشهدهم على انفسهم عن صدقهم
عهدهم واعد للكافرين عذابا اليما عطف على اخذنا من حيث ان بعثة
الرسل واخذ الميثاق منهم لاثابة المؤمنين او على ما دل عليه ليسأل كانه
قال فاثاب الله مؤمنين واعد للكافرين يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة
الله عليكم اذ جاءتكم جنود يعني الاحزاب وهم قريش وغطفان ويهود
قريظة والنضير كانوا زهاء اثني عشر الفا فارسلنا عليهم ريح الصبا
وجنودا لم تروها الملائكة روي انه لما سمع ما قالوا لهم ضرب الخندق على
المدينة ثم خرج اليهم في ثلثة الاف والخندق بينه وبينهم وخلف النساء
قريب شهر لا حرب بينهم الا الرمي بالنبل والحصار حتى بعث الله
عليهم صبا باردة في ليلة شاتية فاقتلعت بيوتهم وسفت التراب في وجوههم
واطفأت نيرانهم وقلعت خيامهم وماجت الخيل بعضهم من بعض
وكثرت الملائكة في جوانب العسكر فقال طليحة بن خويلد الاسدي
اما محمد فقد بدأكم بالسحر فالنجا النجا فانهزموا من غير قتال وكان الله
بما تعملون من حفر الخندق وقراءة البصريان بالياء اي بما يعملون المشركون
من التحزب والمحاربة بصيرا رائيا اذ جاءوكم بدل من اذ جاءتكم

من اعلى الوادى من قبل المشرق بنو غطفان ومن اسفل
الوادى من قبل المغرب قريش واذا زاغت الابصار مالت عن شوق
نظرها حشوة رشحوها وبلغت القلوب الحناجر وعنا خاف البرية تشتيت
من شدة الروع فتقطع بارتفاع الاراجيف الحنجرة وهى منتهى الطعام
مدخل الطعام والشراب وتظنون بالله الظنونا الانواع من الظن
فظن المخلصون البتة القلوب ان الله منجز وعده فى اعلاء دينه
او تمتحن فى هذا المزلزل وضعف الاحتمال والصفات القلوب والمنافقون
ما حكى عنهم ولا يكف مزيفا فى امثاله تشبيها للفواصل بالقوافى وقد اجرى
نافع وابن عامر وابو بكر فيها الوصل مجرى الوقف ولم يزدها ابو عمرو
وحمزة ويعقوب مطلقا وهو اليقين هنالك ابتلى المؤمنون اختبروا
فظهر المخلص من الكافر والثابت من المتزلزل وزلزلوا زلزالا
شديدا من شدة الخوف وترى وزلزالا ما ابلغ ولا يقول لما فيهم
والذين فى قلوبهم مرض ضعف اعتقاد وما وعدنا الله ورسوله من
النصر واعلاء الدين الا غرورا وعدا باطلا قيل قائله معتب بن
قشير قال ليعدنا محمد فتح فارس والروم واحدنا لا يقدر ان يتبرز
فرقا ما هذا الا وعد غرور وإذ قالت طائفة منهم اوس بن قيظى
واتباعه يا اهل يثرب اهل مدينة وقيل اسم ارض وقعت المدينة
فى ناحية منها لا مقام لا موضع قيامكم لهنا وقرأ حفص بالضم بمعنى
مكان او مصدر من اقام فارجعوا الى منازلكم هاربين وقيل المعنى
لا مقام لكم على دين محمد فارجعوا الى الشرك ويحتمل ان يكون
لكم يثرب فارجعوا اليها ويستأذن فريق منهم
النبى للرجوع يقولون ان بيوتنا عورة غير حصينة واصلها الخلل
ويجوز ان يكون تخفيف العورة من عورت الدار اذا اختلت وقد
قرئت بها وما هى بعورة بل هى حصينة ان يريدون الا فرارا وما يريدون
بذلك الا الفرار من القتال ولو دخلت عليهم وخلت المدينة او بيوتهم

من اقطارها

من اقطارها من جوانبها وحذف الفاعل للايذان بدخول بعض لا بعض
التحزبين عليهم وهو دخول غيرهم من العساكر بتبانى اقتضاء الحكم المرتب
عليه ثم سئلوا الفتنة الردة ومقاتلة المسلمين لاتوتها لاعطوها
وما تلبثوا بها الا يسيرا اى ما لبثوا بالمدينة بعد
ان ارتد الا يسيرا او تلبثوا بها بعد ان اعطوا الفتنة من قبل لا يولون الادبار
يعنى بنى حارثة عاهدوا رسول الله يوم احد حين فشلوا ثم تابوا ان
لا يعودوا لمثله وكان عهد الله مسئولا عن الوفاء به مجازى عليه
قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل فانه لا بد لكل مخلص
من حتف انفه او قتل فى وقت معين سبق به القضاء وجرى عليه القلم
واذا لا تمتعون الا قليلا اى وان نفعكم الفرار مثلا فمتعتم بالنجاة لم تمتعوا
الا تمتعا او زمانا قليلا قل من ذا الذى يعصمكم من الله
ان اراد بكم سوءا او اراد بكم رحمة اى او يضيركم بسوء ان اراد بكم رحمة
فاختصر الكلام كما فى قوله متقلدا سيفا ورمحا اى او حمل الله على الاول
مانع العصمة من معنى المنع ولا يجدون لهم من دون الله وليا ينفعهم
ولا نصيرا يدفع الضر عنهم قد يعلم الله المعوقين منكم المثبطين عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم المانعين والقائلين لاخوانهم من ساكنى
المدينة هلم الينا وقد ذكر اصله فى الانعام ولا يأتون
البأس الا قليلا الا اتيانا او زمانا او بأسا قليلا فى نفوسهم يعتذرون
ويتثبطون ما امكن لهم او تخرجون مع الكفرة مضطرين ولكن لا يقاتلون
الا قليلا كقوله وما قاتلوا الا قليلا وقيل انه من تتمة كلامهم ومعناه
ولا يأبى الصحابة عمدوا بالاخزاب ولا يقاتلونهم الا قليلا
اشحة عليكم بالمعاونة والنفقة فى سبيل الله والظفر والغنيمة جمع
شحيح ونصبها على الحال من فاعل يأتون او المعوقين او على الذم
فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون اليك تدور اعينهم فى احداقهم كالذى

يغشى عليه كنظر المغشى عليه من الموت وذلك منتهى الجبن وشبههم لو شبههم بمعنى
معالجة سكرات الموت خوفا ولواذا لكان ذاهبا الى الخوف وحيرت العقايم
تكفوكم ضربكم بالسيف جدلا وزنية يطلبون الغنيمة والسلق البسط
بتهر باليد والقى الشئ اعطاه الخير نصب المال والذم ويوذين اى وآذاه
الترفع وليس بتكرير لان كلا منهما مفيد من وجه او لكلم يؤمنوا فاضاعها
ما حبط الله اعمالهم ما ظهر بطلانها اذ لم تثبت لهم اعمال فيبطل او ابطل
بصنعهم ونفاقهم وكان ذلك الاحباط على الله يسيرا لتعلق الارادة به
وعدم ما ينوعه تحسبون الاحزاب لم يذهبوا اى هؤلاء الجبناء يظنون
ان الاحزاب لم ينهزموا وقد انهزموا فتوا اذا دخل المدينة وان يات
الاحزاب كرة ثانية يودوا لو انهم باد ون في الاعراب عنوا انهم
خارجون الى البدو وحاصلون بين الاعراب يسئلون عن اخباركم
المدينة عن اخباركم مجاورون عليكم ولو كانوا فيكم بهذه الكرة ولم يرجعوا الى المدينة
وكان قتالهم قتالا قليلا رياء وخوفا عن التعيير لقد كان لكم يا رسول
الله اسوة حسنة خصلة حسنة من حقها ان يتاسى بها كالشجاعة في الحرب
ومقاساة الشدايد وهو خبر قدوة يحسن التاسي به كقولك في
البيضة عشرون منا حديدا اى في عنها هذا القدر من الحديد وقرأ
عاصم بضم الحاء وهو لغة فيه لمن كان يرجو الله واليوم الآخر اى ثواب
الله او لقاءه ونعيم الآخرة او ايام الله واليوم الآخر خصوصا وقيل
هو كقولك ارجو زيدا وفضله ذكر الله اليوم الآخر والرجاء يحمل الامل والخوف
ولمن كان صلة الحسنة او صفة لها وقيل بدل من لكم والاكثر على ان ضمير
الخطاب لا يبدل منه وذكر الله كثيرا وقرن بالرجاء كثرة الذكر المؤدية
الى ملازمة الطاعة فان المؤانس بالرسول من كان كذلك ولما رأى
المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله بقوله تعالى ام حسبتم
ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم الآية وقوله
عليه السلام سيشتد الامر بعدي فالاحزاب عليكم والعاقبة لكم عليهم وقوله

انتم سابرون اليكم بعد تسع او عشر وصدق الله ورسوله وظهر صدق الله
فيما اخبر به ورسوله او صدقا في النصرة والثواب كما صدقوا في البلاء واظهار
الايمان للتعظيم وما زادهم فيه ضمير ما رأوا والخطب او البلاء الا ايمانا
بالله ومواعيده وتسليما لاوامره ومقاديره من المؤمنين رجال صدقوا
ما عاهدوا الله عليه من الثبات مع الرسول عليه السلام والمقاتلة لاعلاء
الدين من صدق فيما اذا قال لك الصدق فان المعاهد اذا وفى بعهده
فقد صدق فيه فمنهم من قضى نحبه نذره بان قاتل حتى استشهد كحمزة
ومصعب بن عمير وانس بن النضر والنحب المنذور استعير للموت لانه كنذر
لازم في رقبة كل حيوان ومنهم من ينتظر الشهادة كعثمان وطلحة
وما بدلوا العهد ولا غيروه تبديلا شيئا من التبديل روي ان طلحة
ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اصيبت يده فقال عليه السلام
اوجب طلحة وفيه تعريض لاهل النفاق ومرض القلوب بالتبديل قوله
ليجزي الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين ان شاء او يتوب
عليهم يتعلق للمنطوق والمعرض به وكان المنافقين قصدوا بالتبديل
عاقبة السوء كما قصد المخلصون بالثبات والوفاء العاقبة الحسنى
والتوبة عليهم مشروطة بتوبتهم والمراد بها التوفيق للتوبة ان الله
كان غفورا رحيما لمن تاب ورد الله الذين كفروا يعني الاحزاب
بغيظهم مغيظين لم ينالوا خيرا غير ظافرين وهي حالان بتداخل او تعاقب
وكفى الله المؤمنين القتال بالريح والملائكة وكان الله قويا على الاشياء
عزيزا غالبا على كل شئ وانزل الذين ظاهروهم اى عاونوا الاحزاب
من اهل الكتاب يعني قريظة من صياصيهم من حصونهم جمع صيصية وهي
ما يتحصن به ولذلك يقال لقرن الثور وظبي وشوكة الديك وقذف في قلوبهم
الرعب خوف وقوي بالفتح وجا تقتلون وتاسرون وجا وقوي
بالضم بضم السين روي ان جبريل اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيحة
الليلة التي انهزم فيها الاحزاب فقال انزعت لامتك والملائكة لم يضعوا السلاح ان الله

يا ادرك يا بشير ابا بردة وانا غايبة اليكم فاذن لى ان لا يقصلوا
العصر الا ببنى قريظة فى ضرهم احدى وعشرين اوقية وعشرين فجهدهم
الحصار فقال لهم تنزلون على حكمى فابوا فقال على حكم سعد بن معاذ
فرضوا به فحكم سعد بقتل مقاتليهم وسبى ذراريهم ونسائهم فكبر النبى
عليه السلام وقال حكمت بحكم الله فوق سبعة ارقعة فقتل منهم ستمائة
او اكثر واسر سبعمائة واورثكم ارضهم وديارهم خصوصهم واموالهم
نقودهم وحلى سيوفهم واثاثهم روى انه عليه السلام جعل عقار بنى النضير
فتكلم فيه الانصار فقال انكم فى مساكنكم وقال عمر اما تخيس كما خمست يوم
بدر فقال لا انا جعلت هذا طعمة وارضا تم تطوها كعارس الروح
وقيل خيبر وقبل كل ارض تفتح الى يوم القيمة وكان الله على كل شىء قديرا
يقدر على ذلك يا ايها النبى قل لازواجك ان كنتن تردن الحيوة الدنيا
السعة والتنعم فيها وزينتها زخارفها تعالين امتعكن اعطكن
المتعة واسرحكن سراحا جميلا طلاقا من غير ضرار وبدعة روى انهن
سألنه ثياب الزينة وزيادة النفقة فنزلت فبدا بعايشة
فخيرها فاختارت الله ورسوله ثم اختارت الباقيات اختيارها
فشكر لهن الله فانزل لا يحل لك النساء من بعد وتعليق التسريح بارادتهن
الدنيا وجعلها قسيما لارادتهن الرسول يدل على ان المخيرة اذا اختارت
زوجها لم تطلق خلافا لزيد والحسن ومالك فى احدى الروايتين عنه
وبه اخذ قول عايشة خيرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخترناه
ولم يعد طلاقا وتقديم التمتيع على التسريح المسبب عنه من الكرم وحسن
الخلق وقيل لان المتعة كانت بارادتهن كاختيار المخيرة نفسها
فانه طلقة رجعية عندنا وبائنة عند الحنفية واختلف فى وجوبه للدخول
بها وليس فيه ما يدل عليه وقرى امتعكن واسرحكن بالرفع على
الاستيناف وان كنتن ترد ن الله ورسوله والدار الآخرة فان
اعد للمحسنات منكن اجرا عظيما يستحقن دونه الدنيا وزينتها ومن

للتبيين لانهن كلهن كن محسنات يا نساء النبى من يات منكن بفاحشة
بكبيرة بينة ظاهرة قبحها يضاعف لها العذاب ضعفين ضعفى عذاب
غيرهن اى مثليه لان الذنب منهن اقبح فان زيادة قبح تتبع زيادة
فضل المذنب والنعمة عليه ولذلك جعل حد الابد ضعفى حد العبد وقوتب
الانبياء بما لا يعاتب به غيرهم وقراء البصريان يضعف وابن كثير
وابن عامر يضعف بالنون وبناء الفاعل لضعف العذاب وكان ذلك
على الله يسيرا لا يمنعه عن التضعيف كونهن نساء النبى وكيد وهو بسببه
ومن يقنت منكن ومن يدم على الطاعة لله ورسوله ولعل ذكر الله
للتعظيم لقنوته وتعمل صالحا تؤتها اجرها مرتين مرة على الطاعة ومرة
على طلبهن رضاء النبى بالقناعة وحسن المعاشرة وقرأ حمزة والكسائى
وتعمل بالياء حملا على لفظ من وبنيها على ان فيه ضمير اسم الله وقد ذكر
لها رزقا كريما فى الجنة زيادة على اجر اعمالها يا نساء النبى لستن كاحد من
النساء اصل احد وحد يقع على الواحد والجمع وضع فى النفى العام مستويا
فيه المذكر والمؤنث والواحد والاكثر والمعنى لستن كجماعة من جماعات
النساء فى الفضل ان اتقيتن مخالفة حكم الله ورضاء رسوله فلا
تخضعن بالقول فلا تجعلن بقولكن خاضعا ليتنا مثل قول المريبات
فيطمع الذى فى قلبه مرض فجور وقرى بالجزم عطفا على محل فعل النهى
على انه نهى مريض القلب عن الطمع عقيب نهيهن عن الخضوع بالقول
وقلن قولا معروفا حسنا بعيدا عن الريبة وقرن فى بيوتكن من
وقر يقر وقارا ومن وقر يقر حذفت الاولى من راى اوقرن
ونقلت كسرتها الى القاف فاستغنى عن همزة الوصل وبه قرأ نافع وعاصم بالفتح من قررت اقر فيه لغة فيه ويحتمل ان يكون من
قار يقار اذا اجتمع ولا تبرجن ولا تتبخترن فى مشيكن تبرج الجاهلية
الاولى تبرجا مثل تبرج النساء فى ايام الجاهلية القديمة قيل فيما بين
آدم ونوح وقيل الزمان الذى ولد فيه ابراهيم كانت المرأة تلبس

و رفاه من البلد ليلا و نهارا فتشي وسط الطريق تتوخى نفسها على الرجال و الجاهلية
الأولى ما بين عيسى و محمد عليهما السلام و قيل الجاهلية الاولى جاهلية الكفر قبل
الاسلام و الجاهلية الأخرى جاهلية الفسوق في الاسلام و يعضده قوله عليه
السلام لابي الدرداء انك امرؤ فيك جاهلية قال جاهلية كفر او اسلام قال جاهلية
كفر الا من الصلوة آتين الزكوة و اطعن الله و رسوله في سائر ما امركم به
و نهيكم عنه انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس الذنب المدنس لعرضكم و هو
تعليل للامر و النهي و منصوبان على الاستثناء و لذلكم اكم اهل البيت نقيض
على النداء او المدح و يطهركم عن المعاصي تطهيرا استعارة الرجس للمعصية
و الترشيح بالتطهير للتنفير عنها و تخصيص الشيعة اهل البيت بخاطبة و عن
ابن عباس رضي الله عنهم ما روى انه عليه السلام خرج ذات غدوة و عليه مرط
مرحل من شعر اسود فجلس فجاءت فاطمة فادخلها فيه ثم جاء علي فادخله
فيه ثم جاء الحسن و الحسين فادخلهما فيه ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس اهل البيت و الاحتجاج بذلك على عصمتهم و كون اجماعهم حجة ظاهر
لان التخصيص بهم لا يناسب ما قبل الآية و ما بعدها و الحديث يقتضي انهم
اهل البيت لا انهم ليسوا غيرهم و اذكرن ما يتلى في بيوتكن من ايات الله
و الحكمة من الكتاب الجامع بين الامرين و هو تذكير ما انعم عليهن
حيث جعلهن اهل بيت النبوة و مهبط الوحي و ما شاهدن من برهان
الوحي مما يوجب قوة الايمان و الحث على الطاعة حثا على الامتثال
و الايثار و في كلمة ان به ان الله كان لطيفا خبيرا يعلم و يدبر ما يصلح
في الدين و لذلك خبركن و وعظكن او يعلم من يصلح النبوة و من يطهر
ان اهل بيته ان المسلمين و المسلمات الداخلين في السلم المنقادين لحكم
الله و المؤمنين و المؤمنات المصدقين ما يجب ان يصدق و القانتين
و القانتات المداومين على الطاعات و الصادقين و الصادقات
في القول و العمل و الصابرين و الصابرات على الطاعات و عن المعاصي
و الخاشعين و الخاشعات المتواضعين لله بقلوبهم و جوارحهم و المتصدقين

و المتصدقات

و المتصدقات عما وجب عليهم و عالمين و العابدين و العابدات الصوم المروض
و الحافظين فروجهم و الحافظات عن الحرام و الله اكثر من الله كثيرا
و الذاكرات بقلوبهم و ألسنتهم اعد الله لهم مغفرة لما اقترفوا من المعاصي
لابهن مكفرات و اجرا عظيما على طاعاتهم و الآية وعد لهن و لامثالهن على
الطاعة و الترغيب بهذا الخصال روى ان ازواج النبي قلن يا رسول الله
ذكر الله الرجال في القرآن بخير فما فينا خير نذكر به فنزلت و قيل لما نزل
فيهن ما نزل قلن فالمسلمين ما نزل فيهن شيء فنزلت و عطف الاناث
على الذكور لاختلاف الجنسين و هو ضروري و عطف الزوجين على الزوجين
لتغاير الوصفين فليس بضروري و لذلك تركت في قوله مسلمات مؤمنات
و فائدة للدلالة على ان اعدل المعدلة لم يجمع بين هذه الصفات و ما كان
لمؤمن و لا مؤمنة ما صح له اذا قضى الله و رسوله امرا اي قضى رسول الله
و ذكر الله لتعظيم امره و للاشعار بان قضاءه قضاء الله لانه نزل في زينب
بنت جحش بنت عمة ايمن بنت عبد المطلب خطبها رسول الله صلعم لزيد
بن حارثة فابت هي و اخوها عبد الله و قيل ام كلثوم بنت عقبة و كانت
نفسها للنبي عليه السلام فزوجها من زيد ان تكون لهم الخيرة من امرهم ان
تختاروا من امرهم شيئا بل يجب عليهم ان يجعلوا اختيارهم تبعا لاختيار الله
و رسوله و الخيرة ما يتخير و جمع القسم الاول لعموم مؤمن و مؤمنة من حيث
اشتماله على سياق النفي و جمع الثاني للتعظيم و قرأ الكوفيون بكون ما ليا و من
يعص الله و رسوله فقد ضل ضلالا مبينا بين الانحراف عن الصواب
و لما قال للذي انعم الله عليه بتوفيقه للاسلام و قد فيتك لعتقه
و اختصاصه و انعمت عليه بما وفقك الله فيه و هو زيد بن حارثة
امسك عليك زوجك زينب و ذلك انه عليه السلام ابصرها بعد ما
انكحها اياه فوقعت في نفسه فقال سبحان الله مقلب القلوب و سمعت زينب
بالتسبيحة فذكرت لزيد فعظم ذلك و وقع في نفسه كراهة فجئتها فاتى
النبي عليه السلام و قال ائذن لي ان افارق صاحبتي فقال مالك اراك منها

مظنة عطف الزوجين على الزوجين

انتهى قال لا والله ما رأيت منها الا خيرا ولكنها تشرف وتعظم علي فقال له
امسك عليك زوجك واتق الله في امرها فلا تطلقها ضرارا وتعللا بتكبرها
وتخيي ان تنكح عائشة بعدك وهو نكاحها ان طلقها او ارادها فطلقها وخشي
الناس تعييرهم اياه به والله احق ان تخشيه ان كان فيه ما يخشى والواو
للحال وليست العاقبة على الاخفاء وحذفا مانه حسن بل على الاخفاء مخافة
قالة الناس واظهارا مبانيا في اخفائه فاطة الاولى في امثال ذلك ان يجمعت
او يفوض الامر الى ربه فلما قضى زيد منها وطرا حاجة بحيث ملكها ولم يبق
له فيها حاجة وطلقها وانقضت عدتها زوجناكها وقيل قضاء الوطر
كناية عن الطلاق مثل لا حاجة لي فيك وقرئ زوجنكها والمعنى انه امر
تزويجها منه او خطبها زوجته بلا واسطة عقد وولي بدليل انها كانت تقول
لسائر نساء النبي ان الله تولى انكاحي وانتن زوجكن اولياءكن
وقيل كان المتولي لخطبتها وذلك ابتلاء عظيم وشدة بين عامة
ايمانه لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم اذا قضوا
منهن وطرا علة للتزويج وهو دليل على ان حكم الامة واحد الا
ما خصه الدليل وكان امر الله الذي يريد مفعولا مكونا لا محالة
كما كان تزويجها ريثما كان عدتها من وحي فرض الله له وقدر
من قولهم فرض له في الديوان ومنه فرض العسكر لازواجهم سنة اليهم
سنح ذلك سنة في الذين خلوا من قبل من الانبياء وهو نوع الحاج
عنهم فيما اباح لهم وكان قدر الله مقدورا قضاء مقضيا وحكما مبتوتا
الذين يبلغون رسالات الله صفة للذين خلوا او مدح لهم منصوبة
او مرفوعة وقرئ ورسالة الله وتخشونه ولا تخشون احدا الا الله
تعريض بعد تصريح كان بالله حسيبا كافيا للخشي ومن حسبه ان
لا تخشى الا منه ما كان محمد ابا احد من رجالكم على الحقيقة فيثبت
بينه وبين ما بين الوالد وولده من حرمة المصاهرة وغيرها ولا ينتقض
عمومه بكونه ابا للطاهر والقاسم وابراهيم لانهم لم يبلغوا مبلغ الرجال ولم

آخر الثلث

بلغوا

ولو بلغوا كانوا رجاله لا رجالكم ولكن رسول الله وكل رسول ابو امته لا مطلقا
بل من حيث انه شفيق ناصح لهم واجب التوقير والطاعة عليهم وزيد منبها لبنيه
ربيبه ولادة وقرئ رسول الله بالرفع على انه خبر محذوف ولكن بالتشديد
على حذف الخبر اي ولكن رسول الله من عرفتم انه لم يعش له ولد ذكر
وخاتم النبيين وآخرهم الذي ختمهم او ختم به على قراءة عاصم بالفتح ولو كان
له ابن بالغ لاتى منصب ان يكون نبيا كما قال عليه السلام في ابراهيم حين
توفي لو عاش لكان نبيا ولا يقدح فيه نزول عيسى بعد لانه اذا نزل
كان على دينه مع ان المراد انه آخر من نبئ وكان الله بكل شيء عليما فيعلم
من يليق بان ختم به النبوة وكيف ينبئ شانه يا ايها الذين امنوا اذكروا
الله ذكرا كثيرا يغلب الاوقات وبجميع انواع ما هو اهله من التقديس والتحميد
والتهليل والتسبيح وبكرة واصيلا اول النهار وآخره خصوصا وتخصيصها
بالذكر للدلالة على فضلها على سائر الاوقات ولكونها مشهودة كقوله
التسبيح من جملة الاذكار لانها العمدة فيها وقيل الفعلان موجهان
اليهما وقيل المراد بالتسبيح الصلوة هو الذي يفيض عليكم بالرحمة وملائكته
يستغفرون لكم والاتيان بالصلوة والامر بالصلوة المشتركين وهو العناية
بصلاح امركم وظهور شرفكم مستعار من الصلوة وقيل الترحم والانعطاف
المعنوي ماخوذ من الصلوة المشتملة للانعطاف الصوري الذي
هو الركوع والسجود واستغفار الملائكة دعاءهم للمؤمنين بترحم عليهم
يستجاب وهو سبب للرحمة من حيث انهم يجابون بالدعوة فيخرجكم من الظلمات
الى النور من ظلمات الكفر والمعصية الى نور الايمان والطاعة وكان
بالمؤمنين رحيما حيث اعتنى بصلاح امرهم واضافة قدرهم واستدل بذلك
ملائكته المقربين بتشبثهم من اضافة المصدر الى المفعول اي يحيونهم
يوم يلقونه يوم لقائه عند الموت والخروج عن القبور او دخول الجنة
سلام اخبار بالسلامة عن كل مكروه وآفة او اكرام كقولك لمن تحبه
ولعل اختلاف النظم لمراعاة الفواصل والمبالغة فيما هو اهم يا ايها

جامعة الملك سعود
مركز البحوث

ان تراخى الطلاق رجعيا بل كان الاصابة كما يؤثر في النسب يؤثر في العدة
فتعتد من اكان لم يكن مفروضا لها فان الواجب للمفوض نصف المفروض
دون المتعة وتجوز ان يأتي بل التتميع عالمها او الامر بالمشترك بين
الوجوب والندب فان المتعة سنة للمفوض لها وسرحوهن اجمالي
من منازلكم اذ ليس عليكم عليهن عدة تعتدونها من غير ضرار ولا منع حق
ولا يجوز تفسيره بالطلاق الشيء لانه فرع عليه بالطلاق والتفسير لغير المذكور
بما يأتي انما اعتدنا كما ذواجك اللاتي آتيت اجورهن مهورهن
لان المهر اجر على البضع وتقييد الاحلال به يأتي بها مجملة لا لتوقف
الحل عليه بل ايثار الافضل له كتقييد احلال المملوك بكونها مسبية
بقوله وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك فان المشتراة لا يتحقق
بدؤ اجرها وما جرى عليها وتقييد القرائب بكونها مهاجرات معه
قوله وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي
هاجرن معك فتحمل تقييد الحل بذلك في حقه خاصة ويعضده قول أم
بنت ابي طالب خطبني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذرت اليه
فعذرني ثم انزل الله هذه الآية فلم احل له لاني لم اهاجر معه كنت
من الطلقاء وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي بغير صداق فتزوجها
او عطف على يحل بتقدير وامرأة مؤمنة وهبت لك نفسها للنبي بغير صداق فتزوجها
بالحل اي اعلمناك حل امرأة مؤمنة وهبت لك نفسها ولا تظن مهرا
ان اتفق ولذلك نكرها واختلف في اتفاق ذلك والاتفاق بأن ذكر
اربعا ميمونة بنت الحارث وزينب بنت خزيمة الانصارية وام
شريك بنت جابر وخولة بنت حكيم وقرئ ان بالفتح اي لان وهبت
او مدة ان وهبت كقولك اجلسني ما دام زيد جالسا ان اريد النبي
ان يستنكحها شرط للشرط الاول في استجاب الحل فان هبتها نفسها
لا توجب له حلها الا بارادته نكاحها فانها جارية مجرى القبول العدول
عن الخطاب الى الغيبة بلفظ النبي مكررا في الترجوع اليه في قوله خالصة لك

جاء

انبيء انا ارسلناك شاهدا على من بعث اليهم بعد تبليغ وتكذيبهم وخاتم
وضالهم وهو حال مقدرة او مبشرا ونذيرا او شاهدا الى الله انا الاقوال
به وتوحيده وما يجب الايمان به من صفاته باذنه بتيسيره اطلق له من
حيث انه مما ايسر به وقيد به الدعوة ايذانا بانه امر صعب لا تتأتى
الا بمعونة من خلقه وسراجا منيرا يستضاء به عن ظلمات الجهالة
ويقتبس من نوره انوار البصائر وبشر المؤمنين بان لهم من الله
فضلا كبيرا على سائر الامم او على اخوانهم او لهم ولعله معطوف على محذوف
مثل فراقب احوالك ولا تطع الكافرين والمنافقين تهييج
له على ما هو عليه من عدم الفتور في دعوتهم ايذائهم ولا تحتفل بايذائهم
ايذاءك اياهم بمجازاة او مواخذة على كفرهم ودع اذاهم منسوخ
وتوكل على الله فانه يكفيكهم وكفى بالله وكيلا موكولا اليه الامر في
الاحوال كلها ولعله تكرار وصفه بخمس صفات قابل كلا منها بخطاب بنائه
فحذف مقابل الشاهد وهو الامر بالمراقبة لان ما بعده كالمتفصيل له وقابل
المبشر بالامر بتبشير المؤمنين والنذير بالنهي عن مراقبة الكفار
والمجاملة باذاهم والداعي الى الله بتيسيره بالامر بالتوكل عليه والسراج
المنير بالاكتفاء به فان من اراده الله بشرها عالم جميع خلقه كان حقيقا
بان يكتفي به عن غيره يا ايها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن
من قبل ان تمسوهن تجامعوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها
فيها بانقضائها تستوفون عددها من عددت الدراهم
ان عدة لها كقولك كلمته فما كان له ان تعتدونها والاستفهام للرجال
للدلالة على ان العدة حق الازواج كما هو به فما لكم وعن ابن كثير
تعتدونها مخففا على ابدال احدى الدالين تاء او على انه من الاعتداد
بمعنى تعتدون فيها وظاهره يقتضي عدم وجوب العدة قبل الخلوة
وتخصيص المؤمنات والحكم عام للتنبيه على ان من شان المؤمن
ان لا ينكح الا مؤمنة تخيرا لنطفه وقايتهم ان يزاحم عرض يتوهم ان

تراق

لنطفتهم

من دون الوجس ايذانا بانه طبع اخاص به لشرف بنوته وتوقيرا لاستحقاقه
اكرامه كالجلد واجع الصحى بما على ان النكاح لا ينعقد بلفظ الهبة لان القضية
بنا للمفعى وقد خص عليه السلام بالمعنى فيخص بالتلفظ والاستنكاح طلب النكاح
والرغبة فيه والخالصة مصدر كالعافية اى خلص خلوصا اى احللنا لك
احلالنا لك على القيود المذكورة خلوصا لك وحلالا من القيم فى وهبت
او صفة لمصدر محذوف اى هبة خالصة قد علمنا ما فرضنا عليهم فى ازواجهم
من شرائط العقد ووجوب القسم والمهر بالوطى حيث لم يسق وما ملكت
ايمانهم من توسيع الامر فيها انه كيف ينبغى ان يتوخى عليهم والجملة اعتراض
بين قوله لكيلا يكون عليك حرج ومتعلقه وهو خالصة للدلالة على ان
الفرق بينه وبين المؤمنين فى الخوف لك لا بحرج قصد التوسيع عليه لمعان
يقتضى التوسيع عليه والتضييق عليهم فان والعكس فى كان الله غفورا
لما يعسر التحرز عنه رحيما بالتوسعة فى مظان الحاج ترجى من تشاء منهن
تؤخرها وتترك مضاجعتها وتؤوى اليك من تشاء وتضم اليك معتفا
وتضاجعها او تطلق من تشاء وتمسك من تشاء وقرأ وعكرمة والكسائى وخفص
يرجى بالياء والمعنى واحد ومن ابتغيت طلبت ممن عزلت طلقت بالرجعة
فلا جناح عليك فى شىء من ذلك ذلك اى التفويض والايواء اقرب الى قرة
عينهن وقلة حزنهن ورضاهن جميعا لان حكم كلهن فيه سواء ثم
ان سويت بينهن وجئن ذلك تفضلا منك وان رغبت بعضهن
على انه بحكم الله فيطبن نفوسهن وترى بالضم الهاء واعينهن
بالنصب وتقر على البناء للمفعول وكلهن تاكيد نون يرضين وقرئ
بالنصب تاكيدا لهن والله يعلم ما فى قلوبكم من اجتهدوا فى احسانه وكان
الله عليما بذات القدور حليما لا يعاجل بالعقوبة فهو حقيق بان يتقى
لا يجعل لكم النساء بالياء لان تانيث الجمع غير حقيقى وقرأ البصريان
بالتاء من بعد من بعد التسع وهو فى قوة كالاربع فى حقها او من بعد النوع

تحته ثمانية واحدة ثم يحل لك نكاح اخرى ولا ان تبدل بهن من ازواج
تطلق واحدة وتنكح مكانها اخرى ومن زيدة لتاكيد استغراق ولو اعجبك
حسنهن حسن الازواج المستبدلة وهو حال من فاعل تبدل ودون مفعوله
وهو من ازواج لتوغله فى التنكير وتقديره مفروضا اعجابك بهن
واختلف فى ان الآية محكمة او منسوخة بقوله ترجى من تشاء منهن
وتؤوى اليك من تشاء على المعنى الذى مر فانه وان تقدمها قراءة مبنية
بما نزولا وتنزيلا لمعنى لا يحل لك النساء من بعد الاجناس الاربعة الا ما
نص على احلالهن ولا ان تبدل بهن ازواجا من اجناس اخر الا ما ملكت
يمينك استثناء من النساء لانه يتناول الازواج والاماء وقيل منقطع
وكان الله على كل شىء رقيبا فتحفظوا اوامره كلكم يا ايها الذين
آمنوا لا تدخلوا بيوت النبى الا ان يؤذن لكم الا وقت ان يؤذن لكم
او الا ماذونا لكم الا لطعام متعلق بيؤذن لانه متضمن معنى يدعى للاشعار
بانه لا يحسن التوصل الى الطعام من غير دعوة وان كان فى اشرب قوله
غير ناظرين اناه غير منتظرين وقته ولدراكه حال من فاعل لا تدخلوا
او المجرور فى لكم وقرئ وبابا صفة لطعام فيكون جاريا على غير من هو له بلا
ابراز الضمير وهو غير جائز عند البصريين وقد اجازه حمزة والكسائى
اناه لانه مصدر انى الطعام اذا ادرك ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا
طعمتم فانتشروا تفرقوا ولا مكثوا والآية خطاب لقوم كانوا يتحينون
طعام رسول الله فيدخلون ويقعدون منتظرين لادراكه مخصوصة
بهم وبما شاكلهم وان ما جاز لاحد ان يدخل بيوته بالاذن لغير الطعام
ولا اللبث بعد الطعام لهم ولاستئناس لحديث بعضكم بعضا
او لحديث اهل البيت بالنصب لانه عطف على ناظرين او مقدرا بفعل اى
اى لا تدخلوا ولا تمكثوا مستأنسين ان ذلكم اللبث كان يوذى النبى
لتضييق المنزل عليه وعلى اهله واشتغاله بما لا يعنيه فيستحى منكم اخراجكم
بقوله والله لا يستحى من الحق يعنى ان اخراجكم حق فينبغى ان لا تتركوه

ترجمة
مطلب
الصلوة

شرفه وتعظيم شانه يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ايضا فانكم اذا سمعتم ذكره فقولوا اللهم صل على محمد وسلم تسليما وقولوا السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته والاوامر كلها والآية تدل على وجوب الصلوة والسلام عليه في الجملة وقيل يجب الصلوة كلما جرى ذكره لقوله عليه السلام رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي وقوله من ذكرت عنده فلم يصل علي فدخل النار فابعده الله وتجوز الصلوة على غيره تبعا وتكره استقلالا لانه اليوم صار شعارا للذكر الرسل ولذلك كره ان يقال محمد عز وجل وان كان عزيزا جليلا ان الذين يؤذون الله ورسوله يتركبون بايكره جانه من الكفر والمعاصي او يوذون رسول الله بكسر باعيته وقولهم ساحر مجنون ونحو ذلك وذكر الله للتعظيم له ومن جوز اطلاقه اللفظ الواحد على المعنيين نظره بالمعنيين باعتبار المعمولين لعنهم الله ابعدهم من رحمته في الدنيا والآخرة واعد لهم عذابا مهينا يجلبهم مع الايلام والذين يوذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا بغير جناية استحقوه ايها فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا ظاهرا روي انها نزلت في منافقين يوذون عليا رضي الله عنه وقيل في اهل الافك وقيل في زناة كانوا يتبعون النساء وهن كارهات يا ايها النبي قل لازواجك بنا تك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن يغطين وجوههن وابدانهن بلاجههن اذا برزن لحاجة ومن للتبعيض فان المراة عورة فتخرج جلبابا ببعض ذلك لانها ان تعرف فتميز من الاماء والقينات فلا يوذين ونكان اهل الريبة بالتعرض لهن وكان الله غفورا لما سلف رحيما بعباده حيث يشرع لهم ما فيه صلاحهم حتى الخرج منها لئن لم ينته المنافقون عن نفاقهم والذين في قلوبهم مرض فجور او ضعف ايمان وقلة ثبات عليه او فجور عن تتبع المؤمنين في الزنا او فجورهم والمرجفون في المدينة يرجفون اخبار السوء عن سرايا المسلمين وغيرها من ارجافهم واصله الترتيك من الرجفة وهي الزلزلة سمي به الاخبار الكاذبة لتكونه متزلزلا لا ثبات لشعريتك

حياء كما لا يتركه الله تعالى ما ذكركم بالخروج وقرئ الا تبي بحذف الياء الاولى والقاء حركتها على الحاء واذا سالتموهن متاعا شيئا ينتفع به فاسالوهن المتاع من وراء حجاب ستر روي انه عمر رضي الله عنه قال يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت امهات المؤمنين بالحجاب فنزلت وقيل انه عليه السلام كان يطعم بعض اصحابه فاصابت يد رجل يد عايشة فكره اتبني ذلك فنزلت ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن من الخواطر الشيطانية وما كان لكم وما صح لكم ان توذوا رسول الله بشيء ان تفعلوا ما يكرهه ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا من بعد وفاته او فراقه وخص الحي بدخول بها لما روي ان اشعث بن قيس تزوج المستعيذة في ايام عمر فهم برجمها فاخبر بانه عليه السلام طارقها قبل ان يمسها فتركها من غير نكير ان ذلكم يعني ايذاءه ونكاح نسايه كان عند الله عظيما ذنبا عظيما وفيه تعظيم من الله لرسوله وايجاب لحرمته حيا وميتا ولذلك بالغ في الوعيد عليه فقال ان تبدوا شيئا او تخفوه كنكاحهن على الشكوك او تخفوه في صدوركم فان الله كان بكل شيء عليما فيعلم ذلك فيجازيكم عليه وفي هذا التعميم مع البرهان على المقصود مزيد تهويل ومبالغة في الوعيد لا جناح عليهن في آبايهن ولا ابنايهن ولا اخوانهن ولا ابناء اخوانهن ولا ابناء اخواتهن استئناف لمن لا يجب الاحتجاب عنهم روي انه لما نزلت آية الحجاب قال الاباء والابناء وابناء الاخوان والاخوات يا رسول الله او نكلمهن ايضا من وراء حجاب فنزلت واما عالم يذكر العم والخال لانهما بمنزلة الوالدين ولذلك سمي العم ابا في قوله وآله آبائك ابراهيم واسمعيل واسحق او لانه ترك الاحتجاب عليهما غالبا لان يصفان لابنائهما او لانهن يعني النساء المؤمنات ولا ما ملكت ايمانهن من العبيد والاماء وقيل من الاماء خاصة وقد قرئ بالتاء واتقين الله فيما امرتن به ان الله كان على كل شيء شهيدا لا يخفى عليه خافية ان الله وملائكته يصلون على النبي يعتنون بالظهار

بهم لما مر تكذيبهم وايذاؤهم اياه وما يضطرهم الى الطلب الجلاء ثم لا تاخذ وبذلك
عطف على لتغرينك ثم للدلالة على ان الجلاء ومفارقة جوار الرسول اعظم
ما يقبض نبيهم فيه من المدينة الا قليلا زمانا قليلا او جوارا قليلا ملعونين
نصب على الشتم او الحال او الاستثناء ث مل له ايضا اى لا يجاورونك الا ملعونين
ولا يجوز ان ينتصب على قوله اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا لان
ما بعد كلمة الشرط لا يعمل فيما قبلها سنة الله الذين خلوا من قبل مصدر
مؤكد اى سن الله ذلك سنة الامم الماضية وهو ان يقتل الذين ناقضوا
الانبياء ويثقفوا اى وجدوهم بالارجاف ونحوه اينما ثقفوا اولن تجد لسنة الله
تبديلا لانه لا يبدلها او لا تقدر احد ان يبدلها يسئلك الناس عن الساعة
عن وقت قيامها استهزاء وتعنتا او امتحانا هل اتاك علمها عند الله
لم يطلع عليه ملكا ولا نبيا وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا شيئا
قريبا او تكون الساعة عن قريب وانتصابه على الظرفية ويجوز ان تكون
التذكير لان الساعة في معنى اليوم وفيه تهديد للمستعجلين واسكات
للمتعنتين ان الله لعن الكافرين واعد لهم سعيرا نارا سئة بدة الا يقدر
خالدين فيها ابدا لا يجدون وليا يحفظهم ولا نصيرا يدفع العذاب عنهم
يوم تقلب وجوههم النار تصرف من جهة الى جهة كاللحم يشوى بالنار
او من حال الى حال وقرئ تقلب بمعنى تتقلب ونقلب متعلق الظرف
يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا فلن نبتلى بهذا العذاب
وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا يعنون قادتهم الذين
يقتدون بهم الكفرة وقرأ ابن عامر ويعقوب سادتنا على جمع الجمع للدلالة
على الكثرة فاضلونا السبيلا باز يتوا النار ربنا آتهم ضعفين من
العذاب مثلي ما آتيتنا منه لانهم ضلوا واضلوا واتعنهم لعنا كثيرا
كبير العدد وقرأ عاصم بالباء اى لعنا هو اشد اللعن واعظمه يا ايها
الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا
فاظهر براءته من مقولهم بعد ما نسبوه الى ما هو مؤذ وذلك ان قارون وضع

امراة

امراة عاقدة بغيا فعضها الله كما قرئ القصص او تهمنا بان قتل هرون
لما خرج معه الى الطور فمات بذلك فمثلت الملائكة موته حقا رواه غير
مقبول وقيل احياه الله فاخبرهم ببراءته او قرفوه بعيب في بدنه
من برص او ادرة فاطلع الله على انه برئ منه
وكان عند الله وجيها ذا قربة ووجاهة وكان محمد الله وجيها يا ايها
الذين آمنوا اتقوا الله في ارتكاب ما يكرهه مفضيا الى ايذاء رسوله
وقولوا قولا سديدا قاصدا الى الحق من سد يسد سدادا واسداد
انهى عن قصة كحديث زينب من غير قصد يفضي بكم الى ما يوقعكم للاهوال
الفاضحة او يصلحها بالقبول والاثابة عليها ويغفر لكم ذنوبكم ويجعلها
مكفرة بالاستقامة بكم بالقول والعمل ومن يطع الله ورسوله في الاوامر والنواهي
فقد فاز فوزا عظيما لا يكتنه في الدنيا بحيث اوتي الآخرة سعيدا اناط عرضا
الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها
وحملها الانسان تقرير للوعد السابق بتعظيم الطاعة وتسميتها امانة
من حيث انها واجبة الاداء والمعنى انها لعظمتها كأنها بحيث لو عرضت
على هذه الاجرام العظام وكانت ذات شعور وادراك لابين ان
يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان مع ضعف بنيته ورخاوة قوته
لانه غلب الرأي على الهوى والتمييز على الشهوة فبالحري ان يخبر الدارين انه كان ظلوما
حيث لم يف بها ولم يراع حقها جهولا بكنه عاقبتها وهذا وصف بالغلبة
الاغلب قبل المراد بالامانة الطاعة التي تعم الطبيعية والاختيارية
وبعرضها استدعاؤها الذي يعم طلب الفعل من المختار وارادة صدوره
من غيره وتحملها الخيانة فيها والامتناع عن اداءها ومنه قولهم حامل
الامانة وتحملها كل لابسة منها مختارا وذمته فيكون الاباء عنه اتيانا
بما يكون انباء والنظر والجهالة للخيانة والتقصير وقيل انه تعالى خلق
هذه الاجرام وخلق فيها فهما وقال اني فرضت فريضة وخلقت جنة
لمن اطاع فيها ونارا لمن عصاني فقالت نحن مسخرات على ما خلقتنا لا نحتمل

فريضة ولا نفلا ثوابا ولا عقابا وما خلق الله خلقا عرض عليه مثل ذلك فحمله وكان
ظلوما لنفسه بتحمله ما يشق عليها جهولا بوخامة عاقبته ولعل المراد بالامانة
العقل والتكليف وبعرضها عليهن اعتبارها بالاضافة الى استعداده لهن
وبابائهن الاباء الطبعي الذي هو عدم الصلاحية والاستعداد لا وجود الاباء
مع قابليته واستعداده لها وكونه ظلوما جهولا لما غلب عليه من القوة
الغضبية والشهوية وعلى هذا فحسن ان يكون علة للحمل عليه فان من قوي
العقل ان يكون مشفقا على النوعين حافظا لهما عن التعدي وتجاوزه
الحد ومعظم معاصي التكليف تعد يتها وكثير منها يتعدى الى
الناس فيقعن والذاهبات والمزكين والمزكيات ويتوب الله على المؤمنين
والمؤمنات تعليل للحمل من حيث انه يتبعه كما تاديب للمذنب بذكر توبته
فانه دينا وذكر التوبة في الوعد اشعارا بان كونهم ظلوما جهولا لما في جبلتهم
تخليتهم عن فرطاتهم وكان الله غفورا رحيما حيث تاب على فرطاتهم وآثاب
بالغفران على طاعاتهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الاحزاب
وعلمها اهله وما ملكت يمينه اعطي الامان من عذاب القبر

سبأ مكية وقيل الا وقال الذين اوتوا العلم الآية وآيها
خمس واربعون بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي له ما في السموات
وما في الارض خلقا ونعمة فله الحمد في الدنيا لكمال قدرته وعلى تمام نعمته وله
الحمد في الآخرة لان ما في الآخرة ابقا كذلك وليس هذا من عطف المقيد
على المطلق فان الوصف بما يدل على انه المنعم بالنعم الدنيوية قد تكون بوسائط
بها وتقديم الصلة للاختصاص فان النعم الدنيوية قد تكون بوسائط
من يستحق الحمد لاجلها ولا كذلك نعم الآخرة وهو الحكيم الذي احكم امور
الدارين الخبير ببواطن الاشياء يعلم ما يلج في الارض كالغيث والكنوز
في موضعه وينبع في آخر كالكنوز والدفائن والاموات وما يخرج
منها كالحيوان والنبات والغرات وما يعرج فيها كالملائكة والاعمال الصالحة والاسرار الخفية وهو الرحيم
المغفور للمؤمنين في شكر نعمته مع كثرتها وفي الآخرة مع ما له من
سوابق هذه النعم الفائتة للحصر قال الذين كفروا لا تاتينا الساعة
انكارا لمجيئها واستبطاء استهزاء بالوعد به قل بلى وربي لتاتينكم اجابة
لانفه وتاكيد بالقسم بعالم الغيب تكريرا لما يجاب به موكدا بالقسم تقريرا
بوصف المقسم به بصفات يقرر امكانه وينفي استبعاده على ما مر غير
مرة وقرأ حمزة والكسائي علام الغيب للمبالغة ونافع وابن عامر
ورويس عالم الغيب بالرفع على انه خبر محذوف او مبتدأ خبره لا يعزب
عنه مثقال ذرة في السموات والارض وقرأ الكسائي لا يعزب بالكسر
ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين جملة معطوفة على الجملة
المنفية ورفعها بالابتداء وتنكير الذرة والمثقال للتقليل والتحقير
على منثال المفتتح على ذرة بانه فتح في موضع الجر لامتناع الصرف للتعريف
والاستثناء بمعنى اللام الا اذا جعل الكتاب غيرا عنه للغيب وجعل المثبت في اللوح
خارجا عنه لظهوره على المطالعين له فيكون المعنى لا ينفصل عن الغيب
شيء الا مسطورا في اللوح ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات علة لتاتينكم
لتاتينكم وبيان لما يقتضي اتيانها او لينبئكم مفعوله ورزق كريم لا تعب
فيه ولا من عليه والذين سعوا في آياتنا بالابطال وتزهيد الناس
فيها معاجزين مسابقين كي يفوتونا وقرأ ابن كثير وابو عمرو ومعجزين
اي مثبطين عن الايمان من اراده او لهم عذاب من رجز
سيء العذاب اليم مؤلم ورفعه ابن كثير ويعقوب وحفص ويرى الذين
اوتوا العلم ويعلم اولوا العلم من الصحابة وغيرهم من الامة او من
مسلمي اهل الكتاب الذي انزل اليك من ربك القرآن هو الحق ومن
رفع الحق جعل هو ضميرا مبتدأ والحق خبره والجملة ثانيا مفعولي يرى
وهو فوعه مستانف للاستشهاد به واما العلم على الجملة اي تعين في
الآيات وقيل منصوب معطوف على ليجزي اي وليعلم اولوا العلم عند

ان ع انا الحق عيانا كما علوه الآن برهانا تهدى الى صراط العزيز الحميد
الذى هو التوحيد والتدرع بلباس التقوى وقال الذين كفروا ليغ منكرى
البعث قال بعضهم لبعض هل ندلكم على رجل يعنون محمدا عليه السلام ينبئكم اذا مزقتم
كل ممزق انكم لفى خلق جديد افترى على الله كذبا ام به جنة بل الذين لا يؤمنون
بالآخرة فى العذاب والضلال البعيد الهمزة للاستفهام التوبيخى والافتراء
الكذب عمدا او خطأ والجنة الجنون يوهمون ذلك ويلقونه على السنة الناس
ثم رد عليهم بقوله بل الذين لا يؤمنون بالآخرة فى العذاب والضلال البعيد
ردا من الله تعالى عليهم فى تردديهم واثباتا لما هو اقطع من القسمين
وهو الضلال البعيد عن الصواب بحيث لا يرجى الخلاص منه وما هو
مؤداه من العذاب وجعله رسيلا له فى الوقوع ومقدما عليه فى اللفظ
مبالغة فى استحقاقهم له والبعيد فى الاصل صفة الضلال ووصف الضلال
به على الاسناد المجازى افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض
ان نشأ نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا من السماء لتذكير بما
يعاينونه مما يدل على كمال قدرة الله وما يجتمل فيه ازالته لامتناع
ان يجعلوه افتراء ومزة وتهديدا عليها والمعنى افلم ينظروا الى ما
احاط بجوانبهم فى السماء والارض ولم يتفكروا ان بهم اشد خلقا ام من
وراءهم فنأمن ان نخسف بهم او نسقط عليهم كسفا كما فعلنا بمن قبلهم بالآيات بعد
ظهورها البينات وقرأ حمزة والكسائى يشأ نخسف نسقط بالياء على الغيبة

افترى

افترى على الله وحلف كيشنا بالتحريك اتباعا لما قبله النظر والفكر فيما وما يدل
عليه من الآيات الدالة على كمال قدرته وعلمه راجع الى ما ذكر بعد او على
ما ذكر الناس فيندرج فيه النبوة والكتاب والملك والصوت الحسن بالجبال
او مع رجعى معه التسبيح على الذنب او الفترة وذلك اما لخلق صوت
مثل صوته فيها او لخلق آياته على التسبيح كلما رجع فيه وهو بدل من فضلا
او من آتينا باضمار قولنا او قلنا او التكرير عطف على محل الجبال ويؤيده
القراءة بالرفع عطفا على لفظها تشبيها للحركة البنائية العارضة بالحركة
الاعرابية او على فضلا او مفعول لاوبى وعلى هذا يجوز ان يكون الرفع
للعطف على ضميره وكان اصل النظم ولقد آتينا داود منا فضلا ما وبنا
الجبال والطير فبدل به هذا النظم لما فيه من التفخيمة والدلالة على عظم
شأنه وكبريائه سلطانه حيث جعل الجبال والطيور كالعقلاء المنقادين
لارادته فى تسبيحه مشيته فيها والنا له الحديد جعلناه بيده كالشمع يصرفه كيف
يشاء من غير احماء وطرق بالآلة وتقديره ان اعمل او اماه ان اعمل وان
مفسرة او مصدرية سابغات دروعات واسعات وقرئ صابغات
وهو اول من اتخذها وقدر فى السرد نسجها بحيث تناسب حلقها او
قدر مساميرها فلا تجعلها دقاقا فتقلق ولا غلاظا فتخرق ورد
بابا ورد عما لم يكن مستمرة ويؤيده قوله والنا له الحديد والملا الجماعة
الاشراف منه لداود واهله اما تعلمون بصيرا فاجازيكم عليه وسليمان
الريح اى وسخرنا له الريح وقرئ الريح والرياح بالرفع اى وسليمان
الريح مسخرة غدوها شهر ورواحها شهر جريها بالغداة مسيرة
شهر وبالعشى كذلك وقرئ غدوتها ورواحتها واسلنا له عين
القطر التى سال الذائب اسالة له من معدنه فنبع منه ينبوع الماء من
اليمن وانما استحاه عينا وكان ذلك باليمن ومن الجن من يعمل بين
يديه عطف على الريح او على من الجن حال متقدمة او جملة من مبتدا وخبر

بادن ربه باره ومن يزغ منهم عن امرنا من يعدل منهم عما امرناه من طاعة
سليمان نوقه يزغ من ازاغ ثلثية من عذاب السعير عذاب الآخرة
يعملون له ما يشاء من محاريب قصورا حصينة ومساكن شريفة سميت
به لانها يذب عنها ويحارب عليها وتماثيل وصورا وتماثيل للملائكة والانبياء
على ما اعتادوا من العبادات ليراها الناس فيعبدوا مثلها وجفان جمع جفنة
كالجوبة وقدور راسيات ثابتات على الاثافي لا يزلن عنها لعظمها اعملوا آل داود شكرا
حكاية لما قيل لهم وشكرا نصب على العلة اى اعملوا لاجله واعبدوه شكرا
او المصدر لان العمل له شكر او الوصف له او الحال او المفعول به
وقليل من عبادي الشكور المتوفر على اداء الشكر بقلبه ولسانه وجوارحه
اكثر اوقاته ومع ذلك لا يبلغ حقه لان توفيقه للشكر نعمة تستدعي شكرا
آخر لا الى نهاية ولذلك قيل الشكور من يرى عجزه عن الشكر على الشكر
عليه الموت اى على سليمان ما دل على موته ما دابة الارض وقيل آلة الاحالة
الارض اى الارضة اضيفت الى فعلها وقرئ بفتح الراء وهو تأثير
الخشبية من فعلها يقال ارضت الارضة الخشبة ارضا فارضت
ارضا مثل اكلت القوادح الاسنان اكلا فاكلت اكلا تأكل منسأته
عصاه من نسأت البعير اذا طردته لانها يطرد بها وقرئ بفتح الميم
وتخفيف الهمزة قلبا وحذفا على غير قياس لفا القياس افواجها بين
بين وهمزة على مفعالة كمنصاة ومفعاة ومن سأته
اى طرف عصاه مستعار من سأة القوس وفيه لغات كما في تجه
فلما خر تبينت الجن علمت الجن بعد التباين الاول علما ان لو كانوا
يعلمون الغيب بالتوغل في العذاب المهين اسم لو كانوا يعلمون الغيب كما يزعمون

لعلوا

مظلمة موت داود عليه السلام

لعلموا اموره حينا وقع فلم يلبثوا بعده حولا تأنيثه لاضافته الى آلة خر او ظهرت
الجن وآلة جاء حيز بها بدل منه اى ظهرت الجن لو كانوا يعلمون الغيب
بالتوغل في العذاب وهو كلام واهن بيت المقدس في موضع
شطاط موسى عليهما السلام فمات قبل تمامه فوضع به الى سليمان فاشتغل
الجن فيه فلم يتم بعد لفوت اجله واعلم به فاراد ان يعمي عليهم موته
ليتموه فخد عاهم فبنوا عليه صرحا من قوارير ليس له باب فقام
يصلي متكئا على عصاه فقبض روحه وهو متكئ عليها فبقي كذلك حتى اكلتها
الارضة فخر ثم فتحوا عنه واراد وا ان يعرفوا وقت موته فوضعوا
الارضة على العصا فاكلت يوما وليلة مقدارا فحسبوا على ذلك فوجدوه
قد مات منذ سنة وكان عمره ثلثا وخمسين سنة وملكه وهو ابن ثلث
عشرة سنة وابتداء عمارة بيت المقدس اربع مضين من ملكه لغذكان
سبأ لاولاد سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان ومنع الصرف غلبة
كثير او بعمرو ولانه صار اسم القبيلة وعن ابن كثير قلب همزته الفا ولعله
افرجه بين بين فلما بوده الراوي كما وجد ما مسكنهم في مواضع شكناهم
وهي باليمن يقال لها مأرب بينها وبين صنعاء مسيرة ثلث وقرأ
حمزة وحفص بالافراد والفتح والكسائي بالكسر فلا عاصم من التعاس
كالمسجد والمطلع آية علامة دالة على وجوب القادر المختار وانه قادر
على ما يشاء من الامور العجيبة مجاز للمحل والمشاهدة للبرهان
السابق كما في تقفوا واه وسليمان جنتان بدل من آية او خبر محذوف
تقديره الآية جنتان وقرئ بالنصب على المدح والمراد جماعتان
من البساتين عن يمين وشمال جماعة عن يمين بلدهم وجماعة عن شماله
كل واحدة منهما في تعاريفها وتضافرها كانها جنة واحدة او بستان
كل رجل منهم عن يمين مسكنه وعن شماله كلوا من رزق ربكم واشكروا له
حكاية لما قال لهم نبيهم او لسان الحال او دلالة بانهم الحقاء بان
يقال لهم ذلك بلدة طيبة وربة غفور استيناف للدلالة على موجب

اشكروا لهذه البلدة التي فيها رزقكم بلدة طيبة وربكم الذي رزقكم
وطلب شكركم رب غفور لفرط ما تشكره وتزكى والكل ما لفعب على الفلح
قيل كانت اخصب البلاد واطيبها لم يكن فيها عاهة ولا هامة فاعرضوا
عن اتباع الرسل عليهم السلام سيل العرم سيل الامر العرم اى العذب من عرم
الرجل فهو عارم وعرم اذا شرس خلقه وصعب او المطر الشديد
او الجرذ اضاف اليه السيل لانه ثقب عليهم سكرا ضربت لهم بلقيس
فحفنت بها الخير وتركت فيه ثقبا على مقدار ما يجتمع من الماء او
المسناة التي عقدت سكرا على انها جمع عرمة وهي الحجارة المركومة
وقيل اسم واد جاء السيل من قبله وكان ذلك بين عيسى ومحمد عليهما السلام
وبدلناهم جنتيهم جنتين ذواتي اكل خمط ثمر يشبه فاء الخمط كل
نبت اخذ طعما من المرارة وقيل الاراك او كل شجر لا شوك له
والتعديل الى اكل خمط لحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه
او كونه بدلا او عطف بيان وأثل وشيء من سدر قليل معطوفان
على اكل لا على خمط فان الاثل هو الطرفاء ولا ثمر له وتزيينا بالنصب
عطفا على جنتين ووصف السدر بالقلة فان جناه وهو النبق مما
يطيب اكله ولذلك ينوّن في البائتين وتسمية البدل جنتين للمشاكلة
والتهكم ذلك جزيناهم على كفرهم النعمة او بكفرهم بالرسل لقوله
روى انه بعث ثلثة عشر نبيا فكذبوهم وتقديم المفعول للتعظيم والتخصيص
وهل نجازي الا الكفور وهل نجازي بمثل ما فعلنا بهم الا البليغ
في الكفران او الكفور وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب وحفص نجازي
بالنون والكفور بالنصب وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها
بالتوسعة على اهلها وهي قرى الشام قرى ظاهرة متواصلة يظهر
بعضها لبعض او راكبة متن الطريق ظاهرة للابناء السبيل وقدرنا
فيها السير بحيث يقيل الغادي في قرية ويبيت الرائح في قرية
الى ان يبلغ الشام سيروا فيها على الامن والقوت ليالي واياما
شئتم من ليل ونهار آمنين لا تخافون الا من فيها باختلاف
الاوقات او سيروا آمنين وان طالت مدة سفركم فيها او سيروا فيها
ليالي اعادكم وايامها لا تتقيون فيها الا الامن فقالوا ربنا باعد بين
اسفارنا سئموا الدعة وملوا العافية كبني اسرائيل فسألوا الله
ان يجعل بينهم وبين الشام معاوز ليتقطاوا توا منها على القوت ويركبون
الرواحل ويتزودوا الاذواد فاجابهم الله بتخريب القرى المتوسطة
وقرأ ابن كثير وابو عمرو وبعّد ويعقوب ربنا باعد بلفظ الخبر على انه
سئلوه منهم ليبعد سفرهم افراطا في الترفية وعدم الاعتداد بالنعم
عليهم ومثله قراءة من ربنا بعد وبعّد على النداء او استاء النعمة
الى بين وظلموا انفسهم حيث بطروا النعمة او لم يعتدوا بها فجعلناهم
احاديث يتحدث الناس بهم تعجبا وضرب مثل فيقولون تفرقوا
ايدي سبا ومزقناهم كل ممزق فمزقناهم غاية التمزيق فلحق
غسان منهم بالشام وانمار بيثرب وجذام بتهامة والازد بعمان
الى ذلك فيما ذكر لآيات لكل صبار عن المعاصي شكور على النعم وقد
صدق عليهم ابليس ظنه اى صدق ظنه او صدق بظن ظنه مثل فعلته
جهدك وتجوز ان يتعدى الفعل اليه بنزع الخافض وصدق وحده لانه نوع من
القول وشددت الكوفيون بمعنى حقق ظنه او وجده صادقا وقرئ
بنصب ابليس ورفع الظن مع التشديد بمعنى وجد ظنه صادقا والتخفيف
بمعنى قال لما ظنه الصدق حين خيل اغواءهم وبرفعهما والتخفيف على
الابدال وذلك ما ظنه بالسباحين رأى انهماكهم في الشهوات او بنى
آدم حين رأى ابا هم آدم عليه السلام ضعيف العزم او ما ركب فيهم من الشهوة
او سمع من الملائكة انه يجعل فيها من يفسد فيها فقال لاضلنهم ولاغوينهم
فما اتبعوه الا فريقا من المؤمنين الا فريقا هم المؤمنون لم يتبعوه
وتقليلهم بالاضافة الى الكفار او الا فريقا من فرق المؤمنين
لم يتبعوه في العصيان وهم المخلصون وما كان له عليهم على المتبعين من

سلطان تسليط واستيلاء بدسوسية وستعرف آراء الا لنعلم من يؤمن بالآخرة
من هو منها في شك لا ليتعلق علمنا بذلك تعلقا يترتب عليه الجزاء او
ليتميز الحق من من اتخذ اولياء من دون من قدر اعانته و يشكك من قدر
ضلالته والمراد من حصول العلم حصول متعلقه مبالغة وفي لفظ الصفتين
نكتة لا يخفى وركبنا كل شيء حفيظ حافظ الربان متآخيان حل
للشركين لقد تقطع بينكم اي زعمتم انه وما مفعول لازعم حذف
الاول لطول صلته والثاني لقيام صفته ولا يجوز هو مفعوله الثاني لانه
لا يلتئم مع التفسير كلاما ولا يعلمون لانهم لا يزعمونه من دون الله
مقامه والمعنى لقد تقطع ما بينكم من جانب نفع او دفع شر لعلكم يستجيبون
لكم ان صح دعواكم ثم اجاب عنهم اشعارا بتيقن الجواب وانه لا يقبل
المكابرة فقال لا يملكون بانفسهم واختيارهم مثقال ذرة من خير او
شر في السموات والارض في امر ما وذكر ها للتعميم العرفي او لان الاشتمال
بعضها سماوية كالملائكة والكواكب وبعضها ارضية كالاصنام
او لان الاسباب القريبة للشر والخير سماوية وارضية والجملة استئناف
ببيان حالهم وما لهم فيما من شركة من شركه لا خلقا ولا ملكا
وما له منهم من ظهير يعينه على تدبيرها ولا تنفع الشفاعة عنده
فلا تنفعهم شفاعتهم ايضا كما يزعمون لقوله لا تنفع الشفاعة عند الله الا
لمن اذن له فان له ان شفع او لمن ان يشفع له لعلة شفاعته
ولم يثبت ذلك والتاء على الاول كالتاء في قولك الكرم لزيد وعلى الثاني
كالتاء في جنتك لزيد وقرأ ابو عمرو وحمزة والكسائي فزع على البناء
للمفعول حتى اذا فزع عن قلوبهم غاية لمفهوم الكلام من انهم توقف
وانتظار للاذن اي يتربصون فزعين حتى اذا كشف الفزع
عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بالاذن وقبل التفسير للملائكة وقد يتفق
ذكرهم خفية وقرأ ابن عامر ويعقوب فزع على البناء للفاعل وقرئ
فزع اي نفى الوجل من فزع الفرا اذا فزع قالوا قال بعضهم لبعض

ماذا قال ربكم في الشفاعة قالوا الحق قالوا قال القول الحق وهو الاذن
بالشفاعة لمن ارتضى وقيل المأذون وقرئ بالترفيع اي مقوله الحق وهو
العلي الكبير ذو العلو والكبرياء ليس لملك ولا لنبي ان يتكلم ذلك اليوم الا باذنه
قل من يرزقكم من السماء والارض يريد به تقرير قوله لا يملكون قل الله
لقد لاح جواب سوال وفيه اشعار بانهم ان سكتوا او تلعثموا في الجواب مخافة
الالزام فهم مقرون به بقلوبهم وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين اي
فاحد الفريقين من الموحدين المتوحد بالترزق والقدرة الذاتية
بالعبادة والمشركين به الجاعل ذا التنازل في احد المراتب الامكانية لعابد
الاوثان من الهدى والضلال الواضح وهو بعد ما تقدم من التبرير البليغ
قال من هو على الهدى ومن هو في الضلال ابلغ من التعرض لانه في صورة
الانصاف المشكك للخصم المنصف ونظيره قول حسان اتهجوه ولست له
بكفء فشركما لخيركما الفداء وقيل انه على التلف وفيه نظر واختلاف
الجهتين لان الهادي كمن صعد منارا ينظر الاشياء وينطلع عليها او ركب
جوادا ابر كفه حيث شاء والضال كانه منغمس في ظلام مرتبك لا يرى شيئا
او محمول في مظلمة لا يستطيع ان يتنفس منها قل لا تسئلون عما اجرمنا
ولا نسأل عما تعملون هذا ادخل في الانصاف او ابلغ في الاحتجاج
حيث اسند الاجرام الى نفسهم والعمل الى المخاطبين قل يجمع بيننا ربنا يوم
القيمة ثم يفتح بيننا بالحق بحكم ويفصل بان يدخل المحقين الجنة والمبطلين
النار وهو الفتاح الحاكم الفصل في القضايا المنغلقة العليم بما ينبغي ان
يقضى به قل ارون الذين الحقتم به شركاء الري باي صفة الحقتموهم
الله في استحقاق العبادة وهو استفسار عن شبهتهم بعد الزام الحجة
عليهم زيادة في تبكيتهم كلا رد وزجر عن الشركة بعد ابطال المقايسة
بل هو الله العزيز الحكيم الكامل في الغلبة وكمال القدرة والحكمة وهو للاله
المحقين منسيين بالبداهة به مباينة عن العلم والقدرة ذاتا والتفسير
لله او للشان وما ارسلناك الا كافة للناس الا رسالة عامة لهم من

الكفر فانها اذا عدتم فقد كفتكم ان يخرج منها احد منهم او الا جامعا لهم في الابلاغ
وهن حال من الكاف والتاء والميم والتاء للمبالغة ولا يجوز جعلها حالا من الناس على
المختار بشيرا او نذيرا ولكن اكثر الناس لا يعلمون فيحملهم جهلهم على خلاف
ويقولون من فرط جهلهم متى هذا الوعد يعنون البشارة والانذار عنه
او الموعود بقوله لكم بيناريتن ان كنتم صادقين فيما تخاطبون به رسول
الله والمؤمنين قل لكم ميعاد يوم موعد يوم او زمان موعد او اضافته
الى اليوم للتبيين ويؤيده انه قرئ وعد يوم او وقتي يوما بارفع لا
يستاخرون عنه ساعة ولا يستقدمون اذا ما جاءكم وهو جواب لهذا
جاء مطابقا لما قصدوه بسؤالهم من التعنت والانكار وقال الذين
كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه ولا بما تقدمه من
الكتب الدالة على البعث وقيل ان كفار مكة سألوا اهل الكتاب
عن الرسول فاخبروهم انهم يجدون نعته في كتبهم فعضوا وقالوا ذلك
وقيل الذي بين يديه يوم القيمة ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند
ربهم اي في موضع الحساب يرجع بعضهم الى بعض القول يتحاورون
ويتراجعون القول يقول الذين استضعفوا القول الاتباع للذين
استكبروا للرؤساء لولا انتم لولا اضلالكم وصدكم ايانا عن الايمان
كما ائتمونا بانا بل الرسول عليه السلام قال الذين استكبروا للذين استضعفوا
انحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين اكفروا انتم كانوا
صادين لهم عن الايمان واثبتوا انهم هم الذين صدوا بانفسهم حيث اعرضوا
عن الهدى وآثروا التقليد عليه وقد كذبوا الانكار على الكل وقال الذين
استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار اضرابا عن اضرابهم
اي لم يكن اجرامنا الصادّ بل مكركم لنا دائبا ليلا ونهارا حين تامروننا
ان نكفر بالله ونجعل له اندادا او العاطف يعطف
على كلامهم الاول واضافة المكر الى الظرف على الاتساع ومكر الليل بالنصب
على المصدر ومكر الليل بالتنوين ونصب الظرف ومكر الليل من الكرور

واسروا الندامة لما رأوا العذاب واضمر التوبيخ ان الندامة على القبيح
والاضلال واخفاها كل عن صاحبه مخافة التعيير واظهر وها فانها
من الاضداد او الم يصيبهم للبيان والتسبيب كما في اشكيته وجعلنا
الاغلال في اعناق الذين كفروا اي في اعناقهم في جملة ما يغل من الاعناق
تنويعا بذكر ما اشعارا بعجب اعمالهم هل يجزون الا ما كانوا يعملون
اي لا يعذبون بما يفعل الا جزاء اعمالهم وتعدية يجزى اما لتضمين معنى يقضى
او لنزع الخافض وما ارسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها تسلية
لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما منى به من قومه وتخصيص المتنعمين بالكذب
لان الداعي المعظم اليه التكبر والمغافرة بزخارف الدنيا والانهماك
في الشهوات والاستهانة بمن لم يحظ منها ولذلك قفوا النهي والمغافرة
الى التكذيب فقالوا انا بما ارسلتم به كافرون على مقابلة النفي بالجحد
وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا فنحن اولى بما تدعونه ان امكن
ونحن نجعل بين اما لان العذاب لا يكون الا لاكثر مما بايدينا
يهيئنا بالعذاب تعليل لرد قولهم ان زمانا بسط الرزق فيه لنا
ويقدر ونحن نختلف فيه الاشخاص والحالة في الخصائص والنقصان
ولو كان ذلك كرامة وهوان يوجبانه لم يكن بمشيته ولكن اكثر
الناس لا يعلمون فيظنون ان كثرة الاموال والاولاد للشرف والكرامة
وكثيرا ما يكون للاستدراج كما قال وما اموالكم ولا اولادكم بالتي
تقربكم عندنا زلفى قربة والتي اما لان المراد وما جماعة اموالكم واولادكم
او لانها صفة محذوف كالنفوس والخصلة وقرئ بالتي على ما بالشئ
الذي يقربكم الا من آمن وعمل صالحا استثناء من مفعول تقربكم
اي الا اموال من آمن وعمل صالحا او لا اولاد من آمن وعمل صالحا فان
الاموال والاولاد لا تقرب احدا الا الطوع من القبيل الذي ينفق
ماله في سبيل الله ويعلم ولده الخير وتربيته على الصلاح او من
اموالكم واولادكم على حذف المضاف واولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا
اي الجزاء الضعف على الحسنة الى العشرة فما فوقها واضافة الضعف

المصدر الى المفعول وقرئ بالاعلال المصدر لفعله الذى دل عليه ذكرهم والعرفة
اهون من المحاربة وقرئ بفتح الراء وسكونها وقراءة نكرة فى المعرفة
على ارادة الجنس والذين يسعون فى آياتنا بالرد والطعن فيها معاجزين
سابقين لاوليائنا وظانين انهم يفوتونها او لكفرهم بالعقاب مخرجين
قل ان ربى يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له يوسع عليه
تارة ويضيق عليه اخرى فهذا شخص واحد باعتبار وقتين وسابق
شخصين فلا تكرير وما انفقتم من شئ فهو يخلفه عوضا عاجلا او آجلا
وهو خير الرازقين فان غيره كما وسط فى ايصال رزقه لا حقيقة
لرازقيته ويوم نحشرهم جميعا للمستكبرين والمستضعفين ثم نقول للملائكة
اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون توبيخا للمشركين وتبكيتا لهم واقناطا
لهم عما يتوقعون من شفاعتهم وتخصيص الملائكة لانهم اشرف ما اشركوا بهم
والصالحون للخطاب منهم ولان عبادتهم مبدأ الشرك واصله قالوا
سبحانك انت ولينا من دونهم انت الذى نواليه من دونهم لا موالاة
بيننا وبينهم كانهم تبنوا ذلك برآء منهم من الرضا ببعادتهم ثم اضربوا
عن ذلك وقنعوا انهم عبدوهم على الحقيقة بقولهم بل كانوا يعبدون
الجن اى الشياطين حيث اطاعوهم فى عبادة غير الله وقيل كانوا
يتمثلون لهم ويخيلون اليهم انهم الملائكة فيعبدونهم اكثرهم بهم
مؤمنون الضمير الاول للناس والكثير والاكثر بمعنى الكل والثانى
للجن فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا الفاء للاخر فيه كلمة
لان الدار دار جزاء وهو الجازى وحده ويقول للذين ظلموا
وهو قوا عذاب النار التى كنتم بها تكذبون عطف على لا يملك مبنيان
للمقصود من تمهيده واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قالوا ما هذا الا رجل
يريد ان يصدكم عما كان يعبد آباؤكم وقالوا ما هذا الا افك مفترى
بما يستبعدونه وقالوا ما هذا الا سحر مبين يعنون القرآن الا افك لعدم
مطابقة ما فيه الواقع مفترى باضافته الى الله عز وجل وقال الذين كفروا

للحق لما جاءهم لامر النبوة او للاسلام او للقرآن والاول كان باعتبار معناه
وهذا باعتبار لفظه او بالعكس وان هذا الا سحر مبين ظاهر سحريته وفى تكرير
الفعل والتصريح بذكر الكفرة وما فى اللامين من الاشارة الى القائلين
والمقول فيه وما فى ما من المبالغة بيان الى البيت بهذا القول انكار
عظيم له وتعجيب بليغ منه وما آتيناهم من كتب يدرسونها وفيها دليل على
صحة الكفر اى وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير يدعوهم اليه وينذرهم
على تركه وقد بانا من قبل ان لا وحى له فمن اين دفع لهم هذه الشبهة
وهذا غاية التجهيل لهم والتسفيه لرايهم ثم لهذه هم فقال وكذب الذين
من قبلهم كذبوا وما بلغوا معشار ما آتيناهم من ما بلغ هؤلاء عشر
ما آتيناهم من القوة وطول العمر وكثرة المال او ما بلغ اولئك
عشر ما آتيناهم هؤلاء من البينات والهدى فكذبوا رسلى فكيف كان
نكيرى فحين كذبوا رسلى جاءهم انكارى بالتدمير فكيف كان نكيرى لهم
فليحذر هؤلاء ان يماثلهم ولا كثير فى كذب لان الاول للتكثير والثانى
للتكذيب او الاول مطلق والثانى معتد ولذلك عطف عليه بالفاء
قل انما اعظكم بواحدة ارشدكم وانصح لكم بخصلة واحدة ان حاول عليه
ان تقوموا لله وهو القيام من مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم
او الانتصاب فى الامر خالصا لوجه الله موضوعا عن الهوى والتقليد
مثنى وفرادى متعلقين باثنين اثنين وواحدا واحدا فان الازدحام
يشوش الخاطر ويخلط القول ثم تتفكروا فى امر محمد وما جاء به لتعلموا
حقيقته وعلى هذا على البدل او البيان او الرفع او النصب باضمار هو
او اعنى وما بصاحبكم من جنة متعلق بتتفكروا او استيناف
مبنى على ان ما عرض من حاجة على كاف فى ترجح صدقه فانه
لا يدعو الا يتصدى لادعاء امر خطير وخطب عظيم من تحقق ودقوق
برآن فيقتضى عادة وسوس الناس الاشباه ويثلم دقيقة بالنفس
الى الهلاك فكيف وقد اقدم اليه بحجج باهرة كثيرة وقبلها استغرابه

والمعنى تنكروا اى شيء به من انكار لكون ان هو الا نذير لكم بين يدى
عذاب شديد قد آمنه لانه مبعوث في نسوات عاقلات تكلمن مثله او
اى شيء سألتكم من اجر على الرسالة فهو لكم والمراد نفي السؤال كما تقول
جعل البتة مستمرا لاحد الامرين اما الخسران واما التوفر يقع دينوى عليه
لانه اما ان يكون لغرض او لغيره وايا ما كان يلزم احدهما فتم كلامه
وقيل ما موصولة مرادة بها ما سألكم يقوله ما سألكم عليه من اجر الا من
شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا الا سألكم عليه اجرا الا المودة في القربى
واتخاذ السبيل ينفعهم وقربانه تربانهم ان اجرى الا على الله وهو على كل
شهيد مطلع يعلم صدقى وخلوص نيتى قل ان ربى يقذف بالحق يلقيه
وينزله على من يجتبيه من عباده او يرمى به الباطل فيدمغه او يرمى به
الى اقطار الآفاق فيكون وعدا باظهار الاسلام وانتصابه على انه خبر
ثان لان او حال من المستكن في يقذف او خبر لمحذوف اى هو علام الغيوب
او خبر محذوف وقرئ بالنصب صفة لربى او مقدرا يا علام والغيوب
بالكسر كالبيوت وبالضم كالقيود وبالفتح كالقيود على انه مبالغة
غائب قل جاء الحق اى الاسلام وما يبدئ الباطل وما يعيد وزهق
الباطل اى اشركن بحيث لم يبق له اثر ما فخوفهن من هلاك الى فاذا
هلك لم يبق له ابداء ولا اعادة قال افقر من اهله عبيد فما يوم
لا يبدى ولا يعيد وقيل الباطل ابليس والصنم والمعنى لا يخلق شيئا
ولا يعيده او لا يبدى خيرا لاهله ولا يعيد وقيل ما استفهامية
منتصبة بما بعده قل ان ضللت عن الحق فانما اضل على نفسى فان
وبال ضلالى عليها لانى من الجملة بالذات والامان بالتبع وجملة
الاعتبار قابل الشرطية بقوله وان اهتديت فبما يوحى الى ربى انه
سميع قريب فان الاهتداء بهدايته وتوفيقه ولو ترى لفزعت
عند الموت او البعث او يوم بدر وجواب لو محذوف ومثل الرائب
امرا فظيعا فلا فوت فلا يفوتون الله بهرب او تحصن واخذوا

من مكان

من مكان قريب من ظهر الارض الى بطنها او من الموقف الى النار او من
صحراء بدر الى القليب العطف على فزعوا او لا فوت ويدل عليه انه قرئ
وأخذ عطفا على محذوف اى فلا فوت لهم كما اخذوا واتباعه محمد وقرئ ذكره
في قوله ما بصاحبكم والى لم التناوش ومن اين لهم ان يتناولوا الايمان
تناولا سهلا من مكان بعيد فانه في حيز التكليف وقد بعد عنهم وهو
تمثيل لحالهم في الاستخلاص بالايمان بعد ما غاب عنهم وبعد عنهم او انه كحال
من يريد ان يتناول الشيء من علوه تناوله من وراء في الاستحالة
وقرأ ابو عمرو والكوفيون غير حفص بالهمز على قلب الواو او لغتها او انه
من ناشت الشيء اذا طلبته قال رويته انى جاريا ناشا اى طالبا
اليكم ناشئ العذر الذى اوشك او من ناشت اذا تاخرت ومنه قولهم
لمن ينشأ ان يكون اطيع وقد حدث بعد الامور امور فيكون
بمعنى التناول من بعد وقد كفروا به حكما او بالعذاب من قبل من قبل
ذلك او ان التكليف ويقذفون بالغيب ويرجمون بالظن
ويتكلمون بما لم يظهر لهم في الرسول صلعم من المطاعن او في العذاب
من البتة على انه من مكان بعيد من جانب بعيد من امره وهو
النبوة التي تحتويها اخبار الرسول وحال الآخرة كما حكاه من قبل
ولعله تمثيل لحالهم في ذلك كحال من يرى شيئا لا يراه من مكان بعيد
لا مجال للظن في رؤيته وقرئ ويقذفون على ان الشيطان يلقى اليهم
ويلقنهم ذلك والعطف على وقد كفروا على حكاية الحال الماضية او على
قالوا فيكون تمثيلا لحالهم حال القاء في تحصيل ما صنعوه من الايمان
في البناء وحيل بينهم وبين ما يشتهون من نفع الايمان والنجاة
من النار كما فعل باشياعهم مما قبل بما بهم من كثرة الامم
الدارجة امثالهم كانوا في شك مريب موقع في الريبة او ذى ريبة
منقول من المشكك وان كل نعت به اتبع للغة عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة سبا لم يكن بريئا ولا يخرج الا كما

له يوم البعثة رفيقا ومصاحبا سورة الملائكة عليه وهي اربع وسبعون
آية بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله فاطر السموات والارض مبدعها
من الفطرة بمعنى الشق كانت شقة من العدم بايجادها فاطرا منه والاضافة
محضة لانه بمعنى الماضي جاعل الملائكة رسلا وسائط بين الله وبين
انبيائه والصالحين من عباده يبلغون اليهم رسالاته بالوحي والالهام
والرؤيا بالصادفة او بينه وبين خلقه يوصلون اليه آثار صنعه
اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع ذوي اجنحة متعددة متفاوتة تبعا
بتفاوت عالم من المراتب ينزلون بها ويعرجون او يسرعون
بها نحو ما وكلهم الله عليه فيتصرفون فيه على ما امرهم به ولعله لم يرد
خصوصية الاعداد ونفي ما زاد عليها لما روي انه عليه السلام رأى
جبريل عليه السلام ليلة المعراج وله ستمائة جناح يزيد الخلق ما يشاء
استيناف للدلالة على ان تفاوتهم في ذلك مقتض مشيته وموكول
حكمته لا امر يستدعيه ذواتهم لان اختلاف الاصناف والانواع
بالخواص والفصول ان كان لذواتهم المشتركة لزم تفاوت لوازم
الامور المتفقة وهو محال وان لا فتفاوتها وتجردها زيادات الصور
والمكان كملاحة الوجه وحسن الصوت وحصافة العقل وسماحة
النفس ان الله على كل شيء قدير وتخصيص بعض الاشياء بالتحصيل
دون بعض اما هو من جهة الاراده ما يفتح الله للناس من رحمة يطلق
كلا ويرسل وهو من يجوز الشيء للشيء ان شاء وامن وحكمة
وعلم ونبوة فلا ممسك لها ويحبسها وما يمسك فلا مرسل له يطلقه
واختلاف الضميرين لان الموصول الاول نكرة فاد العموم والثاني
مطلق يتناولها والغرض في ذلك ان شعار بان رحمته سبقت
غضبه من بعده من يعاسبه وهو العزيز الغالب على ما
يشاء ليس لاحد ان ينازعه فيه الحكيم لا يفعل الا بحكمة
واتقان ثم لما بين انه المتوحد بالملك والملكوت والتصرف

فيما

فيها على الاطلاق امر الناس بشكر انعامه يا ايها الناس اذكروا
نعمة الله عليكم احفظوها بمعرفة حقها والاعتراف بها وطاعة مولاها
ثم انكر ان يكون لغيره في ذلك مدخل فبتحقق ان يشكر به بقوله
هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض لا اله الا هو
فاني تؤفكون فمن اي وجه تصرفون عن التوحيد الى الكفر
بالنصب على الغير ورفع غير للحمل على محل من خالق بانه وصف او بدل
فان الاستفهام بمعنى النفي او لانه فاعل خالق وجره كسرة والكسرة
حملا على لفظه وقد نصب على الاستثناء ويرزقكم صفة لخالق او استيناف
مقرر له او كلام مبتدأ وعلى الاخير يكون اطلاق هل من خالق
مانعا من اطلاقه على غير الله وان يكذبوك فقد كذبت رسل من
قبلك اي فتأس بهم في الصبر على تكذيبهم فوضع فقد كذبت موضع
بالتسبب عن المسبب وتنكير رسل للتعظيم المقتضي لزيادة التسلية
والحث على المصابرة والى الله ترجع الامور فيجازيك واياهم
على الصبر والتكذيب يا ايها الناس ان وعد الله بالحشر والجزاء
حق لا خلف فيه فلا تغرنكم الحياة الدنيا فيدهشكم التمتع بها عن
طلب الآخرة والسعي لها ولا يغرنكم بالله الغرور الشيطان بان
يمنيكم المغفرة مع الاصرار على المعصية فانها وان امكنت لكن
التذبذب بهذا التوقع كتناول السم اعتمادا على دفع الطبيعة
وقرئ بالضم وهو مصدر او جمع كغدر ان الشيطان لكم عدو فعاملوه
معاملة عدو عداوة قديمة متأصلة خذوه خذوا في عقايدكم وافعالكم وكونوا
على حذر منه في جميع احوالكم انما يدعو حزبه ليكونوا من اصحاب
السعير تقرير لعداوته وبيان لغرضه في دعوة شيعته الى
اتباع الهوى والركون الى الدنيا الذين كفروا لهم عذاب شديد
والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر كبير وعد لمن
اجاب دعاءه ووعد لمن خالفه وقطع للاطماع الفارغة

ولا يغرنكم بالله الغرور

يعقوب ولا ينقص على بناء الفاعل الآية كتاب هو علم الله تعالى او اللوح
او الصحيفة آت ذلك على الله بسيرا شارة الى الحفظ والزيادة والنقص
وما يقول الجاحد ان هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج
ضربه مثل للمؤمن والكافر والتوراة الذي يكثر العقل وات تبع الذي
يسهل الخطاب به والاجاج الذي تحرق ملوحته وقوى يستتبع
بالتشديد والتخفيف ويتبع على فعل ومن كل تاكلون لحما طريا وهو السمك
منه حلية تلبسونها استطرد له في ضمن الامتنان بما يحصل من البحر
او عام التمثيل والمعنى كما انهما وان اشتركا في بعض المنافع
لا يتساويان من جهتها مختلفان فيما هو المقصود بالذات
من الماء وانه خالط احدهما ما افسده وغيره عن كمال فطرته
لا يتساويان المؤمن والكافر وان اتفق اشتراكهما في بعض الصفات
كالشجاعة والسخاوة لاختلافهما فيما هو الى صفة العظم وتعالى احدهما
على الفطرة الاصلية دون الاخر او تفضيل للاجاج على الكافر عما
يشاركه العذب من المنافع والمراد بالحلية اللآلئ والبواقيت
وترى الفلك فيه كل مواخر لتبتغوا لتطلبوا من فضله من فضل الله
بالتجارة فيها واللام متعلقة بمواخر ويجوز ان تتعلق بما دل عليه
الافعال المذكورة او تعللوا تشكرون على ذلك وخوف الترين ما كنا
ما يقتضيه ظاهر الحال يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل
وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى هي مدة دورة او منتهاه
او يوم القيمة ذكر الله ربكم له الملك الاشارة الى الفاعل للدلالة
الاشياء وفيها اشعار بان فاعليته لها توجب ثبوت الالهية
المتزلزلة ويحتمل ان يكون الملك كلاما مبتدأ في قراءة
والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير للدلالة على
تفرده بالالوهية والربوبية والتعظيم لعارفة النواه ان
تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم لانتفاء حاجة ولو سمعوا على سبيل الفرض

ما انتم بوا كلم لعدم قدرتهم على الانتفاع او لتبرئهم منكم كما تدعون لكم
ويوم القيمة يكفرون بشرككم لم تقولوا بطلانها او يقولون ما كنتم
ايانا تعبدون وان يتبئك مثل خبير ولا تخبرك مثل خبير به اخبرك
وهو الله تعالى فانه الخبير على الحقيقة دون سائر المخبرين والمراد تحقيق
ما اخبره من حال البعث ونفي ما يدعون لهم ايانا التعليل نفي الغير
الى الله تعالى في انفكاكهم وما يعين كلهم وتعريف الفقراء للمبالغة في فقرهم كانهم
لشدة افتقارهم وكثرة احتياجهم الفقراء وان افتقار سائر
الخلايق بالاضافة الى فقرهم غير معتد به ولذلك قال وخلق الانسان
ضعيفا والله هو الغني الحميد المستغني على الاطلاق المنعم على سائر
الموجودات حتى احتاجوا عليه الحد ان يشا يذهبكم ويات بخلق
جديد بقوم آخرين مطيعين منكم او بعالم آخر غير هذا يقوم فوقه وما ذلك على
الله بعزيز بمتعذر او متعسر ولا تزر وازرة وزر اخرى ولا تحمل نفس
اثمة اثم نفس اخرى وما قوله تعالى وليحملن اثقالهم وانقالا مع اثقالهم
فمع القائلين المضلين فانهم يحملون اثقال اضلالهم مع اثقال ضلالهم
وكل ذلك اوزار لهم ليس فيها شيء من اوزار غيرهم وان تدع
مثقلة نفس اثقلها الاوزار الى حملها يحمل بعض اوزارها لا يحمل منه شيء
لم تجب يحمل شيء منه نفي ان يحمل عنها ذنبها كما نفي ان يحمل عليها ذنب
غيرها ولو كان ذا قربى ولو كان المدعو ذا قربتها فاصم المدعو
لدلالة ان تدع عليه وقرى ذو قربى على حذف الخبر وهو اولى لان
من جعل كان تامة فانما لا يلايم نظم الكلام انما تنذر الذين
يخشون ربهم بالغيب غائبين عن عذابه او عن الناس في خلواتهم او غائبا
عنهم عذابه واقاموا الصلوة فانهم المنتفعون بالانذار لغيرهم اختلاف
الفعلين لما ان من تزكى ومن تطهر عن دنس المعاصي فانما يتزكى لنفسه
لن تنفعه الها وقرى ومن ازكى فانما يزكو لها وهو اعتراض موكد لما قبله
وما يستوي الاعمى والبصير الكافر والمؤمن وقيل هما مثلان للفريقين والله اعلم

ولا الظل ولا النور ولا الباطل ولا الحق ولا الظل ولا الحرور ولا الثواب
ولا العقاب ولا تاكيد نفى المساواة او تكرير لها على التقابلين لمزيد
التاكيد والحرور فعول من الحر غلب على السموم ما يهبّ بنهار او الحرور
ما يهبّ ليلا وما يستوى الاحياء ولا الاموات تمثيل للكافرين والمؤمنين
ابلغ من الاول لذلك كرّر الفعل وقيل للعلماء والجهلاء ان الله يسمع
من يشاء هدايته فيوفقه لفهم آياته والاتعاظ بعظاته وما انت بمسمع
من في القبور تشبيه لتمثيل المكررين على الكفر بالاموات وبما لغة في
اقناطه عن ايمانهم ان انت الا نذير ما عليك الا الانذار وما الاحياج فيك
ولا حيلة لك الجملة في المطبوع على قلوبهم انا ارسلناك بالحق محققين او محقا
او ارسالا ملتبسا بالحق وجوز ان يكون حالا لفاعل جاءتهم بشيرا ونذيرا
اى بشيرا بالوعد الحق ونذيرا بالوعيد الحق وان من امة اهل عصر
الا خلا مضى فيها نذير من نبى او عالم ينذر عنه والا كتفاء بذكره للعلم
بان النذارة قرينة البشارة تستتبع وتقترن به من قبل ولان الانذار
هو المقصود الاهم من البعثة وان يكذبوك فقد كذب الذين
من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات الشاهدة على نبوتهم وبالزبر
كصحف ابراهيم وبالكتاب المنير كالتوراة والانجيل على اريد بهما
التفصيل اذ قد يجتمعان وجوز ان يراد بهما واحد والعطف لتغاير
الوصفين ثم اخذت الذين كفروا بالكفر فكيف كان نكيرى انكارى
بالعقوبة الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات
مختلفا الوانها اجناسها واصنافها على ان كلا منها اصناف مختلفة
او مختلفا الوانها من الصفرة والحمرة وغيرهما ومن الجبال جدد اى ذو
جدد اى خطط وطرائق ويقال جدة للطريقة الشديدة وآد عاظهر
وقرئ وجُدَدٌ بالضم جمع جديد بمعنى الجدة وجُدَدٌ بفتحتين وهو
الطريق الواضح ببعض وغرابيب سود مختلف الوانها بالشدة والضعف
وغرابيب سود عطف على بيض او على جدد كانه قيل ومن الجبال ذو

جدد مختلف اللون ومنها غرابيب سود تاكيد لمعنى الاختلاف
قال الغريب تاكيد للاسود وحق التاكيد ان يتبع المؤكد
ونظيره ذلك في القصعة قول النابغة والمؤمن العاديات الظهر
وفي مثله مزيد تاكيد لما فيه من التكرير بما عبا بالاضمار والاظهار
ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه كذلك كاختلاف
الثمرات والجبال انما يخشى الله من عباده العلماء لان شرط الخشية معرفة
المخشى والعلم بصفاته وافعاله ممن كان اعلم به كان اخشى ولذلك
قال عليه السلام انى اخشاكم لله وانقاكم له ولهذا اتبعه ذكر افعاله
الدالة على كمال قدرته وتقديم المفعول لان القصد حصر الفاعلية
ولو اخر انعكس الامر وقرئ برفع اسم الله ونصب العلماء على ان الخشية
مستعارة للتعظيم فان المعظم يكون مهيبا ان الله عزيز غفور
تعليل لوجوب الخشية لدلالته على انه معاقب للمصر على طغيانه غفور
للتائب عن عصيانه ان الذين يتلون كتاب الله يداومون
على قراءته او متابعة ما فيه حق صارت ستة لهم وعنوانا والمراد
بكتاب الله القرآن او جنس كتب الله فيكون ثناء على المصدقين
من الامم بعد اختصاص حال المكذبين واقاموا الصلوة وانفقوا
مما رزقناهم سرا وعلانية كيف اتفق من غير قصد اليهما وقيل
السر في المسنونة والعلانية في المفروضة يرجون تجارة تحصيل
ثواب بالطاعة وهو خبر ان لن تبور لن تكسد ولن تهلك وهو بالحرى ان صحت
للتجارة وقوله ليوفيهم اجورهم علة لما دل عليه ما قبله اى
ينتفق عنها الكل ذو تنفق عند الله ليوفيهم اجور اعمالهم او علة لما
ما عدد من افعالهم نحو فعلوا ذلك ليوفيهم او عاقبة ليوفيهم ويزيدهم
من فضله على ما يقابل اعمالهم انه غفور لفرطاتهم شكور
لطاعتهم اى مجازيهم عليها وهو علة للمغفرة والزيادة او خبر ان
ويرجون حال من واو انفقوا والذى اوحينا اليك من الكتاب

يعني القرآن ومن للتبيين او الجنس او للتبعيض هو الحق مصدق لما بين يديه
احقه مصدقا لما تقدمه من الكتب التي وثبت حال مواكدته لانه
يستلزم موافقته اياه في العقايد واصول الاحكام ان الله بعباده
لخبير بصير عالم بالبواطن والظواهر فلو كان في احوالكم ما ينافي النبوة
لم يوح اليكم مثل هذا الكتاب المجز الذي هو عيار على ساير الكتب
وتقديم الخبير للدلالة على ان العمدة في ذلك الامور الروحانية ثم
اورثنا الكتاب حكمنا بتوريثه منكم او ورثناه منكم فعفونا عنه ما خالف
لتحققه او ورثناه من الامم السالفة والعطف على ان الذين
يتلون والذي اوحينا اليك اعتراض لبيان كيفية التوريث
الذين اصطفينا من عبادنا يعني علماء الامة من النبي ﷺ ومن بعدهم
او الامة باسرهم فان الله اصطفاهم على ساير الامم فمنهم ظالم
لنفسه بالتقصير في العمل ومنهم مقتصد يعمل بعض الاعمال وقد يترك
ومنهم سابق بالخيرات باذن الله بفضل التعليم والارث الى العمل
وقيل الظالم الجاهل والمقتصد المتعلم والسابق العالم وقيل
الظالم المجرم والمقتصد الذي خلط الصالح بالسيئ والسابق بقي
الذي مزجت حسناته بجنب صارت سيئاته مكفرة وهو يوضح
قوله عليه السلام اما الذين سبقوا فاولئك يدخلون الجنة
بغير حساب واما الذين اقتصدوا فاولئك
الذين يحاسبون حسابا يسيرا واما الذين ظلموا انفسهم
فاولئك يحبسون في طول المحشر ثم يتلقاهم الله برحمته وقيل
الظالم الكافر وعيد الكفر للعباد وتقديمه لكثرة الظالمين
ولان الظلم بمعنى الجهل والركون الى الهوى مقتضى الجبلة والاقتصاد
والسبق عارضان وذلك التفضيل الكبير اشارة الى التوريث
او الاصطفاء والسبق جنات عدن يدخلونها مبتدا وخبر
والضمير للثلثة او للذين او للمقتصد والسابق فان المراد بهما

الجنس

الجنس وقرئ جنة عدن وجنات منصوبة بفعل يفسره الظاهر وقرأ ابو عمر
يدخلونها على بناء المفعول يحلون فيها جمعا ما او حال مقدرة
وقرئ يحلون من حليت المراة فهي حالية من اساور من ذهب
من الاولى للتبعيض والثانية للتبيين ولؤلؤا عطف على ذهبا اي
من ذهب مرصع باللؤلؤ او من ذهب وصفاء اللؤلؤ ونقيه
نافع وعاصم عطفا على محل من اساور ولباسهم فيها حرير وقالوا
الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن تعليم من خوف العاقبة او لهم من اجل
المعاش وآفاته او من وسوسة ابليس وغيرها وقرئ الحزن ان ربنا
لغفور للمذنبين شكور للمطيعين الذي احلنا دار الاقامة من
فضله من انعامه وتفضله لا واجب عليه لما يمسنا فيها نصب تعب
ولا يمسنا فيها لغوب كلال لانه لا تكليف فيها ولا كد اتبع نفي النصب نفي
ما يتبعه مبالغة والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا
ان فيموتوا او يستريحوا او نصبه باضمار ان وقرئ فيموتون عطفا
على يقضى كقوله تكاد ولا يؤذن لهم فيعتذرون لا تخفف عنهم من عذابها
بل كلما خبت زيد سعيرها كذلك نجزي كل كفور مبالغ
في الكفر او الكفران وقرأ ابو عمر وتجزى على بناء المفعول واسناده
الى كل وقرئ يجازى وهم يصطرخون فيها يستغيثون يفتعلون
من الصراخ وهو الصياح استعمل في الاستغاثة لما جهد المستغيث صوته
ربنا اوحد لنعمل صالحا غير الذي كنا نعمل حاضر القول ويعيد العمل
الصالح بالوصف المذكور للتحسر على ما ضيعوه من غير الصالح او الاعتراف
به والا لاستعاروا بان استخرجهم لتلافيه وانهم كانوا يحسبون اذا صاروا
والآن تحققوا خلافه او لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير
جواب من الله وتوبيخ لهم وما يتذكر فيه متناول كل عمر يمكن
المكلف فيه من التفكر والتذكر وقيل ما بين العشرين الى الستين
وعن عليه السلام العمر الذي احذر الله فيه ابن ثمان عشرة

سنة والعطف على معنى اولم تحرم للتقرير كانه قيل تحرمكم ما تحرم وجاءكم النذير
وهو النبي او الكتاب او قيل العقل او الشيب او موت الاقارب فذوقوا
اى للظالمين من نصير يدفع العذاب عنهم ان الله عالم غيب السموت والارض
لا يخفى عليه خافية فلا يخفى عليه احوالكم انه عليم بذات الصدور
تعليل له لانه اذا علم مضمرات الصدور وهى اخفى ما يكون كان اعلم بغيره
هو الذى جعلكم خلائف الارض يليق بكم مقابلة الكفر فيها وقيل
خلفا بعد خلف جمع خليفة والخلفاء جمع خليف فمن كفر فعليه
كفره جزاء كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا ولا يزيد
الكافرين كفرهم الا خسارا بيان له والتكرير للدلالة على ان اقتضاء
الكفر لكل واحد من الامرين مستقل فتفاقم بتضامهما ووجوب التحذر عنه والمراد
بالمقت وهو اشد البغض مقت الله وبالخسار الآخر قيل ارايتم
شركاءكم الذين تدعون من دون الله يعنى الاصنام اضافة الشركاء اليهم لانهم
جعلوهم شركاء لله او لان نفعهم فيما يملكونه اروني ماذا خلقوا من الارض
بدل من ارايتم بدل الاشتمال لانه يعم اخبرونى كانه قال اخبرونى عن هؤلاء
الشركاء اروني اى جزء من الارض استبدوا بخلقه ام لهم شركة فى
السموات ام لهم شركة مع الله فى خلق السموت فاستحقوا بذلك شركة
فى الالوهية ذاتية ام آتيناهم كتابا ينطق على اما اتخذوا شركاء
فهم على بينة منه على صحة من ذلك الكتاب بان لهم شركة جعلية وتحقيقه
ان يكون لهم ضمن المشركين لقوله تعالى ام انزلنا عليهم سلطانا وقراءة
نافع وابن عامر ويعقوب وابو بكر عن عاصم بينات فيكون اما ان
الشرك خطأ لا يدفيه من تعاضد الدلائل على ان بعد الطاعون
بعضهم بعضا الا غرورا كما تمنيه انواع الخير فى ذلك اخبر عنه بتذكيرها فلم
عليه وهو تغرير الاسلاف الاخلاف والرؤساء الاتباع بانهم شفعاء
عند الله يشفعون لهم بالتوبة ان الله يمسك السموات والارض
ان تزولا كراهة ان تزولا فان الممكن حال بقائه لا بد له من حافظ

او

او ينعها ان تزولا الامساكه منع وقيل زالتا ان امسكهما
من احد من بعده من بعد الله او من بعد الزوال والجملة سادة
مسد الجوابين ومن الاولى زايدة والثانية لا بد لانه كان حليما
غفورا حيث امسكهما وكان قادرا حيث قدر بتين بان تهدا كما قال تكاد السموات
ينفطرن منه وتنشق الارض واخروا بالله جهد ايمانهم جاء هم نذير لليهود
اهدى من احدى الامم وذلك ان قريشا لما بلغهم ان اهل الكتاب كذبوا
رسلهم قالوا لعن الله اليهود والنصارى والله لو اتانا رسول لنكونن
اهدى من احدى الامم اى من واحدة من الامم اليهود والنصارى
وغيرهم او من الامة التى يقال فيها احدى الامم تعضيلا لها على غيرها فى
الهدى والاستقامة فلما جاءهم نذير يعنى محمدا عليه السلام ما زادهم الا
او بجنبة عن التنبه الا نفورا تباعدا عن الحق استكبارا فى الارض بدل من
نفورا او مفعوله ومكر السيئ اصله وان مكر المكر السيئ فحذف الموصوف
استغناء بوصفه ثم بدل ان والفعل بالمصدر ثم اضيف ولا يحيق
المكر السيئ الا باهله وهو الماكر وقد حاق بهم يوم بدر وقرئ ولا يحيق
المكر السيئ لا يحيق الله فهل ينظرون ينتظرون الا سنت الاولين سنة
الله فيهم بتعذيب مكذبيهم فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله
تحويلا الى لا بد لها بجعل غير التعذيب ولا يحولها بان ينقله من المكذبين
الى غيرهم وقولنا ولم يسيروا فى الارض فينظروا الى كيف كان عاقبة الذين
من قبلهم استشهاد عليهم عاينوا بلاد من خلا من سايرهم الى الشام واليمن
والعراق من آثار الماضين وكانوا اشد منهم قوة وما كان الله
ليعجزه من شئ ليسبقه ويفوته فى السموت ولا فى الارض انه كان عليما
بالاشياء كلها قديرا عليها ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا من المعاصى
ما ترك على ظهرها اى ظهر الارض من دابة من شئ من الشئ ما يدب عليها يسوم
معاصيهم وقيل المراد بالدابة الانسان وحده لقوله ولكن يؤخرهم
الى اجل مسمى هو يوم القيمة فاذا جاء اجلهم فان الله كان بعباده بصيرا

يقين زيهم على الهم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قراءة سورة الملائكة دخلت
من اية ابواب الجنة ان ادخل من اى باب شئت سورة يس
سورة يس وعن علي رضي الله عنه من دعي الى طعام فجاء فجاء اربعين
والدافعة والقاضية تدفع عنه كل سوء وتقضي له كل حاجة
وهي مكية سوى آيتين ثلاث وخمسون بسم الله الرحمن الرحيم يس
كالم في الحي والاعراب وقيل معناه يا انسان بلغة طي فان اصله
يا أنيس فاقتصر على شطره لكثرة النداء به كما قيل م الله في امن
الله وقرئ بالكسر وبالفتح على البناء كاين او الاعراب على انه يس
او بإضمار حرف القسم والفتح لمنع الصرف وبالضم بناء كحيث او اياء اباء
على هذه يس وامال الباء حمزة والكسائي وحفص وروح ولا علم النون
في واو والقرآن الحكيم ابن عامر والكسائي ويعقوب وهي واو القسم
او العطف ان جعل يس مقسما به انك لمن المرسلين على صراط مستقيم
لمن الذين ارسلوا على صراط مستقيم وهو التوحيد والاستقامة صراط
في الامور ويجوز ان يكون على صراط خبر انا ثانيا او حالا من المستكن في المجار
والمجرور وفائدته وصف الشرع بالاستقامة صرحا وان دل عليه
المرسلين التنزيل العزيز الرحيم خبر مبتدا محذوف او المصدر
بمعنى المفعول وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص بالنصب على المدح
او فعل حذف انه على اصله وقرئ بالجر على البدل من القرآن لتنذر قوما
متعلق بتنزيل او بمعنى لمن المرسلين ما انذر آباؤهم قوما غير منذر
آباؤهم بمعنى آباءهم الاولين لتطاول مدة الفترة فيكون صفة
مبينة لشدة حاجتهم الى ارساله او الذي أنذر به او نفيا انذر به
اباؤهم الابعدين فيكون مفعولا ثانيا لتنذر او انذارا بانيهم
على المصدر فهم غافلون متعلق بالنفي على الاول اى لم ينذروا فبقوا
غافلين وبتوليد انكم لمن المرسلين على الوجوه الاخر اى انكم ارسلتم
اليهم لتنذرهم فانهم غافلون لقد حق القول على اكثرهم بمعنى قوله تعالى

لاملأن

لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين فهم لا يؤمنون لانهم ممن علم انهم
لا يؤمنون انا جعلنا في اعناقهم اغلالا تمثيل لتقمعهم عن الكفر وقطع عن
قلوبهم بحيث لا تنفع فيهم الآيات والنذر بتمثيلهم بالذين غلت اعناقهم
فهي لا ترد فكانوا غالا غلالهم واصلية الى اذقانهم فلا تخليهم يطأطئون
فهم مقمحون رافعون رؤسهم غاضون ابصارهم فانهم لا يلتفتون
الى الحق ولا تعطفون اعناقهم نحوه ولا يطأطئون رؤسهم له وجعلنا
من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون
وعن احاط بهم سد ان فغطى ابصارهم بحيث لا يبصرون اقدامهم
ووراءهم فانهم محبوسون في مكمن الجهالة ممنوعون عن التنظر في الآيات
والتدابر وقرأ حمزة والكسائي وحفص سدا بالفتح وهو لغة فيه وقيل
ما كان بفعل الناس فبالفتح وما كان بخلق الله بالضم وقرئ فاغشيناهم
من العشا وقيل الآيتان في بني مخزوم حلف ابو جهل ان يرضخ رأس النبي
عليه السلام فاتاه وهو يصلي ومعه حجر فلما رفع يده انبتت اما
عنقه ولزق الحجر بيده حتى تكوه عنها بعد فرجع الى قومه فاخبرهم
فقال مخزومي آخر انا اقتله بهذا الحجر فذهب فاعماه الله وسواء
عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون تسلية في البقوة اى تقدير
انذارك اياهم يترتب عليه البغية المرومة من اتباع الذكر اى القرآن بالخشية
فيه والعمل به وخشي الرحمن بالغيب وخاف عقابه قبل حلوله ومعاينة
اهواله او في سريرته ولا يغتر برحمته فانه كما هو رحمن منتقم قهار
فبشره بمغفرة واجر كريم اى ثواب كثير الموات بالبعث او الجهال
بالهداية وكتبنا ما قدموا ما اسلفوا من الاعمال القالحة والطالحة
واثارهم الحسنة كعلم علموه وحبس وقفوه والسيئة كاشاعة باطل
وتأسيس ظلم وكل شئ احصيناه في امام مبين بيان يعني اللوح المحفوظ
واضرب لهم وامثل لهم من قولهم هذه الاشياء على ضرب واحد
اى مثال واحد وهو يتعدى الى مفعولين لتضمنه معنى الجعل وهما مثلا

اصحاب القرية على حذف مضاف اى اجعل لهم مثل اصحاب القرية مثلا ويجوز
ان يقدر على واحد ويجعل المقدر بدلا من الملفوظ به بيانا له والقرية
انطاكية لقوله جاءها المرسلون بدل من اصحاب القرية والمرسلون رسل
عيسى الى اهلها واضافة الاخ فيه كقوله اذ ارسلنا اليهم اثنين لانه
فعل رسوله وخليفته وهما يحيى ويونس وقيل غيرهما فكذبوهما
فعززنا فقوينا وقرأ ابو بكر بالتخفيف من عزه اذا غلبه وحذف المفعول
لدلالة ما قبله عليه ولان المقصود ذكر المعزز به ثالث هو شمعون
فقالوا انا اليكم مرسلون وذلك انهم كانوا يعبدون اصناما فارسل اليهم
عيسى اثنين فلما قربا من المدينة رأيا حبيبا النجار يرعى غنما فاخبراه
فقال أمعكما آية فقالا نشفي المريض ونبرئ الاكمه والابرص
وكان له ولد مريض فمسحاه فبرئ فآمن حبيب وفشا الخبر
فشفي على ايديهما خلق وبلغ حديثهما الملك فقال لهما الكما الهة
سوى الهتنا قالا بلى الهك وآلهتك قال حتى انظر في امركما
فحبسهما ثم بعث عيسى شمعون فدخل متنكرا وجد عاشر اصحاب الملك
حتى استأنسوا به واوصلوه الى الملك فاسس به فقال له بلغني
سمعت انك جئت رجلين فهل سمعت ما يقولانه قال لا فدعاهما
فقال من ارسلكما قالا الله الذي خلق كل شيء وليس له شريك
فقال صفاه واوجزا قالا ينعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال وما
آيتكما قالا ما يتمنى الملك فدعا بغلام مطموس العينين فدعوا الله
حتى انشق له بصر واخذا بندقتين من حديد فيه وصارتا معلقتين
ينظر بهما فقال لشمعون اريني لو شئت الهك حتى يصنع مثل
هذا حتى يكون لك وله الشرف فقال ليس الهي ممن يعطى
ولا يسمع ولا يبصر ولا ينفع ثم قال ان قدر الهكما على احياء ميت
آمنا به فدعوا بغلام مات منذ سبعة فدعوا فقام وقال اني
دخلت سبعة اودية من النار وانا آخذكم فآمنوا

وقال فتحت ابواب السماء ورأيت شابا حسنا يشفع لهؤلاء الثلثة
فيشفعون وهذان فلما رأى شمعون ان قوله قد اثر فيه نصح فآمن
ورجع ومن لم يؤمن صاح عليهم جبرئيل فهلكوا قالوا انا تشاءمنا
بكم الآخرة لكم علينا اختصاصكم بما تدعون ورفع بشر لاتقاضي
النفي المقتضى اعلى ما بالا وما انزل الرحمن من شيء وجي ورسالة
استشهدوا الله عليهم وهو ان انتم الا تكذبون في دعوى رسالة
قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون استشهدوا الله وهو حري
بان يحلف به لانه يعلم السر واخفى واللام لموطئة لانه جواب عن انكارهم وما علينا
الا البلاغ المبين الظاهر البين بالآيات انها مبلغة الصحة وهو
المحسن للشاهد فانه لا تحسن الا البينة قالوا انا تطيرنا بكم
وذلك لما استمروا بهم مالوه واستعاجم له وتنوعهم عنه لئن لم
تنتهوا عن مقالتكم لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب اليم قالوا طائركم
معكم سبب شؤمكم معكم وهو سوء عقيدتكم واعراضكم وقرئ طيركم
ان ذكرتم وعظتم وجواب الشرط محذوف مثل تتطيرتم او توعدتم
بالرجم والتعذيب وقد زيد الف بين الهمزتين وقرئ بهمزة ان فعل
بمعنى اتطيرتم لان ذكرتم وان بغير استفهام والمعنى ذكرتم بمعنى طائركم
معكم حيث جوزي ذكركم وهو ابلغ بل انتم قوم مسرفون قوم عادتكم
الاسراف في العصيان فمن ثم جاءكم الشؤم او في التضال ولذلك
تشاءمتم بمن جاء لان تكرم وتبرك به وجاء رجل من اقصى المدينة
رجل صالح هو حبيب النجار وكان يخبأ اصنامهم وهو من آمن بمحمد
عليه السلام وبينهما ستمائة سنة وقيل كان في غار يعبد الله
فلما بلغه خبر الرسل خرج واظهر دينه قال يا قوم اتبعوا المرسلين
اتبعوا من لا يسألكم اجرا على النصح وبلغ الرسالة وهم المرسلون
الى خير الدارين وما لي لا اعبد الذي فطرني بلطف في الارشاد
بايراده في معرض المناصح للنفع والحث على قبول النصح حيث ادلكم على ما لا

والمراد تقريعهم على ترکهم عبادة خالقهم الى عبادة غيره ولذلک قال اليه ترجعون مبالغة في التهديد ثم عاد الى الكلام الاول فقال ءاتخذ من دونه آلهة ان يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا ولا ينقذون بالنصر والمظاهرة انى اذا لفي ضلل مبين فان اتخاذ ما لا ينفع ولا يدفع ضرا بوجه ما عجا الخالق المقتدر على النفع والضر واشراكه به ضلال بين لا يخفى على عاقل انى امنت بربكم الذى خلقكم فاسمعون فاسمعوا ايمانى وقيل الخطاب للرسل فانه لما نصح قومه اخذوا يرجمونه حاشر عجوه بهم قبل ان يقتلوه قيل ادخل الجنة قيل له ذلک لما قتلوه بشرى له بانه من اهل الجنة او اكراما واذنا في دخولها بر الشهداء او لما هو اعلى منه ليعلم قومه فغفر الله لى الخ عجبا قال الحسن والله ما علم ما نجا له الا بنصحه لربه فى حياته المعول دون المعول كما فانه معلوم والكلام استيناف جئ به جوابا عن السؤال عن حاله عند لقاء ربه بعد تصلبه فى نصر دينه وكذلک قال بالبيت قوى يعلو عاغوا ربنا وجعل من الكلم بين فانه جواب عن السؤال عن قوله عند ذلک التعول له واغا تاسف علم قومه لحالهم ليحذر علما كت بمثلها بالتوبة عن الكفر والدخول فى الايمان والطاعة عجا واذا لا ولياء كفعل الغيظ والترحم على الاعداء او ليعلموا انهم كانوا على خطاء عظيم فى امره وانه كان على حق وترى الكفر من وما خبرية او مصدرية والباء صلة يغفرون او استفهامية جاءت على الاصل والباء صلة غفر اى باى شئ غفر لى ربى اهانتى اياه بالمجاهرة عن دينهم والمصابرة على الف يتهم وما اشر لنا على قومه من بعده اى من بعد اهلاكه او رفعه من جند من السما لا اهلاكهم كما ارسلنا يوم بدر والخندق بل كفينا امرهم بصيحة ملک او نحوها استخفافا لاهلاكهم واياء بتعظيم امر الرسول عليه السلام وما كنا منزلين وما صح فى حكمتنا ان ننزل جندا لاهلاک قومه اذ قدرتنا لكل شئ وجعلنا ذلک سببا لانتقامنا كما

قائلا ذلک

من قتلک

من قتلک وقيل ما هو موصولة معطوفة على جند اى وما كنا منزلين على قومه من بعد قتله من جند من ملئكة السما وما صح وما استقام انا كنا فاعلين الا صيحة واحدة خامدين ميتين بها كخمود النار اذا طفئت فاذا هم خامدون يقتلون شبهوا بالنار رمزا الى انى كانت النار اذا طفئت والميت كرمادها كما قال البيد وما المرء الا كالشهاب وضوئه الخ وتحويرها خمودا يا حسرة على العباد تعال فهو من الاحوال اللازمة اصحابها كالخضرى فيها وهى ما دل عليها ما يتبع من رسول الا كانوا به يستهزءون فان المستهزئين بالناصحين مخلصين المغبوط بنصح خير الدارين احقاء بان يتحسر او يتحسر عليهم وقد تلف على حالهم الملائكة والمؤمنون من الثقلين وتجوز ان يكون تحسرا من الله عليهم على سبيل الاستعارة للتعظيم حاضنوا على الغين ويؤيد قراءة يا حسرة ونصبها على الاختصاص بالجار المتعلق بها وقيل نداء فحذف حرفه واقبل عليها والمنادى تحذر وتفرد يا حسرة العباد بالاضافة الى الفاعل والمفعول ويا حسرة على العباد باجراء الوصل مجرى الوقف كم يروا الم يعلموا وهو معلق عن قوله كم اهلكنا قبلهم من القرون لان كم لا يعمل فيما قبلها وان كانت خبرية لان اصلها الاستفهام انهم الى يرجعون بدل من كم على المعنى الم يروا كثرة اهلاكنا من قبلهم كونهم غير راجعين اليهم وقرئ بالكسر على الاستيناف وان كل لما جميع لدينا محضرون يوم القيمة للجزاء وان مخففة من المثقلة واللام هى الفارقة وما مزيدة للتاكيد وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة لما بالتشديد بمعنى الا فيكون ان نافية وجميع فعيل بمعنى مفعول ولديا ظرف له او لمحضرون وانه لكم الارض الميتة وقرأ نافع بالتشديد احييناها خبر للارض والجملة خبر آية او صفتها لها اذ لم يرد بها معينة وان الخبر او الجملة اذا وقعت خبرا او اعتراضا بين كون الآية واو جاعلها حالا من ضميرها جئ بمنها كقولك مررت بالقاعد منهم والقاعد منهم والدلالة على ان الحى معظم ما يوكل ويعاش به وجعلنا فيها جنات من

عن احصائه تقديرا لغير الغالب قدرته على كل مقدور العليم المحيط
علمه بكل معلوم والقمر قد ثمانية وعشرين منزلا وسيره في منازلها
غاية وعشرون الشرطان البطين الثريا الدبران الهقعة
الهنعة الذراع النثرة الطرف الجبهة الزبرة الصرفة العوا
السماك العوا الزباني الاكليل القلب الشولة النعائم
البلدة سعد الذابح سعد بلع سعد السعود سعد الاخبية
فرغ الدلو المقدم فرغ الدلو المؤخر الرشا وهو بطن الحوت
ينزل كل ليلة منها واحدة منها بالتخطاه ولا يتقاصر عنها فاذا كان في آخر
منازله وهو الذي يكون فيه قبيل الاجتماع دق واستقوس حتى عاد
كالعرجون كالشمراخ المعوج تفعلون من الانواح وهو الاعوجاج
وقرئ كالعرجون وهما لغتان كالبزيون والبزيون القديم العهد
وقيل ما ترعرع حول فصاعدا لا التمتنع ينبغي لها ما يصح لها ولا يتسهل
ان تدرك القمر في سرعة سيره فان ذلك مخل بتكوين النبات وتعيش
الحيوان اوفي آنات ليالي ومنافعه او مكانه بالنزول الى محل او سلطانه فيطمس
نوره وايلاجه في الشمس للدلالة على انها مسخرة لا يقتدر لها
الا على ما اريد بها ولا الليل سابق النهار بسبقة فيفوته ولكن يعاقبه
وقيل المراد بهما آيتاهما وهما النيران وبالتسبيق سبق القمر الى سلطان
الشمس فيكون عكسا للاول وبتبديل الادراك بالتسبيق لانه الملائم
لسرعة سيره وكل والتنوين عوض عن المضاف اليه والضمير للشمس
والالف والنون لاختلاف الاحوال يوجب تعدده او الذات او الكوكب
فان ذكرها مشعر بها في فلك يسبحون يسيرون فيه بانبساط وآية لهم
انا حملنا ذرية آبائهم او اولادهم الذين يتبعونهم الى بلدانهم واوصيائهم
ونساءهم الذين يستصحبونهم فان الذرية تقع عليهن لانهن
مزارعها وتخصيصهم لان استقرارها في السفن اشق وتناسلهم
فيها اعجب والفلك المشحون المملوء وقيل المراد فلك نوح وحمل الله ذرياتهم

الجبل الى آخر ما ذكر من انواعها الخيل والبغل والحمير دون الخيلان التي هي
الخيش منسوجا بالاصناف ولذلك لم يعطف على الانواع وذكر الخيل دون التمور لتطابق
الحب والاعناب بما يخرج من شجرها ويزيد النفع وآثار الصنع وتخرتانها على
العيون وقرئ بالتخفيف والبخر والتبخير كالنهج والتبهج لفظا والمعنى من العيون
شيئا من العيون تحذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه او
العيون ومن حزبتا بالكلاء اذا مررت عليه وهو الجنان وقيل
التفجير لقلة طريقة الالتفات والاضافة الى الثلاثة الثمر مخلقه وقواه
ثمرة والكاف بضمتين وهو لغة فيه او جمع عاروقرئ بضمة وسكون
وما عملته ايديهم عطف على الثمر والمراد ما يتخذ منه كالعصير والدبس ونحوهما
وقيل ما نافية والمراد ان الثمر يخلق الله لا بفعلهم ويؤيده الاول قراءة
الكوفيين بغير حذف بلا ما فحذفه من الصلة احسن من غيرها
افلا يشكرون امر بالشكر من حيث انه انكار لتركه سبحان خلق الازواج
كلها الانواع والاصناف مما تنبت الارض من النبات والنخل
ومن انفسهم الذكور والاناث ومما لا يعلمون وازواجا مما يطلعه الله
عليه ولم يجعل لهم طريقا الى معرفته وآية لهم الليل نسلخ منه النهار
نزيله فنكشف عن مكانه مستعار من سلخ الجلد والكلام في امر
كافر فاذا هم مظلمون داخلون في الظلام والشمس تجري لمستقر لها
لحد معين ينتهي اليه دورها فتستقر عنده او فوقه اذا قطع مسيره
او لكبد السماء فان فوكتها فيه تجد بطأ بحيث يظن انها
هناك وقفة او لاستقرارها على بعد مخصوص او لمنتهى مقدر
لكل يوم من المشارق والمغارب فان لها في دورها ثلثمائة
وستين مشرقا ومغربا تطلع كل يوم من مطلع وتغرب في مغرب
ثم تعود اليها الى العام المقابل او لمقطع جريها عند خراب العالم
وقرئ تستقر لها اي لا سكون فانها متحركة دائما ولا مستقر
على ان بمعنى ليس ذلك الجري على هذا التقدير المتقن للحكم التي تكل العقول

عن

فيها انه حمل فيها اباءهم الاقدمين وذراريهم وذريتهم
وخصهم بالذكر لانه ابلغ في الامتنان وادخل في التنبيه على الحكمة
وخلقنا لهم من مثله من مثل الفلك ما يركبون من الابل فانها من
سفاين البر او من السفن والزوارق وان نشأ نغرقهم فلا صارخ لهم
ولا هم ينقذون الا رحمة منا ومتاعا
الا رحمة منا بالحيوة الى حين زمان قدر لآجالهم واذا قيل لهم
اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم لوقايع الله التي حلت بالامم
المعذبة في الآخرة او نوازل السماء ونوائب الارض لعلكم ترحمون
او لم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض
او عذاب الدنيا والآخرة او عكسه او ما تقدم من الذنوب
وما تأخر لعلكم ترحمون لتكونوا راجين رحمة الله وجواب اذا محذوف
دل عليه قوله وما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها
معرضين كعادة قال واذا قيل لهم اتقوا العذاب الخ عرضوا لانهم
اعتادوه وتمرنوا عليه واذا قيل لهم اتقوا ما رزقكم الله
عاما وقحطا يجيبكم قال الذين كفروا بالصانع يعني معطلة كانوا عكة
للذين آمنوا استكفا به من اقرارهم وتعليقهم الامور بمشيته
انطعم من لو يشاء الله اطعمه على زعمكم وقيل قاله منكرو البعث
حين سمعوا فقراء المؤمنين ايمانا بان الله قادر على ان
يطعمهم ولم يطعمهم فنحن احق بذلك وهذا من فرط جهالتهم
فان الله يكلفهم بما سبق منه حكمة الاغنياء على اطعام الفقراء
وتوفيقهم له ان انتم الا في ضلال مبين حيث امرتمونا بما نحن لفقد
مشية الله وتجوز ان يكون جوابا من الله لهم او حكاية لجواب
المؤمنين لهم ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين يعنون
وعد البعث ما ينظرون ما ينتظرون الا صيحة واحدة هي النفخة

الاولى تأخذهم وهم يخصمون يتخاصمون من متاجرهم ومعاملاتهم
لا يخطر ببالهم امرها كقوله فاخذتهم الصاعقة بغتة وهم لا يشعرون
واحدة تختصمون فاسكت التاء ولغت ثم كسرت لالتقاء
الساكنين وروى ابو بكر بكسر الباء للاتباع وقرأ ابن كثير بفتح الخاء
على التلقي وحركة التاء اليه وابو عمرو به مع اختلاس وعن نافع التخفيف
فيه والاسكان فيكون جوز الجمع بين الساكنين اذا كان الاول
مدغما وقرأ حمزة يخصمون من خصه اذا جاء له فلا يستطيعون
توصية في شيء من امورهم ولا الى اهلهم يرجعون فيوصوا اهلهم
بل يموتون حيث تبغتهم ونفخ الصور اي نفخة ثانية وقد سبق
في سورة المؤمنين عاد امرهم من الاجداث من القبور جمع جدث وهو
بالغاء الى ربهم ينسلون يسرعون وقرئ بالضم قالوا ياويلنا وقرئ
ياويلتنا من بعثنا من مرقدنا وهي من اهبنا من نومة
اذا انبهته ومن هبنا بمعنى ابهنا وفيه ترشيح وزجر او سعاد بانهم
لاختلاط عقولهم يظنون انهم كانوا نياما ومن بعثنا ومن هبنا
على المجاز والمصدر هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون مبتدأ
وخبر ما مصدرية او موصولة محذوف الراجح او هذا اصفة لمرقدنا
وما وعد خبر محذوف ومبتدأ خبره محذوف اي ما وعد الرحمن وصدق
المرسلون حق وهو من كلامهم وقيل جواب الملائكة او المؤمنين
عن سؤالهم معدول عن سننه تذكيرا لكفرهم وتوبيخا لهم عليه وتنبيها
بان الذي سيحتم السؤال عن البعث دون الباعث كانوا قالوا
بعثكم الرحمن الذي وعدكم البعث فارسل اليكم الرسل وصدقكم
وليس الامر كما يظنون فانه ليس بعث النائم كبعث الميت السؤال عن
الباعث وانما هو البعث الاكبر وذلوا لهوال ان كانت الا كانت
الفعلة الا صيحة واحدة على التذكير الاخبرة وقرئت بالرفع على كان التامة
فاذا هم جميع لدينا محضرون يوم القيامة وفي كل ذلك تهويل اخر

البعث والحشر واستغنيا بما عن الاسباب التي يتوطأن بها لمثل هذا
فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون حكاية لما يقال لهم
حينئذ تصويرا للموعود وتمثيلا له في النفوس وكذا قوله ان الذين هم اليوم
اليوم في شغل فاكهون متلذذون من الفكاهة وهي تنكير شغل وابهامه
تعظيم لما هم فيه من اللذة والتذوذ وتنبيه على انه اعلى مما يحيط به الافهام
ويترجم عن كنهه الكلام وقرأ ابن كثير ونافع وابو بكر وفي شغل بالتسكين
ويعقوب في رواية فكهون للمبالغة وهما جران لان وصف ان يكون
في شغل صلة لفاكهون وقرئ فكهون بالقصر وهو لغة كنطس ونطس
وفاكهين وفكهين على الحال من المستكن في الظرف وشغل بفتحتين
وفتح وسكون والكل لغات هم وازواجهم في ظلال جمع ظل كشعاب
او ظلة كقباب وبيده قراءة حمزة والكسائي في ظلل على الاوائل
متكئون وهم مبتدأ وخبره في ظلال وعلى الارائك متكئون جملة
مستأنفة او خبر ان او متكئون والجار ان صلتان له او تاكيد
القضية في شغل او فاكهون وعلى الارائك متكئون خبر آخر لان وازواجهم
عطف على هم للشركة في الاحكام المثلثة وفي ظلال حال من المعطوف
والمعطوف عليه لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون ما يتمنون لانفسهم
ويفتعلون من الدعاء كالشتوي والجتلد اذا شوى وجلد لنفسه وما
يدعون كتدعون كل ما ترغبه بغير تراموه او تتمنون من قولهم ادع
علي ما شئت تمنه بمعنى تمنني علي او ما يدعونه في الدنيا من الجنة
ودرجاتها وما موصولة او موصوفة مرتفعة بالابتداء ولهم خبرها
وقوله سلام بدل منها او صفة اقوى وتجوز ان يكون خبرها او خبر
محذوف او مبتدأ محذوف اي ولهم سلام وقرئ سلاما بالنصب على المصدر
قولا من رب رحيم اي يقول الله تعالى او تعالى لهم قولا كائنا من جهته
والمعنى ان الله يسلم عليهم بواسطة الملائكة او بغير واسطة تعظيما
لهم وذلك مطلوبهم وتمنياتهم وتختص نصبه على الاختصاص وامتازوا اليوم

ايها المجرمون وانفردوا عن المؤمنين وذلك حين يساقون الى الجنة
لقوله تعالى ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون وحيثما اعتزلوا من كل
خير او تميزوا اذ النار فان لكل كافر بينا يتفرد به لا يرى ولا يرى
الم اعهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان من جملة ما يقال لهم توبيخا
وتقريعا للجحد وعهد اليهم ما نصب لهم من الحجج العقلية والسمعية الآمرة
بعبادته الزاجرة عن عبادة غيره وجعلها عبادة الشيطان لانه
الآمر بها والمزين لها وقرئ اعهد بكسر حرف المضارعة واحد
واحد على لغة بني تميم انه لكم عدو مبين تعليل للمنع عن عبادته بالطاعة
فيما يحكم عليه وان اعبدوني عطف عليه على ان لا تعبدوا واعتراض مستتبع
اشارة الى ما عهد اليهم او الى عبادته فالجملة استيناف لبيان المقتضي
للعهد ليشقيكم او بالتشديد الاخير والتنكير للمبالغة والتبعيض او للتبعيض
فان التوحيد سلوك بعض الطريق المستقيم وهذا اضل منكم جبلا
كثيرا افلم تكونوا تعقلون رجوع الى ابيان معاداته الشيطان مع
ظهور عداوته ووضوح ضلاله لمن له ادنى عقل ورأي والجبل الخلق
وقرأ يعقوب بضمتين وابن كثير وحمزة والكسائي بهما مع تخفيف اللام
وابن عامر وابو بكر بضم وسكون مع التخفيف والكل لغات وقرئ جبلا
جمع جبلة كخلقة وخلق وجبلا واحد الاجيال هذه جهنم التي كنتم توعدون
اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون ذوقوا حرها اليوم بكفركم في الدنيا
اليوم نختم على افواههم نمنعها من الكلام ونكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم
بما كانوا يكسبون بظهور آثار المعاصي ودلالتها على افاعيلها او بانطاقه
الله تعالى اياها وفي الحديث انهم يجحدون ويخاصمون فيختم على افواههم وتكلم
ايديهم وارجلهم ولعل السر فيما عسى ان يقال ان الاعضاء لما شهدت عليهم
بما اكسبتهم حتى تبصر عمصة فاستبقوا الى الخطايا فاستبقوا الى الطريق الذي اعتادوه
سلوكه وانتصابه بنزع الخافض او بتقدير الاستباق مع الابتدار
او جعل المسبوق الذي مسبوقا على الاتساع او بالظرف فانى يبصرون

الطريق وجهة السلوك فضلا عن غيره ولو شاء لسخرهم بتغيير صورهم او بطال
قواهم على مكانتهم مكانهم بحيث تحدون فيه وقرئ مكاناتهم فما استطاعوا
مضيا ولا يرجعون ولا رجع عاقبة وضع الفعل موضعه للفواصل وقيل
ولا يرجعون عن كفرهم وقرئ مضيا بابتاء اليم الضار المكسور
كتعب الواو ياء كالعتى والعتي ومضيا كغزو والمعنى انهم بكفرهم ونقضهم عهد
اليم احقاء بان نفعل بهم ذلك لكنا لم نفعل لشمول الرحمة لهم واقتضاء
الحكمة امهالهم ومن نطل عمره منهم ننكسه في الخلق نقلبه فيه
فلا يزال يتزايد ضعفه وانتقاض بنيته وقواه عكس ما كان عليه
في ابتداء امره وقرأ عاصم وحمزة ننكسه من التنكيس وهو ابلغ والنكس
اشهر افلا يعقلون ان من قدر على ذلك قدر على الطمس المذكور فانه يشتمل
عليها وزيادة غيره على تدرج وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب تعقلون بتاء
على الخطاب قبله وما علمناه الشعر وما ينبغي له ان تقرأ عليه السلام شعرا
اي ما علمناه الشعر بتعليم القرآن فانه غير متزن ولا موزون وليس معناه
عاية وغاده الشعراء من التخيلات المرغبة والمنفرة ونحوها وما ينبغي له
وما يتيسر الشعر ولا يتاتى له ان اراد فرضه على ما اخبر به طبعه تحرزا
من اربعين سنة وقوله انا النبي لا كذب وانا ابن عبد المطلب
وقوله هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت اتفاقا
من غير تكلف وقصد منه الى ذلك وقد يقع مثله كثيرا في تضاعيف المنثورات
على ان الخليل عد المشطور من الرجز شعرا هذا وقد يروى انه
عليه السلام حرك التاء بالكسر والاول بلا اشباع وسكن
الثانية وقيل الضمير للقرآن اي وما يصح للقرآن ان يكون شعرا
ان هو الا ذكر عظة وارشاد من الله وقرآن مبين وكتاب سماوي
يتلى في المعابد وظاهر انه ليس كلام البشر لما فيه من الاعجاز ليتدبر القرآن
او الرسول وبه يتم قراءة نافع وابن عامر ويعقوب بالتاء من كان
حيا عاقلا فهما فان الغافل كالميت او ممن سبق في علم الله فان الخيرة الابدية

بالايمان وتخصيص الانذار به لانه المنتفع منه وحق القول وهو كلمة العذاب
على الكافرين المقررين على الكفر وجعلهم في مقابلة من كان حيا استعارا
بانتهم لكفرهم ولستوطن بحتهم وعدم تاثرهم بالمواعظ في الحقيقة او لم يروا
انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا مما تولينا احداثه ولم يقدر على احداثه غيرنا
وذكر الايدي واسناد العمل اليها استعارا تفيد مبالغة في الاختصاص
والتفرد بالاحداث اختصاصا يقتضي بالتذكر لما فيها من بدايع الفطرة
وكثرة المنافع فهم لها مالكون يتملكون بتمليكنا اياهم او متمكنون من
ضبطها والتصرف فيها بتسخيرنا اياها لهم قال اصبحت لا اجل السلاح
ولا املك راس البعير ان نزا وفلتنا هالهم وصيرناها منقادة لهم
فمنها ركوبهم مركوبهم وقرئ ركوبتهم وهي بعناه كالحلوب والحلوبة
وقيل جمعه وركوبتهم اي فمنها ركوبهم او فمن منافعها ركوبهم ومنها ياكلون
اي ما يملكون اكله ولهم فيها منافع من الجلود والاصواف والالبان وشارب
من اللبن جمع مشروب بمعنى الموضع او المصدر افلا يشكرون نعمة
في ذلك اذ لولا خلقه لها وتذليله اياها كيف امكن التوسل الى تحصيل
هذه المنافع المهمة واتخذوا من دون الله آلهة لعلهم ينصرون اشركوها
به في العبادة بعد ما رأوا منه تلك القدرة الباهرة والنعم المتظاهرة
واعلموا انه المتفرد بها لا يستطيعون نصرهم وهم لهم لا آلهتهم جند محضرون
معدون لحفظهم والذب عنهم او محضرون للعذاب معهم في النار فلا تحزنك
فلا يهمنك قرئ بضم الياء من الاحزان فعولتم في الله تعالى بالاتخاذ
والشرك او فيك بالتكذيب والتهجين انا نعلم ما يسرون وما يعلنون
فنجازيهم عليه وفيه ذاك ان تتسلى به وهو تعليل الهي على الاستيناف
وكذلك لو قرئ انا بالفتح على حذف لام التعليل جاز ولم يروا
الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين شديد الخصومة
يتلو من ما يقولونه بالنسبة الى انكارهم الحشر وفيه تنبيه بليغ للانكار
حيث عجب منه وجعله اوان الخصومة بينا ومنافاة لمجد القدرة

على ما هو اهون عليه في بدء خلقته ومقابلة النشأة التي لا مزيد عليها وهي
خلقه من احسن شيء وأتمه وأشرفه ومكرمًا بالعقوق والتكذيب وهي
ان ابيا بن خلف اتى النبي عليه السلام بعظم بالٍ يفتّه بيده وقال أترى
الله يحيي هذا بعد ما رمّ فقال عليه السلام نعم ويبعثك ويدخلك النار
فنزلت وقيل معنى فاذا هو خصيم مبين فاذا هو بعد ما كان نطفة مهينة
تميز منطيق قادر على الخصام معرب عن نفسه وضرب لنا مثلا اي
عجيبا وهي نفي القدرة على احياء الموتى وشبيهه بخلقه بوصفه بالبغي على
ربه وانسى خلقه خلقنا اياه قال من يحيي العظام وهي رميم
مستبعدًا له منكرًا اياه والرميم ما بلي من العظام ولعله فعيل
بمعنى فاعل من رمّ الشيء ثم صار اسمًا بالغلبة ولذلك لم يؤنث
او فعيل بمعنى مفعول من رممته وفيه دليل على ان العظم ذو حيوة فيؤثر
فيه الموت كسائر الاعضاء قل يحييها الذي انشأها اول مرة
فان قدرته كما كانت لامتناع التغير فيه والمادة على حالها
في القابلية اللازمة لذاتها وهو بكل خلق عليم يعلم تفاصيل
المخلوقات بجملتها وكيفية خلقها فيعلم اجزاء الاشخاص المتشتتة
المتبددة واصولها وفصولها ومواقعها وطريق تميزها
وضم بعضها الى البعض على النمط الحق واعادة الاعراض
والقوى التي كانت فيها او احداث مثلها الذي جعل لكم من
الشجر الاخضر كالمرخ والعفار نارًا بان يسخن المرخ على
العفار وهما خضران يقطر منهما الماء فتنقدح النار فاذا
انتم منه توقدون لا تشكون في انها نار خرجت منه فمن قدر
على احداث النار مع ما فيه من المائية المضادة لها بكيفيته
كان اقدر على اعادة الفضاضة فيما كان غضا فيبس وبلي
وتوقي من الشجر الخضراء على العفار كقوله تعالى فالقون منها البطون
اوليس الذي خلق السموات والارض مع كبر جرمها وعظم شانها

بتاور

قادر على ان يخلق مثلهم في الصغر والحقارة بالاضافة اليهما او مثلهم
في اصول الذات وصفاتها وهو المعاد وعن يعقوب بقادر بلى
جواب من الله لتقرير ما بعد النفي مشوبا بالتهكم لا جواب سواله وهو
الخلاق العليم كثير المخلوقات والمعلومات اذا اراد شيئا اذا
اراد شيئا ان يقول له كن فيكون تحدث وهو تمثيل لتاثير
قدرته في ترتيب المطاع للمطيع في حصول المامور من امتثاله
وتوقف وافتقار الاجزاء والة عمل واستعمال آلة وقطعا لمادة
الشبهة وهو قياس قدرة الله على قدرة الخلق ونصبه ابن عامر
والكسائي عطفا على يقول فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء
تنزيه له عما عرض به وتعجيب مما قالوه معللا بكونه مالكا للملك
كله قادرا على كل شيء واليه ترجعون وعد ووعيد للمقرين
والمنكرين وقراء يعقوب بفتح التاء وعن ابن عباس لا اعلم ما
روى في فضل يس كيف خصت به فاذا اتبعتم الآية وعنه عليه السلام
ان لكل شيء قلبا وقلب القرآن يس من قراءها يريد وجه الله
غفر الله له واعطي من الاجر كان قراء القرآن اثنين وعشرين
مرة وانا سلم قرى عنده اذا نزل به ملك الموت يس نزل بكل
حرف منها عشرة املاك يقومون بين يديه صفوفا يصلون
عليه ويستغفرون له ويشهدون غسله ويتبعون جنازته
ويصلون عليه ويشهدون دفنه وانا سلم قراءها يس وهو في سكرات
الموت لم يقبض ملك الموت روحه حتى يجيئه رضوان بشربة
من الجنة فيشربها وهو على فراشه فيقبض روحه وهو ريان
ويمكث في قبره وهو ريان ولا يحتاج الى الحوض من حياض
الانبياء حتى يدخل الجنة وهو ريان سورة الصافات
مكية وهي مائة واحدى واثنتان وثمانون آية بسم الله الرحمن
الرحيم والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا

اقسم بالملائكة الصافين في مقام العبودية على اتصافهم بأشرف
تفيض على الانوار الالهية منتظرين لامر الله الزاجرين الاجرام
العلوية والسفلية بالتدبير الى مواقيتها والتالين عن المخاص
بالالهام الخير او الشياطين عن التعرض لهم التالين آيات الله وجلاياه
قدسه على انبيائه واوليائه او بطوائف الاجرام المختلفة
كالصافات المرصوصة والارواح المدبرة لها او الجواهر القدسية
المستوفقة في محاذاة العدم يسبحون الليل والنهار لا يفترون او
بنفوس العلماء الصافين في العبادة الزاجرين عن الكفر والفسوق
بالحجج والنصائح التالين آيات الله وشرائعه او بنفوس الغزاة
الصافين في نحر الجراجرين الخيل والعدو التالين ذكر الله تعالى
لا تشغلهم عنه مباراة العدو والعطف لاختلاف الذوات والصفات
والغاء لترتيب الوجود كقوله يا ايها المزمل قم فانذر الصابئ فالغانم
فالتائب فان الصف كمال والزجر تكميل بالمنع عن الشر والسائقة
الى قبول الخير والتلاوة افاضته او لبريته كقوله عليه السلام رحم الله
المحلقين فانه لم يقصر بين غيرانه لفضل المتقدم على المتأخر والمبالغة
للعكس ولدغم ابو عمرو وحمزة التاءات فيما يليها لتقاربها فانها
من طرف اللسان واصول الثنايا ان الهكم لواحد جواب للقسم والغاء
فيه لتعظيم المقسم به وتاكيد المقسم عليه على ما هو المالوف في كلامهم
واما الخبيثة فبقوله رب السموات والارض وما بينهما ورب
المشارق فان وجودها وانتظامها على الوجه الاكمل مع امكان
غيره دليل على وجود الصانع ووحدته على ما مر غير مرة ورب بدل
واحد او خبر ثان او خبر محذوف وما بينهما يتناول افعال العباد
ويدل على انها من خلقه والمشارق مشارق الكواكب او مشارق
الشمس في السنة وهي ثلثمائة وستون تشرق كل يوم في واحد منها
وكسرها تختلف المغارب ولذلك اكتفى بذكر جانب الشروق لدلالة

على القدرة وابلغ في النعمة وحافظ لها بابانة وغائص الماء
لئلا يختلسه او فاش الانتقال اذا زينا السماء الدنيا الذي
منكم بزينة الكواكب بزينة هي الكواكب والاضافة للبيان
وتعضده قراءة حمزة ويعقوب وحفص بتنوين زينة
وجر الكواكب على ابدال الهاء منه او بزينة هي لها كما ضبوا بها او حفظا
او بان زينا الكواكب فيه على اضافة المصدر الى المفعول فانها
كما جاءت كالتبعة جاءت مصدرا كالنبتة ويعضده قراءة
ابي بكر بالتنوين والنصب على الاصل او بان زينها الكواكب على اضافة
الى الفاعل وكون الثوابت في الكرة الثامنة وما عدا القمر من السيارات
في الفلك المتوسطة بينها وبين السماء الدنيا ان لم يتح له ذلك
فان اهل الارض يرونها بأسرها كجواهر مشرقة متلالئة على سطحي الارزاق
باشكال مختلفة وحفظا منصوب باضمار فعله او بالعطف على زينة
باعتبار المعنى كانه قال انا خلقنا الكواكب زينة للسماء وحفظا من
كل شيطان مارد خارج من الطاعة مرمى الشهب لا يسمعون الى الملأ
الاعلى كلام مبتدأ لبيان حالهم بعد ما حفظ السماء عنهم ولا يجوز
جعله صفة لكل شيطان فانه يقتضي ان يكون الحفظ من شياطين
لا يسمعون ولا علة للحفظ على حذف اللام كما في جئتك ان تكرمني ثم
حذف ان وابدال رفعها كقوله الا ايهذا الزاجري احضر الوغى
فان اصغاءهم ذلك منكم والضمير لكل باعتبار المعنى وتعدية السماع
بالتضمين معنى الاصغاء مبالغة لنفيه وهو بدل مما يسمعون عنه
ويدل عليه قراءة حمزة والكسائي وخلف بالتشديد من التسمع وهو تكلف
السماع والملأ الاعلى الملائكة او اشرافهم ويقذفون ويرمون
من كل جانب من جوانب السماء اذا قصدوا صعوده دحورا علة
اي للدحور وهو الطرد او مصدر لانه والقذف متقاربان
او حال اي مدحورين او منزوعا عنه الباء اي دحورا وهو ما يطرد

ويقويه القراءة بالفتح وهو يحتمل ايضا ان يكون مصدرا كالقبول او صفة كـ
اى قذفا دحورا او لاجل عذاب اى عذاب آخر واصب دائم وشديد وهو
عذاب الآخرة الا من خطف الخطفة استثناء من واو يسمعون ومن يدل منه
فاتبعه شهاب الخطف الاختلاس والمراد اختلاس كلام الملائكة
مسارقة وذلك عرف الخطفة وقرئ خطف بالتشديد مفتوح الخاء
ومكسورها واصله اختطف فاتبعه شهاب واتبع فتح يتبع والشهاب
ما يرى كانه كوكب انقض وما قيل انه نجم يصعد الى الماء غير مستعمل
فتخيين ان صح لم ينبأ ذلك اذ ليس فيه ما يدل على انه ينقض من الفلك
ولانه قوله انا زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين
فان كل ما يحصل به الحجة العالم فهو مصباح لاهل الارض وزينة السماء
من حيث انه يرى كانه على سطحها ولا يبعد ان يصير الى ذلك كما ذكر بعض
الاوقات رجما للشيطان الصاعد الى قرب الفلك للتسمع وما روى
ان ذلك حدث بمولد النبى عليه السلام ان صح فلعل المراد كثرة وقوعه
او مصيره دحورا واختلف في ان المرجوم يتاذى به فيرجع او
يحترق به لكن قد يصيب الصاعد مرة وقد لا يصيب كالموج لراكب السفينة
ولذلك لا يرتدعون عنه رأسا ولا يخلو ان الشيطان من النار
فلا يحترق لانه ليس من النار الحرقى كما ان الانسان ليس من
التراب الخالص مع ان النار القوية اذا استولت على الضعيفة
استهلكتها فاثقب مفتوح كانه يثقب الجو بضوئه فاستفتهم
فاستخبرهم والضمير لمشركى مكة او لبنى آدم اهم اشد خلقا ام من
خلقنا يعنى ما ذكر من الملائكة والسماء والارض وما بينهما والمشارق
والكواكب والشهب الثواقب ومن لتغليب العقلاء ويدل عليه اطلاقه
وبجيئه بعد ذلك وقراءة من قرأ ام من عددنا وقولهم انا خلقناكم
من طين لازب فانه اللاصق بعضه ببعض وبينها لا بينهم وبين
من قبلهم كعاد وثمود ولان المراد اثبات المعاد ورد استبعاد التتميم

والاحرفيه بالاضافة اليهم والى من قبلهم سواء ونظيره ان استحالة ذلك
انما تعلم بقابلية المادة وما ذكرتم لا تصلح ان تكون الا زب الحاصل
من ضم اجزاء الماش الى اجزاء الارض وهما باقيان فما بالهما لا تنضمان
بعد وقد علموا ان الانسان الاول انما تولد منه اما علم افيم
بحدوث العالم او بقضية آدم رش هو والتولد كثير من الحيوان
منه بلا توسط مواقعة لزمهم ان يجوزوا اعادتهم لذلك او العجز
قدرة الفاعل ومن قدر على خلق اصل الاشياء قدر على ما يعتاد به
بالاضافة اليها يستما ومن ذكر بدأهم اولا وقدرته ذاتية لا تتغير
بل عجبت من قدرة الله وانكار نعم للبعث ويسخرون من تعجبك ونقريرك
وقرأ حمزة والكسائى بضم التاء اى بلغ كمال قدرته وكثرة خلايق
انه تعجب منها وهو لا يجهلهم يسخرون منها او عجب من ان ينكروا
البعث ممن هذه افعاله وهم يسخرون ممن يجوزه والعجب من الله
اما على الفرض والتخيل او على معنى الاستعظام اللائم فانه روعة
الانسان عند استعظامه الشئ وقيل انه مقدر بالقول اى قل لهم
بل عجبت واذا ذكروا لا يذكرون واذا وعظوا بشئ لا يتعظون
او اذا ذكر لهم ما يدل على صحة الحشر لا ينتفعون به لبلادة وقلة
فكرهم واذا رأوا آية معجزة يدل على صدق القائل به يستهزئون
بما يغلون في التسخير ويقولون انه سحر او يستدعى بعضهم من بعض
ان يسخر منها وقالوا ان هذا يغلون سائر وجوه السحر مبين ظاهر
سحريته اذا متنا وكنا ترابا وعظاما انا لمبعوثون اصله
ابعثت اذا متنا فبدلوا الفعلية بالاسمية وقدموا الظرف وكرروا
الهمزة مبالغة في الانكار واشعارا بان البعث مستنكر في نفسه
وفي هذا الحال شديد استنكارا فهو ابلغ من قراءة ابن عامر بطرح
الهمزة الاولى وقراءة نافع والكسائى ويعقوب بطرح الثانية او
ابانا على الاستفهام وانا على العطف على محل ان واسمها او على الضمير مبعوثون

لانه معطوف على جملة الاستفهام للزيادة الاستبعاد بعد زعمهم
وسكن نافع وابن عامر الواو وعلى معنى التردد قل ايهم وانتم جوابون
صاغرون واغا اكتفى بهذا الجواب لسبق ما يدل على جوازه وقيام الحجة
على صدق المخبر عن وقوعه وقرئ قال اى الله او الرسول ونفخ بالكسر
وهو لغة فيه فاجاءهم زلة واحدة جواب شرط مقدر اى اذا كان
ذلك فاغا البعثة زلة اى صيحة واحدة وهى النفخة الثانية من
زجر الراعى غنمه اذا صاح عليها واغرابها لا عادة كما مر فى البادية
ولذلك يشبه بهم فاذا هم ينظرون فاذا هم قيام من قبورهم
احياء يبصرون او ينتظرون ما يفعل بهم قالوا يا ويلنا هذا يوم
الدين اليوم الذى يجازى باعمالنا وقد تم كلامهم وقوله هذا
يوم الفصل الذى كنتم به تكذبون جواب الملائكة وقيل هو ايضا
من كلام بعضهم لبعض والفصل القضاء والفرق بين الحشر والمسير
احشروا الذين ظلموا امر الله للملائكة او امر بعضهم لبعض
بحشر كل الظلمة من متعلق الى الموقف وقيل منه الى الجحيم واروا جهم
واشباههم عابد الصنم مع عبدة الصنم وعابد الكوكب مع عبدته
كقوله تعالى وكنتم ازواجا ثلثة اونساءهم الذين على دينهم او قرناءهم
من الشياطين وما كانوا يعبدون من دون الله من الاصنام
وغيرها زيادة تخسيرهم وتخجيلهم وهو عام مخصوص بقوله ان الذين
سبقت لهم منا الحسنى الآية وفيه دليل على ان الذين ظلموا المشركون
فاهدوهم الى صراط الجحيم فعرفوهم طريقها لتسلكوها وقفوهم
احبسوهم فى الموقف انهم مسئولون عن عقايدهم واعمالهم والواو
لا يوجب الترتيب مع جواز ان موقفهم قبل ان تناصروا كما ينصر
بعضكم بعضا بالتخليص وهو توبيخ وتقريع بان هم اليوم مستسلمون
منقادون لعجزهم وانسداد الحيل عليهم واصل الاستسلام طلب
السلامة او هم مستسلمون كانه يسلم بعضهم بعضا ويخذله واقبل بعضهم

على بعض يعنى الرؤساء والاتباع او الكهنة والقرناء يتساءلون يسأل بعضهم
بعضا للتوبيخ ولذلك فسر بيتخاصمون قالوا انكم كنتم تأتوننا عن اليمين
عن اقوى الوجوه واحسنه او عن الدين او الخير كانكم تمنعوننا عنه
فتخدعوننا عن التقرب الى الله او تغلبوننا على ما اردنا بقوتكم
وتقهروننا عليه وقيل عن اليمن والشؤم فتقولون لنا ان الذى نحن فيه هو الحق
وما انتم عليه هو الباطل قالوا بل لم تكونوا مؤمنين
اولا بمنع اضللناكم بل كنتم قوما طاغين اجابوهم الرؤساء
على الكفر اذ لم يكن لهم عليه تسلط وانما نسبوه الى انفسهم لانهم كانوا قوما محترفين
الطغيان فحق علينا قول ربنا انا لذائقون فاغوينا كم انا كنا غاوين
انا كنا كافرين يبتغون ان ضلال الرئيس ووقوعهم فى العذاب
كان امرا مقضيا لا محيص لهم عنه فان غاية ما فعلوا بهم انهم دعوهم الى
الغى لانهم كانوا على الغى فاجبوا ان يكونوا مثلهم وفيه اماء
بان غوايتهم فى الحقيقة ليس من قبلهم اذ لو كان كل غواية ناشئة
عن غواية من اغواه فمن اغوى الجميع عين يومئذ فى العذاب
مشتركون كما كانوا مشتركين فى الغواية انا كذلك مثل ذلك الفعل
نفعل بالمجرمين بالمشركين لقوله انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله
يستكبرون اى عن كلمة التوحيد او على من يدعوهم اليه ويقولون
ائنا لتاركوا آلهتنا بمجنون يعنون محمدا عليه السلام بل جاء
بالحق وصدق المرسلين رد عليهم بان جاء به من التوحيد حق
قاطع بالبرهان وتعريض على المرسلين انكم لذائقوا العذاب الاليم
بالكسر اى وكذب بالرسول وقرئ بنصب العذاب على تقدير النون
كقوله ولا ذاكر الله الا قليلا وهو ضعيف فى غير الجحد بالام وعلى الاصل
وما تجزون الا ما كنتم تعملون الا من عصم الله من عباده المخلصين استثناء
منقطع الا ان يكون الضمير فى تجزون لجميع المكلفين فيكون استثناء

عنه باعتبار المعانى فانواعهم مصافحة والمعانقة ايضا بهذا الاعتبار
اولئك لهم رزق معلوم حضايصه من الدوام وتخص التذاذ ولذلك
فسر بقوله فواكه فان الفاكهة ما يقصد للتلذذ دون التغذى والقوت
بالعكس واهل الجنة عالمون عاملون عاملون بما خلقوا له محفوظون عن التخلل كانت
ارزاقهم فواكه خالصة وانهم مكرمون فى نيله تسهل اليهم من غير تعب وسوال
كما عليه رزق الدنيا وجنات النعيم جنات ليس فيها الا النعيم وهو ظرف
او حال من المستكن فى مكرمون او خبر ثان لان او لئك على سرر يحتمل الحال
والخبر فيكون متقابلين حالا من ضمير مكرمون فيه او فى مكرمون وان يتعلق
بمتقابلين فيكون حالا من ضمير يطاف عليهم بكاس بالماء فيه
خمر او خبر كقوله وكاس شربت على لذة من معين من شراب
معين او نهر معين اى ظاهر العيون او خارج من العيون وهو صفة
الماء من عان الماء اذا نبع وضيف به خمر الجنة لانها تجرى كالماء او
للاشعار بانها ما يكون لهم بمنزلة الشراب جامع لما يطلب من انواع
الاشربة كمال التذاذ وكذلك قوله بيضاء لذة للشاربين وهى
ايضا صفتان للكاس ووصفها بلذة اما للمبالغة او لانها فى نفسها
لذة بمعنى لذيذ كطبت بوزنه فعل قال ولذ كطعم الصرخدى تركته
بارض العدى من خشية الحدثان لا فيها غول كما فى خمر الدنيا
كالخمر من قاله يغوله اذا افسده ومنه الغول لانهم عنها ينزفون
يسكرون من نزف البئر نهو نزيف ومنزوف اذا ذهب
عقله افرده بالنفى وعطف عليه ما بعده لانه من عطف الخاص على العام كانه جنس
برأسه وقوله وهم عنها ينزفون بكسر الزاى من انزف اذا نفد
عقله او شرابه واصله للنفى ويقال نزف المطعون اذا خرج دمه
كله ونزحت البئر حتى نزفتها اى نفدت ماءها وعندهم قاصرات
الطرف اى قصرن ابصارهن على ازواجهن عين بجل العيون جمع عيناء
كما هن بيض يكون بشرتهن ببياض النعام المصون من الغبار ونحوه

فى الصفاء والبياض مخلوط بالحمرة فانه احسن الوان الابدان ما جبلن عليه
على بعض شؤنهن معطوف على يطاف عليهم اى يشربون بنتى ويحفون على
الشراب قال وما بقيت من التذات الا احاديث الكرام على المدام
والتعبير عنه بالماضى للتاكيد فيه فانه الذ تلك التذات واتمها
عن العارف الفاضل وما جرى لهم وعليهم فى الدنيا قال قائل منهم وكان
ان كان لى قرين يجلس فى الدنيا يقول انك لمن المصدقين يوبخنى على
التصديق بالبعث وقرئ بتشديد الصاد من التصدق ايذانا بشدة
وكنتم ترابا وعظاما انا لمدينون لمجزيون من الدين بمعنى الجزاء قال
ذلك القائل هل انتم مطلعون الى اهل النار لارى كيف ذلك التوبين وقيل
القائل هو الله تعالى او بعض الملائكة يقول لهم هل تحبون ان تطلعوا
على اهل النار لارى كيف ذلك التوبين فتطلعون الآن منزلتكم من منزلتهم وعن
ابى عمرو مطلعون فاطلع بالتخفيف وبكسر النون وضم الالف على انه جعل اطلاعهم
سببا لاطلاعه من حيث ان ادب الملك يمنع الاستبداد به او خاطب به
الملائكة على وضع المتصل موضع المنفصل كقوله هم الآخرون الخبر والفاعلونه
او شبه اسم الفاعل بالمضارع فاطلع عليهم قراءة ابى عمرو بسوء بالجحيم
فى وسطها قال تالله ان كدت لترديني لتهلكني بالاغواء وقرئ بالتشديد
وان ما المخففة واللام هى الفارقة عطف على محذوف اى انى محقون
منعمون فما نحن بميتين الا موتتنا الاولى التى كنا نموتها فى الدنيا
وما نحن بمعذبين كما كفار دونك قائم كلاء لتقريبه تقريبا كه او معاودة
الى مكالمة جلسائه لتحدثا بنعمة الله وتبتهج بها وتجتنى منها وتزيدا
للتوبيخ بالتوبيخ ان هذا لهو الفوز العظيم يحتمل ان يكون من كلامهم
وان يكون كلام الله لتقرير قوله والاشارة الى ما هم عليه من النعمة

والخلود والامن من العذاب لمثل هذا فليعمل العاملون اى لنيل مثل هذا الجنس
ان يعمل العاملون لا لمخاطر الدنيوية المشوبة بالآلام الشريفة الانعام
وهو ايضا يحتمل الامرين اذ ذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم شجرة ثم هانزل
اهل النار وانتصاب نزلا على التمييز او الحال وفي ذكره دلالة على ان
ما ذكر من النعيم لاهل الجنة بمنزلة ما يقام للنازل ولهم ما هو آت ذلك ما يقصر
عنه الافهام وكذلك الزقوم لاهل النار وهو اسم شجرة صيغرة الورق
دقيقة ثمرة تكون تهامة سميت به الشجرة الموصوفة انا جعلناها فتنة
للظالمين محنة وعذابا لهم في الآخرة او ابتلاء في الدنيا فانهم لما سمعوا
ان نار الدنيا تاكل كيف وكلمة النار تحرق الشجر ولم يعلموا ان من قدر
على خلق ما يعيش في النار ويتغذى بها فهو اقدر على خلق الشجر في النار
وحفظه من الاحراق انها شجرة تخرج في اصل الجحيم منبتها نار فهو جهنم
واغصانها ترتفع الى دركاتها طلعها كانه رؤس الشياطين في قباحة
الصورة والهول وهو تشبيه بالمتخيل كتشبيه الغابة في الحسن بالملك
وقيل الشياطين حيات يابلة قبيحة المنظر لها اعراف ولعلها
سميت بذلك لانهم لا كلون منها من الشجر او من طلعها في لتون
منها البطون لغلبة الجوع او القسر على اكلها ثم ان لهم عليها اى بعدما
شبعوا منها وغلبهم العطش وطال استسقاءهم وجوز ان يكون
ثم لما في شرابهم من مزيد الكراهة والبشاعة شوبا من حميم لشرابا من
عتق او صديد منشوبا بها حميم يقطع امعاءهم وقرئ بالنصب وهو
ما يشاب به والاول مصدر سمى به ثم ان مرجع مصيرهم لا الى الجحيم
الى دركاتها او الى نفسها فان الزقوم والحميم نزل تقدم النزل قبل
دخولها وقيل الحميم خارج عنها لقوله تعالى هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون
يطوفون بينها وبين حميم آن يردون اليه كما يردون الابل الى
الماء ثم يردون الى الجحيم كما بدئه انه قرئ ثم ان منقلبهم لاثم

الغوا

الغوا اباءهم ضالين فهم على اثارهم يهرعون فليس لاحقهم بكل الشدايد
بتقليد الآباء في الضلال والاهراع الاسراع الشديد كانهم يزعجون
على الاسراع على اثرهم وفيه استعارة بالتنبيه بادنى من فيرتوقف
على نظر في نحن ولقد ضل قبلهم قبل قومك اكثر الاولين ولقد ارسلنا فيهم
منذرين انبيآء انذروهم من العواقب فانظر كيف كان عاقبة
المنذرين من الشدة والغظاعة الا عباد الله المخلصين الا الذين
تنبهوا بانذارهم واخلصوا دينهم لله وقرئ بالفتح اى الذين اخلصهم
الله لدينه والخطاب مع الرسول والمقصود خطاب قومه فانهم ايضا
سمعوا اخبارهم ورأوا اثارهم ولقد نادانا نوح شروع في تفصيل
القصص بعد اجمالها اى ولقد دعانا حين آيس من قومه فلنعم المجيبون
اى فاجبناه الاجابة فوالله لنعم المجيبون نحن فحذف منها ما لحذف
ليتمام ما يدل عليه وجبناه واهله من الكرب العظيم من الغرق او لذى
قومه وجعلنا ذريته هم الباقين لفا هلك من عداهم بقوا متناسلين
الى يوم القيمة لقد روى انه مات كل من كان معه في السفينة غير بنيه
وازواجهم وتركنا عليه في الآخرين من الامم سلام على نوح هذا الكلام
جرى به على الحكاية والمعنى يسلمون عليه تسليما وقيل هو سلام من الله عليه
ومفعوله تركنا فحذف ونصب الشائع العائدين متعلق بسلام او بمحذوف
الدعاء بثبوت هذا التحية في الملائكة والثقلين صنعا انا كذلك نجزي
المحسنين انه من عبادنا المؤمنين تعليل للاحسان بالايمان اظهارا
لجلالة قدره واصالة امره ثم اغرقنا الآخرين يعني كفار قومه
وان من شيعته لمن شايعه في الايمان واصول الشريعة لابراهيم
ولا يبعد اتفاق شرعهما في الجملة او غلبا وكان بينهما الفان وستمائة
واربعون سنة وكان بينهما نبيان هود وصالح او الضمير لنوح ربه متعلق
بجاء الشيعة من معنى المشايعة او بمحذوف هو لفاكر بقلب سليم من آفات
القلوب من العلايق خالص لله او مخلص له وقيل اخرين من التسليم

بمعنى اللديح وموضع نجيء به ربه اخلاصه كانه جاء به متحفا اياه له قال لابيه
وقومه ماذا تعبدون بدل من الاول وظرف لجاء او سليم انفكا الكذب دون
الله تريدون اى تريدون آلهة دون الله افكا فقدم المفعول للعناية
ثم المفعول له لان الاهتم ان تبرأهم على الباطل ومبنى امرهم على الافك
ويجوز ان يكون افكا مفعولا به والهة بدلا منه على انها افك في انفسها
للمبالغة او المراد بها عبادتها فحذف المضاف او حالا بمعنى آفكين فان حكم
برئت العالمين بين هو حقيق لكونه ربا للعالمين حيث تركتم عبادته او
اشركتم به غيره او آمنتم من عذابه والمنع انكار ما يوجب ظنا فضلا
عن قطع يصد عن عبادته او يجوز ان هم انكروا او يقتضي الامن من عقابه
على طريقة الالزام وهو كالحجة على ما قبله فنظر نظرة في النجوم فرأى ما قضا
والقضا لها او في علمها او كانها ولا مانع منهما معا فقصد ايهامهم وذلك
حين سألوه ان يعيد معهم فقال اني سقيم بانه استدل بها
لانهم كانوا ممجنين على انه شارف للسقم ليتاح وجوه الى تعذيرهم بانه
كان اغلب سقامهم الطاعون وكانوا يخافون العدوى او ارد لانه
سيقع التعب لكونهم او خارج المزاج عن الاعتدال او جاعل من تخلومنه
او بصدد الموت وفيه اشعار بان تولاتهم داؤه وقول ليد فدعوت
ربي بالسلامة جاهدا ليضيني فاذا السلامة داؤه فتولوا عنه مدبرين
جارين مخافة العدوى فراغ الى آلهتهم فذهب اليها في خفية من
روغة الثعلب واصله الميل بحيلة فقال للاصنام استهزاء الا تاكلون
يعني الطعام الذي كانوا عندهم حاكم لا تنطقون بجواب فراغ عليهم
فمال عليهم مستخفيا والتعدية بعلى للاستعلاء او ان الميل لكم وجه
ضربا باليمين مصدر لراغ عليهم لانه في معنى ضربهم او لمضمر تقديره
فراغ عليهم يضربهم ضربا باليمين للالة على قوته فان قوة الآلة
تستدعي قوة الفعل وقيل باليمين بسبب الحلف وقوله تالله لاكيدن
اصنامكم ان تفتلوا اليه الى ابراهيم بعد ما رجعوا فرأوا اصنامهم مكسرة

وتخلوا

وتخلوا عن كسره فنظروا انه هو كما شرح في قوله قالوا من فعل هذا بآلهتنا
انه لمن الظالمين قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم يعيبهم ويسوءهم
من زفيف النعام وقرأ حمزة على بناء المفعول من أزف اى يحملون
على الزفيف ويزفون اى يزف بعضهم بعضا ويزفون من وزف
يزف اذا اسرع ويزفون من زفاه اذا حداه كانت بعضهم يزفون
بعضا لتسارعهم اليه قال اتعبدون ما تنحتون ما تحتونه من الاصنام
والله خلقكم وما تعملون اى ما تعملونه فان جواهره بخلقه وان كان
بفعلكم ولذلك جعل من اعمالهم فما قدروا اياهم عليه وخلقه
ما يتوقف عليه فعلهم من الدواعي والقدر او خلقكم بجميع معمولكم ليطابق
ما تنحتون او بجميع الحادث فان فعلكم اذا كان بخلق الله فهو كان مفعولكم
المتوقف على فعلكم اولى بذلك وبهذا المعنى تمسكت الاشاعرة على خلق الاعمال
ولم ان يتحجوا عليه لان بين ما نفيا من حذف او مجاز قالوا ابنوا له
بنيانا فالقوه في الجحيم النار الشديدة من الجحيم وهي شدة التلاحم
والتلاؤم بدل الاضافة اى الجحيم ذلك البنيان وارادوا به كيدا فانه قاهرهم
بالحجة فصدوا التعذيب به بذلك لئلا يظهر للعامة عجزهم فجعلناهم الاسفلين
الاذلين بابطال كيدهم وجعله برهانا قاهرا على علو شانه حيث
جعل النار عليه بردا وسلاما وقال اني ذاهب الى ربي الى حيث
امرني ربي وهو الشام او حيث يتجلى فيه لعبادته سيهدين الى ما
فيه صلاح ديني او الى مقصدي وانما بنت القول لسبق وعده او
لشرط توكلوا او البناء على عادته معه ولم يكن كذلك قال موسى عليه
السلام حين قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل فلذلك ذكر
بصيغة التوقع وهب له من الصالحين بعض الصالحين بتعيين
على الدعوة والطاعة وبشرناه بغلام حليم بشر بالولد الذكر وانه يبلغ
اوان الحلم وان الحليم لا يوصف بالحلم قبله يكون حليما واي حليم

(وقيل ان الكوش حرام الاعرج وبشر والوز قالوا لابراهيم
مواضع في الحرم وقد نظرت الا منفعة عنفة الموت سقيم
ش)

مثل حاله حين عرض عليه ابوه الذبح وهو مراهق فقال ستجدني ان شاء الله
من الصابرين وقيل نعت الله بنيا بالحلم لعزة وجوده غيره بهم
وابنه عليهما السلام وحالها المذكورة بعد تشهد عليه فلما بلغ معه السعي
اى فعلا وجد وبلغ ان يسعى معه واى له ومعه متعلق بمحذوف دل عليه
السعي لا به لان صلة المصدر لا تتقدم ولا يبلغ فان بلوغ لم يكن
معا كانه قال فلما بلغ الغلام السعي قتيل معه من قتيل معه وتخصيصه لان
الاب اكمل في الرفق وبه يصلح له فلما يستتبعه قيل او انه لانه
استوهبه لذلك وكان له يومئذ ثلث عشرة سنة قال يا بني اني ارى
في المنام اني اذبحك كمثل انه رأى ذبحه وانه راى ما هو تعبيره وقيل
انه رأى ليلة التروية ثلاثا يتوالى له ان الله يأمرك بذبحه
ابنك فلما اصبح روّى انه امن الله او من الشيطان فلما امسى راى
مثل ذلك فعرف انه من الله ثم راى مثله في الليلة الثالثة فهم
بنحره وقال له مثل ذلك ولهذا سميت الايام الثلثة بالتروية وعرفة
والنحر والاظهر ان المخاطب اسمعيل عليه السلام لانه الذبيح وبه اشبه
اليهود ولان البشارة باسحق معطوف على البشارة بهذا الغلام ولقوله
عليه السلام انا ابن الذبيحين واحدهما جده اسمعيل والآخر ابوه
عبد الله حين عبد المطلب نذر ان يذبحها ولدا ان سهل الله له حفر
زمزم او بلغ بنوه عشرا فلما سهل خرج السهم على عبد الله فداه
بمائة من الابل ولذلك سنت الدية مائة ولان ذلك كان بمكة
وكان قرنا الكبش معلقين بالكعبة حتى احترقت معلى في ايام
ابن الزبير ولم يكن اسحق ثمة ولان البشارة كانت متوقعة بولادته
يعقوب عنه فلا يناسبها الامر بذبحه مراعاة لما روى انه عليه الصلوة
سئل اى النسب اشرف فقال يوسف صديق الله بن يعقوب
اسرائيل الله بن اسحق ذبيح الله بن ابرهيم خليل الله فاوحى الله
انه قال يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم والزوايد من

علوم ؛

التراويح وما روى ان يعقوب كتب الى يوسف مثل ذلك لم يثبت فاحفظ
ما اذكرك من التراويح واياك وزورة فيه وهو حتم ليعلم ما عنده فيترتب
من بلاء الله حينئذ قدمه ان جزع ورضي من عليه ان يسلم وليوطن نفسه
عليه فيهون ويكتب المثوبة بالانقياد له قبل نزوله قال يا ابت
افعل ستجدني ان شاء الله صابرا به فحذف دفعة او على الترتيب كما عرفت او
ادرك على ارادة الامور به والاضافة الى المأمور وبعثه فيه من كلامه
انه راى انه يذبحه مأمورا به او علم ان رؤيا الانبياء حق وان مثل
ذلك لا يقدمون عليه الا بامر ولعل الامر به في المنام دون اليقظة
ليكون مبادرتهما الى الامتثال ادل على كمال الانقياد والاخلاص
واما ذكر بلفظ المضارع لتكرر الرؤيا ستجدني ان شاء الله من
الصابرين على الذبح او على قضاء الله فلما اسلما استسلما لامر الله
او سلم الذبيح نفسه وابراهيم ابنه ورؤيا بهما واصلها سلم هذا
للغلان اذا خلص له فانه سلم من ان ينازع فيه وتله للجبين صرعه
على شقه فوقع جبينه على الارض وهو احد جانبي الجبهة وقيل كبه
على وجهه بارادته لئلا يرى فيه تغيرا يرق له فلا يذبحه وكان ذلك
عند الصخرة بمنى او في الموضع المشرف على مسجده او في المنحر الذي بخيف
اليوم وناديناه ان يا ابرهيم قد صدقت الرؤيا بالعزم والاتيان
بالمقدمات وقد رؤى انه امر الكبش بتوبة ثبير على جلعة مرارا فلم يقطع
وجواب لما محذوف تقديره كان ما كان مما ينطق به الحال ولا
يحيط به المقال من استبشارهما وتسليمهما لله على ما انهما عليه
من رفع البلاء بعد حلوله والتوفيق لما لم يوفق غيرهما لمثله واظهار
فضلهما به على العالمين مع ايجاز الثواب العظيم الايجاز ذلكما انا كذلك
نجزي المحسنين تعليل لافراج تلك الشدة غبيا جاء بها واصبح به
من جوز الشيء قبل وقته وقوعه فانه عليه السلام كان مأمورا
بالذبح لتعوله افعل ما تؤمر ولم يحصل ان هذا هو البلاء المبين الابتلاء

بالانقياد والا مرالة نفس مرارة النفوس وبذبح ابنها وحبيبها وقرة العين منها

البيت الذى يتميز فيه المخلص من غيره او المحنة البيئة الصعبة فانه لا اصعب منها
وفديناه بذبح عظيم بدنة تسمن فيتم به النعم عظيم المحنة سمين او عظيم القدر
لانه يفدى به الله نبيا ابن نبى وابى نبى فان كان من نسله سيد المرسلين
كان كبشا من الجنة وقيل وعلا أهبط عليه من ثبير وروى انه هرب منه
عند الجمرة فرماه بسبع حصيات حتى اخذه فصارت سنة والغاذى
على الحنيفية ابراهيم وابى قال وفديناه لانه المعطى له والآمر على
التحوز فى الفداء او الاستناد والاستدلال به الحنيفية على ان من نذر
ذبح ولده لزمه ذبح شاة وليس فيه ما يدل عليه وتركنا عليه
فى الآخرين سلام على ابراهيم سبق بيانه فى قصة نوح كذلك نجزى
المحسنين انه من عبادنا المؤمنين تعلة طرحه عنا اكتفاء بذكره
مرة فى هذه القصة وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين مقتضيا
نبوة معتدا كونه من الصالحين وبهذا الاعتبار وقعا حالين
ولا حاجة الى وجود المبشر به وقت البشارة فان وجوده فى الحال
غير شرط بل الشرط مقارنة تعلق الفعل به للاعتبار المعنى بالحال
فلا حاجة الى تقدير مضاف يجعل عاملا فيها مثل وبشرناه بوجود
اسحق اى بان يوجد اسحق نبيا من الصالحين ومع ذلك لا يصير
نظير قوله فادخلوها خالدين فان الداخلين مقدرين
خلودهم وقت الدخول واسحق لم يكن مقدرا نبوته وقت صلاحها
حيثما يوجد ومن فسر الصلاح باسحق جعل المقصود من البشارة
نبوته وفى ذكر الصلاح بعد النبوة تعظيم لشانه واياذ بانه
العالمة لها لتضمنها معنى الكمال والتكميل بالفعل على الاطلاق
وباركنا عليه على ابراهيم فى اولاده وعلى اسحق باذ اجا من صلبه
انبياء بنى اسرائيل وغيرهم كايوب وشعيب افضنا عليهما
بركات الدين والدنيا وقرى او بنركنا ومن فورتيها حسن
فى عمله او على نفسه بالايمان والطاعة وظالم نفسه بالكفر والمعاصى

مبين

مبين ظاهر ظلمه وفى ذلك تنبيه على ان النسب لا اثر له فى الهدى والضلال
وان النظم فى اعتباهما لا يعود عليهما بنقص وعيب ولقد منا على موسى
وهرون انعمنا عليهما بالنبوة وغيرها من المنافع الدينية والدنيوية
ونجيناهما وقومهما من اكرب العظيم من تغلب فرعون او الغرق او تعاظم
القبط لهما مع القوم وكانوا هم الغالبين على فرعون وقومه وآتيناهما
الكتاب المبين البليغ فى بيانه وهو التوراة وهديناهما الصراط
المستقيم الطريق الموصل الى الحق والصواب وتركنا عليهما فى الآخرين
سلام على موسى وهرون انما كذلك نجزى المحسنين انهما من عبادنا
المؤمنين سبق مثل ذلك وان الياس لمن المرسلين وهو الياس بن
ياسين من سبط هرون اخى موسى بعث بعده وقيل ادريس لانه قرئ
ادريس وادراس مكانه وهو غرق اباه وان ابليس اذ قال لقومه الا تتقون
عذاب الله اتدعون بعلا اتعبدونه او تطلبون الخير منه وهو اسم صنم
كان لاهل بكة من الشام وهو البلد الذى يقال له الآن بعلبك وقيل
البعل الرب بلغة اليمن والمعنى اتدعون بعض البعول وتذرون
احسن الخالقين وتتركون عبادته وقد اشار فيه الى المقتضى للانكار
المعنى بالهمزة ثم صرح به بقوله الله ربكم وربّ اباءكم الاولين وقرأ
حمزة والكسائى وليعقوب وحفص بالنصب على البدل فكذبوه فانهم
لمحضرون الى النار العذاب واذا اطلقه اكتفاء بالقرينة او لان الاحضار
المطلق مخصوص بالشر عرفا الا عباد الله المخلصين مستثنى من الواو لا
من المحضرين لفساد المعنى وتركنا عليه فى الآخرين سلام على الياسين
لغة فى الياس كسينا وسنين وقيل جمع له مرادا به هو واتباعه
كالمهلبين لكن فيه ان العلم اذا جمع يجب تعريفه بالام او للنسب
اليهم بحذف ياء النسب كالاشعرين وهو قليل ملبش وقرأ نافع وابن
عامر ويعقوب على اضافة آل الى ياسين لانها فى المصحف منفصلين
فيكون ياسين اسم الياس وقيل محمد عليه السلام او القرآن او غير

والمعنى سلام على آل محمد او آل القرآن او آل غيره من الكتب السماوية

من كتب الله والكل لا يناسب نظم سائر القصص لا قوله انا كذلك نجزي
المحسنين انه من عبادنا المؤمنين اذ الظاهر ان التغير لا يناس وان لوطا
لمن المرسلين اذ نجيناه واهله اجمعين الا عجوزا في الغابرين ثم دمرنا
الآخرين ستبين بيانه وانكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل افلا تعقلون
الا انشام فان تشهدوم في طريق مصبحين داخلين في الصباح وبالليل
اي وساءا او نهارا وليلا او لبعضها وقعت قريب منزل مرتم بها ان لم تحل
عنهم صباحا فالقاصد لها مساءا افلا تعقلون افيس فيكم عقل
تعتبرونه وان يونس لمن المرسلين وقرئ بكسر النون اذ ابق الى
واصله الهرب من السيد لكن لما كان هربه من قومه بغير اذن ربه
حسن اطلاقه عليه او العلك المشحون المملوء بهم فقارع اهله
فكان من المدحضين فصار من المغلوبين بالقرعة واصله
المزلق عن مقام الظفر وروى انه لما وعد قومه بالعذاب فخ
من بينهم قبل ان يأمره الله فركب السفينة فوقفت فقالوا
ههنا عبدا بقي فاقترعوا فخرجت القرعة عليه فقال انا الآبق
وروي بنحو في الماء فالتقمه الحوت فابتلعه من الليلة او من بهيمة
داخل في الملامة او ليلا عايلام عليه او على الذنب وقرئ بالفتح
مبتليا من ليم كمشيب في مشوب فلولا انه كان من المسبحين
لقوله لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين وقيل
من المصلين للبث في بطنه الى يوم يبعثون حيا وقيل ميتا وقيل
حث على اكثار الذكر وتعظيم شأنه ومن اقبل عليه في السراء
اخذ بيده عند الفرآء فنبذناه بان حملنا الحوت على لفظه بالعراء
بالمكان الخالي فقذفه من فيه او نبت روي ان الحوت
سار مع السفينة رافعا راسه يتنفس فيه يونس ويسبح حتى
انتهوا الى البر فلفظه واختلف في مدة لبثه فقيل يوم وقيل ثلثة

ايام

ايام وقيل سبعة وقيل عشرون وقيل اربعون وهو سقيم مما ناله قيل صار
بدنه كبدن الطفل حين يولد وانبت عليه شجرة من يقطين
من شانه ان يبسط على وجه الارض لا يقوم على ساقه ينعطف من قطن
بالمكان اذا اقام به والاكثر انها كانت الدباء لعظم ورقها
فانه لا يقع عليه الذباب وروي انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم
انك لتحب القرع قال اجل هي شجرة اخي يونس وقيل التين وقيل
الموز تقطع بورقه ويستظل باغصانه فاقطر عليها
الى مائة الف هم قومه الذين هرب عنهم وهم اهل نينوى او المراد ما سبق
من ارساله او ارسال ثان اليهم او الى غيرهم ويزيدون في قراءة الناظر
اي اذا نظر اليهم حال هم مائة الف او اكثر والمراد الوصف بالكثرة وقرئ
بالواو اي فآمنوا فقدروا او وجدوه والا فالايمان لا يخطره فمتعناهم الى
الى اجليهم المسمى ولعلهم اماتهم فقتة وقفة لوط عاجته به سائر القصص
تقرير ما بينها وبين ارباب الشرايع الكبر واولوا العزم من الرسل او الكفار
بالتسليم الى مثل الرسل المذكورين في آخر السورة فاستفتهم الترتيب للبيان
واللام للسؤال معطوف على مثله في اول السورة والمراد سؤال رسوله اولا او بالاستفتاء
قريش عن وجه انكارهم البعث وساق الكلام له تقريره جاريا على سنن
من القصص موصولا بعضها ببعض ثم امر باستفتائهم عن وجه القبيح حيث
جعلوا لله البنات ولانفسهم البنين في قولهم الملائكة بنات الله وهو
زادوا على الشرك ضلالات اخر التجسيم وتجويز البنات على الله تعالى فان
الولادة مخصوصة بالاجسام الكائنة الفاسدة وتفضيل انفسهم
عليه حيث جعلوا اوضع الجنسين له وارفعهما لهم واستهانتهم بالملائكة
حيث اشتقوا لذكر اناثهم تكرر انه تعالى انكار ذلك وابطاله وكتابة مرارا
وجعله عاما لكافة البريات ينبطرن منه وينشق الارض وتخر الجبال
هدا والانكار راجع منصب على الاخيرين لاختصاص هذه الطائفة بهما
ولان فسادهما مما تدركه العامة فتقتضي طباعهم جعل المعاول لاستنباط

عن التقسيم ام خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون وانما خصص علم الف اما
لان اشال ذلك لا يعلم الا به فان الانوثة ليست من لوازم ذواتهم ليكون
معرفتها بالعقل الصرف ممتنعا فيه من الاستبداد والاشعار بانهم لفرط جهلهم
يثبتون به ما هم قد شاهدوا خلقهم اناثا فهم من احكم يقولون ولذا
الله لعدم ما يقتضيه وقيام ما ينفيه وانهم لكاذبون فيما يدعون به
وقرئ ولد الله اى الملائكة ولدنا فعل بمعنى مفعول يستوى فيه الواحد
والجمع والمذكر والمؤنث اصطفى البنات على البنين استفهام انكار
واستبعاد ودال اصطفاء اخذ صفوة الشيء وعن نافع كسر الهمزة على حذف
حرف الاستفهام لدلالة ام بعدها عليها او على الاثبات باضمار القول اى
لكاذبون في قولهم اصطفى وابداله من ولد الله مالكم كيف تحكمون
بما لا يرتضيه عقل فضلا ان تذكروا انه منزه عن ذلك ام لكم سلطان
مبين بحجة واضحة نزلت عليكم من السماء بان الملائكة بناته فاتوا
بكتابكم الذي انزل عليكم ان كنتم صادقين في دعواكم وجعلوا بينه وبين
الجنة نسبا يعني الملائكة ذكرهم باسم جنسهم وضمير سيعلم ان تبلغهم هذه
المرتبة وقيل قالوا ان الله صاهر الجن في حق الملائكة وقيل قالوا الله
والشيطان اخوان ولقد علمت الجنة انهم ان الكفرة او الانس والجنة
ان فسرت بغير الملائكة محضرون في العذاب سبحان الله عما يصفون من
الولد والنسب الا عباد الله المخلصين استثناء منقطع او متصل
ان فسر التقسيم بما يعمهم وما بينهما اعتراض او من يصفون فانكم وما تعبدون
عروة الا خطابهم ما انتم عليه على الله بفاتنين مغوين من الفتن
بالاغواء الا من هو صال الجحيم الا من سبق في علمه انه من اهل النار
ويصلاها حالا او استقبالا وما منا الا له مقام معلوم في الطاعة او
ما من الملائكة الا من له مقام معلوم في العبادة او ما منا احد الا له
مقام معلوم في المعرفة والعبادة والانتهاء الى امر الله في تدبير العالم وكفى ان يكون
هذا او ما قبله من قوله سبحان الله من كلام من يتصل بقوله ولقد علمت الجنة
كانه قال ولقد علم الملائكة ان المشركين معذبون بذلك وقالوا سبحان
الله تنزيها له ثم استثنى المخلصين تبرئة لهم منهم ثم خاطبوا الكفرة بان الافتتان
بذلك لشقاوة المقدرة ثم اعترفوا بالعبودية وتفاوتهم فيها
لا يبقى وزن لحذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه واما نحن الصافون
في اداء الطاعة ومنازل الخدمة واما نحن المسبحون المنزهون الله عما لا يليق
به ولعل الاول اشارة الى درجاتهم في الطاعة وهذا في المعارف وما
ان واللام وتوسيط الفصل من التاكيد والاختصاص لانهم المواظبون
على ذلك دائما من غير فترة دون غيرهم وقيل هو من كلام النبي والمؤمنين
وما منا الا له مقام معلوم في الجنة او بين يدي الله في الغيبة
واما نحن الصافون في الصلوة والمنزهون هو لله عن التسوية وان كانوا
ليقولون اى مشركو قريش لو ان عندنا ذكرا من الاولين كتابا من
الكتب التي نزلت عليهم لكنا عباد الله المخلصين لاخلصنا العبادة
له ولم نخالف مثل ما كفروا به اى لما جاءهم الذكر الذي هو اشرف الاذكار
والمبهمان عليها فسوف يكون عاقبة كفرهم ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا
المرسلين اى وعدنا بالنصر والغلبة وهو قوله انهم لهم المنصورون
وان جندنا لهم الغالبون وهو اما باعتبار الغالب والمغلب بالذات
او باعتبار الغالب والمغلب بالحجة كل واحدة من الكلمات لانتظامها معنى واحدا تقول عنه فارض عني
حتى حين وهو الموعد لنصرهم عليهم وهو يوم بدر وقيل يوم الفتح
وابصرهم عما يأتيهم حينئذ والمراد بالامر الدلالة على انه ذلك كائن

صاف بالضم على انه جمع محمول على معنى من سبق وانه لائق ان يكون او مضاف
صائل على القلب كما ان ثابت يثبت والحذوف منه كالنفس كما في قولهم ما ليست
به بالة فان اصلها بالية كما في وما منا الا له مقام معلوم حكاية اقوال
الملائكة بالعبودية للرد على عبدة الجن والعزى وما منا احد الا له مقام معلوم
في المعرفة والعبادة والانتهاء الى امر الله في تدبير العالم وكفى ان يكون
هذا او ما قبله من قوله سبحان الله من كلام من يتصل بقوله ولقد علمت الجنة
كانه قال ولقد علم الملائكة ان المشركين معذبون بذلك وقالوا سبحان
الله تنزيها له ثم استثنى المخلصين تبرئة لهم منهم ثم خاطبوا الكفرة بان الافتتان
بذلك لشقاوة المقدرة ثم اعترفوا بالعبودية وتفاوتهم فيها
لا يبقى وزن لحذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه واما نحن الصافون
في اداء الطاعة ومنازل الخدمة واما نحن المسبحون المنزهون الله عما لا يليق
به ولعل الاول اشارة الى درجاتهم في الطاعة وهذا في المعارف وما
ان واللام وتوسيط الفصل من التاكيد والاختصاص لانهم المواظبون
على ذلك دائما من غير فترة دون غيرهم وقيل هو من كلام النبي والمؤمنين
وما منا الا له مقام معلوم في الجنة او بين يدي الله في الغيبة
واما نحن الصافون في الصلوة والمنزهون هو لله عن التسوية وان كانوا
ليقولون اى مشركو قريش لو ان عندنا ذكرا من الاولين كتابا من
الكتب التي نزلت علينا لكنا عباد الله المخلصين لاخلصنا العبادة
له ولم نخالف مثل ما كفروا به اى لما جاءهم الذكر الذي هو اشرف الاذكار
والمبهمان عليها فسوف يكون عاقبة كفرهم ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا
المرسلين اى وعدنا بالنصر والغلبة وهو قوله انهم لهم المنصورون
وان جندنا لهم الغالبون وهو اما باعتبار الغالب والمغلب بالذات
او باعتبار الغالب والمغلب بالحجة كل واحدة من الكلمات لانتظامها معنى واحدا تقول عنه فارض عني
حتى حين وهو الموعد لنصرهم عليهم وهو يوم بدر وقيل يوم الفتح
وابصرهم عما يأتيهم حينئذ والمراد بالامر الدلالة على انه ذلك كائن

المعارضة ومنه القصدى فانه يعارض الصوت الاول اى عارض القرآن
بعلك وبالفتح لذكاء او لحذف حرف القسم وايصال فعله اليه او اضمار
في موضع الجر فانها غير مصروفة لانها علم السورة او باب على تاويل الكتاب
والقرآن ذى الذكر والواو للقسم ان جعل صاد اسما للحرف مذكورا للتحدى
او للقرآن بكلام مثل صاد قاف محمد عليه السلام او للسورة خبرا لمحذوف او
لفظ الامر والعطف ان جعل مقسما به والجواب محذوف دل عليه ما
ص من الدلالة على التحدى او الامر بالمعارضة اى انه لمعجز او لواجب
العمل به او ان تحدى الصادق او قوله بل الذين كفروا في عزة وشقاق
اى ما كفر به من كفر لخلل وجد فيه بل الذين كفروا به هم في عزة واستكبار
عن الحق وشقاق خلاف لله ولرسوله ولذلك كفروا به وعلى الاولين
الاضراب ايضا من الجواب المقدر وهكذا في كل موضع يذكر بعد ذكر
والمراد بالذكر العظة او الشرف والشهرة اذ ذكر ما يحتاج اليه في
الدين من العقايد والشرايع والمواعيد والتنكير في عزة وشقاق
للدلالة على شدتهما وقرئ في عزة اى غلبة عجب عليهم النظر فيه
كم اهلكنا قبلهم من قرن وعيد لهم على كفرهم به استكبارا وشقاقا
فنادوا استغاثة او توبة واستغفارا ولات حين مناص اى
ليس الحين حين مناص ولا هي للشبهة بليس زيدت عليها تاء التانيث
لتاكيد النفي كما زيدت على ربت وثم وخصت بلزوم الاحيان وحذف
احد المعمولين وقيل هي النافية للجنس اى ولا حين مناص لهم وقيل للفعل
والنصب باضمار ١٥ اى ولات ارى حين مناص وقرئ بالرفع على انه
اسم او مبتدا محذوف الخبر اى ليس حين مناص حاصلا لهم او لا حين
مناص كائن لهم وبالكسر كقوله طلبوا صلحي ولات اوان فاجبنا ان
لات حين بقاء ان لات لات تجر الاحيان
كما ان لولا تجر الضمير في نحو قوله لولاك هذا العالم لم يتج او
لانه اوان شبيه بإذ لانه منقطع عن الاضافة لفا اصلا او ان

وان كيونتا قرينة لاقدام الظرف بكاذ وذكرت تلية ترتفعك

قريب كانه قد اه فسوف يبصرون ما قضيناك من الثابيد والنصرة في الآخرة وسوف للوعيد لا للتبعيد افعجلوا بما يستعجلون روى انه لما نزل
فسوف يبصرون قالوا متى هذا الفتح فاذا انزل بساحتهم فساء صباح
بغتا ثم شبه بجيش يهجم فاتاهم بغتا ثم بغتة وقيل الرسول وقرئ نزل
على اسناده الى الجار والمجرور اى العذاب فساء صباح المنذرين
نبس صباح المنذرين صباحهم واللام للجنس والصباح مستعار من صباح
الجيش المبيت لوقت نزول العذاب ولما كثرت فيهم الجموع والغارة في الصباح
سموا الغارة صباحا وان وقعت في وقت آخر وتولى عنهم وتخلص
وابصر فسوف يبصرون تاكيد الاتاكيد واطلاق بعد تقييد للاشعار
بانه يبصر وانتم في وقت آخر يبصرون حالا لخط به الذكر من اضناف المتحسر
وانواع المساءة او الاول لعذاب الدنيا والثاني لعذاب الآخرة
سبحان ربك رب العزة عما يصفون مما قالوه المشركون فيه عالما
حكمة التنزيه واضافة الرب الى العزة لاختصاصها به اذ لا عزة
الا له ولمن اعزه وقد لوح فيه جلية صفاته السلبية والثبوتية
مع الاشعار بالتوحيد وسلام على المرسلين تعميم للرسل بالتسليم بعد تخصيص
بعضهم والحمد لله رب العالمين على ما افاض علينا وعلى من اتبعهم من
النعم وحسن العاقبة ولذكر الحمد عن التسبيح والمراد تعليم المؤمنين
كيف يحمدونه ويسلمون على رسله وعلى عباده ممن احب ان يكتال
بالكيل الاوفى من الاجور يوم القيمة فليكن اخر كلامه من مجلس سبحان
ربك الى آخر السورة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قراه والصافات
اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل جني وشيطان وتباعدت عنه
مردة الشياطين وبرئ من الشرك وشهد له حافظاه يوم القيمة انه
كان مؤمنا بالمرسلين سورة ص مكية وآياتها ٨٨ او ٨٦ او ٨٥ وكلمها
سورة ص مكية وآياتها ٨٨ او ٨٦ او ٨٥ وكلمها بسم الله الرحمن
الرحيم ص قرئ بالكسر للالتقاء الساكنين وقيل انه امر من المصاداة يعني

خصلة ثم جمع عليه مناصب تنزيلا لما اضيف اليه الطرف منزلة ما بين جزاه من
الآي ذلك احصنه حين مناصبهم ثم بنى الحين لاضافته الى غير متمكن ولابت
بالكسر كخيبر ويقف الكوفية عليها بالهاء كالاسماء والبصرية بالتاء كالافعال
وقيل ان التاء خزية على حين لاتضاف ابدا في الاعام ولا يرد عليه ان خبط
المصحف خارج عن القياس لانه مثله لم يعهد فيه والاصل اعتباره الا فيما
خصه الدليل كقوله العاطفون حتى لا من عاطف والمطعمون
زمان ابن الطعم والمراض المخي ؛ من ناقة ينوصه وعجبوا ان جاءهم
منذر منهم بشر "يتلكم" اي "من عندهم وقال الكافرون" وضع
فيه الظاهر موضع الضمير تخصيصا عليهم وخالهم واشعارا بان كفرهم حتم
على هذا القول هذا ساحر "فيما نظم" مع كذاب فيما يقول على اللهم
أجعل الآلهة الها واحدا بان جعل الالوهية التي كانت لم لواحد
ان هذا لشيء يجاب بليغ في نفسه خلاف ما اطبق عليه اولوا
وما شاهدوه من الواحد لا يبلغ علوه وقدرته ما لكثيرة
وقرئ مشددا وهو ابلغ كمرام وكرام وروي انه لما اسلم عمر رضه
شق ذلك على قريش فاتوا ابا طالب وقالوا انت شيخنا وكبيرنا
وقد علمت ما فعل سفهاؤنا وانا جئناك لتقضي بيننا وبين
اخيك فاستحضر رسول الله وقال هؤلاء قومك يسألونك السوال
فلما تمكن كل المثل عليهم قال عليه السلام ماذا تا ، لونني قالوا
ارفضنا وارفض ذكر الهتنا وندعك والهك فقال ارايتم ان
اعطيتكم ما سالتم اتعطونني كلمة واحدة فتملكون بها العرب
وتدين لكم بها العجم قالوا نعم وعشرا فقال قولوا لا اله الا الله
فقاموا وقالوا اذكل والله اعلى منهم وانطلق الاشراف
قريش من مجلس ابي طالب بعد ما بكتهم رسول الله ان امشوا واصبروا
بعضهم لبعض امشوا واصبروا واثبتوا على الهتكم على عبادتها
فلما تفعلكم محاكمة وان هذا لمغزى لان الانطلاق عن مجلس

التفاول يشعر بالقول وقيل الطرد بالانطلاق الاندفاع في القول
وامشوا من مشت المراة اذا كثر ولادتها ومنه امشية اي
اجتمعوا وقرئ بغير ان وقرئ يمشون ان اصبروا ان هذا لشيء يراد
ان هذا الامر الذي من ريب الزمان يراد بنا فنارد له او ان
الذي ندعيه من التوحيد ويقصده من الرياسة والترفع على العرب
والعجم لشيء يتمنى او يراد به كل احد او ان دينكم لشيء يطلب ليوخذ منكم
ما سمعنا بهذا بالذي نعوله في الملة الآخرة او الكلمة التي لهذه الكلمة
عليها اباءنا او في ملة عيسى التي هي آخر الملل فان النصارى يثلثون
ويجوز ان يكون حالا من هذا اي ما سمعنا من اهل الكتاب ولا
الكهان بالتوحيد كما ينبغي والمعنى ان هذا ان اختلاق كذب
اختلقه او تنزل عليه الذكر من بيننا انكارا لاختصاصه بالوحي
وهو شاب اوادون منه في الشرف والرياسة لتقديم لولا انزل هذا
القرآن على رجل من القريتين عظيم واشار بذلك الى الوليد بن المغيرة
مبداء بكتبه بينهم لم يكن الا الحسد وقصور النظر على الحطام الدنيوي
بل هم في شك من ذكري من القرآن او الوحي لميلهم الى التقليد والخوض
عن التدبير وليس في عقيدتهم ما يبتنون به من قولهم هذا ساحر كذاب
ان هذا الا اختلاق بل لما يذوقوا عذاب بل لم يذوقوا عذابي
بعد فاذا ذاقوه زال شكهم والمعنى انهم لا يصدقون به حتى يمسهم
العذاب فيلجئهم الى التصديق ام عندهم خزائن رحمة ربك العزيز
الوهاب بل عندهم خزائن رحمة ربك فهم حتى يجعلوا بها
من شاؤا ويصرفوها عمن شاؤا فليتخيروا للنبوة بعض صناديدهم
والمعنى ان النبوة عطية من الله يتفضل بها من يشاء من عباده
ولا مانع له فانه العزيز اي الغالب الذي لا يغلب الوهاب الذي
يهب كل ما يشاء لمن يشاء ثم رشح ذلك فقال ام لهم ملك
السموات والارض وما بينهما فليرتقوا في الاسباب التي بها يتوصل

بان ليس عندهم قرائن رجحة التي لاناية لها اوصف ذلك بانه ليس لهم
مدخل في امر هذا العالم الجسماني الذي هو جزء يسير من قرائنه فمن اين لهم
ان يتعرضوا فيها فليس تعدوا الاسباب جواب شرط محذوف اي اذا كان لهم
ذلك فليصعدوا في المعارج التي يتوصل بها الى العرش حتى يستولوا عليه
ويدبروا امر العالم فيستريحون الوحي الى من يتصورون وهو غاية
التهكم بهم والتبيغ في الاصل هو الوصلة والمراد بها الاسباب السماوية
لانها اسباب لحوادث السفلية جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب
اي هم جند ما من الكفار المتحزبين على الرسل مهزوم مكسور عما قريب
من امثالهم المتدبرة الالهية والتصرف في الامور الربانية او قليل
مكسرت بما تقولون وحامزين للتوكيد كقولك انا كلمت شفاها
وقيل للتعظيم على الفور وهو لا يلائم ما بعده وهنالك اشارة الى حيث
وضعوا انفسهم فيه من الانتداب لمثل هذا القول كذبت قبلهم قوم
نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد الملك الثابت بالاوتاد
كقوله عفت الديار محلها فمقامها بمنى تأبد غولها فرجامها
من ثبات البيت المطنب باوتاده او ذو الجموع الكثيرة سموا
بذلك لان بعضهم يشد بعضا كالبوتد شدة البناء وقيل نصب اربع
سوار فكان يمد يدي المعذب ورجليه اليها ويضرب عليها اوتادا
ويتركه حتى يموت وثمود وقوم لوط واصحاب الايكة واصحاب الغيضة
وهم قوم شعيب اولئك الاحزاب يعني المتحزبين على الرسل الذين
جعل الجند المهزوم منهم ان كل الا كذب الرسل بيان لما اشعر
اليهم من التكذيب على الابهام مشتمل على انواع من التاكيد لتكون
تسجيلا على استحقاقهم للعذاب وترتب عليه فحق عقاب
وهو اما مقابلة الجمع بالجمع او جعل تكذيب الواحد منهم تكذيبا
لجميعهم وما ينظر هؤلاء ما ينتظر قومك او الاحزاب فانهم مثلهم
في استحقاقهم بالذكر او حضورهم في علم الله الا صيحة واحدة هي النفخة

ما لها

ما لها من فواق من توقف مقدار فواق وهو ما بين الحلبتين او رجوع
وترجيع اذا دفان فيه رجوع اللبن الى الضرع وقرأ حمزة والكسائي
بالضم وهما لغتان وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قسطنا من العذاب
الذي توعدنا به والحكمة التي تعد للمؤمنين وهو من قطه اذا قطعه يقال
للصحيفة الجائزة انها قطعة من القراطيس وقد فسر بها اي عجل لنا صحيفة
اعمالنا ننظر فيها قبل يوم الحساب استعجلوا ذلك استهزاء اصبر على ما يقولون
واذكر عبدنا داود ولا تكرر لم فقصته تغيظا للمحمدة في الصبر مع
علو شانه واختصاصه بعظائم النعم والمكرمات لما اتى صنيعة تنزل
عن منزلته روضوا الملائكة بالتمثيل والتعريض حتى تغيظن فتشتغل به
واياب في الظن بالكبرة واهل الطغيان او تذكر قصته وحسن نسك
ان تنزل فيلتاك ما يلقيه من العابثة على اهماله عنان نفسه ذا اهمال
ذا الايد ذا القوة يقال فلان ايد وآيد وآيد وآياد بمعنى اواب
رجاع الى مرضاة الله وهو تعليل للايد دليل على ان المراد به القوة
في الدين فكان يصوم يوما ويفطر يوما ويقوم نصف الليل او ثلثه
الجبال معه يسبحن وقد مر تفسيره ويسبحن حال وضع موضع مسبحات
لاستحضار الحال الماضية والدلالة على تجدد التسبيح حالا بعد حال
بالعشي والاشراق وقت الاشراق وهو حين تشرق الشمس اي تضيء
وبصفو اشعاعها وهو وقت الضحى واشراقها اضاءتها فطلوعها يقال
شرقت الشمس اذا تشرق وعن ام هانئ انه عليه السلام صلى صلوة الضحى
وقال هذه صلوة الاشراق وعن ابن عباس ما عرفت صلوة الضحى
الا بهذه الآية والطير محشورة اليه من كل جانب واقفة معه
بين الحالين لان الحشر حمله اذ على العودة منه مذ رجاء وقرئ والطير
محشورة بالابتداء والخبر كل له اواب كل واحد من الجبال والطير لاجل
تسبيحه رجاع الى التسبيح والتنوين بدله وبين ما قبله انه بدل على الموافقة
في التسبيح وهذا على الحد اوتيت علما وكل منهما من داود مرجع الله

مكتبة صلوة الضحى

جامعة

والتسبيح وسندرتاملكه وقوتيناه بالهيبة والنصرة وكثرة الجنود وقرئ
بالتشديد للمبالغة قتل داود جالوت وهو ابن احدى عشرة سنة وخرج عن البيان خاصة
الله ان اقتل احدا على عليه فاعلمه فقال صدقت انى قتلت اباه عيلة
واخذت البقرة فعرفت بذلك هيبته وآتيناه الحكمة النبوة او كمال العلم
واتقان العمل وفصل الخطاب وفصل الخصام بتمييز الحق عن الباطل
او الكلام الملخص الذى يتبين المخاطب عما هو المقصود من غير التباس يراعى
فيه مظان الفصل والوصل والعطف والاستئناف والاضمار والاظهار
والحذف والتكرار ونحوها واما سجع به اما بعد لانه يفصل المقصود
عما سبق مقدمة من الحمد والصلوة وبتل هو الخطاب القصد الذى
ليس فيه اختصار مخل ولا اسهاب ممل كما جاء فى وصف كلام الرسول
عليه السلام فصل لا نزر ولا هذر وهل اتاك نبأ الخصم استئنافا معناه
التتبع والتشوف الى استماعه والخصم فى الاصل مصدر ولذلك اطلق للجمع اذ
تسوروا المحراب اذ تصعدوا اسوار الغرفة تنزلوا من التسور كتسنم
من التسنم واذ متعلق بمحذوف اى نبأ تخاصم الخصم اذ تسوروا او بالنبأ
على ان المراد به الواقع فى عهد داود وان اسناده اليه على حذف مضاف
اى قصة نبأ الخصم او بالخصم لما فيه من معنى الفعل لا بأتاك لان اتيانه الرسول
لم يكن حينئذ ولا الثانى فى اذ دخلوا على داود بدل من الاول او ظرف
لتسوروا او للنبأ فزع منهم لانهم نزلوا عليه من فوق فى يوم الاحتجاب والحارس
على الباب لا يتركون من يدخل عليه فانه عليه السلام جزأ زمانه
يوما للعبادة ويوما للقضاء ويوما للوعظ ويوما للاستراحة فخافهم
فتسوروا عليه ملائكة على صورة انسان فى يوم الخلوة قالوا لا تخف خصمان
نحن فوجان تخاصمنا على تسمية صاحب الخصم خصما بغى بعضنا على بعض
على الفرض وقصد التعريض ان كانوا ملائكة وهو المشهور فاحكم بيننا
بالحق ولا تشطط ولا تجر فى الخلوة وقرئ ولا تشطط اى ولا
تبعد عن الحق ولا تشططه ولا تشطط والكل من معنى الشطط

وهو مجاوزة الحد فاهدنا الى سواء الصراط الى وسطه وهو العدل ان هذا اخى
بالدين او الصحبة له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة من الاناث من
الضأن وقد يكنى بها عن المرأة والكناية والتمثيل فى قضايا ق للتعريض ابلغ
فى القصد وقرئ تسع وتسعون بفتح التاء ونعجة بكسر النون فقال اكفلنيها
يكنى بها وخطبنى فى الخطاب اكفلنيها كما اكفل ما تحت يدى وقيل اجعلها كفلى
يصيح وعزنى فى الخطاب وغلبنى فى مخاطبته اياى مخاصمة يقال حاجنى فحججته
لم اقدر رده او فى مغالبته اياى فى الخطبة يقال خطبت المرأة وخطبها
هو خاطبنى خطابا جئت زوجها او فى وقرئ وعازنى اى غالبنى وعزنى
على تخفيف عز يعز قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه جواب قسم محذوف
قصد به المبالغة فى انكار فعل خليطه وتبجيح طمعه ولعله قال ذاك
بعد اعترافه او على تقدير صدق المدعى والسؤال مضاف الى مفعوله
وتقديره الى مفعوله آخر بالحمل على المعنى لان فى السؤال معنى الاضافة وان كثيرا من
الخلطاء الشركاء الذين خلطوا اموالهم جمع خليط كالشريك لبغى ليتعد بعضهم على
بعض وقرئ بفتح الياء على تقدير النون المخففة وحذفها كقوله اخرب عليك
اللوم طارقها وبحذف الياء اكتفاء بالكسرة الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات
وقليل ما هم اى وهم قليل ما فزيدت ما للابهام والتبعيض مما قلبه وظن داود انما
فتناه بتلك الخطيئة او افتتن بتلك الحكومة اهل بيته بها فاستغفر ربه
لذنبه وخر راكعا ساجدا على تسمية السجود ركوعا لانه مبدأه او وخر للسجود
راكعا اى مصليا كما فى قوله تعالى اركعوا واسجدوا وناب ورجع الى الله بالتوبة
واقصى ما فى هذا الاستغفار بأنه عليه السلام وان يكون له ما ليغفره وكان
له اشغال قلبه الله بهذه النقيصة فاستغفر وتاب عنه وما روى ان بعثه وقع
على امرأة فعشقها وسعى حتى تزوجها ولدت منه سليمان ان صح فلعله
خطب مخطوبة او استنزله عن زوجته وكان ذلك معتادا فيما بينهم
وقد آسى الانصار المهاجرين بهذا النمط وما قيل انه ارسل او ربا
انما الجهاد مرارا وامر ان يتقدم حتى قتل زوجها ظلما وافترا

ولذلك قال عز وجل من قرن الحديث واول علما بربه النقاص جلدة
مائة وستين وقيل ان قوما قصدوا ان يقتلوه فشتروا الحراب ودخلوا
عليه فوجدوا عنده اقواما فتصنعوا بهذا التحكم فعلم غرضهم وقصدان
ينتقم منهم فظن ان ذلك ابتلاء من الله له فاستغفر ربه مما هم به وانما
فغفر له ذلك اى مما يستغفر عنه وان له عند ما لم يرتح لتوبته بعد المغفرة
وحسن مآب رجوع في الجنة يا داود انا جعلناك خليفة في الارض استخلفناك
على الملك فيها وجعلناك خليفة ممن قبلك من الانبياء القائمين بالحق
فاحكم بين الناس بالحق بحكم الله ولا تتبع الهوى ما تهوى النفس وهو
يؤيد ما قيل ان ذلك بمبادرة الى تصديق المدعي وتظلم الآخر قبل
مسألته فيضلك عن سبيل الله ولا يلزم التي نقضها على الحق ان الذين
يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحكمة الحساب
بسبب نسيانهم وهو ضلالهم عن السبيل فان تذكره يقتضي ملازمة الحق
ومخالفة الهوى وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا خلقا باطلا
لا حكمة فيه او ذوي باطل لعبا مبطلين عابثين كقوله وما خلقنا السماوات
والارض وما بينهما لاعبين او للباطل الذي هو متابعة الهوى بل للحق
الذي هو مقتضى الدليل من التوحيد والتدرع بما شرع له القوله وما
خلقت الجن والانس الا ليعبدون على وضع موضع المصدر مثل
ضربا ذلك ظن الذين كفروا الاشارة الى خلقها باطلا والظن
بمعنى المظنون فويل للذين كفروا من النار بسبب هذا الظن ام
نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض ام
منقطعة والاستفهام فيها لانكار التسوية بين الجزئين الخ ان من
لوازم خلقها باطلا ليدل على نفيه وكذا النفي في قوله ام نجعل المتقين
كالفجار كأنه انكر التسوية او لا بين المؤمنين والكافرين ثم
بين المتقين من المؤمنين والفجار ويجوز ان تكون ام للانكار
الاول باعتبار وصفين آخرين يتضمنان التسوية من الحكم الترجيم

الآية

والآية تدل على صحة القول بالحشر فان التفاوت بينهما اما ان يكون
في الدنيا والغالب فيها عكس ما يقتضيه الحكمة فيه او في غيرها وذلك
يستدعي ان يكون لهم حالة اخرى يجازون فيها كتاب انزلناه اليك
مبارك كثير نفعه وقرئ مبارك بالنصب على الحال ليدبروا آياته ليتفكروا
فيها فيعرفوا ما يؤديه ظاهرها عن الدلالات الصحيحة والمعاني
المستنبطة وقرئ ليتدبروا على الاصل وليتدبروا اى انت وعلماء
امتك وليتذكر به اولوا الالباب ويتيقظ به ذوو العقول السليمة او
ليستحضروا ما هو كالمركوز في عقولهم من موجبات تمكنهم من معرفته بما
نصب عليه من الدلايل فان الكتب الالهية بيان لما كان يعرف الا
من اشراق وارث ذا اى ما يستقل به العقل ولعل التدبر للمعلوم
الاول والتذكر للثاني ووهبنا لداود سليمان نعم العبد اى نعم
العبد سليمان اذ ما بعده تعليل للمدح وهو من حاله انه اوابه
رجاع الى الله بالتوبة او الى التسبيح رجع له اذ كر حين عليه ظرف
لاواب او للنعم والضمير لسليمان عند الجمهور بالعكس بعد الظهر الصافنات
الصافن من الخيل الذي يقوم على طرف سنبك يد او رجل وهو
من الصفات المحمودة في الخيل لا يكاد يكون ان في الواب الخلص
الجياد جمع جواد او جود وهو الذي يسرع في جريه وقيل الذي
يجود بالركض وقيل جمع جيد روي انه عليه السلام غزا دمشق
ونصيبين واصاب الف فرس وقيل اصابها ابوه من العمالقة
فورثها منه فاستعرضها فلم تزل تعرض عليه حتى توارت الشمس وشغل
عن العصر او عن وردها كما كان له فاغتم لها فاستردها فعقرها
متقربا بذلك فعاقبه الله بان سخر عليه ملكه او اصل اجببت
الى ما يتعدى بعلى لانه بمعنى آثرت لكن لما اجببت مناب انبت
عدي بتعديته وقيل هو بمعنى تباعدت من قولك مثل ببعير السوء
اذا اجبأ اى برك وحب الخير مفعول له والخير المال الكثير والمراد به

الخيل الذى شغلته وخيل انه سماها حبرا لتعلق الخير بها قال عليه السلام
الخيل معقود فى نواصيها الخير الى يوم القيمة حتى توارت بالحجاب
اى غربت الشمس بشدة عدوها بتوارى الخباة التى تجرى بها واضافتها
مما يغير ذكر لدلالة العشى ردت عليه حتى التضمير للمضافات
فطفق مسحا خاذبا بالسيوف مسحا ماسحا اعراقها واعناقها بالسيوف
اى يمسوقها واعناقها بقطعها من قولهم مسح علاوته اذا ضربه
عنقه وقيل جعل يمسح بيده اعراقها وسوقها حبا لها وعن ابن
كيسان بالتسوق على هذا الواو لفظة ما قبلها مكررة وعن ابى عمرو
بالسوق وقرئ بالسؤق بالهمز فاكتفا بالواحد عن الجمع لامن الاباس
ولقد فتنا سليمان والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب واظهر
ما قيل فيه ما روى مرفوعا انه قال لاطوفن على مائة امراة
او تسع وتسعين كلهن تاتى بفارس يجاهد فى سبيل الله ولم يقل ان شاء
الله وطاف عليهن فلم تحمل الا امراة جاءت بشق رجل فوالذى
نفس محمد بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا فرسانا وقتل ولده
ابن فاجتمعت الشياطين على قتله فعلم ذلك وكان لا يغدو فى الصيد
فاشتغل به الا ان القى على كرسيه ميتا فتنته على خطاياه بان لم يتوكل على
الله وقيل انه غزا الصيدون من الجزائر فقتل ملكها واصاب ابنته
جارية وكان لا يرقا دمعها حزنا على ابيها فامر الشياطين فمثلوا لها
صورته فكانت تغدو اليها وتروح مع ولائدها يسجدن لها
فعاد تمثل فى ملكه فاخبره آصف فكسر الصورة وضرب المراة
وخرج الى الفلاة باكيا متضرعا وكانت لم ام ولد اسمها امينة
اذا دخل للطهارة اعطاها خاتمه وكان ملكه فيه فاعطاها يوما
فتمثل لها بصورته شيطان اسمه صخر واخذ الخاتم فجاء به
وجلس على كرسيه فاجتمع عليه الخلق ونفذ حكمه فى كل شىء الا فى نسائه
وغير سليمان عن هيئته فانكرته الطير فظرنه فخرف ان

الخطئة

الخطئة قد ادركته فكان يدور على البيوت يتلمس حتى عرف
بوما عدو ما عبدت القصورة فى بيته وطار الشيطان وقذف
الخاتم فى البحر فابتلعه حوت فوقع فى يده فتعرف بطنها
فوجد الخاتم فتختم به وخر ساجدا وعاد اليه الملك فعلم هذا الجسد
صخر الذى تمثل به وهو اجسم الارواح فيه لانه كان متمثلا عالما بكون كذلك
والخطئة تغافله عن حال اهله لان التى ذات مثل كان جائزا
حينئذ وسجود القصورة بغير علمه لا يضره قال رب اغفر لى وهب لى ملكا
لا ينبغى لاحد من بعدى لا يتسهل او لا يكون ليكون معجزة له من ربه
على او لا ينبغى لاحد ان يسلبنى بعد هذه التوبة او يصح لاحد من
بعدى لعظمته كقولك لفلان ما ليس لاحد من الفضل والمال على الرقة
وصف الملك بالعظمة لان لا يعطى احدا مثله فيكون منافيا
وتقديم الاستغفار على الاستيهاب لمزيد اعتنائه بامر الدين ووجوب
تقديم ما يجعل الدعاء بصدد الاجابة انك انت الوهاب المعطى
مايت ولكن شياطين الترابى فدللنا بها لطاعة اجابته
لدعوته وقرئ الترياح بجرى جاريه رخاء لينة من الرخاوة
لا تزعزع اولا تخالف لارادته كما مأموريه المغاوص حيث اصاب
ارادته من قولهم اصاب الصواب فاخطاء الجواب والشياطين
عطف على الترابى كل بناء وغواص بدل منه والآخرين موثقين
فى الاصفاد عطف على كل كانه فصل الشياطين الى عجلة استعملهم
فى الاعمال الشاقة كالبناء والغوص فى مرة وقرن بعضهم مع بعض
فى السلاسل ليكفوا عن الشر ويعلم اجرامهم شفاعة صلة
فلا ترى ويكون بتقييدها دلالة ان المراد بقتل كفهم عن
الشرور بالاقوى فالاقوى الصفد هو القيد وسمى به العطاء لانه
يربط المنعم عليه وفرقوا بين صفديها فقالوا الصفد فيه
والصفد العطاء عكس وقد وردا وعده فى كل منهما عطاء وما

عرضة وعرضا على الاستقلال بالعمل وجدا على غير سبيل

والقلة ضد الكثرة والقلة الرابية والجمع قلال ومنها قلال الجبال
ومن الجبال الجواهر واللآلئ والخطاب التمنية
صح زاده

ومن جملة ما ترى فقد اشتركا

لاولى الالباب وتذكيرهم ليبتطروا الى ما قصر اليه الحال الى الله
فيما يحق بهم وشد بيده فضمها عطف على اركض وافتعلت الخرقة
التصيرة من الخشيش ونحوه فاضرب به ولا تحنث روى ان زوجته
ليا بنت يعقوب فحلف ليضربنها بذلك وهي رحمة ماقة في الخير و
انا وجدناه صابرا فيما اصابه في النفس والاهل والمال ولا يخل به شكوه
الى الله من الشيطان فانه ياس جزعا لتمنع العافية وطلب الشفا منها
قال ذكر خيفة ان يفتنه او قومه في الدين نعم العبد ايوب انه
اواب يقبل بشراشره على الله ولذكر عبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب
وقرأ ابن كثير عبدنا على وضع الجنس موضع الجمع او على ان ابراهيم وحده
لمزيد شرفه عطف بيان له واسحق ويعقوب عطف عليه اولى الايد
والابصار اولى القوة في الطاعة والبصيرة في الدين او اولى
الاعمال الجليلة والعلوم الشريفة فعبر بما يبدى من الاعمال لان
اكثرها بما شرتها وبالابصار عن المعارف لانها اقوى مباديها
وفيه تعريض بالبطلة الجهال انهم كالزمنى والعماة افا اخلصناهم
بخالصة جعلنا خالصيتها خالصة لا تشوب فيها
ذكرى الدار تذكرهم الآخرة وايا ما خلوصهم في الطاعة
بسببها وذلك لان مطمح نظرهم فيما يأتون ويذرون جوار الله
والفوز بلقائه وذلك في الآخرة واطلاق الدار للاشعار بانها
الدار الحقيقية والدنيا معبر واضافتها في خالصة الاذكرى
للبيان او لانه مصدر بمعنى الخلوص اضيف الى فاعله والمعنى
عندنا من المصطفين الاخيار لمن الخيرين من امثالهم
المتقدمين عليهم في الخير جمع خير كشر واشرار وقيل جمع خيرة وخيرة
على تخفيف كميت في جمع ميت او ميتة ولذكر اسمعيل جمع
بهذا بين اخطوب استخلفه الياس على بني اسرائيل ثم استبنى
واللام فيه كالتي في قوله رأيت الوليد بن اليزيد مباركا وقراءة

اي هذا الذي اعطيناك من الملك والبسط في عالم شسطر غير كل عطاء ونا
فامنن او امسك فاعط من شئت او امنع من شئت بغير حساب حال
من المشار اليه في الاجزاء غير مسلم منه واما كقوله تعالى فامسكوهن
بالمعروف او من العطاء او صفة له ونا بمعنى اعتراضي والمعنى انه عطاء
جم لا يكاد يمكن حصره وقيل الاشارة الى تسخير الشياطين والمراد
بالمن والامساك اطلاقهم وابقاؤهم في القيد وانه لا حرج عليه بما فعل
في الآخرة مع ما له من الملك العظيم في الدنيا وحسن مآب هو الجنة
ولما ذكر عبدنا ايوب هو ابن منعم وارادة لبيان نعوت يعقوب
الا ما دل ذكره بدل من عبدنا او ايوب عطف بيان له اذ نادى ربه
بانى مسني الشيطان بنصب بتعب وعذاب اليم وهو حكاية لكلام
الذي ناداه له ولولا ان لقائل ان يقول ما بال الشيطان اقدر
لان الله تعالى يذكر ما فعل به سوسته كما قيل انه الجأ بكثرة ماله
واستفاته مظلوم فلم يغثه او كانت معاشه في ماشية فاهلكها فرد
فدا به ولم يغزه او ليسوا الى ما يكسبونه اعتزاما بالدين
او راعاة للادب او لانه وسوس اليه اتباعه حتى رفضوه واوجوه
من دياره هم او بان الم له من النصب والعذاب ما كان يجده
اليه في مرضه من عظم البلاء والقنوط من الرحمة ويغريه على الجزع
وقرأ يعقوب بضم النون على المصدر وقرئ بفتحتين وهو لغة كالرشد
والرشد وبضمتين للتثقيل اركض برجلك حكاية لما اجيب به اي
اي اضرب برجلك الارض ففعل فنبعت عين فقيل هذا مغتسل اي تغتسل به وتشرب منه فيبرأ
باطنك وظاهرك وقيل نبعت عينان حارة وباردة فاغتسل
من الحارة وشرب من الباردة وذهب ما كان به فعاد اليه
اهله وماله وقيل اتاه جراد من ذهب فجعل يحثي في ثوبه فناداه ربه
عليه بعد تفرق اوا حبائهم بعد موتهم وقيل وهبنا له مثلهم
ومثلهم معهم حتى كان له ضعف ما كان له حين اقبل عليه وذكرى

حمزة والكسائي والتشديد تشبيها بالمفعول من تبيع من التبع
وذا الكلع ابن هم يسمع اويبئن بن ايوب واختلف في نبوته والتبع
فيقتل قرة اليه مائة تبع من القتل فاواهم وكفلهم وقيل كفل بعمل
رجل صالح كان يصلح كل يوم مائة صلوة وكل اي وكلهم من الاحبار
بهذا اشارة الى ما تقدم من امورهم ذكر شرفهم اولا او نوعا
من التذكير وهو القرآن ثم شرع في بيان ما اعد لهم ولاضدادهم فقال
وان للمتقين لحسن مآب وجمع جنات عدن عطف بيان لحسن
مآب وهو من الاعلام الغالبة كفته لجنات عدن التي وعد الرحمن عباده
وانتصب عنها مفتحة لهم الابواب على الحال والعامل فيها ما للمتقين من معنى
الفعل وقرئ مرفوعين على الابتداء والخبر او اتتهم خبران لمحذوف
متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة وشراب حالان متعاقبان
او متداخلان من الضمير في لهم او من المتقين للفصل والاظهر ان
يدعون استيناف لبيان حالهم فيها ومتكئين حال من ضميره ولا قتصار
على الفاكهة للاشعار بان مطاعمهم محض التلذذ وخلت التغذي للخلد
ولا تخلي ثم وعندهم قاصرات الطرف لا ينظرن الى غيرازواجهن اترابا
لدات خلقن التي تاب بلين الاقران اثبث او بعضهن لبعض لا عجوز فيهن
ولا حبيبة واشتقاقه من التراب لانه يتسهم في وقت واحد هذا
يوعدون ليوم الحساب لاحد خلق الحساب علة الوصول الى الجزاء
وقرأ ابن كثير وابو عمرو وبالياء ليتوافق ما قبله انث هذا لانه رد ثنا
عالمة من غاد انقطاع هذا اي الامر هذا او هذا كما ذكر او خذ هذا
وان للطاغين لشر مآب جهنم اعرابه ما سبق بعكسه ويصلونها حال من
جهنم فبئس المهاد المهد او الملقى فليذوقوه اعتراض ان جعل اشارة
بالذم محذوف وهو جهنم كقولك لهم من جهنم معاد هذا فليذوقوه
اي ليذوقوا هذا فليذوقوه او العذاب هذا فليذوقوه وقرئ
ان يكون مبتدأ خبره فليذوقوه على الاول خبر محذوف اي

اي هو حميم وغساق فليذوقوه من حملهما اهل النار من غسقت العين
اذا سالت دمعها او ماء حار نتن اي ومذوق او عذاب آخر وقرأ البصريان
وآخر اي ومذوقات انواع عذاب من شكله من مثل هذا المذوق
او العذاب في الشدة وتوحيد الضمير على انه ما ذكر او للشراب الجامع
للحميم والغساق او للغساق وقرئ بالكسر وهي لغة ازواج اجناس خبر لآخر
او صفته او للثلاثة او مرتفع بالجار والخبر محذوف مثل لهم هذا فوج مقتحم معكم
حكاية ما يقال للرؤساء الطاغين اذا دخلوا النار واقتحم معهم قوم
يتبعونهم في الضلال والاقتحام ركوب الشدة والدخول فيها لا مرحبا بهم
دعاء عليهم المتبوعين على اتباعهم او صفة للفوج او حال اي مقولا فيهم
لا مرحبا اي ما اتوا بهم رحبا وسعة انهم صالوا النار داخلون النار
باعمالهم مثلنا قالوا اي الاتباع للرؤساء بل انتم لا مرحبا بكم انتم احق
بما قلتم او قيل لهما لضلالكم واضلالكم كما قالوا انتم قدمتموه لنا فبئس
العذاب او القرار لنا باغوائنا واغوائنا على ما قدمتموه من العقايد
الزايغة والاعمال السيئة فبئس المقر جهنم قالوا اي الاتباع
ايضا متقدم لهذا فرده عذابا ضعفا في النار مضاعفا اي
ذا ضعف وذلك ان يزيد على عذابه مثله فيصير ضعفين كقوله ربنا
آتهم ضعفين من العذاب وقالوا اي الطاغون مالنا لا نرى رجالا
كنا نعدهم من الاشرار يعنون فقراء المسلمين الذين يستزلونهم
ويسخرون بهم اتخذناهم سخريا صفة اخرى لرجالا وقرأ الكل زيادة
وابن عامر وعاصم بهمزة الاستفهام على انكار قولهم وتأنيب انفسهم
لهما في الاستهزاء منهم وقرأ نافع وحمزة والكسائي سخريا بالضم وقد سبق
مثلها المؤمنين ام زاغت عنهم الابصار فلا نراهم وانما
معادلة بما لنا لا نرى على ان المراد نفي رؤيتهم بفيئتهم كانهم قالوا
ليسوا ههنا ام زاغت عنهم ابصارنا ولا تخذناهم على الوجه الذي
يجب ان يتخذوا عليه الا ان يكون فعلنا بهم الاستهزاء منهم او طبقتهم خان زيغ

الابصار كناية عن منع انكارهم على التعجب او مستعقبة والمراد الدلالة
على ان استمرارهم والاستخبار منهم كان لنزيغ ابصارهم وقصور نظارهم
على زعمه حالهم وان ذلك الذى حكيناه عنهم حق لا بد ان تتكلموا بامثاله بين
ما هو فعال تخاطبهم اهل النار وهو بدل من حق او خبر محذوف وقرئ
بالنصب على المدح من ذلكم قل يا محمد للمشركين انما انا منذركم عذاب
الله وحاصل انه الا اله الا الله الواحد الذى لا يعصى الا الكافر ولا يكفر
العباد لكل شئ ربّ السموات والارض وما بينهما منه خلقها واليه مرجعها
العزيز الذى لا يغلب اذا عاقب الغفار الذى يغفر ما يشاء من الذنوب
لمن يشاء فى هذه الاوصاف تقرير للتوحيد ووعد ووعيد للموحدين
والمشركين وفيه ما يشعر بالوعيد وتقديم لان المقام يقتضيه هو الانذار
قل هو اى ما انبأتكم به من انى نذير من عقوبته من هذه صفته
وانه واحد فى الوهيته وقيل ما بعده من نبأ آدم نبأ عظيم
انتم عنه معرضون لتمادى غفلتكم فان العاقل لا يعرض عن مثله
كيف وقد قامت عليه الحجج الواضحة اتى على التوحيد فقرر وأتى على
على النبوة فقوله ما كان لى من علم بالملأ الاعلى لو لم تختصمون فان اخباره
عن تقاول الملائكة وما جرى بينهم على ما وجد فى الكتب المتقدمة
من غير سماع ومطالعة كتاب لا يتصور الا بالوحى ولو متعلق
بعلم او محذوف لو التقدير من علم بكلام الملأ الاعلى ان يوحى
الى الا انما انا نذير مبين اى لانى كافة لما جوز ان الوحى
اليه بينة بذلك هو المعلوم به تحقيقا لقوله انما انا منذر
وبجوز ان يرتفع بما بعده على البدل وقرئ انما بالكسر على الحكاية
اذ قال ربك للملائكة انى خالق بشرا من طين بدل من لو
تختصمون مبين له فان القصة التى وقعت له عليها مشتملة على
تقاول الملائكة وابليس فى خلق آدم واستحقاقه للخلافة والسجود
على عاقرة البتة غير انها اختصرت اكتفاء بذلك واقتصارا على ما

هو المقصود منها وهو انذار المشركين على استكبارهم على النبى بمثل
ما حاق ابليس على استكباره على آدم هذا ومن الجائز ان يكون
مقاولة الله اياهم بواسطة ملك وان يغير الملأ الاعلى بالملأ
الله والملائكة فاذا سويته عدلت خلقته ونفخت فيه من روحى
واحييته بنفخ الروح واضافته الى نفسه لشرفه وطهارته فقعوا
له فخروا ساجدين تكرمة وتبجيلا له وقد مر الكلام فيه فى البقرة
فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس استكبر تعظم وكان وصار
من الكافرين بامر الله واستكباره عن المطاوعة
او كان منهم فى علم الله قال يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت
بيدى خلقته بنفسى من غير توسط كاب وام والتثنية للايذان بكمال
من مزيد القدرة واختلاف الفعل وقرئ على التوحيد وترتيب
الانكار عليه للاشعار بانه المستدعى للتعظيم او بانه الذى تشبث
فى تركه وهو لا يصلح للمانع اذ للسيد ان يخص بعض عبيده
ببعض ما ليس له مزية اختصاص استكبرت ام كنت من
العالين استكبرت من غير استحقاق او كنت ممن علا واستحق
التعفف وقيل استكبرت الآن ام لم تزل كنت من المستكبرين
وقرئ ءاستكبرت بحذف الهمزة لدلالة ام عليها او بقطع الاخبار
قال انا خير منه ابداء للمانع وقوله خلقتنى من نار وخلقته
من طين دليل عليه وقد سبق الكلام فيه قال فاخرج منها من الجنة
او السماء او من الصورة الملكية فانك رجيم مطرود من الرحمة
وعليك لعنتى الى يوم الدين قال رب فانظرنى
الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم
قربما نفى الى قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين
الا عبادك منهم المخلصين الذين اخلصهم الله لطاعته وعصمهم من
الضلالة او اخلصوا قلوبهم لله على اختلاف التأويلين قال فالحق

مبدأ خلق آدم

والحق اقول اى فاحق الحق واقوله وقيل الحق الاول اسم الله تعالى
ونصبه بحذف حرف القسم كقولك ان عليك الله ان تبايعا وجوابه
لاملان جهنم منك ومن تبعك منهم اجمعين وما بينهما اعتراض وهو
على الاول جواب بحذف واحد الجملة - تفسير الحق المقول وقراء عاصم وحمزة
برفع الاول على الابتداء اى الحق يمينى او قسمى او الخبر اى انا الحق
وقرئا برفعين على حذف القسم من اقول كقوله كلم الضبع وجرورين
على اضمار حرف القسم والاول وحكاية لفظ المقسم به فى الكل للتاكيد
وهو يقع فيه اذا تكرر الاول ويرفع الاول وجره بنصب
الكل وتخريجه على ما ذكرنا والقسم فى منهم للناس اذ الكلام فيهم
واملان بملك من جنسك ليتناول الكل لطفين وقيل للثقلين
واجمعين تاكيد له او للضمير فى منك او لما لحقه من اجرائى على
القوانى او تشبيه الروحانى من المتكلمين المتصفين بما
ليس من اهل عالمنا فقم من حالنا بحال تنحل النسوة وايثار التوان
ان هو الا ذكر عظة للعاملين للثقلين وتعلمن بناءه وهو حافيه
من الوعد والوعيد او صدقة باتيان ذلك بعد حين بعد الموت
او يوم القيمة او عند ظهور الاسلام وفيه تهديد وحث للنبى صلى الله
عليه وسلم من قراء سورة ص كان له كوزن كل جبل سخره الله تعالى
لداود عشر حسنات وعصى ان يقرء على ذنب صغير او كبير سورة
الزمر بكتبة الا قوله قل يا عبادى الآية وآيها خمس وسبعون
وحروفها ثمان وسبعون بسم الله الرحمن الرحيم تنزيل الكتاب
خبر محذوف مثل هذا او مبتدا خبره من الله العزيز الحكيم وهو على الاول
صلة التنزيل او خبر ثان او حال عمل فيها معنى الاشارة او التنزيل
والظاهر ان الكتاب على الاول التوراة وعلى الكل القرآن
وقرئ تنزيل بالنصب على اضمار فعل كخذوا او الزموا انا انزلنا
اليك الكتاب بالحق حال منا بالحق او بسبب بيان الحق واظهاره

وتفصيله

وتفصيله فاعبدوا الله مخلصا له الدين مخصا له الذين من الشرك والرياء
وقرئ برفع الدين على الاستيناف لتعليل الامر وتقديم الخبر لما كيد
الاختصاص المستفاد من اللام كما صرح به موكدا وايراده على المعلوم
المقرر بكثرة تجلى وظهور براهينه فقال الا لله الدين الخالص
اى الاله هو الذى وجب اختصاصه بان يخلص له الطاعة فانه المتفرد
بصفات الالوهية والاطلاع على الاسرار والقضية بر الذين اتخذوا
من دونه اولياء تحمل المتخذين من الكوة والمتخذين من الملائكة
وعيسى والاصنام على حذف الراجع واضمار المشركين من غير ذكر
لدلالة السياق عليه وهو مبتدا خبره على الاول ما نعبدهم الا
ليقربونا الله زلفى باضمار القول والله الله حكم بينهم الضمير
متعلقين على الكل وعلى هذا يكون القول المضمر حالا او بدلا من الصلة
وزلفى مصدر او حال وقرئ قالوا ما نعبدهم وما نعبدهم الا ليقربونا
حكاية لما خاطبوا به المسلمين ونعبدهم بضم النون اتباعا لضم ما قبلها فيختلفون
من الدين باه حال المحق الجنة والمبطل النار والتصريح للكفرة وتعاليلهم
وقيل لهم ولمعبوديهم فانهم يرجون شفاعتهم وهم تطمعونهم ان
الله لا يهدى لا يوفق للاهداء الى الحق من هو كاذب كفار
فانهم البصيرة لو اراد الله ان يتخذ ولدا كما زعموا لاصطفى مما خلق
ما يشاء لانه لا موجود سواه الا وهو مخلوق لقيام الدلالة على امتناع
وجوه واجبين ووجوب استناد ما عدا الواجب اليه ومن البين
ان المخلوق لا يماثل الخالق فيقوم مقام الولد له ثم قرر ذلك
بقوله سبحانه هو الله الواحد القهار فان الالوهية الحقيقية
مستتبع الوجوب المستلزم الوحدة الذاتية وهى تنافى المماثلة
فضلا عن الولد لان كل واحد من المثلين مركب من الحقيقة
المشتركة والتعين المخصوص والقهارية المطلقة تنافى قبول
الزوال المحوج الى الولد ثم استدل على ذلك بقوله خلق السموات

والارض بالحق يكوّر الليل على النهار ويكوّر النهار على الليل يغشى كلّ واحد
منهما الآخر كانه تلف عليه لف اللباس بالملابس او تغيبه كما يغيب
الملفوف باللفافة ويجعله كالرّاكب عليه كروّنا متتابعا تتابع الكواكب
العجاة وسخّر الشمس والقمر كلّ يجرى لاجل مسمّى وهو منتهى دوره
او منقطع حركته الا هو العزيز القادر على كلّ ممكن الغالب على كلّ شئ
الغفار حيث لم يعاجل بالعقوبة وسبّب ما فى هذه الصنايع من الكرة
وعموم المنفعة خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها نوع استدلال
آخر بما اوجده فى العالم السفلى مبتدأ بما هو من خلق الانسان لانه
اقرب واكثر دلالة وما يجب فيه على ما ذكر ثلث دلالات خلق
آدم اوّلا من غير اب وام ثم خلق حوا من قصيراه ثم تشعّب الخلق
العاجب للحصر منهما وثم للعطف على محذوف وهو صفة نفس مثل
خلقها او على مع واحدة اى من نفس وحدت ثم جعل منها زوجها
فشفعها بها او على خلقكم كتفاوت ما بين الخلقتين فان الاولى
عادة مستمرة دون الثانية وقيل افرج من ظهره ذرّيته كالذر
ثم خلق منه حوا وانزل لكم وقضى اوقسم لكم فان قضاياه وقسمه
يوصف بالنزول من السماء حيث لبثت فى اللوح او احدث لكم
باسباب نازلة كاشعة الكواكب والامطار من الانعام ثمانية
ازواج ذكورا وانثى من الابل والبقر والضان والمعز تخليقا فى بطون
امهاتكم بيان لكيفية خلق ما ذكر من الانسان والانعام اظهارا
لما فيه من عجايب القدرة غيبة عن الاول العقل وخصه بالخطاب
لانه المقصود خلقا من بعد خلق حيوانا سويا من بعد عظام
مكسوّة لحما من بعد عظام عارية من بعد مضغ من بعد علق
من بعد نطفة فى ظلمات ثلث ظلمة البطن والرحم والمشيمة او الصلب
والترحم والبطن ذلكم الذى هذه افعاله الله ربكم هو المستحق
لعبادتكم والمالك له لا الكل لا اله الا هو لفظ لا يشاركه فى الخلق غيره

فانّى تصرفون تعدلون بكم عن عبادته الا لكبركم ان تكفروا فان الله
غنىّ عنكم وعن ايمانكم ولا يرضى لعباده الكفر لاستضراركم به رحمة
عليهم وانتم وان كفرتم لا يضره كفركم لانه سبب فلاحكم وقرأ ابن كثير
ونافع فى رواية وابو عمرو والكسائى باشباع ضمة الهاء فان صارت
بحذف الالف موصولة بالمحرك وعن ابى عمرو ويعقوب اسكانها
وهو لغة فيها ولا تزر وازرة وزر اخرى ثم الى ربكم مرجعكم فنجازيكم
باعمالكم تقلون بالمجاسبة والمجازاة انه عليم بذات الصدور فكيف
تخفى عليه خافية من اعمالكم واذا مس الانسان ضر دعا ربه
منيبا اليه لزوال ما ينازع فيه الدلالة على ان مبداء الكل
منه ثم اذا خوله اعطاه من الخول وهو التعهد او الخول وهو الافتخار
نعمة منه من الله نسى ما كان يدعو اليه اى الضر الذى كان يدعو
الله الى كشفه او ربه الذى كان يتضرع اليه وما مثل الذى فى
قوله وما خلق الذكر والانثى من قبل من قبل النعمة وجعل لله
اندادا ليضل عن سبيله وقرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب
بفتح الياء والضلال والاضلال غاكانا نتيجتى جعل حيث تعليله
بهما وان لم يكونا غرضين قل تمتع بكفرك قليلا انه تهديد
فيه اشعار بان الكفر نوع تشبه لا يستدل به واقناط للكافر
من التمتع فى الآخرة ولذلك علله بقوله انك من اصحاب النار
على سبيل الاستئناف للمبالغة امّن هو قانت قايم بوظايف
الطاعات آناء الليل ساعاته وام متصلة بمحذوف تقديره
الكافر خير امن هو قانت او منقطعة والمعنى بل امن هو قانت
كمن يقدّره وقرأ ابن عامر وحمزة بتخفيف الميم بمعنى امن هو
قانت لله كمن جعل له اندادا ساجدا وقايما حالان من
ضمير من ضمير قانت وقرأ بالترفيع على الخبر بعد الخبر والواو للجمع
بين الصفتين تحذر الآخرة ويرجو ما رحمة ربه فى موقع الحال

او الاستيناف للتعليل قل لا يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمو
نفى الاستواء المتيقن باعتبار القوة العلمية بعد نفيها باعتبار
القوة العملية على وجه ابلغ لمزيد فضل العلم وقيل تقرير للاول
على سبيل التشبيه اى كما لا يستوى العالمون والجاهلون لا يستوى
الفائزون والخاسرون انما يتذكر اولوا الالباب بامثال هذه
البيانات وقرئ يتذكر يا لادغام قل يا عبادى الذين امنوا اتقوا
ربكم بلزوم طاعته للذين احسنوا فى هذه الدنيا حسنة اى للذين
احسنوا بالطاعات فى الدنيا مثوبة حسنة فى الآخرة وقيل معناه
للذين احسنوا حسنة فى الدنيا هى الصحة والعافية وفى هذا بيان
لمكان حسنة وارض الله واسعة فمن تعسر عليه التوفر على الاحسان
فى وطنه فليهاجر الى حيث يمكن منه اما يوفى الصابرون على
مشاق الطاعة من احتمال البلاء ومهاجرة الاوطان لها اجرهم
بغير حساب اجرا لا يهتدى اليه حساب الحاسب وفى الحديث انه ينصب
الموازين يوم القيمة لاهل الصلوة والصدقة والحج فيوفون بها
اجورهم ولا ينصب لاهل البلاء بل يصب عليهم الاجر صبا حتى
يتمنى اهل العافية فى الدنيا ان اجسادهم تقرض بالمقاريض
مما يذهب به اهل البلاء من الفضل قل انى امرت ان اعبد الله
مخلصا له الدين موحدا له وامرت لان اكون اول المسلمين
وامرت بذلك لاجل ان اكون مقدما فى الدنيا والآخرة لان
قصب السبق فى الدين بالاخلاص اولا لانه اول من اسلم
وجهه لله من قريش ومن دان بدينهم والعطف لمغايرة
الكف الاول بتقييده بالعلة والاشعار بان العبادة المامور
بالاخلاص وان اقتضت لذاتها ان يؤمر بها فهى ايضا
تعظيما لتقضيم لما يلزمه من السبقة فى الدين ويجوز ان يجعل
اللام مزيدة كما فى اردت لاعمل فيكون امرا بالتقدم فى الاخلاص

والبداءة

والبداءة بنفسه فى الدعاء اليه بعد الامر به قل انى اخاف ان عصيت
ربى بترك الاخلاص والميل الى ما انتم عليه من الشرك والرياء عذاب
يوم عظيم لعظمه وما فيه قل الله اعبد مخلصا له دينى امرنا بالاخبار عن
كوننا مامورا بالعبادة والاخلاص خايفا عليا الى لغة من العقاب
قطعا لاطماعهم ولذلك رتب عليه قوله فاعبدوا ما شئتم من دونه
تهديدا وخذلانا لهم قل ان الخاسرين الكاملين فى الخسران
الذين خسروا انفسهم بالضلال واهليهم بالاضلال يوم القيمة
حين يدخلون النار ويدخلون بدل الجنة كما تفعل اهل الجنة وقيل
وقيل اهليهم لانهم ان كانوا من اهل النار فقد خسروهم كما خسروا
انفسهم وان كانوا من اهل الجنة فقد ذهبوا عنهم ذهابا لا رجوع
بعده الا ذلك هو الخسران المبين مبالغة فى خسرانهم لما فيه من
الاستيناف والتصدير بالا وتوسيط الفصل وتعريف الخسران
ووصفه بالمبين لهم من فوقهم ظلل من النار سترى خسرانهم ومن
تحتهم ظلل اطباق من النار هى ظلل للآخرين ذلك يخوف الله
عباده ذلك العذاب هو الذى يخوفهم به ما يوقعهم فيه يا عباد
فاتقون ولا يتعرضوا لما يوجب سخطى والذين اجتنبوا الطاغوت
البالغ غاية الطغيان فعلوت منه بتقديم اللام على العين
مبالغة فى المصدر كالرحموت ثم وصف به للمبالغة فى النعت
ولذلك اختص بالشيطان ان يعبدوها بدل اشتمال منه وانابوا
الى الله واقبلوا اليه بشراشرهم لهم البشرى بالثواب
على السنة الرسل والملائكة عند حضور الموت فبشر عبادى الذين
يستمعون القول فيتبعون احسنه وضع فيه الظاهر موضع الضمير
الذين اجتنبوا للدلالة على مبداء حسناتهم وانهم نقادون فى الدين
يميزون بين الحق والباطل ويؤثرون الافضل والافضل اولئك
الذين هداهم الله لدينه واولئك هم اولوا الالباب العقول

التسلية عن منازعة الوهم والعادة في ذلك دلالة على ان الهداية
تحصل بفضل الله وقبول النفس لها ان حق عليه كلمة العذاب او كانت
تستقذ من في النار جملة شرطية معطوفة على محذوف دل عليه الكلام
تقديره انت مالك ادهم ممن حق عليه العذاب او كانت تستقذ
فكررت الهمزة في الجواب لتاكيد الانكار والاستبعاد ووضع من في
النار موضع الضمير لذلك والدلالة على ان من حكم عليه بالعذاب
كما واقع فيه لامتناع الخلف فيه وان اجتهد الرسول في دعائهم
الى الايمان سبق في انقاذهم من النار وتجوز ان يكون ان كانت
تستقذ جملة مستانفة للدلالة على ذلك والاشعار بالخبر المحذوف
لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف علا بعضها
فوق بعض مبنية بنيت بناء المنازل على الارض تجري من تحتها اي من
تحت تلك الغرف الانهار وعد الله مصدر مؤكد لان قوله غرف
في معنى الوعد لا يخلف الله الميعاد لان الخلف نقص وهو على الله محال
الم تر ان الله انزل من السماء ماء هو المطر فسلكه فادخله
ينابيع في الارض عيونا وجداول كائنة فيها او قناة فيها اذ
الينبوع جاء للنبع والنابع فنصبها على المصدر او الحال ثم يخرج به
زرعا مختلفا الوانه اصنافه من بر وشعير وغيرهما او كيفياته من
خضرة وغيرها ثم يهيج يتم جفافه لانه اذا تم جفافه حان له ان ينثور
عن منبته فتراه مصفرا من بعد ثم يجعله حطاما فتاتا ان
في ذلك لذكرى لتذكيرا بانه لابد من صانع حكيم ديره وسواه
وبانه مثل الحيوة الدنيا فلا يغتر بها لاولي الالباب لقوة بصائرهم
لا يتذكر به غيرهم افمن شرح الله صدره للاسلام حتى يتمكن فيه بشرح عبر به عن
خلق نفس شديدة الاستعداد لقبوله غير متيابية عنه من حيث
ان القصد محل الغلب للنبع لروح المتعلق للنفس القابل للاسلام
فهو على نور من ربه يعني المعرفة والاهتداء الى الحق وعنه عليه السلام

اذا دخل

اذا دخل النور القلب انشرح وانفسح فقيل لها علامة ذلك قال الانابة
الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والتاهب للموت قبل نزوله
وفيه من محذوف دل عليه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله
من اجل ذكره وهو ابلغ من ان يكون عن مكان من لابتداء الغاية
من اجل الشيء اشد تاثيرا مما قبوله من القابس عنه لسبب آخر وللتاخية
في وصفه بالقبول وهو لا يدا لامتناع ذكر شرح الصدر والانشراح
الى الله وقابلية القلب واسناده اليه او لذلك في ضلال مبين
بظهور للناظر بادني نظر والآية نزلت في حمزة وعلي وابي لهب وولده
الله نزل احسن الحديث يعني القرآن روي ان اصحاب رسول الله صلعم
ملوا ملة فقالوا احدثنا فنزلت وفي الابتداء بالسم الله وبناء نزل
عليه تاكيد للاسناد اليه وتفخيم للمنزل واستنهاض على حسنه كتابا متشابها
بدل من احسن او حال منه وتشابهه تشابه بعاضه في الاخبار وجوب النظم
وصحة المعنى والدلالة على المنافع العامة مثاني جمع مثنى او مثنى على حاقه
في الجمع ووصف به كتابا باعتبار تفاصيله كقولك القرآن سورة وآيات
والانسان عظام وعروق واعصاب او جعل تمييزا من متشابها
كقولك رايت رجلا حسنا شمائله تقشعر منه جلود الذين يخشون
ربهم تشعر خوفا مما فيه من الوعيد وهو مثل في شدة الخوف
واقشعرار الجلد تنبضه وتركيبه من اوصاف القبح وهو الاديم
اليابس بزيادة الراء ليصير رباعيا كتركيب اقطر من القمط وهو
الشد ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله بالرحمة وعموم المغفرة
والاطلاق للاشعار بان اصل امره الرحمة وان رحمته سبقت
غضبه والتعدية بالى لتضمين معنى السكون والاطمئنان وذكر التعلق
لتقدم الخشية الى ما هو من عوارضها ذلك اي الكتاب او الكتابة
من الخشية او الرجاء هدى الله يهدي به من يشاء هدايته ومن
يضلل الله ومن يخذله فما له من هاد تخريج من الضلال الى من يتيقن بوجوبه

بجعله ورقة بيضاء لانه يكون معلوما بديهة او الى غيره فلا يقدران
ان يقبل الا بوجه سوء العذاب يوم القيمة كمن هو آمن منه فحذف الخبر لدلالة
حذف في نظائره وقيل لظالمين اى لهم فوضع الظاهر موضع ضميرهم تسجيلا عليهم
بالظلم واشعارا بان الموجب لمجيئهن اليهم وهو دعوى الشركاء كونهم ظالمين اى وبالله
والواو للحال وقد مقدرة اى كذب الذين من قبلهم جاءتهم العذاب من
حيث لا يحتسبون من الجهة التي لا يخطر ببالهم ان الشر يأتيهم منها فاذا اتاهم
الله الخزي الذل في الدنيا كالمسخ والخسف والقتل والسبي والاجلاء
وعذاب الآخرة اعظم اكبر لشدته ودوامه لو كانوا يعلمون لو كانوا
من اهل العلم والنظر لعلموا ذلك واعتبروا به ولقد ضربنا للناس في هذا
القرآن من كل مثل تحتاج اليه الناظر في اودينه لعلهم يتذكرون
يتعظون به فرآنا عربيا حال من هذا اى عربيا وفيها على الاصفة كقولك
جاءني زيد رجلا صالحا او مدح له غير ذي عوج لا اختلال فيه بوجه ما
فهو ابلغ من المستقيم او اختص بالمعاني وقيل بالتشكك ستشهد ذا
بقوله وقد اتاك بتقبيل غير ذي عوج من الاكه وقول غير مكذوب
تخفيف له بعض مدلوله لعلهم يتقون علة اخرى مرتبة على الاولى
ضرب الله مثلا رجلا للمشرك والموحد فيه شركاء متشاكسون
ورجلا سلما لرجل مثل المشرك على ما يقتضيه مذهبه من ان تدبر
كل واحد من معبوديه عبوديته وبتنازعون فيه بقيد تشاركك
فيه مع بقي ذبونه ويتعاوردونه في مهماتهم المختلفة في تحيره
وتوزع قلبه والموحد بخلص لواحد ليس لغيره عليه سبيل
ورجلا بدل من مثلا وفيه صلة شركاء والتشاكس والتشاحس
الاختلاف وقرأ نافع وابن عامر والكوفيون سلما بفتحتين
وقرئ بضم السين وكسرها مع سكون العين وثلثها مصادر
سلم نعت بها او حذف منها ذو او رجل سالم اى وهناك رجل
سالم وتخصيص الرجل لانه اعظم للغرض والنفع اهل يستويان مثلا

صفة

صفة وحالا ونصب على التمييز ولذلك وحده وقرئ متشاكسون للشركاء باعتبار
التنوع او لان المراد اهل يستويان في الوصفين على ان القصد للمثلين فان
فان التقدير مثل رجل ومثل رجل الحمد لله كل الحمد له لا يشركه فيه
على الحقيقة سواه لانه المنعم بالذات والمالك على الاطلاق بل اكثرهم
لا يعلمون فيشركون به غيره بل كلهم وقد جهلهم انك ميت وانهم ميتون
فان الكل يقصد الموت وفي عده الموتى وقرئ ماتت وماتوا نظر
لانه سيحدث ثم انكم على تغليب المخاطب على الغيب يوم القيمة عند ربكم
تختصمون فتحتج عليهم بانك كنت على الحق في التوحيد وكانوا على الباطل
في التشريك واجتهدت في الارشاد والتبليغ وفي اتيانك بصيغة
الماضي دلالة على تحقق وقوعه فمن اظلم ممن كذب على الله بالاضافة الولد
والشريك اليه وكذب بالصدق وهو ما جاء به محمد عليه السلام اذ جاءه
من غير توقف وتفكر في امره اليس في جهنم مثوى للكافرين وفد يكفيهم
جزاء لا عالم واللام يحتمل العهد والجنس واستدل به على تكفير المبتدعة
بانهم يكذبون بما هو صدق وهو ضعيف لانه مخصوص بمن جاء بما علم
بمجيء الرسول به بالتكذيب والذي جاء بالصدق وصدق به للجنس
ليتناول الرسل والمؤمنين لقوله اولئك هم المتقون وقيل هو النبي
عليه السلام والمراد هو ومن تبعه كما في قوله ولقد آتينا موسى الكتاب
لعلهم يهتدون وقيل الجاء هو الرسول والمصدق ابو بكر ويقتضيه
ذكر الخبر والذي هو غير جائز وقرئ وصدق به بالتخفيف اى صدق
الناس فاذا اليوم كما نزل او صار صادقا بسببه لانه مجزي بدل
على صدقه وصدق على البناء للمفعول اي جاءوا بالصدق عند ربهم في الجنة
ذلك جزاء المحسنين على احسانهم ليكفر الله عنهم اسوء الذي عملوا
خص الاسوء للمبالغة فانه اذا كفر كان غيره اولى بان يكفر او للاشعار

بانهم يستعظمهم الذنوب يحسبون انهم مغفورون مذنبون وان
ما يفرط منهم من الصغاير اسوة فذنوبهم وتجوز ان يكون بمعنى التسيئ
كقوله ليئم الناقص والاشيم اعد لابن مروان وقرئ اسوآ جمع سوء
ويجزيهم اجرهم ويعطيهم ثوابهم باحسن ما كانوا يعملون فيعد لهم بحاسن
اعمالهم باحسنها فى زيادة الاجر وغظ لفرط اخلاصهم فيها اليس الله
بكاف عبده استفهام انكارى اتى به مبالغة فى الاثبات والعبد رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقرئ بحذف النون وبونيده قراءة حمزة والكسائى بعباده
وفسر بالانبياء وبمحمد فوبخ بالذين من دونه يعنى قريشا فانهم قالوا
له انا نخاف ان تجلك آلهتنا ليصيبك باياها وقيل انه بعث خالدا
ليكسر العزى فقال له سادنها احذر كها ان لها شدة فعاد اليها
خالد فهدمها ثم اتى فنزل بخوف خالد بخويف لانه الاحرى بما خوف به
عليه ومن يضلل الله حتى عن كفاية الله له وخوفه بما لا ينفع
ولا يضر فما له من هاد يهديه الى الرشاد ومن يهد الله فما له من
مضل له اذ لا راد لفعله كما قال اليس الله بعزيز غالب منيع ذى
انتقام ينتقم من اعدائه ولئن سألتهم من خلق السموت والارض
ليقولن الله لوضوح البرهان على توحده بالخالقية ثم اوبخهم
بقولهم من دون الله ان ارادنى الله بضر هل هن كاشفات
ضره اى اذا تم بعد ما تحققتم ان خالق العالم هو الله الحكم ان اراد الله
ان يصيبنى ضر اهل يكشفنه او اراد نى برحمة هل هن ممسكات
رحمته فيمسكنها على حسب الله كافيا لتوكلى فى اصابة الخير ودفع الضر
اذ تتوقر بهذا التقرير انه القادر الذى لا مانع لما يريده من ضير
او خير روى ان النبى عليه السلام سألهم فسكتوا فنزل ذلك وانما قال
كاشفات وممسكات على ما يصفونها به من الانوثة تنبيها على كمال
ضعفها عليه يتوكل المتوكلون لعلمهم بان الكل منه قل يا قوم اعملوا
على مكانتكم على حالتكم التى تتمكنون فيها من العمل كالمكان للمكانة

الزمان وقرئ على مكانتكم اى على تمكنكم فحذف للاختصار والمبالغة
فى الوعيد والاشعار بان حاله لا تتغير وانه تكثير بدء على قرار الايام قوة
ونصرة يوعدهم لكونه منصورا عليهم فى الدارين مقال فسوف تعلمون من
يأتيه عذاب يخزيه فى الدنيا كالقتل والاسر والفضيحة ويحل عليه
ويجل عليه عذاب مقيم دائم وهو عذاب النار اما انزلنا عليك الكتاب
للناس لاجلهم بانه مناط مصالحهم فى معاشهم ومعادهم بالحق حال
من الهدى خلقا اى ينفع به نفسه ومن ضل فانما يضل عليها فان وباله
لا يتخطاها وما انت عليهم بوكيل موكول اليك امرهم انما عليك البلاغ
امرت بالبلاغ وقد بلغت الله يتوفى الانفس حين موتها والتى
لم تمت فى منامها اى يقبضها على الابدان بان قطع تعلقها عنها
وتصرفها فيها ظاهرا وباطنا وذلك عند الموت او ظاهرا لا باطنا
وهو فى النوم فيمسك التى قضى عليها الموت ولا يردها الى البدن وقرأ
حمزة والكسائى قضى بفتح وكسر الضاد والموت بالرفع ويرسل الاخرى
اى النابية ابدانها عند اليقظة الى اجل مسمى هو الوقت المقدر لموته وهو غاية جنس الارسال وما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان ابن
آدم نفسا وروحا بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس التى بها العقل
والتمييز والروح التى بها النفس والحركة فيتوفيان عند الموت ويتوفى
النفس وحدها عند النوم قريب مما ذكرناه ان فى ذلك فى التوفى
والامساك والارسال لاياتا على كمال قدرته وحكمته وشمول رحمته
لقوم يتفكرون فى كيفية تعلقها بالابدان وتوفيها عنها ما لكلية
حين الموت واما كيها بالقية لا يفى بعشرها وما يعتريها من الشقاوة
والسعادة والحكمة فى توفيها عن ظواهرها وارسالها حينا بعد حين
الى توفى آجالها ام اتخذوا بل اتخذ قريش من دون الله شفعاء
يشفعهم عند الله قل اء لو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون
ايشفعون اء لو كانوا عراة عن القضية كما يشاهد من جماداتها لا تقدر

ولا تعلم هل له شفاعة فيشفع لعبدة ولا عن يحبون به وهو ان الشفيع
الشخص مقربون الى غائبهم والمعنى انه مالك الشفاعة كلها لا يستطيع
احد شفاعة الا باذنه ولا يستقل بها ثم قرر ذلك فقال له ملك السموات
والارض فانه مالك الملك كله لا يملك احد ان يتكلم اذنه دون اذنه
ورضاه ثم اليه ترجعون يوم القيمة فيكون الملك له ايضا حينئذ واذا
ذكر الله وحده دون آلهتهم اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون
بالآخرة انقبضت ونفرت واذا ذكر الذين من دونه يعني الاوثان
اذا هم يستبشرون لفرط افتتانهم بها وبسببهم حق الله والقدر بالغ
في الاذهان حتى العامة فمتى فات الانسان رأيا يقتضيه قلبه سر وراحت
ينبسط له بشرة وجهه والاشمئزاز ان يمتلئ غما حتى ينقبض اديم
وجهه والعابل في اذا المفاجاة قل اللهم فاطر السموات والارض
عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون فانت وحدك
تقدر ان تحكم بينهم وبينهم ولو ان للذين ظلموا في الارض جميعا ومثله
معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيمة وبدا لهم سيئات ما كسبوا واقفاط
كلها لهم من الخلاص وبدا لهم من الله عالم يكونوا يحتسبون زيادة
مبالغة فيه وهو نظير قوله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم في الوعد وبدا لهم
سيئات ما كسبوا سيئات اعمالهم او كسبهم حين يوضع صحايفهم وحاق
بهم ما كانوا به يستهزؤن واصابهم ما دأب الانسان ضر دعانا
اخبارا عن الجنس بما يغلب فيه والعطف على قوله واذا ذكر الله وحده
بالغاء لبيان منافقتهم وتعكيس في التشبيه يعني انهم يشمئزون عن
ذكر الله وحده ويستبشرون بذكر الآلهة فاذا مسهم ضر دعوا من
اشمأزوا من ذكره دون من استبشروا بذكره وما بينهما اعتراض
سوء كفرهم لانكار ذلك عليهم ثم اذا خولناه نعمة منا اعطيناه اياها

تفضلا

ستعطاها

تفضلا ان التخويل مختص به قال اما اوتيته على علم علم مني بوجوه كسبه
او بما اعطيته لما من استحقاقه او من الله باوحى الي او الهام وما ان
جعلت موصولة والا فظلمية والتذكير لان المراد شيء منها مثل افتتن
افتن لما يشكر ام يكفر وهو رد لما قال وتأنيث الضمير باعتبار الخبر او لفظ
النعمة وقرئ بالتذكير ولكن اكثرهم لا يعلمون ذلك وهو دليل على ان
الانسان للبحث قد قالها الذين من قبلهم الهاء للتولد اما اوتيته على علم
لانها كلمة او جملة وقرئ بالتذكير والذين من قبلهم قارون وقومه
فانه قاله ورضي به قومه فاغنى عنهم ما كانوا يكسبون من متاع الدنيا
فاصابهم سيئات ما كسبوا اجزاء سيئات اعمالهم وسماه سيئة لانه وقع مقابلة
اعمالهم السيئة رمز الما ان جميع اعمالهم كذلك والذين ظلموا بالعتو من
هؤلاء المشركين ومن للبيان او للتبعيض سيصيبهم سيئات ما كسبوا
كما اصاب اولئك وقد اصابهم فانهم قحطوا سبع سنين وقتل ببدر
صناديدهم وما هم بمعجزين فائتين او لم يعلموا ان الله يبسط الرزق
لمن يشاء ويقدر حيث جنس عنهم الرزق فبسطه لهم سبعا
ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون بان الحوادث كلها من الله بوسط
او بغيره قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم افرطوا في الجناية
عليها بالاشراف في المعاصي واضافة العبد والتخصيص بالمؤمنين
على ما هو عرف القرآن لا تقنطوا من رحمة الله لا تيأسوا من
مغفرته اولا وتفضلا ثانيا ان الله يغفر الذنوب جميعا عفوا
ولو بعد بعد تقييده بالتوبة خلاف الظاهر ويدل على اطلاقه
فيما عدا الشرك قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به الآية والتعليل
بقوله انه هو الغفور الرحيم على المبالغة واضافة الحفر والوعد
بالرحمة بعد المغفرة وتقديم ما يستدعي عموم المغفرة يجاء عباده
من الله لا به على الذلة والاختصاص المقتضيتين للترحم
وتخصيص صدر الاشراف والنهي عن القنوط مطلقا عن الرحمة

فضلا عن المغفرة واطلاقها وتعليله بان الله يغفر الذنوب وضع
اسم الله موضع الضمير للدلالة على انه المستغني والمنعم على الاطلاق
وانث كيد بالجمع وما روى انه عليه السلام قال ما احب ان لي الدنيا
وما فيها بها فقال رجل يا رسول الله ومن اشرك فسكت
ساعة ثم قال الا ومن اشرك ثلث مرات وما روى ان
اهل مكة قالوا ايزعم محمد ان من عبد الاوثان وقتل النفس
بغير حق لم يغفر له فكيف ولم نهاجر وقد عبدنا الاوثان
وقتلنا النفس فنزلت وقيل في عياش والوليد بن الوليد
في جماعة فتنوا وافتتنوا اوفي الوحشي لا يليق عمومها وكذا
قوله وانيبوا الى ربكم واسلموا له من قبل ان ياتيكم العذاب
ثم لا تنصرون فانها لا تدل على حصول المغفرة لكل احد من غير
توبة وسبق تعذيب ليتغنى من التوبة والاخلاص في العمل وبيانه
الوعيد بالتعذيب وابتعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم
القرآن او المامور به دون المنهي عنه او العزائم دون الرخص
او الناسخ دون المنسوخ ولعله ما هو اجلى واسلم كالانابة
والمواظبة على الطاعة من قبل ان ياتيكم العذاب بغتة وانتم
لا تشعرون مجيئه فتتداركون ان تقول نفس كراهة ان تقول
وتنكير نفس لان القائل بعض الانفس او للتكثير كقول الاعشى
وربّ بقيع لو تثنت نحوه اتاني كريم ينفض الراس مغضبا ياحسرتا وقرئ يا على الاصل على ما وطنت بها
قصرت في جنب الله اي في حقه وهو طاعته قال سابق
البوبري اما تتقين الله في جنب وامق له كبدٌ جرّى
عليك تقطّع وهو كناية فيها مبالغة كقوله ان الشماتة
وام قوة والذي في قبة ضربت على ابن الحضرج وقيل في
ذات على تقدير مضاف كالطاعة وقيل في قربة مثل قوله

والصاحبة بالجنب وقرئ في ذكر الله وان كنت لمن الساخرين المستهزئين
باهله ومحل ان كنت نصب على الحال كانه قال فرطت وانا ساخر
او تقول لو ان الله هداني بالارشاد الى الحق لكنت من المتقين
الشرك والمعاصي او تقول حين ترى العذاب لو ان لي كرة فاكون
من المحسنين بالعقيدة والعمل وللدلالة على انه لا خلو من هذه
الاقوال تحيرا او تعللا بما لا طايل تحته بل قد جاءتك آياتي فكذبت
بها واستكبرت وكنت من الكافرين رد من الله تعالى لما تضمنه
قوله لو ان الله هداني من معنى النفي وفصل عنه لان تقديم بعض
الواوين وتاخير المرجوح يخل بالنظم المطابق للوجوه ولانه يتحير
بالتفريط ثم يتعلل بفقد الهداية ثم يتمنى الرجعة وهو لا يليق تاثير
قدرة الله تعالى فعل العبد ولا ما فيه من الحسن والفعل اليه على
عرفت وتذكير الخطاب على المعنى وقرئ بالتاء بناء للنفس ويوم
القيمة ترى الذين كذبوا على الله وصفوه بما لا يجوز كالاخلاء
للولد وجعلهم سوقة بما لهم من الشدة او بما يحيل عليها
من ظلمة الجهل والجلدة حال اذ الظاهر ان ترى من رؤية البصر
واكتفى فيها بالضمير عن الواو والمسودة جهنم مثوى مقاما للمتكبرين عن الايمان
والطاعة وهو تقرير لانهم ترى كذلك وينجي الله الذين اتقوا وقرئ
بمنجاتهم بفلاحهم مفعلة من الفوز وتفسيرها بالنجاة تخطيها
باهم اتاه وبالتصادق او العمل الصالح او اطلاق لها على السبب وتراد
فيها للسببية صلة لينجي او للقول لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون
وهو حال او استيناف لبيان المفازة الله خالق كل شيء
من خير وشر وايمان وكفر وهو على كل شيء وكيل يتولى التصرف
فيه له مقاليد السموات والارض لا يملك امرها وتمكن من التصرف
فيها غيره وهو كناية عن قدرته وحفظه لها وفيها مزيد دلالة
على الاختصاص لان الخزائن لا يدخلها ولا يتصرف فيها الا من

بعده مفاتيح وهو جمع مفتاح او مفتاد من فتحه اذا ازال الرتمة
وقيل جمع اقليد معرب الكليد على الشذوذ كذا كبر وعن عثمان رض
عنه انه سئل النبي عليه السلام عن المقاليد فقال تفسيرها لا اله الا الله
والله اكبر وسبحان الله وبحمده واستغفر الله ولا حول ولا قوة الا
بالله هو الاول والآخر والظاهر والباطن بيده الخير يحيي ويميت
وهو على كل شئ قدير والمعنى على هذا ان لله هذه الكلمات
يوحد بها ويمجد وله مفاتيح خيرات السموات والارض من تكلم بها
اصاب والذين كفروا بايات الله اولئك هم الخاسرون
متصل بقوله ويجي الله الذين اتقوا وما بينهما اعتراض للدلالة
على انه مهيمن على العباد ومطلع على افعالهم لا يجازي عليها وتغيير
النظم للاشعار بان العدة في فلاح المؤمنين فضل الله وفي
اهلاك الكافرين ان خسروا النعيم والتمتع بالوعد والتهويل
بالوعيد قضية لكرمه وعاليه والمراد بايات الله دلائل
قدرته واستدلاله بأحوال السموات والارض او كلماته توحيده
وتجريده وتخصيص الخاسرين لان غيرهم ذو حظ من الرحمة والثواب
قل افغير الله تأمروني اعبد ايها الجاهلون اي افغير الله اعبد
بعد هذه الدلايل والمواعيد وتأمروني اعتراض للدلالة
على انهم امروه به عقيب ذلك وقالوا استلم بعض الهتنا ونؤمن
بالهك لفرط غباوتهم ويجوز ان ينتصب بما قبله تأمروني
اعبد لانه بمعنى تعبدون على ان اصله تأمرونني ان اعبد
فحذف ان ورفع كقوله احضر الوغى ويؤيده قراءة اعبد
بالنصب وقراءة ابن عامر تأمرونني باظهار النونين على الاصل
ونافع بحذف الثانية فانها تحذف كثيرا ولقد اوحي اليك
والى الذين من قبلك اي من الرسل لئن اشركت ليحبطن
عملك ولتكونن من الى سرمد كلام على سبيل الفرض والمراد به

تهييج الرسل واقناط الكفرة والاشعار على حكم الامة واهل الخطاب
باعتبار كل واحد واللام الاولى موطئة للقسم والاخريان للجواب
واطلاق الاحباط يحتمل ان يكون من خصائص امتهم لان شركهم اقبح
ويكون التقييد بالموت كما صرح به في قوله ومن يرتدد منكم عن دينه
فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم وعطف الخسران عليه لمن
عطف المسبب على السبب بل الله فاعبد رد لما امروه به ولولا
دلالة التقدم على الاختصاص لم يكن كذلك ومن الشاكرين
انعامه عليك وفيما شاء امر موجب للاختصاص وما قدروا الله حق قدره
ما قدروا عظمته بالنعم حق تعظيمه وفيما شاء حيث جعلوا له شركاء
ووصفوه بما لا يليق به وقرئ بالتشديد والارض جميعا قبضته يوم
القيمة والكلام مطوي تقديره تبقى على عظمته وحقارة الافعال
العظام التي يحتقر فيها الاوهام بالاضافة الى قدرته ودلالة
على ان تحت هذا العالم الهولناك شيئا عليه على طريقة التمثيل والتخييل من غير
اعتبار القبضة واليمين حقيقة ولا مجازا كقولهم شابت لمة الليل
والقبضة المرة من القبض اطلقت بمعنى المقبوضة وهي المقدار
المقبوض بالكف تسمية بالمصدر او بتقدير ذات قبضته وقرئ
على الظرف تشبيها بالوقت بالمبهم وتأكيد الارض بالجميع لان المراد بها
الاراضون السبع او جميع اجزائها البادية والغائرة وقرئ
مطويات على انها حال والسموات معطوفة على الارض منطوية
في حكمها بحاله ولكي لا يتركون ما بعده واعلم من هذه قدرته
وعظمته عن اشراكهم وما يضافون اليه من الشركاء ونفخ في الصور
يعني المرة الاولى فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء
او مغشيا عليه الامن شاء الله جبريل وميكائيل واسرافيل
فانهم يموتون بعد وقبل حملة العرش ثم نفخ فيه اخرى ففاجأوا
وهي بدل على ان المراد بالاولى ونفخ في الصور نفخة واحدة

كل حزن بهم واضح اذى وكمل النصف والرفع فاذا هم قيام يلتفون
من قبورهم او متوقفون وقرئ بالتخفيف على ان الجار ينظرون وهو حال
من ضميره والمعنى تقلبون ابصارهم في الجوانب كالمبهوتين او ينتظرون
ما يفعل بهم واشرقت الارض بنور ربها بما اقام فيها من العدل
سماه نورا لانه يزين البقاع ويظهر الحق كما سمى الظلم ظلمة وفي
الحديث الظلم ظلمات يوم القيمة وذكر اضافة اسمه الى الارض او بنوره
خلق فيها بلا توسط اجسام مضيئة وذكر اضافتها الى نفسه وضع
الكتاب الذي به والجزاء موضع الكتاب الحاسبة بين يديه
او صحايف الاعمال واكتفى باسم الجنس عن الجمع وقيل اللوح
المحفوظ يقابل به الصحيفة وقرئ بالتبيين والشهداء اللام وعليهم من الملائكة
والمؤمنين وقيل المستشهدون وقضي بينهم بين العباد بالحق وهم لا يظلمون
بنقص ثواب او زيادة عقاب على ما جرى به الوعد ووفيت كل نفس
جزاء ما عملت وهو اعلم بما يفعلون فلا يفوته شيء من افعالهم ثم قصل
الفريقين وقال وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا افواجا متفرقة
بعضها في اثر بعض على تعاقب اقدامهم في الضلالة والشرارة ومن جمع
القليل جمع زمرة واشتقاقه من الزمر وهو الصوت لان الجماعة لا تخلو
عنه او من قولهم شاة زمرة قليلة الشعر ورجل زمر قليل المروءة
حتى اذا جاؤها حتى ابوابها ليدخلوها وحتى هي التي تحكى بعدها الجملة
وقال لهم خزنتها توبيخا وتوبيخا الم يأتكم رسل منكم من جنسكم يتلون
عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا او قيل هذا هو وقت
دخولهم النار وقيل لا يدخلونها دليل على انه لا تكليف قبل الشرع من جنسكم
عللوا توبيخهم بإتيان الرسل وتبليغ الكتب قالوا بلى ولكن حقت
كلمة العذاب على الكافرين كلمة الله بالعذاب عليهم وهو الحكم عليهم
بالشقاوة وانهم من اهل النار ووضع الظاهر فيه موضع الضمير
للدلالة على اختصاصهم ذكر بالكفر وقيل هو قوله لاملان جهنم من

الجنة والناس اجمعين قيل لهم خلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى
ما يقال لهم فبئس مثوى المتكبرين والمقام فيه للجنس والمخصوص بالذم ذكره
ولا بد في استعارته بان مثواهم في النار لتكبرهم عن الحق ان يكون دخولهم
فيها لان كلمة العذاب حقت عليهم فان تكبرهم وسائر مقابحهم مسببة عنه
كما قال عليه السلام ان الله تعالى اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة
يموت على عمل من اعمال اهل الجنة فيدخل به الجنة واذا خلق العبد للنار
استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على عمل من اعمال اهل النار فيدخل به
النار وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة سراعا بهم الى جوار الكرامة
وقيل سيق راكبين لان الذهاب بهم الى اراكبين زمرا على تفاوت مراتبهم
في الشرف وعلو الطبقة حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها حذف جواب
اذا للدلالة على انهم ان لهم حينئذ من الكرامة والتعظيم ما لا يحيط به
الوصف وان ابواب الجنة تفتح لهم قبل مجيئها منتظرين وقال لهم خزنتها
سلام عليكم لا يعتريكم بعد مكروه طبتم طهرتم من دنس المعاصي
او طهرت اخلاقكم او اعمالكم او طاب لكم المقام او العيش فادخلوها خالدين مقدرين الخلود والقاء للدلالة على ان طيبهم
سبب لدخولهم وخلودهم وهو لا يمنع دخول العاصي بعفوه لانه يطهره
وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده بالبعث والثواب واورثنا
الارض ارض الجنة نتبوأ من الجنة حيث نريد دون المكان الذي استقر واليه
على الاستعارة او ارثها تمليكها تخفيفا عليهم من اعمالهم او تمكينهم
من التصرف فيها فكأن الوارث خيارته حيث شاء اي يتبوأ كل
مكان اي مكان اراده من جنته الواسعة مع ان في الجنة
مقامات معنوية لا يتفاوت واردوها فنعم اجر العاملين الجنة
وترى الملائكة حافين محدقين من حول العرش اي حوله ومن
مزيدة او للابتداء المحذوف يسبحون يحمدربهم ملتبسين بحمده والجملة
حال مبينة او مقيدة للاولى والمعنى ذاكرين ما له من حسن جلاله واكرامه
ملتذذا به وقيل اشعار بان منتهى درجات المقربين وأعلى لذاتهم

هو الاستواق و صفات الحق و قضى بينهم بالحق اى بين الخلق بادخال
بعضهم النار و بعضهم الجنة او بين الملائكة بابقاء متهم و فناء لهم على
حسب تفاضلهم و قيل لقد سبقت كلمتنا للمؤمنين اى علما قضى بيننا بالحق
و الحق نلون لهم الكرامة دون من المتقين بينهم او الملائكة و وطئ ذكرهم
لتعظيمهم و تعظيم عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المؤمن لم
يقطع الله رجاءه يوم القيمة و اعطاه الله ثواب الى فتحين الذين
حافوا و عن عائشة انه عليه السلام كان يتوانا كل ليلة بنى اسرائيل و الزمر

سورة المؤمن مكية و آيها خمس و ثمانون و ثمانون سبع الله
الرحمن الرحيم حم ابان ابن عامر و حمزة و الكسائى و ابو بكر حا و ميما
و ابو عمرو بين بين و قرئ بفتح الميم على التخليص الساكنين و التخلص
بالفتح اقواه و منع صرفه للتعريف و التانيث او لانها على زنة الاعجمى
كقابيل و هابيل تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم لعل يختص
الوصفين بما فى القرآن من الاعجاز و الحكم الدال على القدرة الكاملة
و الحكمة البالغة غافر الذنب و قابل التوب شديد العقاب ذى
الطول صفات أخر لتحقيق ما فيه من الترغيب و الترهيب و الحث على ما هو
المقصود و الاضافة حقيقية على انه لم يرد به زمان فخفض او اريد
شديد العقاب مشددة او الشديد عقابه فخذف التنوين للازدواج
و من الالتباس و ابدال الواو و جعله وحده بدلا يشوش النظم و توسط
الواو بين الاولين لافادة الجمع بين محو الذنوب و قبول التوبة
او تغاير الوصفين اذ ربما يتوهم الاخذ او تغاير موقع العقابين
لان الغفر هو الستر فكون الذنب باقيا و ذلك لمن لم يتب فان
التائب من الذنب كمن لا ذنب له و التوب مصدر كالتوبة
و قيل جمعها و الطول التفضل بترك العقاب المستحق و قد جمعت صفة
العذاب مقرونة بصفات الرحمة دليل رجى من غير ما لا امن لا سو فتح الاقبال
الكاف على عبادة اليه المصير فيجازى المطيع و العاصى ما يجادل فى آيات

الله الذين كفروا الما حقق امر التنزيل يجدل ما يكفر عليه الجاحدون دين فيه
بالطعن و ادحاض الحق بقوله و جادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق
عاد الجدال فيه كل عقده و استنباط حقايقه و قطع تشبث اهل
الزيغ به و قطع مطامعهم فيه فمن اعظم الطاعات و لذلك قال على القدام
ان جدلا بالقرآن كفر بالتشكير مع انه ليس جدلا فيه على الحقيقة قلا
يغرك تقلبهم فى البلاد فلا يغرك امهالهم و اقبالهم فى دنياهم و تقلبهم
فى بلاد آثارهم و اكسابهم بالتجارات المربحة فانهم مواخذون على قريب
بكفرهم اخذ من قبلهم كذبت قبلهم قوم نوح و الاحزاب من بعدهم
كعاد و ثمود و همت كل امة من هؤلاء برسولهم ليقتلوه
ليتمكنوا من اصابته بما اراد و من تعذيبه و قتل من الاخذ بمعنى
الاسر و جادلوا بالباطل على الاجتماع له ليدحضوا به الحق ليزيلوه
فاخذتهم بالاهلاك فكيف كان عقاب فانكم تمرون على
ديارهم و ترون اثره و هو تقرير فيه تعجيب و كذلك حقت كلمة
ربك و عيده او قضاءه بالعذاب على الذين كفروا انهم اصحاب
النار بدل من كلمة ربك بدل الكل او الاشتمال على ارادة التلفظ
او الغيبة الذين يحملون العرش و من حوله الكروبيون اعلى طبقات
الملائكة و اولهم وجودا و جملهم آياته و خلقهم حوله يحافون عن حفظه
و تدبيرهم له و كنايته عن قربهم من ذى العرش و مكانتهم عنده
و توسطهم فى دائرته يسبحون يحمدربهم يذكرون الله بما يليق
من صفات الجلال و الاكرام و جعل التسبيح اصلا و الحمد حالا لان
الحمد مقتض حالهم دون التسبيح و يؤمنون به اخبر عنهم بالايمان
اظهارا للفضل و تلطفا لاهله و سياق الآية لذلك كما صرح بقوله
و يستغفرون للذين آمنوا او اشعارا بان حملة العرش و سكان
العرش فى معرفته سواء ردا على المجسمة و استغفارهم شفاعة
و حملهم على التوبة و العلم بما يوجب المغفرة و فيه تنبيه على ان

انك ذكرت في الايمان توجب التفهيم والتشفعة وان تحالفت الايجاب
لانها اقوى المناسبات كما قالت اغاثة المؤمنون اخوة ربنا يقولون
ربنا وهو بيان يستغفرون اوحال وسعت كل شيء رحمة وعلما
اي وسعت رحمته وعلمه فاز يل عن اصله للاغراق في وصفه بالرحمة
والعلم والمبالغة في نحو مهما وتقديم الرحمة لانها المقصود بالذات
ههنا فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك للذين علمت منهم التوبة
واتباع سبيل الحق وقهم عذاب الجحيم واحفظهم عنه وهو تصريح بعد تلويح
للتاكيد والدلالة على شدة العذاب ربنا وادخلهم جنات عدن
التي وعدتهم وعد تهم اياها ومن صلح من اباءهم وازواجهم وذرياتهم
عطف على هاء الاول اي ادخلهم معهم كما يتم سرورهم او الثاني لبيان
عموم الوعد وقوي جنة عدن وصلاح بالفوز بنيهم بالتوحيد انك
انت العزيز الذي لا يمتنع عليه مقدور الحكيم الذي لا يفعل الا ما
تقتضيه حكمة ومن ذلك الوفاء بالوعد وقهم السيئات العقوبات
او جزاء السيئات وهو تعميم بعد تخصيص او خصوص بمن صلح او المعاصي
في الدنيا بقوله ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته اي ومن تقه
في الدنيا فقد رحمته في الآخرة كما نهم طلبوا التسبب بعد ما سألوا المسبب
وذلك الفوز العظيم بغية الرحمة والوقاية او نحوهما ان الذين كفروا
ينادون يوم القيمة فيقال لهم لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اي
لمقت الله اياكم اكبر من مقتكم انفسكم الامارة بالسوء اذ تدعون
الى الايمان فتكفرون ظرف لمقت دل عليه المقت الاول لا له
اخبر عنه ولا للثاني لان مقتهم انفسهم يوم القيمة حين عاينوا جزاء
اعمالهم الخبيثة الا ان يقال يتخيل الضيق فيتعلق اللبين او تعليل
الحكم وزمان المقتين واحد قالوا ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين
بان خلقتنا امواتا ثم صيرتنا امواتا عند انقضاء اجالنا فان
الاماتة جعل الشيء عادما للحياة ابتداء او تصييرا كالتضعيف والتكثير

ذلكم

والذكم قيل سبحان من صغر البعوض وكبر الفيل او خص بالتصغير ما خيف
الفاعل احد مفعوليه تصييرا وحرف لعن الاخر واحييتنا الاستئناف
الاحياءة الاولى واحياءة البعث وقيل الاماتة الاولى عند انقضاء
الاجل والثانية في القبر بعد الاحياء للسؤال والاحياء آن ما في القبر
والبعث اذ المقصود اعترافهم بعد المعاينة بما غفلوا عنه ولم يكترثوا
به ولذلك سببوا عنه فاعترفنا بذنوبنا فان اقتراحكم لها من اعترافهم
بالذنوب وانكارهم البعث فهل الى خروج نوع خروج من النار من سبيل
طريق فنسلكه وذلكم اما يقولونه من ورطة قنوطهم تعللا وتحيرا
ولذلكم اجيبوا بقوله ذلكم الذي انتم فيه بانه بسبب انه اذا دعي
الله وحده منكرا او يوحد وحده فحذف الفعل واقيم معامه الحالية
كفرتم بالتوحيد وان يشرك به تؤمنوا بالاشراك فالحكم لله المستحق
للعبادة العلي الكبير من ان يشرك به ويسوى بغيره حيث حكم بالعذاب
السرمد على من اشرك وسوى به بعض مخلوقاته في استحقاق العبادة
وهو الذي يريكم آياته الدالة على التوحيد وسائر ما يجب ان يعلم علما
لنفوسكم وينزل لكم من السماء رزقا اسباب رزق كالمطر اعانة
لمعاشكم وما يتذكر بالآيات الا من ينيب يرجع عن الانكار بالاقبال
عليها والتفكر فيها فان الجازم بشيء لا ينظر فيما ينافيه فادعوا الله
مخلصين له الدين ولو كره الكافرون اخلاصكم وشق عليهم رفيع الدرجات
ذو العرش خبر ان آخر ان للدلالة على علو صمديته من حيث المعقول
والمحسوس الدال على تفرده بالالهية فان من ارتفعت درجات
كماله بحيث لا يظهر دونها كمال وكان العرش الذي هو اصل العالم الجسماني
وقبته قد رته لا يصح ان يشرك به وبجعل الدرجات مراتب المخلوقات
او مصاعد الملائكة الى العرش او السموات او درجات الثواب
وقرئ رفيع بالنصب على المدح يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده
خبر رابع للدلالة على ان الروحانيات ايضا مسخرات لامره بانطباعها

ان ربها وهو الوحي وتمهيد للنبوة بعد تقرير التوحيد والمعاد والوحي ومن
امره بها نه لا نام "بالجر او مبتدا" وما بعده والامر هو الملك المطلع مختاره للنبوة
وفيه دليل على انها عطاء لا يشذ رعاية الاتقاء والمستكن فيه لله او لمن
او للروح والملام مع التوبيخ بتوايد الكفرة يوم التلاق يوم القيمة فان فيه
تلاقي الارواح والاجساد او اهل السموات والارض والمعبودين والعباد
والاعمال والخلق يومئذ بارزون خارجون من قبورهم او ظاهرون
لا يستترهم شيء او ظاهرة "لهم شوكتهم لا تحجبهم غواشي الابدان او اعمالهم
وسائرهم لا يخفى على الله منهم شيء من اعيانهم واعمالهم واحوالهم وهو
تقرير لقوله لهم بارزون وارادة لنحو ما يقولهم هذا لله ينادي الملك
اليوم لله الواحد القهار حكاية لما يقال عند ذلك اليوم ولما يجاب
او لما دل عليه ظاهر الحال فيه من زوال الاسباب وارتفاع الوسائط
وان حقيقة الحال فيما طفقة يذكر داعيا اليوم تجزى كل نفس بما كسبت
كائنة بتبعة لما سبق وتحقيقه ان النفوس تكسب بالعقايد والاعمال
هيئات توجب لذتها او المها لاشعر بها في الدنيا لعوائق تشغلها فاذا
قامت قيامتها زالت العوائق وادركت لذتها والمها لا خطر اليوم
بنقص الثواب وزيادة العقاب ان الله سريع الحساب اذ لا تشغله
شان عن شان فيحاسب الخلق كلهم في نصف نهار يوم الآخرة
الى البقية سميت بها لازوفها اي قربها والحظة الآزفة وهي ساعة قيام
النار او قبل الموت اذ القلوب لدى الحناجر فلا يرتفع عن اماكنها
فتلتصق بحلوقهم فلا تعود فيستريحوا ولا تخرج فيستريحوا كاظمين على
الغم حال من اصحاب القلوب على المعنى لانه عرف الاضافة او منهما او من
ضمير هم في لدى وجمعه كذلك لان الكظم من افعال العقلاء كقوله
فظلت اعناقهم لها خاضعين او من مفعول انذرهم على انه حال مقدرة
ما للظالمين من قريب يشفق ولا شفيع يطاع ولا شفيع مشفع والتنكير
اذ كانت للكفار وهو الظاهر كما وضع الظالمين موضع ضميرهم للدلالة

على اختصاص

على اختصاص ذلك بهم وانه لظلمهم يعلم خائنة كالنظرة الثانية او غمزهم
واسترق النظر اليه او خائنة الاعين وما تخفي الصدور من الضمير
والجملة خبر خامس للدلالة على انه عالم من ضن الا وهو متعلق العلم
والجزاء والله يقضي بالحق كما نه المالك الحاكم على الاطلاق فلا يقضي للشيء
الا وهو حقه والذين يدعون من دونه لا يقضون بشيء تهكم بهم
كما تجادلا يحال فيه انه يقضي وقرا ما فيه بالتاء على الالتفات او الخطاب
على ان الله هو السميع البصير تقرير لعلمه بخائنة الاعين وقضائه بالحق
وتهديد لهم على ما يقولون وتعريض بحال ما يدعون من دونه او تسلية
للرسول في ان الارض فيقبض وابسط كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم حال الذين
كذبوا الرسل قبلهم كعاد وثمود كانوا هم اشد منهم قوة قدرة
وتمكنا واتاجي بالفصل وحقه ان يتبع بين موجبتين لمضارعة افعل
من المعرفة في امتناع دخول اللام عليه واثارا في الارض مثل القلاع
والمدائن الحصينة وقيل المعنى واكثر اثارا كقوله متقلدا سيفا ورمحا
فاخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق يمنع العذاب
عنهم ذلك الاخذ بانه كانت تاتيهم رسلهم بالبينات بالمعجزات او
الاحكام الواضحة فكفروا فاخذهم الله انه قوي تمكن مما يريده
غاية التمكن شديد العقاب لا يؤبه بعقاب دون عقابه ولقد
ارسلنا موسى باياتنا يعني المعجزات وسلطان مبين وحجة قاهرة
ظاهرة والعطف لتغاير الوصفين او لافراط بعض المعجزات كالعصا
وتخصيصه لشانه او هامان وقارون فقالوا ساحر كذاب
يعنون موسى وفيه تسلية لرسول الله صلعم وبيان لعاقبة من هو
اشد الذين كانوا من قبلهم بطشا واقوى تمكنا فلما جاءهم بالحق
من عندنا قالوا اقتلوا ابناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم اي
اعيدوا عليهم ما كنتم تفعلون بهم اولا كما يصدوا عن مظاهرة موسى
وما كيد الكافرين الا في ضلال اذ ضياع وذهاب الظاهر فيه موضع المضمر للتهكم

الحكم والدلالة على العلة وقال فرعون ذروني اقتل موسى كانوا اكثفوه من
قتله ويقولون انه ليس الذي نخافه بل هو ساحر او لو قتلته فلن انكم يخلف
عن معارضته بالحجة وتعلله بذلك مع كونه سخيفا دليل
على انه يتيقن انه لم يخف من قتله او ظن انه لو جاء له لم يتيسر له ويؤيد
قوله وليدع ربه انه يخلد وعدم مبالاة بدعائه اني اخاف ان لم اقتله
ان يبدل دينكم ان يغير ما انتم عليه من عبادتي وعبادة الاصنام لقوله
ويذرك وآلهتك او ان يظهر في الارض الفساد ما يفسد دينكم من التحيز
والتهارج اذ لم يقدر ان يبطل دينكم بالكلية وقرأ ابن كثير وابو
عمرو وابن عامر وابو بكر وحفص يبدل بالتشديد وقرأ ابن كثير وابن عامر والكوفيون غير
حفص بفتح الباء والهاء ورفع الفاء وقال موسى اي لقومه لما سمع بكلامه
اني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب عند الكلام
بان تاكيدا واشعارا على ان التسبب المؤكد في دفع الشر هو الالتجاء بالله
وخص اسم الرب لان المطلوب هو الحفظ والتربية واضافته اليه
واليهم حثا لهم على موافقته لما في تظاهر الارواح من استجلاب الاجابة
ولم يتعوذ وذكر وصفا يعمه وغيره لتعم الاستعاذة ورعاية الحق
والدلالة على الحامل له على القول وقرأ ابو عمرو وحمزة والكسائي
عذت فيه وفي الدخان بالادغام وعن نافع مثله وقال رجل مؤمن
آل فرعون من اقاربه وقيل من متعلق بقوله يكتم ايمانه والرجل
اسرائيلي او غيبي موحد كان بينهم اتقتلون رجلا ان تقصدون
مثله ان يقول لان يقول او وقت ان يقول من غير روية وتامل
في امره رد الله وحده وهو في الدلالة على الحصر مثل صديقي زيد
وقد جاءكم بالبينات المكثرة على صدقه من المعجزات والاستدلال
من ربكم اضافة اليهم بعد ذكر البينات احتجاجا عليهم والاستدراج
لهم الى الاعتراف به ثم اخذهم بالاحتجاج من باب الاحتياط فقال
وان يك كاذبا فعليه كذبه لا يتخطاه وبال كذبه فيحتاج في دفعه الى

قتله

قتله وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم فلا اقل من ان يصيبكم بعضه وفيه
مبالغة في التحذير واظهار الانصاف وعدم التعصب ولذلك قدم كونه كاذبا
او يصبكم ما يعدكم من عذاب التباب وهو بعض مواعيده كانه خوفهم على ما هو
اظهر احتمالا عندهم وتغيير البعض بالكل كقول لبيد تراك امكنة اذا
لم ارضها او يرتبط بعض النفوس حمامها وروعة لانه اراد ما بعض نفسه
ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب احتج عليه بامرين احدهما
انه لو كان مسرفا كذابا لما عداه الله الا البيان ولما عقده بتلك الحجج
وما شيمها خذله الله واهلكه فلا حاجة لكم الى قتله وتعلقه ارله به المغنى
الاول وجعل اليمين الثانية تبيينا لشكيمتهم وقرأ حفص لتؤمنون بانه مسرف كذاب
لا يهديه الله سبيل الصواب وسبيل النبوة يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين
غالبين عالين في الارض ارض مصر فمن ينصرنا من بأس الله ان جاءنا
اي فلا تفسدوا امركم ولا تتعرضوا لبأس الله بقتله فانه ان جاءنا
لم يمنعنا منه احد واعاد ذكر نفسه في الضمير بين لانه كان منهم في القرابة
ويشير بهم انه معصوم مثلهم فيما ينصح لهم قال فرعون ما اريكم ما اشير اليكم
الا ما ارى وما استصوبه من قتله وما اهديكم وما ما علمكم الا ما علمت
من الصواب وقلبي ولساني متواطيان عليه الا سبيل الرشاد
طريق الصواب وقرئ بالتشديد على انه فعال للمبالغة من رشد كعلام
او من رشد كفعال لا من ارشد بحذف زيادته متعسف على السماع او للنسبة
الى الترشد كتفاح وبتات وقال الذي آمن يا قوم اني اخاف عليكم في تكذيبه
والتعرض له مثل يوم الاحزاب مثل ايام الامم الماضية بعينها وقرأ بعضهم وحفص
الاحزاب مع التنكير اغنى عن جمع اليوم مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود
مثل جزاء ما كانوا عليه دائبا من الكفر وايذاء الرسل والذين من بعدهم
كقوم لوط وما الله يريد ظلما للعباد فلا يعاقبهم بغير ذنب ولا يخلي
الظالم منهم بغير انتقام وهو ابلغ من قوله وما ربك بظلام للعبيد
من حيث ان الكف عنه مع صدور ما يتعلق ارادته بالظلم وبالغ في اخافهم

مقدار ما يكتب بظفر اليد

عليكم يوم التناد يوم القيمة ينادي فيه بعضهم بعضا كالصيحة او يعضا بعضهم
بالويل والثبور او ينادي اصحاب الجنة اصحاب النار كما حكاه الاعراف
وقرئ بالتشديد وهو ان ينذ بعضهم من بعض كقوله يوم يفر المرء من اخيه يوم
يولون عن الموقف مدبرين منصرفين عنه الى النار
وقيل فارين عنها كلكم من الله من عاصم يعصمكم من عذابه ومن يضلل
الله فما له من هاد وقد جاءكم يوسف بن يعقوب عليهما السلام فرعون
موسى وعلى نسبة احوال الاباء الى الاولاد او بسبطه يوسف بن ابرهيم
بن يوسف من قبل موسى بالبينات بالمعجزات فما زلتم في شك
مما جاءكم به من التوحيد حتى اذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده
رسولا اي لم تكذبوا رسالته من بعده او فرضا بان لا يبعث بعده
رسول مع انكاره رسالة وقرئ انى يبعث الله على ان بعضهم تولوا
بعضا بنفي البعث كذلك مثل ذلك الاضلال يضل الله في العصيان
من هو مسرف مرتاب شاك في نبوة من شهدت له البينات بغلبة الوهم
والنهي في التقليد الذين يجادلون في آيات الله بدل من المجرور
الاول لانه بمعنى الجمع بغير سلطان بغير حجة بل اما بتقليد او شبهة
داحضة آتيهم كبر مقتا عند الله وعند الذين آمنوا فيه ضمير من
واوراده للفظ ويجوز ان يكون الذين مبتدأ وخبره كبر على حذف
مضاف وجدال الذين يجادلون كبر مقتا او بغير سلطان وفاعل
كبر كذلك اي كبر مقتا مثل ذلك الجدال فيكون قوله يطبع الله على
كل قلب متكبر جبار استيناف للدلالة على الموجب لجدالهم وقرئ
قلب بالتنوين على وصفه بالتكبر والتجبر لانه منشعبهما كتعلم لزانة
عينه وسمعت اذنه او على حذف مضاف اي على كل ذي قلب متكبر
وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا بناء مكشوفا عاليا من صرح
الشيء اذا ظهر لعلي ابلغ الاسباب الطرق اسباب السموات بيان
لها وفي امها بهام ايضاحها تفخيم لشأنها وتشويق للناظر الى معرفتها

فاطلع الى اله موسى عطف على ابلغ وقرأ حفص بالنصب على جواب لعلي
ولعله اراد ان يتخذ له رصدا او موضع عال يرصد منه احوال
الكواكب التي هي اسباب سماوية تدل على الحوادث الارضية
فيرى هل فيها ما يدل على ارسال الله اياه او ان يترك فساد
قول موسى بان اخباره من الله السماء يتوقف على اطلاعه وصوله
اليه وذلك لا يتأتى الا بالصعود الى السماء وهو مما لا يقوى عليه
الانسان وذلك لجهله بالله وكيفية استنبائه وانى لاظنه كاذبا
في ادعوه وكذلك ومثل ذلك التزيين زين لفرعون سوء
عمله وصد عن السبيل سبيل الرشد وان فرعون في نفسه هو الضال
وبدل عليه انه قرئ بالفتح وبالتوسط الشيطان وقرأ الجحدري وابن زيان
والشامي وابو عمرو وصد على ان فرعون صد الناس عن الهدى
بامثال هذه التمويهات والشبهات ويؤيده وما كيد فرعون
الا في تباب اي خسار وقال الذي آمن يعني مؤمن آل فرعون
وقيل موسى يا قوم اتبعون اهدكم بالدلالة سبيل الرشاد
سبيلا يصل سالكه الى المقصود وفيه تعريض بان ما عليه فرعون
وقومه سبيل الغي يا قوم انما هذه الحياة الدنيا متاع
يستمتع لسرعة زوالها وان الآخرة هي دار القرار
من حل كسبئة فلا يجزى الا مثلها عدلا من الله وفيه دليل على ان
الجنايات تتفاوت بعظمها وصغرها من حل صالحا من ذكر او انثى وهو
مؤمن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب
بغير تقدير وموازنة بالعمل بل اضعافا مضاعفة فضلا منه
ورحمة ولعل تقسم العمال وجعل الجزاء اسمية مصدرة باسم
الاشارة وتفصيل الثواب لتغليب الرحمة وجعل العمل عدة
والايمان حالا للدلالة على انه شرط في اعتبار العمل وان ثوابه
على من ذاك ويا قوم ما لي ادعوكم الى النجاة وتدعونني الى النار

كرر النداء بهم ايقاظا عن سنة الغفلة وايقانا بما نادى له من مبالغة
في توبيخهم على ما يفتعلون به نصح وعطفه على النداء الثاني الداخل
على ما هو بيان لما قبله وترك العطف على الاول فان ما بعده
تفسير لما اجمل فيه تصريحا او تعريضا ادعى الاول لتدعونني لاكون بالله
بدل او بيان فيه تعليل والذي كالهداية في التعدية بالى واللام
واشتركه بما ليس له علم به بربوبية علم والمراد بالمعلوم
والاشعار بانه الالوهية لابد لها من برهان واعتقاد فلا يصح
الا عن اتقان وانا له حكم اى القهار الغفار المستجمع لصفات
الالوهية من كمال القدرة والغلبة وما يتوقف عليه من العلم
والارادة والتمكن من المجازاة والقدرة على التعذيب والغفران
لاجرم لا رد ما دعوه اليه وحرم فعل مع حق وفاعل ان ما تدعونني
اليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الاخرة اى عدم دعوة الهيته
الى عبادتها اصلا لانها جمادات ليس لها ما يقتضي الوهيتها او علمهم
دعوة مستجابة او عدم استجابة دعوة لها وقيل حرم بمعنى كسب وفاعله
مستكن فيه اى كسب ذلك الدعاء اليه ان لا دعوة له بمعنى ما حاصل
من ذلك الاظهور بطلان دعوته وقيل فعل من الجرم بمعنى القطع
كان بدا من لابد فعل من التبديد وهو التعريف والمعنى
لا قطع لبطلان دعوة الالوهية الاصنام اى لا ينقطع في وقت
ما فينقلب حقا ويؤيده قولهم لاجرم انه يفعل لغة فيه كالرشد
والرشد وان مردنا الى الله بالموت وان المسرفين في
الضلالة والطغيان كالمشركين وسفك الدماء هم اصحاب النار
ملازموها فستذكرون فيتذكر بعضكم بعضا عند معاينة
العذاب ما اقول لكم من النصح وافوض امرى الى الله ليعصمني
من كل سوء ان الله بصير بالعباد فيحسن كفايته لوعيد بهم
المفهوم من قوله فوقاه الله سيئات ما مكروا سوء عذاب شديد مكروا بهم وقيل

القبر لموسى وحاق بآل فرعون بفرعون وقومه واستغن بذكرهم عن
ذكره للعلم منه بانه اولى بذلك وقيل بطلبة المؤمن من قومه فانه في
اهله فاتبعه طائفة فوجدوه يصلي والوحوش حوله فرحلوا
رجلا فقتلهم سوء العذاب الغرق او العقل او النار يعرضون
عليها غدوا وعشيا جملة مستانفة او النار خبر محذوف ويعرضون
استيناف او بدل او يعرضون حال منها او من الاول وقرئت
منصوبة على الاختصاص او باضمار فعل يفسره يعرضون مثل يصلون
فان عرضهم على النار اجراقهم بها من قولهم عرض الاسارى على السيف
اذا قتلوا به وذكر لارواحهم كما روى ابن مسعود ان ارواحهم
في اجواف طير سود تعرض على النار بكرة وعشيا الى يوم القيمة وذكر
الوقتين تمثيل التخصيص والتبيين وليدل على بقاء النفس وعذاب
القبر ويوم تقوم الساعة اى يقال هذا اذا جاء وقت الساعة
قيل لهم ادخلوا آل فرعون يا آل فرعون اشد العذاب عذاب جهنم وزيادته
نافع وحمزة والكسائي ويعقوب وحفص ادخلوا على امر الملائكة بادخالهم
النار وقرئ ادخلوا على خطاب الله تعالى وقت تخاصمهم فيها وتحمل عطف
على غدوا ويقول الضعفاء للذين استكبروا اتبعوا جمع تابع
تبعا كخدم في جمع خادم او ذوي تبع بمعنى اتباعا على الاضمار او التجوز
هل انتم مغنون عنا نصيبا من النار بالدفع او الحمل ونصبا مفعول
لما دل عليه مغنون اوله بالنصب او مصدر كشيئا في قولك لن تغني
عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا قال الذين استكبروا انا كل
فيها كلنا وانتم فكيف تغني عنكم ولو قدر ما اغنانا عن انفسنا
وقرئ كلا على التاكيد لانه بمعنى كلنا وتنوينه عوض عن المضاف
اليه ولنا لكم خبر جعل حالا من المستكن في الظرف فانه لا يعمل في
الحال المتقدمة كما يعمل في الظرف المتقدم كقولك اكل يوم لك
تمرة انا الله قد حكم بين العباد بان ادخل اهل الجنة الجنة

واهل النار والنار ولا معنى لتكلم وقال الذين في النار لخزنة جهنم اي في شانها
ووضع جهنم موضع الضمير للتهويل والبيان محل فيها اذ يحتمل ان يكون
ابعد دركا بما من قولهم بئر جهنام بعيدة القعر او غيرها يكم يخفف
عنا يوما قدر يوم من العذاب شيئا من العذاب ويجوز ان يكون
المفعول به محذوف المضاف اي من العذاب بيانه قالوا اولم تك تاتيكم
بالبينات اراد ما ابانه الزاهد المحقة وتوبيخ على اضاعتها او قالت الخزنة
وتعطيل اسباب الاجابة قالوا بلى قالوا فادعوا انا لا اختيار فيه
اقناط لهم كل الاجابة وما دعاء الكافرين الا في ضلال ضياع لا انجاب
انا لننصر رسلنا والذين آمنوا بالحجة والظفر والانتقام لهم من الكفرة
في الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد اي في الدارين ولا يتقاضى ذلك
عاكان لهم من الغلبة لان العبرة بالعواقب وغالب الامر والاشهاد
جمع شاهد كصاحب واصحاب والمراد بهم من يقوم يوم القيمة للشهادة
على الناس من الملائكة والانبياء والمؤمنين يوم لا ينفع الظالمين
معذرتهم بدل من الاول وعدم نفع المعذرة لانها باطلة او لانهم
لا يعتذرون لهم فيعتذرون ولهم اللعنة البعد من الرحمة ولهم سوء
الدار جهنم ولقد آتينا موسى الهدى ما يهتدى به في الدين من
المعجزات والكتب والشرايع واورثنا بني اسرائيل الكتاب تركنا
عليه بعده من ذكه التوراة هدى وذكرى هداية وتذكرة
او بانهم كوبا وذكر الاولوا الالباب لذوي العقول السليمة فاصبر
ان وعد الله حق لا يخلفه واستشهد بحال موسى وفرعون
واستغفر لذنبك اقبل على امر ربك وتدارك فرطاتك كتوبة
الاولى بالنصر والاهتمام بامر الهدى بالاستغفار فانه لكل كافيك
في النصر واظهار الامر وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار وقدم
على التسبيح والتحميد لربك وصل صلة لهذين الوقتين لان
الواجبة هكذ وكتبان بكرة وكتبان عشيا ان الذين

يجادلون

يجادلون في آيات الله بغير سلطان اتيهم عام في كل مجادل مبطل وان
نزلت في مشركي مكة او لليهود حين قالوا لست صاحبنا بل هو
المسيح بن واعد سلخ سلطانه البر والبحر ويسير معه الاجناد
ان في صدورهم الا كبر الا تكبر عن الحق وتعظم عن التفكر والتعلم
او ارادة الرياسة او ان النبوة والملك لا يكون الا لهم ما هم
ببالغيه بالغين ما هو في الآيات او المراد ما هم مستعدة بالغة فالجملة
انه هو السميع البصير لاقوالكم وافعالكم لخلق السموات والارض اكبر
من خلق الناس فمن قدر على خلقها مع عظمتها اولا من غير اصل
قدر على خلق انسان ثانيا من اصل وهو بيان لاشكال ما يجادلون
فيه من امر التوحيد ولكن اكثر الناس لا يعلمون لانهم لا ينظرون ولا
يتاملون لغلبة غفلتهم واتباعهم اهواءهم وما يستوي الاعمى والبصير
الغافل والمتبصر فينبغي ان يكون لهم حال يظهر فيها التفاوت
وهي حال بعد البعث والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء
والمحسن والمسيء وزيادة لا في المسيء لان المقصود نفي مساواته
للمحسن فحسب لما من الفضل والكرامة والعطف الثاني عطف الوصول
على عطف عليه على الاعمى والبصير لتغاير الوصفين في المقصود
او الدلالة بالصراحة والتمثيل فيكون ما يتذكرون اي تذكرا او الخطاب
للناس والكفار وقراءة الكوفيون بالتاء على تغليب المخاطب والالتفات
او امر الرسول بالخطبة ان الساعة لآتية لا ريب فيها في مجيئها
لوضوح الدلالة على جوازها واجماع الرسل على الوعد بوقوعها
ولكن اكثر الناس لا يؤمنون لا يصدقون بها لقصور نظرهم
على ظاهر ما يحسون به وقال ربكم لكم ادعوني اعبدوني اجب لكم
اثب لكم لقوله ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون
جهنم داخرين صاغرين وان فسر الدعاء بالسؤال كان الاستكبار
التعارف عنه مستعارا منه لان الغالب في السؤال العبادة والمراد بالعبادة الدعاء فان

من ابوابها الله الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه لتستريحوا فيه بان خلقه
بارخا مظلما للقوى الضعيف الحركات وهذوّ الحواس والنهار مبصرا
يبصر فيه اوبه واسند الابصار اليه مجازا فيه مبالغة ولذلك عدل
عن التعليل الى الحكاية اى الله الذى تفضل على الناس لايوازيه تفضل وللاكثار
به لم يقل لمتفضل على الناس ولكن اكثر الناس لايشكرون لجهلهم بالمنعم
واغفالهم مواقع النعم وكرر الناس لتخصيص الكفران بهم وذلك لتخصص
بالافعال المنتفية للالهية والتربية اى ربكم خالق كل شئ ولااله
الا هو اخبار مشتركة تختص الاخيرة السابقة وتقررها وقرئ
خالق بالنصب على الاختصاص فيكون لااله الا هو استيناف فاعلموا كونه
للاوصاف المذكورة فانى تؤفكون فكيف ومن اى وجه يصرفون
من عبادته الى عبادة غيره كذلك يؤفك الذين كانوا بايات الله
تجحدون اى كما افكوا عن الحق كل من جحد بايات الله ولم يتأملها
الله الذى جعل لكم الارض قرارا اى مستقرا لسكناكم بناء استدلال ثان بافعال
اخر مخصوصة به وصوركم فاحسن صوركم بان خلقكم منتصب القامة بادى
البشرة متناسبى الاعضاء والتخطيطات مهيئين لمزاولة الصنايع
واكتساب الكمالات ورزقكم من الطيبات اللذائذ ذلكم الله ربكم
متباركم الله رب العالمين فان كل ما سواه مربوب منتقر بالذات
مفتقر الى زوال هو الحى المتفرد بالجبروت الذاتية لااله الا هو فان لاموجود
يساويه او يدانيه فى ذاته وصفاته فاعبدوه فاعبدوه مخلصين
له الدين اى الطاعة من الشرك والرياء الحمد لله رب العالمين
قابلين له قل انى نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله لما
جاءنى البينات من ربى من ربكم بالآيات او من الآيات فانها
مفيدة للدلالة العقل منبهة عليها وامرت ان اسلم لرب العالمين
ان انقاد واخلص له وبى هو الذى خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم
من علقة ثم يخرجكم طفلا اطفالا والتوحيد للدلالة بالجنس او على تأويل

كل

كل واحد منكم ثم لتبلغوا اشدكم اللام فيه متعلقة بفعل محذوف نحو ذلك
لتبلغوا اشدكم ثم لتكونوا شيوخا وقرئ بكسر الشين وفتحها وشيخا
بالكسر وشيخا كقوله طفلا وشيخا من يتوفى من قبل من قبل
الشيخوخة وبلوغ الاشد وتبلغوا اوبفعل ذلك لتبلغوا اجلا مسمى
هو وقت الموت اويوم القيمة ولعلكم تعقلون بما فى ذلكم من الحجج والعبر
هو الذى يحيى ويميت فاذا قضى امرا فانما يريده ان يقول له كن فيكون
فلا يحتاج فى تكوينه الى عدة وتخلف والفاء الاولى للدلالة على
ان ذلكم نتيجة ما سبق من حيث انه يقتضى قدرة ذاتية غير متوقفة
على العدد والمواد الم تر الى الذين يجادلون فى آيات الله انى
يصرفون عن التصديق به وتكرير فعل المجادلة لتعدد المجادل او المجادل
فيه او للتأكيد الذين كذبوا بالكتاب بالقرآن او بجنس الكتب السماوية
وبما ارسلنا به رسلنا من سائر الكتب او الوحى والشرايع فسوف
يعلمون جزاء تكذيبهم لما الاغلال فى اعناقهم ظرف ليعلمون لما المغى
عن الاستقبال والتعبير بلفظ الماضى لتيقنه والسلاسل عطف على
الاغلال ومبتدأ خبره يسجرون والجملة حال والعايد محذوف اى يسجرون
بها وهو على الاول حال وقرئ والسلاسل يسجرون بالنصب وفتح الياء
على تقديم المفعول والتسجير بالحمل على المغى لما الاغلال فى اعناقهم
اعناقهم فى الاغلال واضمارها للبيان فيدل عليه الرواية وعطف السلاسل
على الاغلال ثم فى النار يسجرون يوقدون من سجر التنور بالوقود
اذا ملاه ومنه التسجير للتصديق كانه يسجر بالجب اى يملؤه والمراد تعذيبهم
بانواع من العذاب وينقلون من بعضها الى بعض ثم قيل لهم اينما كنتم
تشركون من دون الله قالوا ضلوا عنا غابوا عنا وذلك قبل
ان يقرن بهم الهتهم اضاعوهم اضاعا فلم نجد منهم ما كنا نتوقع منهم لما لم
نكن ندعو من قبل شيئا اى بل تبين لنا انا لم نكن نعبد شيئا
يعتد به كذلك يضل الله الكافرين حيرة لا يهتدون بعدها الى شئ

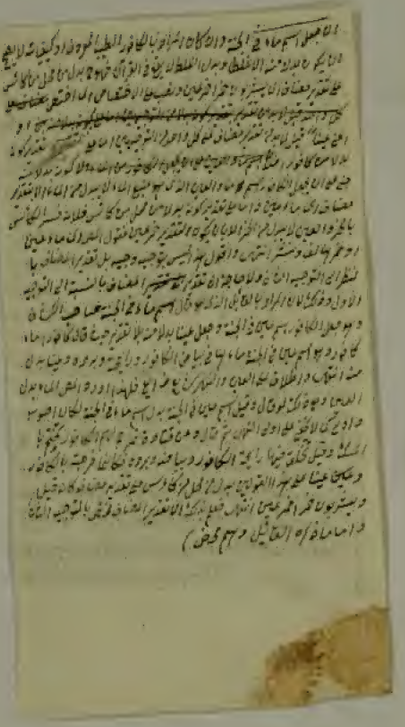

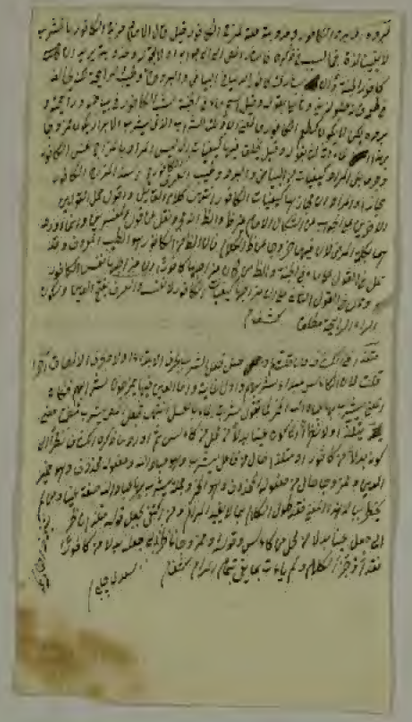

مثل هذا التفصيل يفصل الله الكافرين حتى لا يهلكهم ولا ينتقم منهم بعذاب
او يفصلهم عن آلهتهم حتى لو يظفرون بهم يتصادقون اذ كلهم الاضلال ما كنتم
تفرحون في الارض بغير الحق وتبطرون وتتكبرون بغير الحق وهو اشر والطغيان
وبما كنتم تمرحون تتوسعون في الفرح والعدول الى الخطاب للمبالغة
في التوبيخ له خلوا ابواب جهنم الابواب السبعة المعروفة لكم خالدين
فيها مقدرين الخلود فبئس مثوى المتكبرين عن الحق جهنم وكان مقتضى
النظم بئس مدخل المتكبرين لكن لما كان الدخول المقيد بالخلود سبب
الثواء عبر بالمثوى فاصبر ان وعد الله بهلاك الكفار حق كائن لا محالة
فاما نرينك فان نريك وما زيدية لتاكيد الشرطية ولذلك
لحقت النون الفعل ولا يلحق مع ان وحدها بعض الذي نعدهم
وهو القتل والاسر او نتوفينك قبل ان نراه فالينا يرجعون
يوم القيمة فنجزي كلا بما يليق به وهو جواب نتوفينك وجواب نريك
محذوف مثل فذاك وقولك ان يكون جوابا لهما يقتضي ان نعذبهم
في حياتك ولم نعذبهم فانا نعذبهم في الآخرة اشد العذاب
ويدل عليه قراءة الاقتصار بذكر الرجوع في هذا الموضع وبعد
ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص
عليك لقد قيل عدد الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الفا
والمذكور قصص اثنى عشر منهم وما كان لرسول ان ياتي
باية الا باذن الله فان المجزات عطايا قسمها بينهم على ما
اقتضته حكمته كما ير القسم ليس لهم اختيار في ايثار بعضها
والاستبداد باتيان المقترح بها فاذا جاء امر الله بالعذاب
في الدنيا والآخرة قضي بالحق باتي الحق وتعذيب المبطل
وحسر هنالك المبطلون المعاندون باقتراح الآيات
بعد ظهور ما يقتضيهم عنها الله الذي جعل لكم الانعام لتركبوا
منها ومنها تاكلون فان من جنسها ما يوكل كالغنم ومنها ما يوكل

وبركب وهو الابل والبقر ولكم فيها منافع كالالبان والجلود والاوبار
وتبلغوا عليها حاجة في صدوركم بالمسافرة عليها وعليها في البر وعلى
الفلك في البحر تحملون وانما قال على الفلك لان الفلك للمراوحة وتغيير
النظم في الاكل لانه في حيز التفرد وقيل اذ يقصد به التغيش والتلذذ
والركوب والمسافرة عليها قد يكون لاغراض دينية واجبة او مندوبة
او للفرق بين العين والمنفعة ويريكم آياته دلائله الدالة على كمال قدرته
وفرط رحمته فاي آيات الله اي اية من الآيات تنكرون فان نفيها
لظهورها لا تقبل الانكار وهو ناصب اي ولو قدرته متعلقا بفعل كان
الاول ارفعه والسرقة بالتاء اي اي الغرب منها في السماء غير المضيفات
لبرهامة افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم
كانوا اكثر منهم واشد قوة وآثارا في الارض ما بقي منهم من القصور
والمصانع ونحوها وقيل آثارا قراهم في الارض لعظم اجرامها فما اغنى
عنهم ما كانوا يكسبون الاولى نافية او استفهامية منصوبة بما غنى
والثانية موصولة او مصدرية مرفوعة به فلما جاءتهم رسلهم بالبينات
بالمعجزات او الآيات الواضحات فرحوا بما عندهم من العلم او بالحكمة واعلم
الرسل والمراد بالعلم علم اليونان وشبههم الذي اختصوه لقلة بل
ادرك علمهم في الآخرة وهو قولهم لا نبعث ولا نعذب وما ايظن الساعة
قائمة وحتى بما على علمهم تهكم بهم وفرحوا بما او من علم الطبايع والتنجيم
والتضايع ونحو ذلك وعلم الانبياء وفرحهم ضحكهم منه واستهزائهم
به ويدل عليه وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن وقيل الفرح ايضا
للرسل فانهم لما رأوا اتعاد جهل الكفار وسوء عاقبتهم فرحوا اعجابا وتوا
من العلم وشكروا الله عليهم وحاق بالكافرين جزاء جهلهم واستهزائهم
فلما رأوا بأسنا شدة عذابنا قالوا امنا بالله وحده وكفرنا بما كنا
به مشركين يعنون الاصنام فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا
لامتناع قبوله حينئذ ولذلك قال لم يكن بالتحتانية ايضا ولم يستثن الفراء الا

لان قوله فما اغنى كالتتمة لقوله كانوا اكثر منهم والثانية لان قوله
فلما جاءتهم كالتفسير لقوله فما اغنى والبينات كان رؤية البأس
سببا عن مجئ الرسل وامتناع نفع الايمان مسببا عن الرؤية سنة
الله التي قد خلت في عباده اي سن الله ذلك سنة ماضية في العباد
وهي من المصادر المؤكدة وخسرهالك الكافرون اي وقت رؤيتهم
البأس اسم مكان استعير للزمان عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ
سورة المؤمن لم يبق روح نبي ولا صديق ولا شهيد ولا مؤمن
الا صلى عليه واستغفر له سورة السجدة مكية وآياتها ثلاث او اربع
وخمسون بسم الله الرحمن الرحيم الم ان جعلة مبتدأ وخبره تنزيل
من الرحمن الرحيم وان جعلة تعديدا للحروف فتنزيل خبر محذوف او
مبتدأ للتخصيص بالصفة وخبره كتاب وهو على الاولين بدل منه او خبر آخر
او خبر محذوف ولعل افتتاح هذا السورة بالم وتسميتها به لكونها
مقصدة ببيان الكتاب مشاكلة في النظم والمعنى واضافة التنزيل
الى الرحمن الرحيم للدلالة على انه مناط المصالح الدينية والدنيوية
فصلت آياته ميزت باعتبار اللفظ والمعنى وقرئ فصلت اي فصل
بعضها من بعض باختلاف الفواصل والمعاني او فصلت بين الحق
والباطل وانتصابه على المدح او الحال من فصلت وفيه امتنان
بسهولة قراءته وفهمه لقوم يعلمون العربية او اهل العلم والنظر
وهو صفة اخرى لقرآنا او حال ثانية لتنزيل والاول اولى لوقوعه بين
الصفات بشيرا وانذيرا للعاملين به والمخلين له وقرئ بالرفع على
هو بشير وانذير فاعرض اكثرهم عن تدبره
وقبوله فهم لا يسمعون سماع تدبر وتأمل وطاعة وقالوا اخبروا عنها في اكنة
اغطية جمع كنان مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقر صمم واصله الفتح
وقرئ بالكسر ومن بيننا وبينك حجاب فلا تطمع في موافقتنا ومن
للدلالة على ان الحجاب مبتدئ منهم ومنه فاعمل انا عاملون في امرك

المتوسطة تم بحق قوايا ذهنا تخيلات لتبتوا قلوبهم عن ادراك ما تدعوهم
اليه واعتقادهم وفي اسماعهم لما امتنعوا مواصلتهم ومواقفتهم للرسول
فاعمل على دينك او في ابطال امرنا فانا عاملون على ديننا او في ابطال
امرك قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد لست ملكا ولا
جنيا لا يمكنكم التلقي منه ولان علومكم الى ما تشبثوا عنه العقول والاسماع
وانما ادعوكم الى التوحيد والاستقامة في العمل وقد دل عليهما دلائل
العقل والشواهد النقلية فاستقيموا اليه بالتوحيد والاستقامة في افعالكم متوجهين
اليه او في سلوك طريقه اليه بالتوحيد والاخلاص في العمل واستغفروه مما
انتم عليه من سوء العقيدة والعمل ثم هدد هم على ذلك فقال وويل
للمشركين من فرط جهالتهم واستخفافهم بالله الذين لا يؤتون
الزكوة بخلهم وعدم اشفاقهم على الخلق وذلك من اعظم الرذائل
وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع وقيل معناه لا
يفعلون ما يزكي انفسهم وهو الايمان والطاعة وهم بالآخرة
هم كافرون حال مؤكدة بان امتناعهم عن الزكوة لاستغراقهم في طلب
الدنيا وانكارهم للآخرة ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات
لهم اجر غير ممنون لا يمن به عليهم من المن وحاصله المنقطع او لا ينقطع
من مننت الحبل اذا قطعته وقيل نزلت في المرضى والهرمى اذا عجزوا
عن الطاعة كتب لهم الاجر كما صح ما كانوا يعملون قل ائنكم لتكفرون
بالذي خلق الارض في يومين في مقدار يومين او نوبتين ما خلق
في كل نوبة ما خلق في اسرع ما يكون ولعل المراد من الارض ما يحتاج
التشكل من الاجرام البسيطة ومن خلقها في يومين انه خلق لها اصلا
مشتركا ثم خلق لها صورا بها صارت انواعا وكرر هم الطاعة
في ذاته وصفاته وتجعلون له اندادا ولا يليق ان يكون له شئ ذلك
الذي خلق الارض في يومين رب العالمين خالق جميع ما وجد
من الممكنات وقدر فيها وجعل فيها رواسي اثبات غير معلوم في عالم خلق

للفصل عما هو خارج عن القصة من قولها مرتفعة عليها لينظر لنا ظاهرها
من وجوه الاستبصار فيكون منافعها معترضة كالاطلاع وما ذكر فيها
واكثر خيرها بان خلق فيها انواع النبات والحيوان وقدر فيها اقواتها
اقوات اهلها بان عين لكل نوع ما يصلحه ويعيشه او اقواتا تثنى
منها بان خص كل قوت بقطر من اقطارها او قرى وقسم فيها اقواتها
في اربعة ايام في تتمة اربعة ايام كقولك سرت من البصرة الى بغداد
في عشرة الى الكوفة في خمس عشرة ولعله قال ذلك ولم يقل في يومين كالتكرار
بانقضاء اليومين الاولين والتعرض على القدر لكمية سواء اى استوت
سواء بفتح استواء واجابت صفة ايام ويدل عليه قراءة يعقوب بالجر
وقيل حال من القصر في اقواتها او فيها وقرى بالرفع على هي سواء لمن سئل
متعلق بمحذوف تقديره هذا الحصر لمن سئل عن مدة خلق الارض
وما فيها او بقدر اى قدر فيها الاقوات للطالبين لها ثم استوى الى
السماء قصد نحوها من قولهم استوى الى مكان كذا اذا توجه اليه توجها
لا يلوى على غيره والدخان ما يتصاعد ما بين الخلقين للتراخي
في المدة لقوله والارض بعد ذلك دحاها ودحوها مقدم على خلق
الجبال من فوقها وهي دخان امر تكويني ولعله اراد به مادتها والامر
المتضمنة التي ركبت منها فقال لها وللارض ائتيا اى خلقت
فيكون من التأثير والتاثر او ابرازها او وعكس من الاوضاع المختلفة
والكائنات المتنوعة او اتيانا الوجود على ان الخلق اتبع
معنى التقدير او الترتيب للرتبة او الاخبار او اتيان السماء حدوثها
واتيان الارض تقدم حدوثها وقد اوثرت ما فيه او ليأت كل منكما
الاخرى في حدوث ما اريد تكوينه بمن منكما وبوادره قراءة آتيا
من المواتاة اى ليوافق كل واحدة اختها بما اريد منكما طوعا
او كرها شئتما ذلكما او ابيتما والمراد اظهار كمال القدرة ووجوب وقوع
مراده لا انبانة الطوع والكره لهما وهما مصدران وضعا موقع الحال

قالتا اتينا طائعين منقادين بالذات والاظهر ان المراد تصوير
تأثير قدرته فيهما وتاثرهما بالذات عنها وتمثيلي بامر المطاع واجابته
المطيع الطائع كقوله كن فيكون وما قيل انه تكلم بطريقهما واقدرهما
انما يتصور على الوجه الاول والاخير وانما قال طائعين على المعنى باعتبار
كونهما مخاطبتين كقولك ساجدين مختصين بسبع سموات مخلوقين فيهن
ابداعا واتقن انثرهن والتصير للسماء على المعنى او بسبعهن وسبع سموات
حال على الاول وتمييز على الكناية يومين بدل من خلق السموات بدل الخمس
والشمس والقمر والنجوم بدل الجمعة واوحى في كل سماء امرها شأنها وما يليق
منها بان خلقها عليه اختيارا او طبعا وقيل اوحى الى اهلها باوامره وزين
السماء الدنيا بمصابيح فان الكواكب كلها ترى كانها بمثلاء لا عليها
وحفظا وحفظناها عن الافاق او من المسترقة حفظا وقيل مفعول له
على المعنى كانه قال وخصصنا السماء الدنيا بمصابيح زينة وحفظا
ذلك تقدير العزيز العليم البالغ في القدرة والعلم فان اعرضوا
عن الايمان بعد هذا البيان فقل انذرتكم صاعقة تحذرهم ان
يصيبهم عذاب شديد مثل الواقع كانه صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود
وقرئ صعقة مثل صعقة عاد وهي المرة من الصعق او الصعق
يقال صعقته الصاعقة فصعق صعقا فصعق صعقا اذا جاء ثم الترسل
حال من صاعقة عاد ولا يجوز جعله صفة كصاعقة او ظرفا لانذرتكم
لفساد المعنى من بين ايديهم ومن خلفهم من جميع جوانبهم واجتهدوا بهم
من كل جهة او من جهة الزمن الماضي بالانذار عما جرى فيه على الكفار
ومن جهة المستقبل بالتحذير عما اعد لهم في الآخرة وكل من التقطين
لتكملها او من قبلهم ومن بعدهم لقد بلغهم خبر المتقدمين واخبرهم
هود وصالح عن المتأخرين داعين الى الايمان جميعا اجمعين وتحتمل
ان يكون عبارة عن الكثرة لقولهم تكاثرت بنو فلان وشارفها عذاما من كل
مكان الا تعبدوا الا الله بان لا تعبدوا او اى لا تعبدوا قالوا لو شاء

ترتيب ارسال الرسل لانه قال ملائكة برسالته فما جاء الرسل به على ارسلكم به على ما قرئ
انا انتم بشر مثلنا لا تفضل لكم علينا فما عاد في استكبروا في الارض بغير الحق
متعظمين فيها على اهلها بغير استحقاق فقالوا من اشد منا قوة اغترارا
بقوتهم وشوكتهم قبل كان من قومهم ان الرجل ينتزع الصخرة فيقتلع بها
بيده او لم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة قدرة
فانه قادر بالذات مقتدر على ما لا يتناهى اي قوى علما لا يقدر عليه
غيره وكانوا بآياتنا يجحدون يعرفون انها حق وينكرونها وهو عطف
على فاستكبروا او على ارسلنا عليهم ريحا صرصرا باردة تهلك بشدة هبوبها
من القر وهو البرد الذي يقر اي يجمع او شديدة الصوت في هبوبها
من الصرير او باتمام مشتقة من صر الخيل اي جمعها نحسات
ووقاء المجرد او المزيد فيه بان يكون على التخفيف او التبعية على فعل
او الوصف بالمصدر وقيل كان آخر شوال من الاربعاء الى الاربعاء وما
عذبوا قط الا يوم الاربعاء لتتم عذاب الخزي ما يخزيه الذي يذيقهم اضاف
الى الخزي وهو الذل على قصد وصفه به لقوله ولعذاب الآخرة اخزى
وهو في الاصل صفة المعذب واما وصف به العذاب على الاسناد المجازي
للمبالغة وهم لا ينصرون يدفع العذاب عنهم واما ثمود فهديناهم فدللناهم
الحق بنصب الحجج وارسال الرسل وقرئ ثمود ما تنصب بفعل مضمر يفسره ما بعده
ومنونا في الحالين وبضم الثاء فاختاروا العمى على الهدى فاختاروا الضلالة
على الهدى فاخذتهم صاعقة العذاب الهون صاعقة من السماء
فاهلكتهم واضافتها الى العذاب ووصفه بالهون للمبالغة بما كانوا
يكسبون من اختيار الضلالة ونجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون
من تلك الصاعقة ويوم نحشر اعداء الله الى النار وقرئ بالنون
للتعظيم وهو الله تكافهم يوزعون يحبس اولهم على آخرهم لئلا يتفرقوا
ويعبأ بهم عن كثرة اهل النار حتى اذا ما جاؤها اذا ما حضروها وما زائدة
لتاكيد اتصال الشرطية بما قبلها شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم

بما كانوا

بما كانوا يعملون بان ينطقها الله او يظهر عليها آثارا تدل عليها فتشهد
بلسان الحال وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا سؤال توبيخ او تعجيب ولعل المراد
به نفس التعجب قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء اي ما نطقنا باختيارنا
بل انطقنا الذي انطق كل شيء او ليس نطقنا بعض من قدرته الله الذي
انطق كل حي قد او اول كجواب والنطق بدلالة الحال بتركيب الشيء عاما الموجود
الممكنة وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون يحتمل ان يكون من تمام كلام
الجلود وان يكون استئنافا وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم
ولا ابصاركم ولا جلودكم اي كنتم تستترون التستر عند ارتكاب الفواحش
مخافة الفضاحة وما ظننتم ان اعضاءكم تشهد عليكم فيما استترتم عنها وفيه
تنبيه على ان المؤمن ينبغي ان يتحفظ انه لا يقع عليه حال الا وعليه رقيب
ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون عند ذلك اجترأتم على ما فعلتم
وذلكم اشارة الى ظنهم هذا او هو مبتدأ وقوله ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم
خبران له او كلاهما ان يكون ظنكم بدلا او ارداكم خبرا فاصبحتم من الخاسرين
اذ صار ما منح للاستعداد بابا للدارين سببا لشقاوتكم فان يصبروا فالنار مثوى لهم
لا خلاص لهم عنها وان يستعتبوا يسألوا العتبى وهو الرجوع الى ما يحبونه فما هم من المعتبين
الى بين اليها ونظيره قوله تعالى فما كانوا ليؤمنوا عام خبرنا ما لنا من محيص وقرئ وان يستعتبوا
فما هم من المعتبين اي ان سئلوا ان يرضوا ربهم فما هم فاعلون
لفوات المكنة وتحقق وقدرنا لهم لكفرة قرناء اخذا من المناسبة بين
يستولون عليهم استيلاء التيسير وهو التقدر وقيل اصل القيض البدل
ومنه المقايضة للمعاوضة فزينوا لهم ما بين ايديهم من امر الدنيا واتباع
الشهوات وما خلفهم من امر الآخرة وانكار البعث وحق عليهم القول اي كلمة
العذاب بانهم امم كقوله ان تك عن احسن الصنيعة مأفوكا
في آخرين قد افكوا او هو حال من الضمير في ادخلوا وقد خلت من قبلهم من الجن
والانس قد عليها امثالها من امم الكفار خاسرين تعليل لاستحقاقهم العذاب

والتفهيم واللام وقال الذين كفروا لاتسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه وعارضوه
بالخرافات وارفعوا اصواتكم به لتشوشوا على القارئ وقرئ بضم الغين
والمعنى واحد يقال لغى يلغى ولغا يلغو اذا هذا العلكم تغلبون اى تغلبونه
على قراءته خلدنا بقين الذين كفروا اخذا شديدا الم تر كيف هو دلالة القابلون
او عامة الكفار فلم يبق منهم سوى الذى كانوا يجلونه باستئناف اعالهم وقد سبق
مثله ذكر اتيانا الى الرسل وجزاء الحادثة خبره النار عطف بيان للجزاء
او خبر محذوف اى هم فيها النار وارد الخلد فيها واراقامتهم وهو كقولك
فى هذه الدار دار سرور وفى بالدار عنها على ان المقصود هو الصفة
جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون ينكرون الحق او يلغون وذكر الجحود الذى
هو سبب التغوط وقال الذين كفروا ربنا ارنا الذين اضلانا من الجن والانس
يعنى شيطانى النوعين الحاملين على الضلالة والعصيان وقيل ابليس
وقابيل فانهما سنا الكفر والقتل وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب
وابو بكر ارنا بالتخفيف كخذه فاخذ فجعلها تحت اقدامنا بدسهما انتقاما
منهما وقيل يجعلهما فى الدرك الاسفل ليكونا من الاسفلين مكانا وذلا
ان الذين قالوا ربنا الله اعتراف بربوبيته واقرار بوحدانيته
ثم استقاموا على العمل ولم تتزلزل عن الاقرار فى الرتبة من حيث ان
مبدأ الاستقامة اولا بها غير فلم يتبع الاقرار وما روى من الخلفاء
الراشدين فى معنى الاستقامة من الثبات على الايمان واخلاص العمل
واداء الفرائض فجرى نشأتها تتنزل عليهم الملائكة فما بعث لهم بما يشرح
صدورهم ويدفع عنهم الخوف والحزن او عند الموت او الخروج عن القبر
الا تخافوا ما تقدمون عليه ولا تحزنوا على ما خلفتموه وان مصدرية او
مخففة من المثقلة بالباء او مفسرة وابشروا بالجنة التى كنتم توعدون
فى الدنيا على لسان الرسل نحن اولياؤكم فى الحياة الدنيا وفى الآخرة بالنشاعة اكرمانه
حيثى معادى الكرة وقرئ بالهم وكم فيها ما تشتهى انفسكم من اللذائذ

ولكم

ولكم فيها ما تدعون ما يتمنون من الدعاء بمعنى الطلب وهو اعم من الاول
نزلا من غفور رحيم حال مما تدعون او الشعار بان ما يتمنون
بالنسبة الى ما يعطون قليل لا يخطر ببالهم كالنزل للضيف ومن
احسن قولا ممن دعا الى الله الى عبادته وعمل صالحا فيما بينه وبين
ربه وقال انني من المسلمين تفاخرا به او انحى على اللسلام دينا
وان هذا من قولهم هذا اقول فلان لمذهبه والآية عامة لمن انتظم
تلك الصفات وقيل نزلت فى النبى عليه السلام وقيل فى المؤذنين
ولا تستوى الحسنة الخصلة الحسنة والسيئة فى الجزاء وحسن العاقبة ولا
الثانية مزيدة لتأكيد النفى لما فيه من معنى البعد او لان الدفع بالتى هى
احسن لما فيه من معنى الحسنة جيء
اعترضت بالتى هى احسن منها وهى الحسنة على ان المراد بالاحسن
الزائد مطلقا او بما حسن ما يمكن ودفعها به من الحسنات وانما اوجه
مخرج الاستيناف على انه جواب من قال كيف اصنع لمعاملته ولذلك
وضع احسن موضع الحسنة فاذا الذى بينك وبينه عداوة كانه
ولى حميم اى اذا فعلت ذلك صار العدو الشاق مثل الولى الشفيق
وما يلقاها وما يؤتاها هذه السجية وهى مقابلة الاساءة بالاحسان
الا الذين صبروا فانها تحبس النفس عن الانتقام وما يلقاها الا ذو
حظ عظيم من الخير وكمال النفس وقيل الحظ العظيم الجنة واما ينزغنك
من الشيطان نزغ نخس شبه به وسوسته لانها بعث على ما لا
ينبغى كالنخس فى ما هو اسوء وجعل نازغا على طريقة جد جده او
اريد به نازغ وصفا للشيطان بالمصدر فاستعذ بالله من شره
ولا تكتفه انه هو السميع لما يستعاذ منه العليم بنيتك او صلاحك ومن
آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تجدوا للشمس والقمر لانهما
مخلوقان مأموران مثلكم واسجدوا لله الذى خلقهن ان كنتم لا تعبدون
لله كونه والمقصود تعليق الفعل بهما اشعارا بانهما من عباده
حالا يعلم ولا يختار فان كنتم آياه تعبدون فان السجود والخضوع العبادة

وهو موضع التسبيح وعند ما لا قتران الاول به وعذابا خفيفة الخ الآية
الاولى لانه تمام المعنى فان الاستكبار والاعتراض فالذين عند
ربك من الملائكة يسبحون له بالليل والنهار اى دائما لتوله وهم
لا يسأمون اى لا يملون ومن آياته ترى الارض خاشعة يابسة
منطامئنة مستعارة من الخشوع بمعنى التذلل فاذا انزلنا عليها
الماء اهتزت وربت تزخرفت وانتفخت بالنبات وقرئ ربأت
اى زلت ان الذى احياها بعد موتها لمحى الموتى انه على كل شئ قدير
من الاحياء والاماتة ان الذين يلحدون يميلون عن الاستقامة فى
آياتنا بالطعن والتحريف والتأويل الباطل والالتفات فيها لا يخفون
علينا فنجازيهم على الحاد هم افمن يلقى فى النار خير من يأتى آمنا يوم القيمة
قابل الالقاء فى النار بالاتيان آمنا مبالغة فى الحاد حال المؤمنين
اعملوا ما شئتم تهديد بليغ وعيد بالجزاء انه
الذين كفروا بالذكر لما جاءهم بدل من قوله ان الذين يلحدون فى آياتنا
او مستأنف وخبره ان محذوف مثل معاندون او هالكون او ولكنه
يناديون والذكر القرآن وانه لكتاب عزيز كثير النفع عديم النظير
او منيع لا يتأتى ابطاله وتحريفه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا
من خلفه لا يتطرق اليه الباطل من جهة من الجهات او ما فيه من
الاخبار بالمغيبات والامور الآتية تنزيل بعد من حكيم اى حكيم حميد بحمده
كل خلق عاظهر عليه من نعمه ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك الا مثل ما قال لهم كفار قومهم او ما يقول
الله لك الا مثل ما قال لهم ان ربك لذو مغفرة لانبيائه وذو عقاب
اليم لاعدائه وهو على الثانى يحتمل ان يكون المقول بمعنى ان حاصل
ما اوحى اليك واليهم وعد المؤمنين بالمغفرة والكافرين بالعقوبة
ولو جعلناه قرآنا اعجميا جواب لتعللهم هلا نزل القرآن بلغة العجم
والضمير للذكر لقالوا لولا فصلت آياته بينت بلسان نفقهها

اء الحم وقرئ كلام الحم ومخاطب عن انكار وتقرير لتخصيص الحم بحال للذى لا يفهم
كلامه والكلام وقرئ الحم وهو منسوب الى الحم والحم على الاخبار وعلى
هذا يجوز ان يكون المراد هذا فصلت آياته تحمل بعضها الحم لافهام
العجم والمقصود ابطال معتبرهم باستنزاله لمخزورا والدلالة على
انهم لا ينفكون عن التعنت فى الآيات كيف جاءت قل هو للذين
آمنوا هدى الخ وشفاء من الكفر والشبه والذين لا يؤمنون
مبتدأ خبره فى آذانهم وقر على تقدير هو فى آذانهم وقر للتولد وهو
عليهم عمى وذكر لتصامهم عن سماعه وتعاميهم عما يرى من الآيات
ومن جوز العطف على على يلبس عطف ذكره على للذين آمنوا هدى
اولئك ينادون من مكان بعيد اى هم لفشل لهم فى عدم قبولهم وانتفاعهم
له بمن يصيح به من مسافة بعيدة ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف
فيه بالتصديق والتكذيب كما اختلف فى القرآن ولولا كلمة سبقت
من ربك وهى العدة بالبقية وفصل الخصومة حينئذ او تقدير الاجال
لقضى بينهم باستيصال المكذبين وانهم وان اليهود او الذين
لا يؤمنون لفى شك منه من التورية او القرآن مريب موجب للاضطراب
من كل صالح فلنفسه نفعه ومن اساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد
يفعل بهم ما ليس له ان يفعله اليه يرد علم الساعة اى اذا اعلمها اذ لا يعلمها الا هو
وما تخرج من ثمرة من اكمامها من اوعيتها جمع كم بالكسر وقرأ نافع وابن
عامر وحفص من ثمرات بالجمع لاختلاف انواعها وقرئ بجمع الضمير ايضا
وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه الآمرة وما بعلموا قد حسب تعلقه به ويوم يناديهم اين شركائى بزعمكم قالوا
آذناك علمنا ما منا من شهيد من احد شهيد لهم بالشركة او تبرأنا
عنهم لما عاينا الحال فيكون السؤال عنهم للتوبيخ او من احد شهيد لهم لانهم
ضلوا عنها وقيل هو قول الشركاء اى ما منا من يشهد لهم بما هم كانوا يدعون

وقدر عنهم ما كانوا يدعون يعبدون من قبل ان ينفعوا ولا يرونه وظنوا اليقنوا
عالم من يحيص من مهرب والظن معلق عنه بخوف الفوت لا يساوم الايمان
لا يمل من دعاء الخير من طلب السعة في النعمة وقرئ من دعاء الخير وان
اشر الفيضة فيؤس قنوط من فضل الله ورحمته وهذا صفة الكافر
لقوله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون وقد بولغ
في يأسه من جهة البنية والتكرير وما في القنوط من ظهور اثر اليأس
ولئن اذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا
حقي استحقه على من الفضل والعمل واما ما يزول وما اظن ان
قائمة تقوم ولئن رجعت الى ربي ان كان عنده للحسنى اي ولئن قامت
على التوهم كان لي عند الله الحالة الحسنى من الكرامة وذلك لاعتقاده
ان ما اصابه من نعم الدنيا فلاستحقاق لا ينفك عنه فلننبئن الذين كفروا
فلنخبرنهم بما عملوا بحقيقة احوالهم ولننبئنهم تهم عكس ما اعتقدوا فيها ولنذيقنهم
من عذاب غليظ لا يكتنهم التفلح عنه واذا انعمنا على الانسان اعرض
عن الشكر ونأى بجانبه وانحرف عنه او ذهب وتباعد عنه بكليته تكبرا
او الجانب مجاز عن النفس كالجنب في قوله في جنب الله واذا مسه الشر
فذو دعاء عريض كثير متعارض عرض متسع للاشعار بكثرته
واستمراره وهو ابلغ من الطويل لطول الامتداد فاذا كان عرضه
كذلك فما ظنك بطوله قل ارأيتم اخبروني ان كان اي القرآن من
عند الله ثم كفرتم به من غير نظر واتباع دليل من اضل ممن هو في
شقاق بعيد اي من اضل منكم فوضع الموصول موضع الصلة تشريحا
لحالهم وتعليلا لزيد ضلالهم سنريهم آياتنا في الآفاق يعني ما اخبرهم
النبي عليه السلام به من الحوادث الآتية وآثار النوازل الماضية وما
يسر الله وكلفايته من الفتوح والظهور على ممالك الشرق والغرب
على وجه خارق للعادة وفي انفسهم ما ظهر فيما بين اهل مكة وما حل بهم
او ما في بدن الانسان من عجائب الصنع الدالة على كمال القدرة

حتى يتبين لهم انه الحق الضمير للقرآن او الرسول او التوحيد او انه اولم يكف
بربك ولم يكف ربك والباء زيدت للتأكيد كانه قيل اولم تحصل الكفاية ولا
يكاد يراد في الفاعل الامع كفى انه على كل شئ شهيد بدل منه والمعنى اولم يكف
انه شاهد على كل شئ شهيد يحقق له فتحقق اخبره بظهور الآيات الموعود
كي تحقق سائر الاشياء الموعودة او مطلع فيعلم حالك وحالهم اولم يكف
الانسان زاد عن المعاد انه شاهد مطلع على كل شئ ولا يخفى عليه حالهم
الا انهم في مرية من لقاء ربهم شك وقرئ بالضم وهو لغة كخفية وخفية من لقاء ربهم
بالبعث والجزاء الا انه بكل شئ محيط عالم بجمل الاشياء وتفاصيلها معتد
عليها لا يفوته شئ منها عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة التجلي
اعطاه الله بكل حرف عشر حسنات بعدد من عشق ومكث وحسن سورة الشورى
قرأها مائتين وتسعين بسم الله الرحمن الرحيم حم عسق لعل اسمان
للسورة ولذلك فصل بينهما وعدا آيتين وان كان اسما واحدا فالفصل
ليطابق سائر الحواميم وقرئ حم سق كذلك يوحي اليك والى الذين من
قبلك الله العزيز الحكيم اي مثل ما في هذه السورة من المعاني اوحى
مثل ايحائها اوحى الله اليك والى الرسل قبلك واعاد ذكر يوحي لفظ المضارع
على حكاية الحال الماضية للدلالة على استمرار الوحي وان ايحاءه مثل عادته
وقرأ ابن كثير يوحى بالفتح على ان كذلك مبتدأ ويوحى خبره المسند الى ضميره
او مصدرا ويوحى مسندا الى الله عز وجل يدل عليه يوحي والعزيز
الحكيم صفتان له مقرر لعظمة شأن الموحى به كي ترغب السورة ان بقية
او مبتدأ الكلام في قراءة نوحي بالنون والعزيز وما بعده اخبار او
العزيز الحكيم صفتان وقوله له ما في السموات وما في الارض وهو العلي
العظيم خبران له وعلى الوجوه الاخيرة استيناف مقرر لعزته وحكمته
تكاد السموات وقرأ نافع والكسائي بالياء يتفطرن يتشققن
من عظمة الله وقيل من ادعاء الولد له وقرأ البصريان وابو بكر ينفطرن
والاول ابلغ لانه مطاوع فطره وهذا مطاوع فطروا وقرئ تتفطرن

تاكيد التأنيث وهو نادر من قولهن اى يبتدئ الانفطار من جهتهن
الفوقانية وتخصيصها على الاول لان اعظم الآيات واد لها على عظمة شانه
من تلك الجهة وعلى الثانى يدل على الانفطار من تحتهن بالطريق الاولى
وقيل الضمير للارض فان المراد بها الجنس والملائكة يستغفرون لمن
فى الارض بالنسبة فيما يستدعى مغفرتهم من الشفاعة
والالهام واعداد الاسباب المؤدية الى الطاعة وذلك فى جملة المؤمن
والكافر ولو فسر الاستغفار بالنسبة فيما يدفع الخلل المتوقع عم الحيوان
بل الجماد وحينئذ خص بالمؤمنين فالمراد به الشفاعة الا ان الله هو
الغفور الرحيم لمن مات منهم تائبا وهو فوض امرهم من رحمة والآية على
الاول زيادة تقرير لعظمة وعلى الثانى دلالة على تقدسه عن نسبة اليه
وان عدم معاجلتهم بالعقاب على تلك الشنائع باستغفار الملائكة
وفرط غفرانه ورحمته والذين اتخذوا من دونه اولياء شركاء واندادا
الله حفيظ عليهم رقيب على احوالهم واعمالهم فمجازيهم وما انت يا محمد
عليهم بوكيل بل وكل بهم او بموكول اليك امرهم كقوله تعالى وجيء
قرآنا عربيا الاشارة الى مصدر يوحى او الى معنى الآية المتقدمة
فانه تكرر فى القرآن فى مواضع جمة فيكون الكاف مفعولا به وقرآنا
عربيا حالا منه لتتذر ام القرى اهل ام القرى وهى مكة ومن حولها
من العرب وتنذر يوم الجمع يوم القيمة يجمع الخلايق فيه او الارواح
والاشباح او الاعمال والاعمال وحذف ثانى مفعولى الاول واول
مفعول الثانى للتهويل وابهام التعميم وقرئ لينذر بالياء والفعل
للقرآن لا ريب فيه اعتراض لتحقيق فريق فى الجنة وفريق فى السعير
اى بعد جمعهم فى الموقف يجمعون او لانهم يفرقون والتقدير منهم
فريق والتضمير للتعيين للدلالة الجمع عليه وقرئا منصوبين على الحال
اى وتنذر يوم نجمعهم متفرقين بعضهم فى الجنة وبعضهم فى السعير
فى دارى الثواب والعقاب ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة كلهم

اوضالين ولكن يدخل من يشاء رحمته بالهداية الى العمل على الطاعة والقائلون
عالمهم من ولى ولا نصير اى يدفع عنهم بتغيير ولا ينصرهم بعذابه ولعله غير
تلوين لمقابلة الوعيد اذ الكلام فى الانذار ام اتخذوا بل اتخذوا من دونه
اولياء كالاصنام فالله هو الولى جواب شرط حذف ثقة بدلالة ما قبله
بحق قالله الولى بالحق وهو يحيى الموتى وهو على كل شىء قدير كالتقرير لكونه
حقيقا بالولاية وما اختلفتم انتم والكفار فيه من شىء ومن امر من امور الدين
او الدنيا فحكمه الى الله مفوض الى الله يميز المحق عن المبطل بالنصر او بالاثابة
والمعاقبة وقيل وما اختلفتم فيه من تأويل متشابه فارجعوا فيه الى الحكم
من كتاب الله ذلكم الله الذى عليه توكلت فى جميع الامور واليه انيب ارجع
فى المعضلات فاطر السموات والارض خبر آخر لذلكم او مبتدأ خبره جعل لكم
وقرئ بالجر على البدل من الضمير او الوصف لله فى الله من انفسكم من
جنسكم ازواجا نساء ومن الانعام ازواجا اى وخلق للانعام من جنسها
ازواجا وخلق لكم من الانعام اصنافا او ذكورا واناثا يذرؤكم يكثركم
من الذرء وهو البعث فى معناه الذرو الذرء فيه فى هذا التدبير
وهو جعل الناس والانعام ازواجا يكون بينهم توالد الى طبيع للبث
والتكثير ليس كمثله شىء اى ليس مثله شىء ما من جميع الوجوه والمراد
من مثله ذاته كما فى قولهم مثلك لا يفعل كذا على قصد المبالغة فى نفيه عنه
فانه اذا نفى عمن يماثله ويسد مسده كان نفيه عنه اولى ونظيره قول
رقيقة بنت صيفى فى شقيها عبد المطلب الا فتى الطيب الطاهر لداته
ومن قال الكاف فيه زايدة لعدم انه يعطى معنى ليس مثله غيره اكد
لما ذكرناه وقيل مثل صفته اى ليس كصفته صفة وهو السميع البصير لكل
ما يسمع ويبصر له مقاليد السموات والارض خزائنها يبسط الرزق
لمن يشاء ويقدر يوسع ويضيق على وفق مشيئته انه بكل شىء عليم فيفعل
على ما ينبغى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى اوحينا اليك
ما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى اى شرع لكم من الدين دين نوح وهو

خزانة الكتب

ومن بينها من ارباب الشرايع وهو الاصل المشترك فيما بينهم بقوله ان
اقيموا الدين وهو الايمان بالحق بتصديقه والطاعة في احكام الله
ومحل النصب على البدل من مفعول شرع او الرفع على الاستيناف كانه
جواب وماذكر المشروع او الجر على البدل من هاء به ولا تتفرقوا فيه
هذا الاصل اما فروع الشرايع فمختلف فيها كما قال جعلنا منكم شرعة ومنهاجا
كبر على المشركين عظم عليهم ما تدعوهم اليه من التوحيد الله يجتبي
اليه من يشاء يجتلب اليه والقيض لما تدعوهم اوالدين ويهدي اليه
بالارشاد والتوفيق من ينيب يقبل الله بالتوبة وما تفرقوا يعني
الامم الثلثة وقيل اهل الكتاب بقوله وما تفرق الذين اوتوا الكتاب
الا من بعد ما جاءهم العلم بان التفرق ضلال متوعد عليه والعلم بحقية
الرسول واسباب العلم كالرسل والكتب وغيرها فلم يلتفتوا
اليها بينهم عداوة او طلبا للدنيا ولولا كلمة سبقت من ربك
بالامهال الى اجل مسمى وهو يوم القيمة اوآوا عمارهم المقدرة لقضي
بينهم باستيصال المبطلين حين افترقوا لعظم ما اقترفوا وان
الذين اورثوا الكتاب من بعدهم يعني اهل الكتاب الذين كانوا
في عهد الرسول او المشركين الذين اورثوا القرآن من بعد اهل
الكتاب وقرئ واورثوا الكتاب منه من كتابهم لا يعلمونه كما هو لا
يؤمنون به حق الايمان اومن القرآن مريب معلق او مدخل
في الريبة فلذلك فلاجل ذلك التفرق او الكتاب او العلم الذي
اوتيته فادع الى الاتفاق على الملة الحنيفية اوالى ما بينا لك واوتيت
وعلى هذا يجوز ان يكون اللام في موضع الى لافادة الصلة والتعليل
واستقم كما امرت واستمر عليه فادعوا كما امرك الله ولا تتبع اهواءهم
الباطلة وقل آمنت بما انزل الله من كتاب يعني جميع الكتب
المنزلة لاعثل الذين آمنوا ببعض وكفروا ببعض وامرت لاعدل
بينكم في تبليغ الشرايع والمحاجات والاولى اشارة الى كمال القوة

النظرية وهذه اشارة الى كمال القوة العملية الله ربنا وربكم خالق الكل ومتولي
امره لنا اعمالنا ولكم اعمالكم لا نحتاج بعدما تبين الحق الى محاجة بيننا وبينكم لاتضاح
اذ الحق قد ظهر ولم يبق للمحاجة مجال والخلاف مبدأ سوى العناد والله
يجمع بيننا يوم القيمة والله مصير مرجع الكل فيفصل النزاع وليس في الآية ما تدل
على متاركة الكفار رأسا حتى يكون منسوخا بآية القتال والذين يحاجون
في الله في دينه من بعد ما استجيب له من بعد ما استجاب له الناس ودخلوا
فيه او من بعد ما استجاب الله لرسوله فاظهر دينه بنصره يوم بدر او من
ما استجاب له اهل الكتاب بان اقروا بنبوته واستفتح به بجتهم واحتجة
عند ربهم زائلة باطلة وعليهم غضب لعنادهم ولهم عذاب شديد بما كفروا
الله الذي انزل الكتاب جنس الكتب بالحق ملتبسا به بعيدا من الباطل
او بما يحق انزاله من العقايد والاحكام والميزان والشرع الذي
يوزن به الحقوق ويسوى بين الناس او العدل بان انزال الامر به
او آلة الوزن او وضع ما يعدل به وما يدريك لعل الساعة قريب اتيانها
فاتبع الكتاب واعمل بالشرع واواظب على العدل قبل ان يفاجئك اليوم
الذي يوزن فيه اعمالكم توفى جزاءكم وقيل تذكير القريب لانه بمعنى ذات
قرب اولان الساعة بمعنى البعث يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها
استهزاء والذين آمنوا مشفقون منها خائفون منها مع اعتقادهم بها لترقب
الثواب وتعلمون انها الحق الكائن لا محالة الا ان الذين يمارون
في الساعة يجادلون فيها من المرية او من مرى الناقة اذا مسح
ضرعها بشدة لتدر لان كلا من المتجادلين يستخرج ما عند صاحبه
بكلام فيه شدة لفي ضلال بعيد عن الحق غاية البعد اشبه النهاية
الا المحسوسات فمن لم يهتد لتجويزها فهو بعد عن الاهتداء الى ما وراءه الله
لطيف بعباده يرزق بعضهم بعض من البر لا تبلغها الافهام يرزق من يشاء
اي يرزقه ما يشاء فيخص كلا من عباده بنوع من البر على ما اقتضته
حكمته وهو القوي لباهر القدرة العزيز المنيع الذي لا يغلب من كان يريد

ومن كانت نيته بعمله الدنيا فقط فانه لا يحصل له الا ما قدر له منها
وقد ذكر ان الدنيا مزرعة الآخرة والحرث في اللغة القاء البذر في الارض لتحصل
الزرع الحاصل منه ثم استعمل في كل كسب فالمعنى من كان يريد بعمله
الدنيا فقط نؤته منها ما قدرنا له وقسمنا له وهو ما يصل اليه
من غير تعب في الاكثار بالنبات ولكن قد يكون ما نؤتيه اياه
بل لهم شركاء الهمزة للتوبيخ وشركاؤهم شياطينهم شرعوا لهم
لهم من الدين ما لم يأذن به الله كالشرك والكفر والبدع والعمل للدنيا
وقيل شركاؤهم اوثانهم واضافها اليهم لانهم اتخذوها شركاء واسناد
الشرع اليها لانها سبب ضلالهم واقتدائهم بها ولولا كلمة الفصل
سبقت لهم وهو قوله ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين او العدة
بان الفصل يكون يوم القيمة لقضي بينهم بين الكافرين والمؤمنين
او المشركين وشركائهم وان الظالمين لهم عذاب اليم وقرئ وان
بالفتح عطفا على كلمة الفصل اى ولولا كلمة الفصل وتقدير عذاب الظالمين
في الآخرة لقضي بينهم في الدنيا فان العذاب الاليم غالب في عذاب
الآخرة ترى الظالمين في الآخرة مشفقين خائفين مما كسبوا من السيئات
وهو واقع بهم اى وبال ذلك لا محالة هم اشفقوا او لم يشفقوا والذين
آمنوا وعملوا الصالحات اى وخلصت نياتهم في الطيب بقاعها وثمرتها
لهم ما يشاؤن عند ربهم اى ما يشتهونه نائبا لهم عند ربهم ذلك اشارة
الى ما للمؤمنين هو الفضل الكبير الذي يصغر دونه ما لغيرهم في الدنيا
ذلك الذي يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات ذلك
الثواب الذي يبشرهم الله به فحذف الجار مع العبد او ذلك التبشير
الذي يبشر الله عباده وقرأ ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي
بالتخفيف من البشرة قل لا اسألكم عليه على ما اتعاطاه من التبليغ
والنذارة اجرا نفعا منكم الا المودة في القربى ان تودوني
لقرابتي منكم او تودوا قرابتي وقيل الاستثناء منقطع والمعنى انا لكم

اجرا قط ولكن اسألكم المودة في القربى حال منها اى الا مودة ثابتة في ذوي
القربى متمكنة فيما بينكم او في حق القرابة ومن اجلها كما جاء في الحديث الحب
في الله والبغض في الله روى انها لما نزلت قيل يا رسول الله من قرابتك
هؤلاء قال علي وفاطمة وابناهما وقيل القربى التقرب الى الله اى الا ان
تودوا الله ورسوله في تتقربوا اليه بالطاعة والعمل الصالح وقرئ الا مودة
في القربى ومن يقترف حسنة ومن يكتسب طاعة نزدلها حسنا نضاعف الثواب وقرئ نزد
اى يرد الله حسنا ان الله غفور لمن اذنب شكور لمن اطاع يتقبل يسير
الثواب والتفضل عليه بالزيادة ام يقولون بل يقولون افترى على الله كذبا
افترى محمد بدعوى النبوة او القرآن فان يشأ الله يختم على قلبك يسد عليك
الافتراء عن مثله بالاشعار بانه انما تجترئ عليه من كان مختوما على قلبه
جاهلا بربه فاما من كان ذا بصيرة ومعرفة فلا وكانه قال ان يشأ الله
خذلانك يختم على قلبك فتجترئ بالافتراء عليه وقيل يختم على قلبك فيمسك
القرآن والوحي عنه او يربط عليه بالصبر فلا يشق عليك اذاهم ويمح الله
الباطل ويحق الحق بكلماته انه عليم بذات الصدور استئناف لنفي الافتراء
عما تلاه فانه لو كان مفترى لمحقه لانه من عادته تعالى تحقيق الباطل
واثبات الحق بوحيه او بقضائه او بوعده تحق باطلهم واثبات حقه
بالقرآن او بقضائه الذي لا رد له وسقوط الواو من بعض المصاحف
لاتباع اللفظ كما في قوله ويدع الانسان وهو الذي يقبل التوبة
عن عباده بالتجاوز عما يرتكبونه والقبول يتعدى الى مفعول ثان
بمن وعن لتضمنه معنى الاخذ والازالة وقد عرضت جنايته التوبة وعن
عارضها اهم تتبع عباده محاء ما في الماضي من الذنوب الذاتية
والتفضل بفرائض الاعادة ورفع المظالم وازالة النفس في الطاعة
كما كانت تتهافت في المعصية واذاقتها مرارة الطاعة كما اذاقتها حلاوة
المعصية والبكاء بدل كل ضحك ضحكته وبعد امن ليست صغيرة ولا كبيرة

لمن يشاء ويعلم ما تفعلون فجازى وبجى وزعن اتقان وحكم وقرا الكوفيون
بالياء غيرا بكر ويجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات اى يجزيهم الله فحذف
اللام كما حذف في واذا كالوهم والمراد اجابة الدعاء والاثابة على طريقة
الطاعة فانها كالدعاء وطلب لما يترتب عليه ومنه قوله عليه السلام افضل الدعاء الحمد لله
او يجيبهم الله بالطاعة اذا دعاهم اليها ويزيدهم من فضله على ما سالوه
واستحقوه او يستوجبوا له بالاجابة به والمعنى ليجزى المؤمنين
من الثواب والتفضل ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض ولتكبروا
وافسدوا فيها بطرا او لبغى بعضهم على بعض استيلاء واستعلاء وهذا
على الغالب واصل البغى طلب تجاوز الاقتصاد فيما يتحرى كميته او كيفيته
ولكن ينزل بقدر بتقدير ما تشاء حاجاتهم اقتضته مشيته انه بعباده خبير بصير
يعلم خفايا امورهم وجلايا حالهم فينزل لهم على ما يناسب شانهم روى ان
اهل الصفة تمنوا الخ فنزلت وقيل في العرب كانوا اذا اخصبوا تحاربوا
واذا اجدبوا انتجعوا وهو الذى ينزل الغيث المطر الذى يغيثهم
من الجدب ولذلك خصه بالنافع وقرا نافع وابن عامر وعاصم بالتشديد
من بعد ما قنطوا ايسوا منه وقرى بفتح النون وينشر رحمته في كل شئ
من السهل والجبل والنبات والحيوان وهو الوبل الذى يتوالى عباده
باحسانه وينشر رحمته الغيث المستحق للحمد على ذلك ومن آياته خلق السموات
والارض فانها بدائعها وصنائعها تدل على وجود صانع قادر حكيم
وما بث فيهما عطف على السموات والخلق من دابة من حيث على اطلاق
اسم السبب على المسبب او ما يدب على الارض وما يكون في احد الشيئين
يصدق انه فيهما في الجملة وهو على جمعه اذا شاء اى وقت يشاء قدير
متمكن منه والف الى الفعل تدخل الفاء في جوابه بخلاف الثانية وعن
مصيبة فما كسبت ايديكم فبسبب معاصيكم والفاء لان ما شرطية او متضمنة
معناه ولم يذكر نافع وابن عامر استغناء بما في الباء من معنى السببية
والآية مخصوصة بما جنى بين فان ما اصاب غيرهم فلاسباب اخر منها التعبد

للاجر العظيم بالصبر عليه ويعفو عن كثير من الذنوب فلا يعاقب عليها وما
انتم بمعجزين هاربين ما قضى عليكم من المصائب في الارض وما لكم من دون
الله من ولي يحرسكم عنها ولا نصير يدفعها عنكم ومن آياته الجوار اى
السفن الجارية في البحر كالاعلام كالجبال قالت الخنساء وان صخرا
لتاتم الهداة به كانه علم في راسه نار وان ينشا يسكن الريح فيركدن
الرياح فيظللن رواكد على ظهره فيبقين ثوابت على ظهر البحر اياما
ذلكم لكم صغار تشكرون لكل من وكل همة وحبس نفسه على النظر
في آيات الله والتفكر في الآية او لكل مؤمن كامل فان الايمان نصفان
نصف صبر ونصف شكر او يوثقهن بارسال الريح العاصفة الموقعة
والمراد اهلاكها بما كسبوا لان اصله او يرسلها فيوبقهن
لانه قسم يكون فاقتصر منه على المقصود كما في قوله ويعف عن كثير
المعنى او يرسلها عاصفة فيوبق ما شاء بذنوبهم ويعف عن كثير فلا يوبق به
منهم وقرى ويعفو على الاستيناف ويعلم الذين يجادلون في آياتنا
عطف على علة مقدرة مثل لينتقم منهم ويعلم او على الجزاء ونصب
الواقع جوابا للاشياء الستة لانه بمعنى غير واجب وقراء نافع
وابن عامر بالرفع على الاستيناف وقرى بالجزم عطفا على يعف فيكون
المعنى او يجمع بين اهلاك قوم وانجاء قوم وتحذير آخرين عالم من يخلص
بحيث عن العذاب والجملة معلق عنها الفعل فما اوتيتم من شئ متاع
الحيوة الدنيا يتمتعون به مدة حياتكم وما عند الله من ثواب الآخرة
خير وابقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون لخلوص نفوسهم ووثوقهم
الاولى تضمنت معنى الشرط من حيث ان ابتاءها او توابها يتمتع
بها في الحيوة الدنيا بخلاف الثانية وعن علي رضه تصدق ابو بكر رضه بماله كله فلامه جمع فنزلت والذين
يجتنبون كبير الاثم والفواحش دائما واذا ما غضبوا هم يغفرون عما
يعن عطف على الذين آمنوا ومدح منصوب او مرفوع او مجرور

مطلب الايمان نصفان

على ضيرهم خبر الله تعالى عنهم الانتصار بالغزوة حال الغضب الذين اجابوا
لم يهم تنزل في الانصار وعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الايمان
فاستجابوا له واقاموا الصلوة وامرهم شورى بينهم ذو شورى لا
مشورة بين براى حتى يشاوروا فيجتمعوا عليه وذكر من فرط تدبرهم ر
وتيقظهم في الامور وهو مصدر كالفتيا بمعنى الشأن ورد مما رزقناهم
ينفقون في سبيل الخير والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون على ما
جعله الله لهم كراهة التذلل وهو وصفهم بالشجاعة بعد وصفهم بسائر
امهات الفضائل وهو لا يخالف وصفهم بالغفران فانه يثنى عن الجرم المغفور
والانتصار عن مقاومة الخصم والظلم عن العاجز محمود وعن المتغلب
مذموم لانه ايواء واغراء على البغي عقيب وصفهم بالانتصار للمنع عن التعدي
وجزاء سيئة سيئة مثلها وسمى الثانية سيئة للازدواج او لانها
تسوء من تنزل به فمن عفى واصلح بينه وبين عدوه فاجره على الله
عفا مبهمة تدل على عظم المعفو عنه لانه حق الظالمين المبتدئين بالسيئة
والمجازين في الانتقام ولمن انتصر بعد ظلمه بعد ظلمه وقد قرئ به
فاولئك ما عليهم من سبيل بالمعاتبة والمعاقبة انما السبيل على الذين
يظلمون الناس يبتدئونهم بالاضرار او يطلبون ما لا يستحقونه بغيرا
عليهم ويبغون في الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم على ظلمهم بغيهم
ولمن صبر على الاذى وغفر ولم ينتصر ان ذلك لمن عزم الامور اى
ان ذلك منه فحذف كما حذف في قولهم السمن منوان بدرهم للعلم به
ومن يضلل الله فما له من ولي من بعده من ناصر يتولاه من بعد
خذلان الله اياه وترك الظالمين لما رأوا العذاب حين يرونه
فذكر بلفظ الماضي تحقيقا يقولون هل الى مرد من سبيل الى الرجعة
الى الدنيا وتراهم يعرضون عليها على النار ويدل على العذاب خاشعين
متذللين متقاصرين عما يجرهم من الذل ينظرون من طرف خفي
اى يبتدئ نظرهم الى النار من مؤخر يكاد لاجفانهم ضبيعة كما يصيب

ينظر

ينظرا الى السيف وقال الذين آمنوا ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم
بالتعريض للعذاب المخلد يوم القيمة ظرف خسروا او للقول في الدنيا او للحال
اى يقولون اذا رأوهم على تلك الحال الا ان الظالمين في عذاب مقيم دائم
كلامهم او تصديق من الله لهم وما كان لهم من اولياء ينصرونهم من دون
الله ومن يضلل الله فما له من سبيل الى الهدى والنجاة استجيبوا لربكم من قبل ان
يأتي يوم لا مرد له من الله لا يرده الله بعد ما جاء كم به ومن صلة مرد
وقيل صلة يأتي اى من قبل ان يأتي يوم من الله لا يمكن رده ما لكم من
ملجإ يمتنع به منه ما لكم من نكير انكار لما اقترفتموه لانه مدون في صحف
اى لكم تشهد عليه السنتكم وجوارحكم فان اعرضوا فما ارسلناك عليهم حفيظا
رقيبا انما عليك البلاغ وقد بلغت وانا اذا اذقنا الانسان
منا رحمة فرح بها ١٠ ارادة بالانسان الجنس لقوله وان تصبهم سيئة بما قدمت
ايديهم فان الانسان كفور بليغ الكفران ينسى النعمة رأسا ويذكر البلية
ويعظمها ولم يتأمل سببها وهذا وان يختص بالمؤمنين جاز استناده
الى الجنس لغلبتهم واندراجهم فيه وتصدير الشرطية الاولى باذا والثانية
بان لان لقاء النعمة نخنة من حيث انها عادة معتضية بالذات
بخلاف اصابة البلية واقامة علة الجزاء مقامه ووضع الظاهر موضع
المضمر في الثانية للدلالة على ان هذا الجنس موسوم بكفران النعمة
لله ملك السموات والارض فلا ان تتم النعمة والبلية كيف يشاء
يخلق ما يشاء من غير لزوم ويجال اعتراض يهب لمن يشاء اناثا
ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء
عقيما بدل من يخلق بدل البعض والمعنى يجعل احوال العباد في الاولاد
مختلفة على مقتضى المشية فيهب لبعض اناثا فحسب او احدا من ذكرا
وانثى او صنفين جميعا ويجعل آخرين وليعل لتعديم الاناث لانها اكثر
لتكثير النسل او لان مساق الآية للدلالة على ان الواقع ما يتعلق
به مشية الله لا مشيئة انسان ولا اناث كذلك او لان الكلام في

جواب اذا محذوف لدلالة ما بعده عليه
اى اذا شاء الله كان ما يشاء
عليه من ذلك

البلاء والرسل بشرا من بلاء او لتغليب المذكور بالبشر او لكون الخطاب
للمواصلة ولذلك عرف المذكور بالبشر الله اخبر وتغير الخاطف في الثاني لانه
قسم المشترك بين القسمين المستقبلين ولم يجئ اليه الرابع لافصاحه بانه
قسيم المشترك بين الاقسام المتقدمة انه عليم قدير فيفعل ما يفعل بحكمة
واختيار وما كان لبشر وما صح له ان يكلمه الله الا وحيا كلاما خفيا
يدرك سرعة لانه تمثيل ليس في ذاته تركيب من حروف متقطعة يتوقف
على تمكث جاءت متعاقبة وهو ما يعم الكتابة كما روي في حديث المواثيق
وما وعد به في حديث الرؤية والمختص به كما اتفق للموسى في طوى
والطور لكن عطف ومن وراء حجاب عليه يخصه بالاول فان قلت فما دليل
على جواز الرؤية لما على امتناعها وقيل المراد به الكلام والالقاء
في الروع او الوحي المقترن به الملك الى الرسول فيكون المراد بقوله
او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء او يرسل اليه شبحا فيلقي
اليه وحيه كما مر وعلى الاول المراد بالرسول الملك الموحي الى الرسول
ووحيا مفعول به منتصب بالمصدر لانه من وراء حجاب
صفة كلام محذوف والارسال نوع من الكلام وقد يجوز ان يكون
وحيا ويرسل مصدرين ومن وراء حجاب ظرفا وقعت احوالا
انه علي عن صفات المخلوقين حكيم ينفعل ما يقتضيه حكمته فتكلم تارة
بوسط وتارة بغير وسط اما عيانا واما من وراء حجاب
وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا يعني الوحي اليه وسماه
روحا لان القلوب تحيى به وقيل جبريل والمعنى ارسلناه ارساله
اليك بالوحي ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان اي قبل
الوحي وهو دليل على انه لم يكن متعبدا قبل النبوة بشرع وقيل
المراد هو الايمان بما طريق اليه الا السمع ولكن جعلناه اي
الروح او الكتاب او الايمان نورا يهدي به من نشاء من
عبادنا بالتوفيق للقبول وانتظر فيه وانك لتهدي الى صراط مستقيم

هو الاسلام وقرئ لتهدي اي ليهدي بك الله صراط الله بدل من الاول
الذي له ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا الا الى الله تصير
الامور بارتفاع الوسايط والتعلقات وفيه وعد ووعيد للمطيعين
والعاصين عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة حم عسق كان ممن
يصلي عليه الملائكة ويستغفرون له ويسترحمون
بسم الله الرحمن الرحيم حم والكتاب المبين انا جعلناه قرآنا عربيا
اقسم بالقرآن على انه جعله قرآنا عربيا وهو من البدايع لتناسب
القسم والمقسم عليه كقول ابي تمام وثنايا كإنها اغريض ولعل
اقسامه بالاشياء باستشهاد بما فيها من الدلالة على المقسم عليه
والقرآن من حيث انه معجز مبين في الهدى وما يحتاج اليه في التكليف
او مبين للعرب بدل على انه نكاحيرة كذلك لعلكم تعقلون كي تفهموا
معانيه وانه عطف على انا وقراء حمزة والكسائي ابالكسر على الاستيناف
في ام الكتاب في اللوح المحفوظ فانه اصل الكتب السماوية وقرئ ام
الكتاب بالكسرة لانها محفوظة عندنا عن التغيير لعلي اي رفيع الشان
في الكتب لكونه معجزا من بينها حكيم ذو حكمة بالغة او محكم لا ينسخ غيره
وهما خبران لان وفي ام الكتاب متعلق بعلي واللام لا بنفيه او حال
منه ولدينا بدل منه او حال من الكتاب افنضرب عنكم الذكر صفحا
افنذهب وجهه ونتعد عنكم مجازه من قولهم ضرب الغرايب اذا
طرفها اضرب عنك الهموم طارقها ضربك بالسوط قرئ ان كنتم بالكسر
والفاء للعطف على محذوف اي ايهملكم فنضرب عنكم الذكر وصفحا
مصدر من غير لفظ فعله لان تنحيته اذكر عنه اعراض او مفعول له
او حال بمعنى صافحين واصله ان تولي الشيء صفحة عنقك وقيل
انه بمعنى الجانب فيكون ظرفا ويؤيده انه قرئ صفحي وحينئذ يحتمل
ان يكون تخفيف صفح جمع صفوح بمعنى صافحين والمراد انكار ان يجوز

الامر على خلاف ما ذكر من انزال كتاب على لغتهم ليفهموه ان كنتم قوما حاضرين
اى لان كنتم وهو في الحقيقة علة مقتضية لترك الاعراض وقرانا نافع
وحجة وانك ان ما كلمه على ان الجملة شرطية مخرجة للمحقق مخرج المشكوك
استجابة لالهم وما قبلها دليل الجزاء وكم ارسلنا من نبي الى الاولين وما
يأتيهم من نبي الا كانوا به يستهزؤن تسلية لرسول الله عن استهزاء
قومه فما اشكلهم اشد منهم بطشا اى من القوم المسرفين لانه صرف
الخطاب عنهم الى الرسول مخبرا عنهم ومضى مثل الاولين وسلفهم القرآن
قصتهم العجيبة وفيه وعد الرسول ووعيد لهم بمثل ما جرى على الاولين
ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم
لعله لازم معلوم او ما دل على اجمالا اقيم مقامه تقريرا الزام الحجة
عليهم فكانهم قالوا الله كما حكم عنهم في مواضع اخر وهو الذي من صفته
ما شرح من الصفات ويجوز ان يكون معلوما وما بعده استئناف
الذي جعل لكم الارض مهدا تستقرون فيها وجعل لكم فيها سبلا لتكونوا
لعلكم تهتدون لكي تهتدوا الى مقاصدكم او الى حكمة الصانع بالنظر
في ذلك والذي نزل من السماء ماء بقدر بمقدار ينفع ولا يضر فانشرنا
به بلدة ميتا زال عنه النماء وتذكيره لان البلدة بمعنى البلد والمكان
كذلك مثل ذلك الانشار تخرجون ينشرون من قبوركم والذي خلق
الازواج كلها اصناف المخلوقات وجعل لكم من الفلك والانعام
ما تركبون ما تركبونه على تغليب المتعدي بنفسه على المتعدي بغيره لف
يقال ركبت الدابة وركبت في السفينة او المخلوق للركوب على المضموع
له او الغالب على الباطن ولذلك قال لتستووا على ظهوره ما ظهور ما
تركبون وجمع للمعنى ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه تذكروها
بقلوبكم معترفين بها حامدين عليها وتقولوا سبحان الذي سخر لنا
هذا وما كنا له مقرنين مطيقين من اقرن الشيء اذا اطاقه واصله
وجد قرينه لان الصعب لا يكون قرينة الضعيف وقرئ بالتشديد

مظلم
الوقف عليه

والمعنى

والمعنى واحد وعلة عليه السلام انه كان اذا وضع رجله على الركاب قال بسم
الله فاذا استوى على الدابة قال الحمد لله على كل حال سبحان الذي سخر لنا
هذا وما كنا له مقرنين الى قوله وانا الى ربنا لمنقلبون راجعون واتصاله بذلك
لان الركوب للتنقل والنقلة العظمى هو الانقلاب الى الله او لانه قيل
فينبغي ان تراكب ان لا يغفل عنه ويستعد له للقاء الله وجعلوا له من عباده
جزءا ان الانسان كفور متصل بقوله ولئن سألتهم اى وقد جعلوا له بعد ذلك
الاعتراف من عباده ولدا فجعلوا الملائكة بنات الله ولعله سماه جزءا
كما سمي بعضا لانه بضعة من الوالد دلالة على انحتى لته على الواحد
الحق في ذاته وقرئ جزأ بضمتين بمعنى ظاهر الكفران ومن ذلك نسبة الولد
الى اليه لانها من فرط الجهل به والتحقير لشانه ام اتخذوا مما يخلق بنات
واصفاكم بالبنين منتهى الفرة ام للانكار والتعجيب من شانهم حيث
لم يقنعوا بان جعلوا له جزءا حتى جعلوا له من مخلوقاته جزءا اخس مما
اختير لهم وابعض الاشياء اليهم بحيث ان احدهم اذا بشر به اسود
كما قال واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا بالجنس الذي جعله له مثلا
اذ الولد لا بد ان يماثل الوالد ظل وجهه مسودا صار وجهه اسود
في الغاية كما يعتريه من الكآبة وهو كظيم مملوء قلبه من الكرب وفي
ذلك دلالات على ما قالوه وتعريف البنين لما مر في الذكور
وقرئ مسود ومتولد على ان في ظل ضمير المبشر وجهه مسود جملة في موضع
خبر او من بنات الحلية اى اوجعلوا له او اتخذ من يتزين في الزينة
يعني البنات وهو في الخصام في المجادلة غير مبين متمرن لما يدعو من
نقصان العقل وضعف الراي ويجوز ان يكون من مبتدأ اتخذوه في
الخبر اى او من هذا حاله ولده في الخصام متعلق بمبين واضافته
غير البين لا يمنعه كما عرفت وقرا حمزة والكسائي وحفص ينشأ اى يتربى
وقرئ ينشأ وينبت بمعناه ونظيره كرم اعلاه وعلاه وعالاه
بمعنى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا كرر او لفضل معالهم

مظلم
الوقف عليه

والمعنى

شنيع عليهم وهو جعلهم اكمل العباد واكرمهم على الله اقصصهم راياً واخشنهم
صنعاً وقرئ عبدوا وقرأ الكلبي زياناً والبصريان عبد على مثل زنادقة
وانث وهو جمع اشهد واشتقهم احضرهم واخلقهم اياهم فشاهدتم
اعمالهن فلن يعلم بالمنع منها وهو يجهل كلهم وتهكم بهم وقرأ نافع
وابن ذكوان اشهدوا بهمزة الاستفهام وهمزة مقطوعة بين بين وقرأ ابن كثير
بينها مستكتب شهادتهم اياهم وإلزاماً للحجة عليهم وقيل شهادة الملائكة وقت ألوهيتهم اى
عنها يوم القيمة وهو وعيد وقرئ سيكتب وستكتب بالياء والنون
وشهادتهم وحي الله جزموا به بمشاهدة بعض الملائكة وقالوا لو كره
الرحمن عبادتنا اى لو شاء عدم عبادة الملائكة ما عبدناهم فاستدلوا
بنفي مشيئة عدم العبادة على اثباتها اى على حسنها او على رضاه وذلك باطل
لان المشيئة ترجح بعض الممكنات على بعض ما مورا كان او منهياً حسناً
كان او غيره ولذلك جهلهم فقال ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون
يتخيلون تخيلاً باطلاً وتخرصون ان يكون المشيئة دالة على اصل الدعوى كافية لها
ابدى وجوه فاسدة بها وحكم شبهتهم المزيفة بقوله ام يكون لهم كتاباً يعلم
به طريق العقل ثم اضرب عنه الى انكار ان يكون لهم سند من جهة النقل
فقال ام آتيناهم كتاباً من قبله من قبل القرآن او لقولهم هذا
على صحته ما قالوه لهم به مستمسكون بذلك المستمسكون بل قالوا انا وجدنا
اباءنا على امة واما على آثارهم مهتدون اى لا حجة لهم على ذلك عقلية
ولا نقلية وانما جنحوا فيه الى تقليد اباءهم الجهلة والامة الطريقة التي
يؤمها كالنحلة للنحل اليه وقرئت بالكسر وهي الحالة التي تكون عليها
الام اى القوم صدوها منها الذين وكدت بهم ارسلنا من قبلك في قرية
من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم
مقتدون سلية لرسول الله وحوالة على ان التقليد في ذلك
ضلال قديم وان عقدتهم ايضاً لم يكن لهم سند منظور اليه وتخصيص
المترفين اشعار بان التنعم اوجب البطالة صرفهم عن التفكر الى

التقليد

التقليد قالوا او جئتكم باهدى مما وجدتم عليه اباءكم اى اتتبعون آباءكم ولو
جئتكم بدين اهدى من دين اباءكم وهو حكاية اجر ما فض او في الماضي اذ النذير او حكاية
لرسول الله صلعم وبدأ بالاول انه قرأ ابن عامر وحفص قال وقوله قالوا
انا بما ارسلتم به كافرون اى وان كان اهدى اذ قال للمنذرين من ان ينظروا
ويتفكروا فانتقل منهم بالاستيصال فانظر كيف كان عاقبة المكذبين ولا
تكترث بتكذيبهم واذكر قصة ابراهيم واذكر وقت قوله هذا تبرأ عن التقليد
وتمسكا بالدليل او لتعقدوه ان لم يكن لكم بد من التقليد فانه اشرف اباءكم
لابيه وقومه انني براء مما تعبدون بريء من عبادتكم او معبودكم مصدر
نعت به ولذلك يستوي فيه الواحد والمتعدد والمذكر والمؤنث وقرئ براءٌ
وبراء كظريف وكرام الا الذي فطرني استثناء منقطع او متصل على ان صانع
اولى العلم وغيرهم وانهم كانوا يعبدون الله والاوثان او وصفه على ان
ما موصولة اى انني برآء من الهتكم بعبدو نها غير الذي فطرني فانه يهدين
سيثبتني على الهداية او سيهدين الى ما وراء ما يهدا اليه وجعلها كلمة
وجعل ابرهيم عم او الله تعالى كلمة التوحيد باقية في عقبه في ذريته فيكون
فيهم ابدا من يوحد الله ويدعو الى توحيده وقرئ كلمة في عقبه على
التخفيف وفي عاقبة اى فيمن عقبه لعلهم يرجعون يرجع من اشرك بدعاء
من وحد بل متعت هؤلاء واباءهم هو لاء المعاصرين للرسول من
قريش وآباءهم بالمدة العمر فاغتروا بذلك وانهمكوا في الشهوات وقرئ
متعت بالفتح على انه تكلم اعترض به على ذاته في قوله وجعلها كلمة باقية مبالغة
في تغييرهم حتى جاءهم الحق كلمة التوحيد او القرآن ورسول مبين ظاهر
الرسالة عالة من المجزات او مبين للتوحيد بالحجج والآيات ولما جاءهم
الحق ليبتهم عن غفلتهم قالوا هذا سحر وانا به كافرون زادوا شرارة
فضموا الى شركهم معاندة الحق او الاستخفاف به فسموا القرآن سحراً وكفروا
به واستخفوا الرسول وقالوا لو ما نزل هذا القرآن على رجل من القريتين
من احد القريتين مكة والطائف عظيم بالجاه والمال كالوليد بن المغيرة

وعروة بن مسعود الثقفي فان الرسالة منصب عظيم لا يليق الا بعظيم ولم
يعلموا انها رتبة روحانية تستدعي عظم النفس بالتخلي بالفضائل والكمالات
القدسية لا التمرغ بالزخارف الدنيوية انهم يقسمون رحمة ربك
انكارا فيه تجهيل وتعجيب من تحكمهم والمراد بالرحمة النبوة كما في قسمنا بينهم معيشتهم
في الحياة الدنيا وهم عاجزون عن تدبيرها وهي حقيقة امرهم في دنياهم
فمن اين لهم ان يتدبروا امر النبوة التي هي اعلى المراتب الكسبية واطلاقا
المعيشة يقتضي ان يكون حلالا وامثالها من الله ورفعنا بعضهم فوق بعض
درجات وارتفعنا بينهم التفاوت في الرزق وغيره ليتخذ بعضهم بعضا سخريا
يستعمل بعضهم بعضا في حوائجهم فيحصل بينهم تالف وتضامن ينتظم بذلك انتظام
العالم لا كما يراه في المكوس ولا ينتقض في المعتبر ثم انه لا اعتراض لهم علينا
في ذلك ولا تعرف فكيف يكون بنبي هو اعلم منه ورحمة ربك هذه يعني النبوة
وما يتبعها خير مما يجمعون من حطام الدنيا فان عظيم من رزق منها لا منه
ولولا ان يكون الناس امة واحدة لولا ان يرغبوا في الكفر اذ اراوا
الكفار في سعة وتنعم لحبهم الدنيا فيجمعوا عليه لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم
سقفا من فضة ومعارج ومصاعد جمع معرج ومرقى ومعارج جمع معراج
عليها يظهرون يعلون السطوح لحقارة الدنيا وليست تهيأ بدل من لمن
بدل اشتمال او علة كقولك وهبت له ثوبا لتميصه وقرأ ابن كثير وابو عمرو
سقفا اكتفاء بجمع البيوت وقرئ سقفا بالتخفيف وسقفا وهو لغة في سقف وليبوتهم ابوابا
وسررا من فضة وزخرفا وزينة عطف على سقفا او وجعلها عطف على محل
من فضة وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا ان هي المخففة واللام
هي الفارقة وقرأ عاصم وحمزة تا بالتشديد بدل الالف وان نافية وقرئ
بهما ان وما والآخرة عند ربك للمتقين الكفر والعاصي وفيه دلالة
على ان العظم هو العظم في الآخرة لا في الدنيا واشعار بالعلة لم لجعل ذلك
للمؤمنين ومن يعش يتعام الناس عما يجانيه وهو تشبيه قبيل بالاضافة اي عالمهم

في الآخرة

في الآخرة مخلدين فيه والاغلب ما فيه من الآفاق فلا من يتخلص عنها كما اشار اليه بقوله
ومن يعش عن ذكر الرحمن يتعامى ويغض عنه يقال عشي عن الامر اذا تغافل وعشا
وانهما كما في الصحاح وقرئ ويعش بالفتح اي يعم يقال عشي اذا كان في بصره
آفة وعشا اذا عشي بلا آفة كعرج وعوج ويعشو عن من موصولة تقيض
له شيطانا يوسوسه ويغويه حاجا وقرأ يعقوب بالياء على اسناده الى ضمير
الرحمن ومن رفع يعش يتعامى ان يرفعه فهو له قرين واتهم ليصدونهم عن السبيل
عن الطريق الذي من حقه ان يسلك وجمع الضمير لان المراد جنس العاشي
والشيطان المقيض له وتحسبون انهم مهتدون الضمير الثاني الاول له
والباقيان للشيطان حتى اذا جاءنا العاشي وقرأ ابن زيان وابن عامر
وابو بكر جاءانا اي العاشي والشيطان قال اي العاشي للشيطان يا ليت
بيني وبينك بعد المشرقين بعد المشرق من المغرب فغلب المشرق وثنى
واضيف البعد اليهما فبئس القرين انت ولن ينفعكم اليوم اي ما انتم عليه
من اتباعي اذ ظلمتم انفسكم في الدنيا بدل من اليوم اي في العذاب مشتركون
لان حكم ان تشركوا انتم وشياطينكم في العذاب كما كنتم مشتركين في سببه
ويجوز ان يسند الفعل اليه بعينه ولن ينفعكم اشتراكم في العذاب كما لا ينفع
الواقعين في ورطة تعاونهم في عمل اعيانا وتقسيمهم لمكابدة عنائه
وذلك ان لكل منكم ما لا يسعه طاقته وقرئ انكم بالكسر على هو يقول الاول
افانت تسمع الصم او تهدي العمي الكاريجي معناه ان يكون هو الذي يقدر
على هداية من تعمد عماهم على الكفر واستغرقهم في الضلال بحيث صار عماهم
عمى متمكنا وغايا بقتضاه كان رسول الله صلعم يتعب نفسه في دعاية قومه ولا يزيدون
الا تصميما فنزلت وكمن كان في ضلال مبين عطف على العمي باعتبار تغاير
الوصفين وفيه اشعار بان الموجب لذلك تمكنهم في ضلال لا يخفى فاما
نذهبن بك اي فان قبضناك قبل ان ننتصر عليهم وعاجزين هو كقوله
بمنزلة لام القسم في استجلاب النون الدالة على ان ما من شأنه ان يتقى
في الدنيا او الآخرة وسوف يلحقهم اما في الدنيا فبالقتل والاسر كما

غنا ٤

ما وعدناهم من العذاب فاتا عليهم مقتدرون لا يفوتونا فاتا نمسك بالذي
اوحي اليك من الآيات والشرايع وقرئ اوحي على البناء للفاعل وهو الله لك
انك على الحق او مستقيم لا عوج له انه لذكر لشرف لك ولقومك وسوف تسئلون
اى عنه يوم القيمة وعن قيامكم بحقه واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا
من دون الرحمن آلهة يعبدون اى واسئل اممهم واكتفى بسؤالهم استشهادا باجماع
الانبياء على التوحيد والدلالة على انه ليس ببدع ابتدعه فيكذب وقيل كذلك
لما كان اقوى ما يحملهم على التكذيب واتخاذ الهة ولقد ارسلنا موسى بآياتنا
الى فرعون وملائه فقال انا رسول رب العالمين ليريد بما تقتضيه رسالته
الرسول عم وعن قصته قولهم لولا انزل هذا القرآن على رجل من القريتين
عظيم واستشهادا بدعوته ليرى عم الى التوحيد فلما جاءهم بآياتنا اذا هم
منها يضحكون فاجاؤا وقت ضحكهم منها اى استهزؤا بها اول ما راوها
ولم يتأملوها وما نريهم من آية الا هي اكبر من اختها الا وهي بالغة
اقصى درجات الاعجاز بحيث تحير الناظر فيها انها اكبر مما قاس اليها من
الآيات والمراد وصف الكل بالكبر كقولك رأيت رجالا بعضهم افضل من
بعض وكقوله من تلك منهم تقل لا قيت سيدهم مثل النجوم التي يسري بها
الساري او الآية هي المختصة بنوع من الاعجاز مفضلة على غيرها بذلك
الاعتبار واخذناهم بالعذاب كالسنين والطوفان والجراد لعلهم يرجعون
عن كفرهم فيرجى رجوعهم وقالوا يا ايها الساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك
من تلك الحال الشديدة شبه تقدمه عندهم وفرط حاجتهم اليه بعهد عهده اليهم
لنا مهما ما تأتنا به من آية لتسحرنا بها او مهما كانوا يستمون العالم
الماهر ساحرا بما عهد عندك بعهد عهدك اليه بالنبوة او بما ان يستجيب
دعوتك او ان يكشف العذاب عمن اهتدى او بما عهد عندك فوفيت
به وهو الايمان والطاعة انا لمهتدون اى ان ندعوك فيكشف
عنا العذاب فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون فاجاؤا نكث
عهدهم بلا امهال او ما دون فرعون بنفسه وبعبادته فقومه قال يا قوم
اليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي وعظمها اربعة نهر الملك

ف عجلوا وقيل بينهم وبين كشف العذاب عظم
فاذا هم الى يوم من يعثمون ح

ونهر طولون ونهر دمياط ومن تحتي قرئ من تحتي كقولك اوامرك
او بين يدي في جنابي والواو واو الحال عاطفة لهذه الجملة على الجملة التي قبلها
منها او واو حال وهذه مبتدأ والانهار صفتها وقرئ خبرها افلا تبصرون
ذلك ام انا خير مع هذا الملك والبسطة من هذا الذي هو مهين ضعيف حقير
لا يستعد للرياسة من المهانة وعي اللثغة ولا يكاد يبين الكلام لما به من الرتة
فكيف يصلح للرسالة ام اتا منقطعة والهمزة فيها للتقرير لما قدم من اسباب
فضله او متصلة على اقامة المسبب مقام السبب والمعنى افلا تبصرون ام تبصرون
فتعاينون الامر منه فعلون الى عليه اشورة من ذهب اى علائق اليه من اساوره
الملك ان كان صادقا فانهم كانوا اذا استوثقوا رجلا سوروه وطوقوه
بطوق من ذهب واساورة جمع اسوار بمعنى السوار على تعويض التاء
من ياء اساوير قد قرئ به وقرأ يعقوب وحفص اسورة وهو جمع سوار
وقرئ اساور جمع اسورة والق عليه اسورة واساور على البناء للفاعل
وهو الله تكا وجاء معه الملائكة مقترنين يتبعونه او يعدونه من قرنته
فاقترن به او متقارنين من اقترن بمعنى تقارن فاستخف قومه فطلب منهم
الخفة في مطاوعته او فاستخف احلامهم فاطاعوه فيما امرهم به انهم كانوا قوما
فاسقين فلذلك اطاعوا او فلما اسفونا اغضبونا بالافراط في
الفعل والعصيان منقول من آسف اذا اشتد غضبه انتقمنا منهم فاغرقناهم
اجمعين في اليم فجعلناهم سلفا قدوة للمن بعدهم من الكفار يقتدون
بهم في استحقاق مثل عقابهم مصدر وصف به او جمع سالف كخدم وخادم
والكسر لبعض التين واللام جمع سليف كرغف او سالف كصحب وسلف
كخشب وقرئ سلفا بدال ضم اللام فتحة او على انه جمع سلفة اى ثلة
سلفت ومثلا للآخرين وعظة لهم او قصة عجيبة تسير مسير الامثال ولما ضرب
مثلهم مثل قوم فرعون وما ضرب ابن مريم مثلا اى ضرب به ابن الزبعرى لما
جاء الرسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تكا انكم وما تعبدون من دون
الله حصب جهنم وغيره بان قال للنصارى اهل كتاب وهم يعبدون عيسى

يزعمون انه ابن الله فالملائكة اولا بد لكم على قولهم واسئل من ارسلنا من قبلك
من رسلنا او ان تحذرا مر يد بعبده كما بعد عيسى الى اذا قومك قريش منه
من هذا المثل يصدون يضجون فرحا لظنهم ان الرسول صار ملزوما به وقرأ
نافع وابن عامر وحمزة والكسائي بالضم من الصدوف اى يعدلون عن الحق ويعرضون
عنه وقيل هما لغتان كيف يكيفت ويكيفك وقالوا الهتنا خير ام هو اى
الهتنا خير عندك ام عيسى فاذا جاز ان يعبد ويكون ابن الله كانت الهتنا
اولا بد لكم اولو الهتنا خير ام محمد فتعبده ونترك الهتنا ما ضربوا هذا المثل الا لاجل الجدل والخصومة لانهم
جدل ما هم قوم خصمون شديدو الخصومة واضعون عالمون بان هو الا عبد انعمنا عليه
بالنبوة وجعلناه مثلا لبني اسرائيل آية عجيبة اى مثلت به لبني اسرائيل
وهو كالجواب المزيح لتلك الشبهة ولو شئنا لجعلنا منكم كونا نكم بارجال
كما ولدنا عيسى من غير اب او لجعلنا بدلكم ملائكة في الارض يخلفون ملائكة
يخلفونكم في الارض مع انه حال عيسى وان كانت عجيبة فالله تعالى قادر
على ما هو اعجب من ذلك فان الملائكة منكم من حيث انهم خلوقات ممكنة
يحتمل خلقها توليدا كما جاز خلقها ابتداء فمن اين لكم استحالة الالوهية
والانتساب الى الله سبحانه وانه وان عيسى لعلم للساعة لان حدوثه
او نزوله من اشراط الساعة يعلم به وقوعها او لان احياءه الموتى
يدل على قدرة الله عليه وقرئ لعلم اى علامة وليذكر على تسمية ما تذكر
به ذكرا وفي الحديث ينزل عيسى عليه السلام على ثنية بالارض المقدسة يقال لها
افيق وبيده حربة يرمي بها دجال فيقتله بباب لد بفلسطين والناس
في صلوة الصبح فيتأخر الامام فيتقدمه عيسى ويصلي خلفه على شريعة محمد
عليه السلام ثم تقتل الخنازير ويكسر الصليب وتخرب البيع والكنائس
وتقتل النصارى الا من آمن به وقبل التضعيف للتوان فان فيه
الاعلام بالساعة والدلالة عليها فلا تمترن بها فلا تشكن فيها
واتبعون واتبعوا هداي او شرعي او رسولي وقيل هو امر للرسول

معطل
نزول عيسى من اشراط الساعة

قول الزمخشري
ان نشأ نهلك
عيد السلام

عليه السلام ان يقوله لهذا الذي ادعوكم اليه صراط مستقيم لا يضل سالكه ولا يقدر الشيطان على المتابعة انه لكم عدو مبين شديد عداوته بان اخرج حكم من الجنة
واحكم للبيلة وتاجانين بالبينات بالمعجزات او بالآيات الانجيل او بالشرايع
الواضحات قال قد جئتكم بالحكمة بالانجيل والشريعة ولابين لكم بعض الذي
تختلفون فيه وهو ما يكون من امر الدين لا ما يتعلق بامر الدنيا فان الانبياء
لم تبعث لبيانه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم انتم اعلم بامر دنياكم فاتقوا
الله واطيعون فيما ابلغه عن الله هو ربي وربكم فاعبدوه بيان
لما امرهم بالطاعة فيه وهو اعتقاد التوحيد والتعبد بالشرايع هذا
صراط مستقيم اشارة الى المجموع الامرين وهو تتمة كلام عيسى استيناف من
الله يدل على ما هو المقتضي للطاعة فوقع ما اختلف الاحزاب الفرق
المتحزبة من بينهم من بين النصارى او اليهود والنصارى من بين
قومه المبعوث اليهم فويل للذين ظلموا من المتحزبين من عذاب يوم اليم هو
القيمة هل ينظرون الا الساعة التصير قريش او الذين ظلموا الا ما تنبههم
بدل من الساعة والمعنى هل ينظرون الا اتيان الساعة بغتة فجاءة وهم لا يشعرون
غافلون عنها لاشتغالهم بامور الدنيا وانكارهم لها الاخلاء الاحبة يومئذ
بعضهم لبعض عدو اى يتعادون يومئذ لانقطاع العلق وظهور ما كانوا يخالون
له سببا للنجاة الا المتقين فانها تزيدهم كرامة الله تتبع بافعة ابدا الاباد
يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون حكاية لما يناديهم به المتقون
الذين تتوفاهم الله يوم القيمة الذين آمنوا بآياتنا صفة للعباد وكانوا مسلمين
حال من الواو اى الذين آمنوا مخلصين غيرانهم هذه العبارة ابلغ كما قيل
الجنة انتم وازواجكم تحبرون تسرون سرورا يظهر حباله
اى اثره على وجوههم او تزينون من الحبر وهو حسن الهيئة او تكرمون
اكراما بليغا فيه والحبرة المبالغة فيما وصف بجميل يطاف عليهم بصحاف
من ذهب واكواب اقداح صحاح والاكواب جمع كوب وهو كوز
لا عروة له وفيها وفي الجنة ما تشتهيه الانفس وتلذ اعين وانتم فيها

ستتعب على الكفر وتقدا الاحين بمت بهذه وذكر نعيم مخصص يابد من الزوايد
ع التنعم والتلذذ وانتم فيها خالدون فان كل نعيم زائل موجب لكثرة الحفظ
لخوف الزوال وستعتب لتتمتع في ثناء الحال وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم
تعملون وقرئ وورثتموها مشبهة جزاء العمل بالميراث لانه يخلفه عليه العامل وتلك
اشارة الى الجنة المذكورة وقعت مبتدأ والجنة خبرها والتي اورثتموها صفتها
او الجنة صفة تلك والتي خبرها او صفة الجنة بجا والخبر بما كنتم تعملون والباء
يتعلق بمحذوف لا بما وورثتموها لكم فيها فاكهة كثيرة منها تاكلون بعضها تاكلون
كثيرة ودوام نوعها ولحل تخصيص التنعم بالطاعم والملابس وتكريره في القرآن
وهو حقير بالاضافة الى سائر تنعمات الجنة لما كان مبنيا من الشدة والنفاق
ان ابخل بين الكاملين في الاجرام وهم الكفار لانه جعل قسيم الخلود بالآيات
وحكم عنهم ما يخفف لكفارة عذاب جهنم خالدون خبران او خالدون
خبر والظرف متعلق به لا يفتر عنهم لا يخفف عليهم من فتر عنه الحمى اذا
سكنت قليلا والتركيب للضعف وهم فيه في العذاب مبلسون آيسون من
من النجاة وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين مر مثله غير مرة وهم فصل
وما واو ايا مالك وقرئ يا مال على الترخيم مكسورا ومضموما وتعلقا استغاثوا
بانهم لفرط غيظهم لا يستطيعون تاويه الا لتوفر بالكلام ولذلك اختصروا فقالوا
ليقض علينا ربك والمعنى سئل ربنا ان يقضي علينا من قضى عليه اذا
اماته وهو لا ينافي ايلاسهم فانه جواز وتمنى من فرط الشدة قال انكم
ماكثون لا خلاص لكم بموت ولا بغيره لعذابكم بالملازمة او الانزال
وهو تتمة الجواب ان كان قال ذلك مالك والا فالجواب منه وكانه تكلم تولا
جوابهم بعد جواب لمالك ولكن اكثرهم للحق كارهون لما فيه من اتعاب
النفس واوابد الجوارح ام ابرموا امرا في الحق ورموه ولم يقتصروا
على كراهته فانا مبرمون امرا في مجازاتهم والعدول من الخطاب
للاشعار بان ذلك ليس من كرامتهم ام ام احكم المشركون امرا من
كيدهم بالرسول فانا مبرمون كيدنا بهم ويؤيد ذلك قولهم تحسبون انا لا نسمع

سرائرهم حديثهم نفسهم بذلك بخوضهم ونجواهم التي يسمونها ورسلنا والحفظة مع
ذلك كتبهم تلازم لهم يكتبون ذلك قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين
منكم فان النبي يكون اعلم بالله بما يصح له وما لا يصح وابلغ بتوظيم ما يوجب تعظيمه
ومن تعظيم الوالد تعظيم ولده ولا يلزم من ذلك صحة كينونة الولد وعبادته
له اذ المحال قد يستلزم المحال بل المراد تنفيس على ابلغ الوجوه لتوله لو كان
فيهما آلهة الا الله لفسدتا غير ان لو يشترط انتفاء الطرفين وان ههنا لا شيء
به ولا بنقيضه فانما يجيء الشرطية بل الانتفاء معلوم اللازم الدال على
انتفاء ملزومه والدالة على ان كان للولد ليس لعناد ومراء بل لو كان
لكنا اول الناس بالاعتراف به وقيل ان كان له ولد في زعمكم
فانا اول العابدين لله الموحدين له او الآنفين منه ومن ان يكون له ولد
من عبد يعبد اذا اشتد انفه او ما كان له ولد فانا اول الموحدين من اهل
مكة وقرأ حمزة والكسائي وأول بالضم سبحان رب السموات والارض رب العرش
عما يصفون عن كونه ذا ولد فان هذه الاجسام بكلها اصولها ذات اشتمالها
تبرأت عما يتصف به سائر الاجسام من توليد المثل فما ظنك بمبدعها
وخالقها فذرهم فخوضوا في باطلهم ويلعبوا في دنياهم حتى يلاقوا يومهم الذي
يوعدون اي القيمة وهو دليل على ان قولهم هذا جهل واتباع هوى وانهم
مطبوع على قلوبهم معذبون في الآخرة وهو الذي في السماء اله وفي الارض
اله مستحق لان يعبد فيهما والظرف متعلق به لانه بمعنى المعبود او تضمن
معناه كقولك هو حاتم في البلد وكذا حين قراءة الله والراجح الى المبتدأ
محذوف لطول الصلة بمتعلق الخبر والعطف عليه ولا يجوز جعله خبر اله
لانه لا يتقيد بقيد لكن لو جعل صلة وقدر له مبتدأ محذوف كان به
جملة مبينة للصلة دالة على ان كونه في السماء بمعنى الالوهية دون
الاستقرار وفيه نفي الالهة السماوية والارضية واختصاصه بالمتخاف الالوهية
وهو الحكيم العليم كما له يدل عليه وتبارك الذي له ملك السموات والارض
وما بينهما كالهواء وعنده علم الساعة العلم بالساعة التي تقوم القيمة فيها

والیه یرجعون بالیاء وقراءة نافع وابن عامر وابو عمرو وعاصم وروح بالتاء
علی الالتفات للتهدید ولا یملک الذین یدعون من دونه الشفاعة کما زعموا انهم
شفعاؤهم عند الله الا من شهد بالحق وهم یعلمون بالتوحید وهذا استثناء متصل
ان اُرید بالوصول کل ما عبد من دون الله لاندراج الملائکة والمسیح فیه ومنفصل
ان خُصَّ بالاصنام ولمن شائهم من خشعیم کالنبی العابدین والمعبودین
لیتمکن الله لتعذر المکابرة فیه من فرط ظهوره فانه یکون یقرون
من عباوته اذا عبادة غیره وقیله وقول الرسول ونصب للعطف علی سرهم
او علی محل الساعة او الضمیر رفعله اذ وقال یقله وجره عاصم وحمزة عطفا علی
الساعة وقری بالرفع علی انه مبتدأ اخبره یا رب ان هؤلاء قوم لا یؤمنون
او معطوف علی علم الساعة بتقدیر مضاف وقیل هو قسم منصوب بحذف الجار او
بحذوف یاضی ذا او وقوع بتقدیر وقیله یا رب قسمی وان هؤلاء اجوابه
فاصفح عنهم فاعرض عن دعوتهم آیسا عن ایمانهم وقل سلام تسلم منکم وتتارکم
سوف یعلمون سبتبة للرسول وتعلیم وقراءة نافع وابن عامر بالتاء علی انه
من المامور بقوله عن النبی صلی الله علیه وسلم وقراءة سورة الزخرف کان
ممن یقال له یوم القیمة یا عباد لا خوف علیکم الیوم ولا انتم تحزنون
ادخلوا الجنة بغیر حساب سورة الدخان مکیة الا قوله انا کاشفوا
العذاب الآیة وآیها سبع او تسع وثمانون بسم الله الرحمن الرحیم
حم والکتاب المبین والقرآن والواو للعطف ان کان حم مقسما بها والا
فللتعلیم والجواب قوله انا انزلناه فی لیلة مبارکة فی لیلة القدر او البراءة
ابتدأ فیها انزاله او انزل فیها جملة الی السماء الدنیا من اللوح ثم
انزل علی الرسول نجوما وبرکتها لذلک فان نزول القرآن سبب للمنافع
الدینیة والدنیویة او لما فیها من نزول الملائکة والرحمة واجابة الدعوة
وقسم التعظیم وفصل الاقتضیة انا کنا منذرین استیناف ببیان المقتضی
للانزال وکذلک قوله فیها یفرق کل امر حکیم فان کونها مفرق الامور
الحکیمة یقتضی بالحکمة تستدعی ان ینزل فیها القرآن الذی هو من

عطایها وجوز ان یکون صفة لیلة مبارکة وما بینهما اعتراض وهو یدل علی ان اللیلة
لیلة القدر لانه صفتها المختصة بها کما تنزل الملائکة والروح فیها باذن ربهم من کل
امر وقری یفرق بالتشدید ویفرق کل امر ای یفرقه الله تعالی ویفرق بالنون
امرا من عندنا ای بهذا الامر امرا حاصلا من عندنا علی مقتضی حکمتنا وهو مزید
التفخیم للامر وجوز ان یکون حالا من کل امر او من ضمیر المتکلم فی حکیم لانه موصوف
وان یکون المراد به ما یقابل النهی وقع مصدرا للفعل المضمر من حیث
ان الفرق به او حالا من احد ضمیری انزلناه بمعنی آمرین او مامورا انا کنا مرسلین
رحمة من ربک بدل من انا کنا منذرین ای انا انزلناه لان من عادتنا
ارسال الرسل بالکتب الی العباد لاجل الرحمة علیهم ووضع الرب موضع الضمیر
للاشعار بان الربوبیة اقتضت ذلک فانها اعظم انواع التربیة او علة
لیفرق او امرا او رحمة مفعول به ای یفصل فیها کل امر او یصدر الامر من عندنا
لان من شاننا ان نرسل رحمة فان فصل کل امر من قبیل الارزاق
وغیرها وصدور کل امر الایة من باب الرحمة وقری رحمة علی انه
هو السمیع العلیم سمیع باقوال العباد ویعلم احوالهم وهو عالم بعده بحقیقة الربوبیة
وانها لا تحق الا لمن هذه صفاته رب السموات والارض خبر آخر او استیناف
وقری بالکوفیین بالجر بدلا من ربک وجاز بینهما ان کنتم موقنین ای ان کنتم
من اهل الایقان فی العلوم وان کنتم موقنین فی اقراراکم اذا سئلتم من
خلقها فقل الله علی ان الامر کما فلنا او ان کنتم مریدین الیقین فاعلموا
ذلک لا آلهة الا هو لا خالق سواه یحیی ویمیت کما تشاهدون ربکم ورب
اباکم الاولین قریا یا بجر بدلا بل لم تشک علیهم فی امرهم بل هم لاعبون
فارتقب فانتظر لهم یوم تاتی السماء بدخان مبین یوم شدة وبجاعة
فان الجایع یری بینه وبین السماء کهیئة الدخان من ضعف بصره او الدخان
الهواء یظلم عام الجحط لقلة الامطار وکثرة الغبار او لاذاة الوحش ثم
الکفار الغالب وخافا وقد تحط واحتبس الکفار بمکة وعذابها وشدائدها
الاتیان الی السماء لان ذلک یکون عن الامطار او یوم ظهور الدخان

المعدودة في اشراط الساعة كما روى انه عليه السلام لما قال اول الآيات الدجال
ونزول عيسى ونار تخرج من قعر عدن أبين تسوق الناس الى المحشر تبل وما
الدخان فتلا رسول الله الآية وقال يملأ ما بين المشرق والمغرب فيمكث اربعين
يوما وليلة اما المؤمن فيصيبه كهيئة الزكام واما الكافر فهو كالسكران يخرج
من منخريه وفمه واذنيه ودبره او يوم القيمة والدخان تحمل المعنيين بشرط
بحسب ما يصح صفة الدخان وقوله هذا عذاب اليم ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون
متعذر تنزل في وقت حالا وانما هو مؤمنون وعدا بالايمان اذا كشف العذاب عنهم
انى لهم التذكر من اين لهم وكيف يتذكرون بمثل هذه الحال وقد جاءهم رسول مبين
يبين لهم ما هو اعظم منها وهو ايجاب الايمان بالآيات والمعجزات ثم تولوا عنه
وقالوا معلم مجنون قال بعضهم لقيه غلام اعجمي لبعض ثقيف وقال آخذ ان
انه مجنون اما كاشفوا العذاب بدعائه فان وفى فرفع الى حد قليلا
كشفا قليلا او زمانا قليلا وهو ما بقي من اعمارهم انكم عائدون الى الكفر
غب الكشف ومن فسر الدخان بما هو من الاشراط قال اذا جاء الدخان
غوثت الكفار بالدعاء فيكشفه الله عنهم بعد اربعين يوما فرجعوا كما كانوا
عنهم مرتدون ومن فسره بما يأتي القيمة اوله بالشرط والتقدير يوم يغشى
البطشة الكبرى يوم القيمة او يوم بدر ظرف لمحذوف دل المعلول عليه اما منتقمون
او لمنتقمون فان ان يجره عنه او بدل من يوم يأتي وقرئ نبطش اي
نجعل البطشة الكبرى باطشة بهم او نحملها كلائكة على بطشهم وهو التناول
بصولة ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون امتحنا هم بارسال موسى اليهم واو قعناهم
في الفتنة بالامهال وتوسيع الرزق عليهم وقرئ بالتشديد للتأكيد
او لكثرة القوم وجاءهم رسول كريم على الله او على المؤمنين او في نفسه
لشرف نسبه وفضل حسبه ان ادوا الي عباد الله بان لله وحده
اني لكم رسول امين او بان لله وان الي حتى الله من الايمان وقبول
الدعوة يا عباد الله وتحوز ان يكون مفعولا به ومعناه لان يحيى الرسول
يكون برسالة ودعوة ان لكم رسول امين غير متهم لدلالة المعجزات على صدقه

وقرأ ابو عمرو وحمزة والكسائي ٤

اولا يمان الله اياه علما وحبه وهو علة الامر وان لا تعلوا على الله وان تتكبروا
عليه بالاستهانة بوحيه ورسوله وان كان لا والى وجه بها اني آتيكم بسلطان
مبين على نبوتي ولذكر الامرين مع الاخوة والسلطان مع العلة شأن الايمان
واني عذت بربي وربكم اليه وتوكلت عليه ان ترجمون ان تقتلوني
خشية ان تقتلوني وقرئ بفتح الهمزة اي بالدعاء عليكم ان لم تؤمنوا لي فاعتزلون
فكونوا بمعزل مني لا علي ولا لي ولا تتعرضوا لي بسوء اصابة ليس جزاء من دعاكم
الى ما فيه نجاته الا ان يقتل او يرجم فدعا ربه بعد ما كذبوه ان هؤلاء قوم
مجرمون وهو تعريض بالدعاء عليهم بذكر ما استوجبوه به ولذلك سماه دعاء
وقرئ بالكسر على ان اصل القول فقال انسرا وقال
ان كان الامر كذلك فاسر بعبادي ليلا اي فجأة انسرا وقال
انكم متبعون يتبعكم فرعون وجنوده فاوعلموا انكم تخرجون حكموا ان ترك رهوا
مفتوحا ذا فجوة واسعة او كما على هيئته بعد ما جاوزته ولا تفرقه
بعصاك ولا تغيره منه شيئا ليدخله القبط انهم جند مغرقون وقرئ بالفتح بمعنى
انهم كلهم يغرقون تركوا كثيرا تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم مجالس
مزينة ومنازل حسنة وثياب ناعمة وتنعم كانوا فيها فاكهين متنعمين وقرئ فكهين
كذلك مثل ذلك الاخراج اخرجناهم منها او الامر كذلك واورثناها عطف
على الفعل المقدر اي فعلنا ما فعلنا من الاهلاك والتوريث ليسوا مثلهم في بني اسرائيل
وقيل غيرهم لانهم لم يعودوا الى مصر فما بكت عليهم السماء والارض مجاز عن
عدم الاكتراث بهلاكهم والاعتداد بوجودهم كقوله لم يبك عليه السماء والارض
لهولكم الشمس تغيض وذلك ومنه ان مما روى في الاخبار ان المؤمن ليبكي
عليه مصلاه ومحل عباداته ومصعد عمله ومهبط رزقه وقيل تقدير فيما
بكت عليهم اهل السماء والارض وما كانوا منظرين ممهلين الى وقت آخر
ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين من الاستعباد وفرعون وقتله
ابناءهم من فرعون بدل من العذاب على حذف المضاف او جعله عذابا لانه فاق
في التعذيب او حال من المهين لبنيه واقعا من جهته وقرئ ومن فرعون على

الاستفهام منكرا له لينكر ما كان عليه من التسبيطة انه كان عاليا متكبرا من
المسرفين في العتو والشرارة وهو خبر ثان اى كان متكبرا مسرفا او حال من
الضمير في عاليا اى كان رفيع الطبقة من بينهم ولقد اخترنا هم اخترنا هم اسرائيل
على علم عالمين بانهم احقاء بذلك او مع علم منا بانهم يزيغون في بعض الاحوال
على العالمين لكثرة الانبياء فيهم او على عالمى زمانهم واتيناهم من الآيات
كفلق البحر وتفصيل الغمام وانزال المن والسلوى ما فيه بلاء مبين نعمة جلية
واختبار ظاهر اى هو الاكثار قريش لان الكلام فيهم وقصتهم فرعون وقومه
مسوقة للدلالة على انهم مثلهم في الاصرار على الضلالة والانذار عن مثل
ما حل بهم ليقولوا ان هى الا موتتنا الاولى ما العاقبة وغاية الامر الا
الموتة الاولى المزيلة للحيوة الدنيوية ولا قدرة الى اثبات غاية كما تقول
جئ زيدا بكرة الا اليوم او ساعة وقيل لما قيل لهم انكم تموتون اماتة تعقبها
حيوة كى تعتد عليكم موتة كذلك قالوا ان هى الا موتتنا الاولى اى ما الموتة
التى من شأنها كذلك الا الموتة الاولى او ما حتى نبشر بالبعوث فقالوا
يا بانا خطاب لمن وعدهم بالنشور من الرسول والمؤمنين ان كنتم صادقين
في وعدكم لنا على اتيانه حيا والمعنى ائتوا بشئ نعلم به صدقكم كالذى سأل
بالجيوش وخيرة الخيرة وبنى سمر قند وقيل هذه حكاية ما قالوه منعا وقوعه كما قرئ
وذلك خوفهم ووقوعه وعنه عليه السلام ما ادرى اكان تبع نبيا او غير نبى
وقيل للوكر الين التى بعده لانهم يتبعون كما قيل الاقيال لانهم يتقيلون
والذين من قبلهم كعاد وثمود اهلكناهم استيناف حال قوم تبع والذين
من قبلهم هذوبه كقارون بيان او حال ماضية قدا وخبر من الموصول ان
استوئف به انهم كانوا اجرمين بيان الجامع المقتضى للاهلاك وما خلقنا
السموات والارض وما بينهما وما بين الجنسين وتركيبهما وما بينهما من لابسين
لاهين ولهو دليل على صحة الحشر كما مر فيها خلقناهما الا بالحق
الا بسبب يطابق الحق الذى اقتضاه الدليل من الايجاد والتعاقب او البعث
والجزاء ولكن اكثرهم لا يعلمون لغلبة نظرهم الى يوم الفصل فصل القضاء على الباطل

الباطل او الحق على المبطل جزاء او فصل الرجل عن اقاربه واحبائه ميقاتهم
وقت موعدهم اجمعين وقرئ ميقاتهم بالنصب على انه الاسم اى ان ميعاد
جزائهم او يوم الفصل يوم لا يغنى بدل من يوم الفصل او صفة لميقاتهم او ظرف
لما دل عليه الفصل لانه للفصل موقت من قرابته او غيرها من مولى اى مولى كان
شيئا شيئا من الاغناء ولا هم ينصرون التفات للضمير لعل الاول باعتبار المعنى
لانه عام الا من رحم الله بالعصمة عنه وقبول الشفاعة فيه ومحله الرفع على البدل
من الواو او النصب على الاستثناء انه هو العزيز الذى لا ينتقم منه ان اراد تعذيبه الرحيم
لمن اراد ان يرحمه ان شجرة الزقوم وقرئ بكسر الشين وضم الزاى قوم سبق
في الصافات طعام الاثيم الكثير الآثام والمراد به الكافر لدلالة ما قبله وما بعده
عليه كالمهل وهو ما يسيل من النار حين يذاب وقيل دردى الزيت تغلى بطون
وقرأ ابن كثير وحفص وروبس بالياء على ان الضمير للطعام او الزقوم للمهل
اذ لا ظرفية ان الجملة حال من احد هما كتغلى الحميم غليانا مثل غليه خذوه على ارادة
القول والمقول له الزبانية ما غلظوه فجروه والعنف الاخذ بشدة مع الشتم
وجره بتعنيف الى سواء الجحيم وسطه ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم كان
اصله يصب من فوق رؤسهم الحميم فقيل يصب من فوق رؤسهم عذاب الحميم
الحميم للمبالغة ثم اضيف العذاب الى الحميم للتخييف وزيد من للدلالة على
ان المصبوب بعض هذا النوع فوق انك انت العزيز الكريم اى وقولوا
له ذوقك استهزاء او توبيخا على ما كان يزعمه وقرأ الكل انك بالفتح اى
ذق لانك او عذاب انك ان هذا ان هذا العذاب ما كنتم به تمترون
تشكون وتعارون فيه ان المتقين في مقام هو موضع اقامة امين يأمن
صاحبه عن الآفة والانتقال في جنات وعيون بدل من مقام حيث به
للدلالة على انزاهته واشتماله على ما يستلذ من المأكل والمشارب يلبسون
من السندس وهو ما رق من الحرير والاستبرق ما غلظ منه معربان او مشتق
من السراقة متقابلين في مجالس ليتآنس بعضهم ببعض كذلك الامر

كذلك او آتيناهم مثل ذلك وزوجناهم حورا عينا قرناهم بهن وذكر عدي
بالياء والحور آدم البياض والعين عظم العين واختلف فيما عنين شاء الله تعالى
او غيرها يدعون فيها بكل فاكهة يطلبون ويأمرون باحضار ما يشتهون
من غير اكره ولا تخصص شيء منها بمكان ولا زمان آمنين من الضرر لا يذوقون
فيها الموت الا الموتة الاولى بل تحيون فيها ابدا والاستثناء منقطع او
متصل والضمير للآخرة والموت اول احوالها او للجنة والمؤمن يشارفها
بالموت ويشاهدها عنده فكانه فيها والاستثناء للمبالغة في تعميم النفي
وامتناع الاشياء فكانه قال لا يذوقون فيها الموت الا اذا امكن
دون الموتة الاولى المستقبل ووقاهم عذاب الجحيم وقرئ ووقيهم
على المبالغة فضلا من ربك اي اعطاهم ذلك عطاء او تفضلا
منه وقرئ بالرفع اي وذلك فضل وذلك هو الفوز العظيم لانه خلاص عن
وفوز بالمطالب فانى يستهان به لكن استهانه حيث انزلناه بلغتك
وهو تذكرة الدنيا لعلهم يتذكرون لعلهم يفهمونه فيتذكرون به فلما
يتذكروا فارتقب فانتظر ما يحل بهم انهم مرتقبون منتظرون
ما يحل بك عن النبي صلى الله عليه وسلم من قوارع الدخان ليلة الجمعة
اصبح مقنوا السوق الجانية مكية وآياتها سبع او ست وثلثون
بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب ان جعلت حم مبتدأ خبره
تنزيل الكتاب احتجت الى اضمار مثل تنزيل حم وان جعلتها تعديدا
للحروف كان تنزيل الكتاب مبتدأ خبره من الله العزيز الحكيم وقيل
حم مقسم به وتنزيل الكتاب صفته وجواب القسم ان في السموات والارض
لآيات للمؤمنين وهو يحتمل ان يكون عين ظاهره وان يكون المعنى ان
في خلق السموات لقوله وفي خلقكم وما يبث من دابة ان تحسن عطف ما على
المضمر المجرور بلا عطف على المضاف اليه باحد الحسنين فان بثه وتنوعه
واشتماله لما به يتم معاشه الى غير ذلك دلائل على وجود الصانع المختار
آيات للمؤمنين يوقنون محمول على حذف ان واسمها وقرأ حمزة والكسائي

ويعقوب بالنصب عطفا على اسم ان واختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السماء من
رزق فاحيا به الارض بعد موتها وتصريف الرياح باختلاف جهاتها واحوالها وقرأ حمزة والكسائي وتصريف
الرياح آيات لقوم يعقلون فيها التوائمان وبازدواج العطف على عاملين في
واللابتداء او ان الآيات يفضي بعضها الى بعض فيؤدي الى الاختصاص او يزيح عامل
هي ولعل اختلاف الفواصل الثلث لاختلاف الآيات في الدقة والظهور تلك
تلك آيات الله نتلوها عليك حال عامل فيها معنى الاشارة
بالحق ملتبسين به او ملتبسة به فبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون
اي بعد آيات الله وتقديم اسم الله للمبالغة والتعظيم كقوله فوربك لنحشرنهم وقرئ بالتاء
وكرمه او بعد حديث الله وهو القرآن كقوله الله نزل احسن الحديث
وآياته دلائله المتلوة او القرآن والعطف لتغاير الوصفين وقرأ
ابي زيان وحفص وروح يؤمنون بالياء ليوافق ما قبله ويل لكل افاك
كذاب اثيم كثير الاثام سمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر يقيم على كفره مستكبرا
عن الايمان بالآيات وترك الاستبصار بها والاصرار بعد سماع الآيات كقوله
ثم يرى غرابت الموت ثم يزورها كان لم يسمعها اي كانه لم يسمعها فخففت وحذف
ضمير الشأن والجملة في موضع الحال اي يصر مثل غير السامع فبشره بعذاب
اليم على اصراره والبشارة على الاصل او التهكم وقد اعلم من آياتنا شيئا
واذا بلغه شيء وعلم انه منها اتخذها هزوا اولئك لهم عذاب مهين من وراء جهنم
ما يايسهم الثروة والتصدير بآيات وما بعده لاشعاره بانه اذا سمع كلاما
وعلم انه من الآيات باح به الا استهزاء بالآيات كلها ولم يقتصر على
ما سمعه او لشيء لانه بعض الآية او لانهم عذاب مهين من وراء جهنم
من قدامهم جهنم لانهم متوجهون اليها او من خلفهم لانه ابعد آمالهم ولا يغني
عنهم ولا يدفع ما كسبوا من الاموال والاولاد شيئا من عذاب الله ولا ما
اتخذوا من دون الله اولياء كالاصنام ولهم عذاب عظيم لا يكتنهه هذا هدى
الكاملة الى التوحيد والحق والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب من رجز اليم

وقرا ابن كثير وابو بكر وحفص بالتاء على الخطاب لقوله الذين كفروا
اجيبوا بان جعله على السطح يطلع عليه ما يتخلخل كما اختاره ابو مسلم
يجوز ان يخلق فيه بارد يشتد به وانتم راكبوها وتتمتعون من فلقه بالتجارة
والغوص والصيد وغيرها لعلكم تشكرون هذه النعم وتستدلون بها على التوحيد
وما في الارض جميعا بيان خلقها لكم منه حال مما في لكم او مفعول له
كائنا منه او خبر محذوف اي هي جميعا منه او ما في السموات وتسخير لكم مكرر للتاكيد
او ما في الارض وقرئ منه على المفعول له ومنه على انه فاعل سخر على الاسناد
المجازي او خبر محذوف اي ذلك لايات لقوم يتفكرون في صنايعه قل للذين
آمنوا يغفروا حذف المقول لدلالة الجواب عليه والمعنى قل لهم اغفروا يغفروا
اي يعفوا او يصفحوا الذين لا يرجون ايام الله لا يتوقعون وقايعه بالعداوة
من قولهم ايام العرب لوقايعهم اولايا املون الاوقات الخ وقتها الله لينتقم
للمؤمنين وانجاهم وعدهم بها والاية في عمر رضي الله عنه فقتل غفارياً فهم ان
يبطش عليه وقيل انها منسوخة بآية القتال ليجزي قوما بما كانوا يكسبون
علة للامر والقوم هم المؤمنون او الكافرون او كلاهما والتنكير للتعظيم
او للتحقير او للتبعيض والمكسب المغفرة ونحوها او هما يعمهما وقراء ابن عامر
وحمزة والكسائي لنجزي بالنون وقرئ ليجزي قوم وليجزى قوما على البناء للمفعول
الجزاء او النشر او الجزاء ما يجزى به لا المصدر فان الاسناد اليه
يستدعي المفعول به ضعيف من كل وجه فانى تسلط على ما اسند الى غيره
نوابت الحمل وعليها عما بها ثم الى ربكم ترجعون فيجازيكم على اعمالكم ولقد
آتينا بني اسرائيل الكتاب التوراة والحكم والحكمة التفقه في الدين والنبوة او
فصل الخصومات والنبوة لما كثر فيهم الانبياء ما لم يكثر في غيرهم ورزقناهم
من الطيبات مما احل الله من اللذائذ وفضلناهم على العالمين حيث
آتيناهم عالم زمانهم غير هم وآتيناهم بينات من الامر الدالة على امر الدين
ويندرج فيها المعجزات وقيل آيات من امر النبوءة مبينة لصدقه فما اختلفوا
في ذلك الامر الا من بعد ما جاءهم العلم بحقيته الحال بعيا بينهم عداوة وحسدا

ان ربك

ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون بالمؤاخذة والمجازاة ثم
جعلناك على شريعة من الامر من امر الدين التي هي بعثتها فاتبعها فانها تتبع شريعة الثابتة
بالحجج ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون آراء الجهال التابعة للشهوات وهم
رؤساء قريش قالوا ارجع الى دين آبائك فانهم كانوا على الحق انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا
في الدارين بكفرانك انه تعليل لما قبله او لقوله ولا تتبع الخ وبعضهم اولياء بعض لفقد الحكمة علة الانضمام فلا
تتولهم بانتباعها هواهم والله ولي المتقين فتوله بالتبع وانتباعك الشريعة هذا
بصائر للناس بينات تبصرهم وجوه الفلاح وهدى تبين الضلال ورحمة
ونعمة من الله لقوم يوقنون يطلبون اليقين ام حسب الذين اجترحوا
السيئات ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها انكار الحسبان والاجتراح الاكتساب
ومنه الجارحة ان نجعلهم اي نصيرهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات متلهم
وهو ثاني مفعولي نجعل وقوله سواء محياهم ومماتهم بدل منه ان كان الضمير
للمفعول الاول لان المماثلة فيه اظهر والمعنى انكار ان يكون حيوتهم ومماتهم
سيان في البهجة والكرامة كما هو للمؤمنين وبدل عليه قراءة حمزة والكسائي
وحفص سواء بالنصب على الحال بدلا والحال من الضمير في الكاف والمفعولية
والكاف حال وان كان للتشابه فحال منه او استيناف بتبيين المتفق للانكار
وان كان لما فقد تا وحال من الكاف وضمير الاول والمعنى انكار ان يستووا
بعد الممات في الكرامة او تركها اختيارا كما استووا في الرزق والصحة في الحيوة
او استيناف مقرر لما قبله وبيان لكل ضيف ومماتهم في الهدى والضلال وقرئ
ومماتهم بالنصب على ان محياهم ومماتهم ظرفان كمقدم الحاج ساء ما يحكمون
ساء حكمهم هذا او بئس شيئا حكموا به ذلك وخلق الله السموات والارض بالحق
كالدليل على الحكم الذي سبق من حيث ان خلق ذلك بالحق المقتضي للعدل
يستدعي انتصار المظلوم من الظالم والتفاوت بين المسيء والمحسن
واذا لم يكن في الحيا كان بعد الممات وليجزى كل نفس عاكسبت عطف
على بالحق لانه في معنى العلة او على علة محذوفة مثل ليدل بها على قدرته
او ليعدل وليجزي وهم لا يظلمون بنقص ثواب او تضعيف عذاب وتسمية

وكل ظلما ولو شاء الله لم يكن منه ظلما لانه لو فعله غيره لكان ظلما كما لا يخفى
افرايت من اتخذ الهه هواه ترك متابعة الهدى لما طوعه الهوى فكانه يعبده
وقرى الهه لانه كان احدهم يخر فيعبده فاذا رأى احسن منه رفضه
اليه واخذه الله وخذله على علم عالما بضلاله وفق وجوهره وختم على سمعه قلبه
فلا يسمع سماع الموعظة لا يتفكر في الآيات وجعل على بصره غشاوة فلا ينظر بعين
الاستبصار والاعتبار وقرأ حمزة والكسائي غشوة فمن يهديه من بعد الله
من بعد اضلاله افلا تذكرون وقرئ تتذكرون وقالوا اي منكرين ما الحيوة
او الحال الا حيوتنا الدنيا التي نحن فيها نموت ونحيى اي يكون اموات ثم نحيى
في الاصلاب ونحيى بعد ذلك او نموت بانفسنا ونحيى ببقاء اولادنا او يموت
بعضنا ويحيى بعض او يبقينا الموت والحيوة فينا وليس وراء ذلك حيوة
وتحتمل ان يراد به التناسخ فانه عقيدة اكثر عبدة الاوثان وما
يهلكنا الا الدهر الا مرور الزمان وهو في الاصل مدة بقاء العالم
من ذهره اذا غلبه وما لهم بذلك من علم يعني نسبة الحوادث الى الوكلات
الافلاك وما يتعلق بها على الاستقلال او انكار البعث او كليهما انهم
الا يظنون ذلك الا ظنا لا دليل لهم عليه وانما قالوه بناء على التقليد والانكار
ما تحتجوا به واذا تتلى عليهم آياتنا بينات واضحات الدلالة على ما يخالف
معتقدهم او مبينات له ما كان حجتهم ما كان لهم متشبث يعارض ضعفا
الا ان قالوا ائتوا بابائنا وانما سماه حجة على حسبانهم ومساقيم او على
اسلوب قولهم تحيتهم بينهم ضرب وجيع فانه لا يلزم من عدم حصول
الشيء حال امتناعه مطلقا ان كنتم صادقين على ما دلت عليه الخ
قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم الى يوم القيمة لا ريب فيه فان من قدر
على الابداء قدر على الاعادة والحكمة اقتضت الجمع للمجازاة على ما مر مرارا
والوعد المصدق بالآيات وان على وقوعها ولذا كان كذلك امكن الايمان
بآياته ولكن اكثر الناس
لا يعلمون لغلبة تفكرهم وتصورهم نظرهم على ما محسوسة وله ملك السموات والارض

تتمم

تعلم الساعة بعد خفيتها ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون اي ويخسر يوم تقوم
ويعد مبتدأ منه وترى كل امة جاثية مجتمعة من الجثوة وهي الجماعة او تاركة
مستوفزة على الركب وقرئ جاذية اي جالسة على اطراف الاصابع كاستيفاز الخصم
كل امة تدعى الى كتابها صحيفة اعمالها وقرأ يعقوب كل امة على انه بدل من
الاولى او تدعى صفة او مفعول ثان اليوم تجزون ما كنتم تعملون حكاية على القول
الاول هذا كتابنا اضاف صحيفة اعمالهم اليهم لانها امر الكتبة ان يكتبوا
فيها اعمالهم ينطق عليكم بالحق يشهد عليكم بما عملتم بلا زيادة ونقصان انا كنا
نستنسخ نستكتب الملائكة ما كنتم تعملون اعمالكم فاما الذين امنوا وعملوا
الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته الخ من جملتها الجنة وذلك هو الفوز المبين
الظاهر الخلوص عن الشوائب واما الذين كفروا افلم تكن آياتي تتلى عليكم اي
فيقال لهم ألم يأتكم رسلي فلم تكن آياتي تتلى عليكم فحذف القول والعطف عليه
اكنتم بالمقصود واستغنى بالتوبيخ فاستكبرتم عن الايمان بها وكنتم قوما
مجرمين قوما عادتهم الاجرام وإذا قيل إن وعد الله بالبعث يجعل الوعد والمصدر
حق كائن هو او متعلقه لا محالة وان علم لا ريب فيها افراد للمقصود
وقرأ حمزة بالنصب عطفا على اسم ان قلتم ما ندري ما الساعة اي شيء الساعة
استفهموا بها ان نظن الا ظنا اصله نظن ظنا فادخل حرف النفي والاستفهام
لاثبات الظن ونفي ما عداه كأنه قال ما نحن الا نظن ظنا او لنفي ظنهم فيما
سوى ذلك مبالغة ثم اكده بقوله وما نحن بمستيقنين اي لا مكانه وتحمل
ذلك قول بعضهم بدا لهم سيئات ما كسبوا من اعمالهم وما كانوا به يستهزؤن
وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن وقيل اليوم ننساكم ننتركم في العذاب تركا
لقاء يومكم هذا كما تركتم عدته ولم تبالوا به واضافة اللقاء الى اليوم
اضافة المصدر الى ظرفه وما واكم النار وما لكم من ناصرين يخلصونكم فيها
ذلكم بانكم اتخذتم آيات الله هزوا استهزاتم بها ولم تتفكروا فيها وتعلموا حكمها

الحيوة الدنيا فحسبتم ان لا حيوة سواها فاليوم لا تخرجون منها ولا انتم تستعتبون
يطلب منهم ان يعتبوا او يسألوا ان يرضوه لفوات اوانه وقرأ حمزة والكسائي
بفتح الياء وهم الزاء فللّٰه الحمد رب السموٰت ورب الارض رب العالمين
اذ الكل نعمة منه وهو الدال على كمال قدرته وله الكبرياء في السموٰت والارض
اذ ظهر فيها آثاره وهو العزيز الذي لا يغلب الحكيم في قدره وقضائه الذي
دبّره وانطوى عليه علم النبي صلى الله عليه وسلم من وراء وراء الجاية وستر الله
عورته وسكّن روعته يوم الاحتراب سورة احقاف مكية وآيها
اثنتان وثلثون بسم الله الرحمٰن الرحيم تنزيل الكتاب من
الله العزيز الحكيم ما خلقت السموٰت والارض وما بينهما الا بالحق الا خلقاً
ملتبساً بالحق وهو ما يقتضيه الحكمة والمصلحة وفيه دلالة على وجود الصانع
الحكيم والبعث للجزاء على قرنناه مراراً واجل مسمّى وبتقدير اجل يسمّى ينتهي اليه
الكل وهو يوم القيمة او لكل واحد وهو آخر مدة بقائه المقدّرة له والذين
كفروا عما انذروا من هول ذلك الوقت فوكوز ان يكون ما مصدرية هو عن
لا يتفكرون فيه ولا يستعدون لكلوله قل ارأيتم ما تدعون من دون الله
ارونى ما ذا خلقوا من الارض ام لهم شركة في السموٰت اى اخبرونى عن
حال آلهتكم بعد تأمل فيها هل يُعقل ان يكون لها في نفسها مدخل في خلق شيء
من اجزاء العالم فتستحق به العبادة وتخصيص الشركة بالسموٰت احتراز
عما يتوهم ان لله سبحانه شركة في اجزاء الحوادث السفلية ائتوني بكتاب
من قبل هذا من قبل هذا الكتاب يعني القرآن فانه ناطق بالتوحيد او
اثارة من علم او بقية من علم بقيت عليكم من علوم الاولين هل فيها
ما يدل على استحقاقهم للعبادة او الامر بها ان كنتم صادقين في دعواكم
وهو الزام بعدم ما يدل على ألوهيتهم بوجه ما نقلاً بعد الزامهم بعدم
ما يقتضيها عقلاً وقرئ اثارة بالكسر اى مناظرة فان المناظرة تثير
المعاني او اثرة اى شيء اوثرتم به وأثرة بالحركات الثلث فالفتحة
وسكون الثاء فالفتحة للمرة من مصدر اثر الحديث اذا رواه
او الكوة

والكوة بمعنى الاثرة والمنقولة اسم جاية شرّ من اضلّ ممن يدعو من دون الله
من لا يجيبه له ان كان ان يكون احد اضلّ من المشركين حيث تركوا
عبادة السميع المجيب القادر الخبير الى عبادة من لا يستجيب لهم لو سمع دعاءهم فضلاً
ان يعلم سرايرهم ويراعي مصالحهم الا يوم القيمة حال من الله ما دامت الدنيا وهم عن دعائهم
غافلون لانهم اما جماد وات واما عجز مسخرون مشغولون بأحوالهم واذا
حشر الناس كانوا لهم اعداء يضرونهم ولا ينفعونهم وكانوا بعبادتهم كافرين
مكذبين بل بان الحال او المقال وقيل الضمير للعابدين وهو كقوله والله
ربنا ما كنا مشركين واذا تتلى عليهم آياتنا بينات واضحات او مبينات قال
الذين كفروا للحق لما جاءهم وهو شأنه والرسالة به الآيات او وضع موضع ضميرها
ووضع الذين كفروا موضع ضمير المتلو عليهم للتسجيل عليهم بالكفر
والاشعار بأن الضلالة لما جاءهم حين جاءهم من غير نظر وتأمل هذا سحر
مبين ظاهر بطلانه ام يقولون افتراه اضراب عن ذكر شبهتهم الى ما هو اشنع منه
والانكار له وتعجب قل ان افتريته على الفرض فلا تملكون
لي من الله شيئاً اى ان عاجلني الله بالعقوبة فلا تقدرون على دفع شيء منها
فكيف اجترئ عليه والأرض نفس للعقاب من غير توقع نفع ولا دفع ضرر
من قبلكم وهو اعلم بما تفيضون فيه تندفعون فيه من القدح في آياته كقوله
شهيداً بيني وبينكم يشهد لي بالصدق والبلاغ وعليكم بالتكذيب والانكار
وهو وعيد للجزاء على افاضتهم وهو الغفور الرحيم وعد بالمغفرة والرحمة لمن تاب
وآمن واشعار بكلم الله عنهم مع عظم جرمهم قل ما كنت بدعاً من الرسل
بديعاً منهم ادعوكم الى ما لا يدعوه او آمركم بما لم يقدروا عليه وهو
الاتيان بالمقترحات كلها ونظيره الخف بمعنى الخفيف وقرئ بفتح الدال على
انه كيتم او معتد بعضاف اى ذا بدع وما ادري ما يفعل بي ولا بكم في الدارين
على التفصيل اذ لا علم لي بالغيب ولا لتأكيد النفي المشتمل على ما يفعل بي وحاله
موصولة منصوبة او استفهامية مرفوعة وقرئ ليفعل اى ليفعل الله ان اتبع
الا ما يوحى الي الا الحالة وزه وهو جواب عن اقترحه من الاخبار بما يوحى اليه

من الغيوب او استجال المسلمين ان يختلفوا من لدن المشركين وما انا الا نذير
من عذاب الله مبين تبين الانذار بالشواهد البينة والمجزات المصدقة
قل ارايتم ان كان من عند الله اى القرآن وكفرتم به وقد كفرتم به وتجوز
ان يكون الواو عاطفة على فعل الشرط وكذا الواو في قوله وشهد شاهد من بني
اسرائيل الا انها تعطف ما عطف عليه على جملة ما قبله وانت هذا هو عبد الله
بن سلام وقيل موسى عليه السلام وشهادة ما في التوراة من نعت الرسول
على نظم مثل القرآن وهو ما في التوراة من المعاني المصدقة للقرآن المطابقة
له او مثل ذلك وهو كونه من عند الله فمن بمعنى اى بالقرآن لما رآه من
جنس الوحي مطابقا للحق واستكبرتم عن الايمان ان الله لا يهدي القوم
الظالمين استيناف مشعر بان كفرهم به لضلالتهم المسبب عن ظلمهم
ودليل على الجواب المحذوف مثل الستم ظالمين وقال الذين كفروا للذين
آمنوا لو كان الايمان او ما اتى به محمد خيرا ما سبقونا اليه وهم
سقاطا اذ عامتهم فقراء وموالي ورعاة وانما قاله قريش وقيل بنو عامر
وغطفان واسد واشجع لما اسلم جهينة ومزينة واسلم غفار
او اليهود حين اسلم ابن سلام واصحابه ولما لم يهتدوا به طرف تحذوف
مثل ظهر عنادهم وقولهم لو كان خيرا ما سبقونا الى هذا افك قديم مأثوف عنه وهو
لتعللهم ان هذا الا اساطير الاولين ومن قبله ومن قبل القرآن
وهو خبر لكتاب موسى ناصب لقوله اماما ورحمة على الحال والعامل
كتاب مصدق لكتاب موسى او ما بين يديه وقد مر في يديه بما فيه
حال من ضمير كتاب مصدق او منه لتخصصه بالصفة وعاملها معنى
الاشارة وفائدتها الاشعار بالدلالة على ان كونه مصدقا للتوراة
كاف في العلم بانه حق ول على انه وحي او توفيق من الله سبحانه وقيل منصوب
مصدق اى يصدق ذا لسان عربي لينذر الذين ظلموا علة
مصدق وفيه ضمير الكتاب او الله او الرسول ويؤيده الا خبر قراءة
نافع وابن عامر وبالتاء على الالتفات وبشرى للمحسنين عطف على محل لانذر الذين

قالوا

قالوا ربنا الله ثم استقاموا الجمع بين التوحيد الذي هو خلاصة العلم
والاستقامة في الامور التي من مقتضى العمل وثم للدلالة على تراخي رتبة العمل
وتوفيق الاخبار على التوحيد فلا خوف عليهم عن المكروه ولا هم يحزنون
على فوات محبوب والفاء لتضمن اسم من معنى الشرط ولذلك اجيب بالجملة خالدين
فيها جزاء كانوا يعملون من اكتساب الفضائل العلمية والعملية وخالدين
حال من اصحاب الجنة وجزاء مصدر لفعل مؤكد عليه الكلام اى يجزون جزاء
ووصينا الانسان بوالديه حسنا وقرأ الكوفيون احسانا وقرئ حسنا
اى ايصاء حسنا كملة اماته كرها وحسنه كرها ذات كره او حملا ذا كره
وهو المشقة وقرأ الحجازيان وابو عمرو بالفتح وهما لغتان كالفقر والفقر
وقيل المضموم اسم والمفتوح مصدر وحمله وفصاله مدة حمله وفصاله
والفصال العظام ويدل عليه قراءة يعقوب وفصله او وقته والمراد
به الرضاع التام المنتهي به ولذلك عبر به كما يعبر بالامد عن المدة
قال كل ذلك مستكمل عدة العمر وموجبا ذا انتهى امده ثلثون شهرا
كل ذلك بيان ما تكابده الام في تربية الولد مبالغة في التوصية بها
وفيه دليل على ان اقل مدة الحمل ستة اشهر لانه لما حط عنه الفصال حولين
بقوله حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة بقوله ذلك وبه قال الاطباء
ولعل تخصيص قبل الحمل واكثر الرضاع لانضباطهما وتحقق ارتباط حكم
النسب والرضاع بهما حتى اذا بلغ الولد اكتهل واستحكم قوته وعقله
وبلغ اربعين سنة قيل لم يبعث نبي الا بعد الاربعين قال رب اوزعني
الهمني واصله اوزعة من اوزعه بكذا اذا الزمه شكر نعمتك التي انعمت
علي وعلى والدي يعني نعمة الدين او ما يعمها وغيرها وذلك بما روي
انها نزلت في ابي بكر رضي عنه لانه لم يكن احد اسلم هو وابواه
من المهاجرين والانصار سواه وان اعمل صالحا ترضاه بكرره
للتعظيم او لانه اراد نوعا من العمل يستجلب رضا الله تعالى واصلح لي في ذريتي
واجعل الصلاح ساريا في ذريتي راسخا فيهم وكونه خبرا في معنى قبلها

نصيبا اثبت اليك على ما يرضاه او يشغل عنك وانا من المسلمين المخلصين
لكما والذي الذين يتقبل عنهم احسن ما عملوا يعني طاعاتهم فان المباح حسن ولا
يثاب عليه ونتجاوز عن سيئاتهم لتعديتهم وقرأ حمزة والكسائي وحفص
بالنون فيهما احصي به الجنة كما بينه وعد لهم او مضافين او معدودين
فيهم وعد الصدق مصدر مؤكد لان يتقبل ونتجاوز وعدهم الذي كانوا
يوعدون اي في الدنيا والذي قال لوالديه اف لكما مبتدأ خبره اولئك
والمراد به الجنس وان صح نزولها في عبد الرحمن بن ابي بكر قبل اسلامه فان خصوص السبب لا يوجب التخصيص وفي اف قراءات
ذكرتها في سورة بني اسرائيل اتعدانني ان اخرج ابعث وقد خلت القرون
من قبلي فلم يرجع احد منهم وهما يستغيثان الله يقولان الغياث
بالله منك او يسألانه ان يغيثه بالتوفيق للايمان ويلك آمن اي
يقولان له ويلك وهو دعاء بالثبور بالحث على ما يخاف على تركه ان
وعد الله حق بعثهم حق عليهم القول بانهم من اهل النار وهو يقرن النزول
في عبد الرحمن لانه يدل على انه من اهلها لذلك وقد جئت عنه ان كان
من اهلها لا سلامه فانهم قد خلت من قبلهم كقوله في اصحاب الجنة
من الجن والانس بيان للامم انهم كانوا خاسرين تعليل للحكم على الكتيبتين
ولكل من الفريقين درجات مما عملوا مراتب من جزاء ما عملوا من
الخير والشر او من اجل ما عملوا والدرجات غالبة في المثوبة وانها
جاءت على التغليب وليوفيهم الحاكم جزاءها وقرأ نافع وابن عامر
وحمزة والكسائي بالنون وهم لا يظلمون بنقص ثواب وزيادة عقاب
يوم يعرض الذين كفروا على النار يعذبون بها وقيل يلقون حتى يقتحموا
النار عليهم فغلبت مبالغة كتولهم عرضت الناقة على الحوض فابت
اي يقال لهم اذهبتم وهو ناصب اليوم وقرأ ابن كثير وابن عامر
ويعقوب بالاستفهام غير ان ابن كثير يمد الهمزة مدة وهما يمدان

بها وبهمز بين مخففتين طيباتكم لذاتكم في حياتكم الدنيا باستيفائها والتمتع بها فاليوم تجزون عذاب الهون الهوان وقد قرئ به جزاء
كنتم تستكبرون في الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون بالاستكبار والباطل
والفسوق عن طاعة الله وقرئ تفسقون بالكسر واذكر اخا عاد يعني
هودا اذ انذر قومه الاحقاف جمع حقف وهو رمل مستطيل مرتفع فيه
اتى امن احقوقف اذا اعوج وكانوا يسكنون بين رمال مشرفة على البحر
من اليمن وقد خلت النذر الرسل من بين يديه ومن خلفه قبل هود وبعده
والجملة حال او اعتراض ان اعبدوا الا الله اي لا تعبدوا غيره اني اخاف
انذاركم مقدرة اي اخاف عليكم عذاب يوم عظيم هائل بسبب شرككم قالوا
اجئتنا لتأفكنا لتصرفنا عن آلهتنا عن عبادتها فاتنا بما تعدنا من العذاب
على انشرك ان كنت من الصادقين في وعدك قال انما العلم عند الله
لا علم لي بوقت عذابكم ولا مدخل له فيه فاستعجل به وانا عليه عند الله وانما انا
به في وقته المقدر له وابلغكم ما ارسلت به اليكم وما على الرسول الا البلاغ
ولكني اراكم قوما تجهلون ان تعلموا ان الرسل بعثوا مبلغين منذرين لا معذبين
معترضين فلما رأوه عارضا سحابا عرض في افق من السماء مستطيلا او
يسيل متوجها اوديتهم والاضافة فيه لغلظة وكذا في قوله قالوا هذا
عارض ممطرنا اي ناشئا بالمطر بل هو اي قال هود بل هو ما استعجلتم به
من العذاب وقرئ قل بتاء على تأنيث الريح ويجوز ان يكون بدل ما فيها فانها
اليم صفتها وكذا قوله تدمر تهلك كل شيء من نفوسهم واموالهم بامر
ربها اذ لا توجد ثابتة محكمة ولا قابضة سكون الا بمشيته وفي
ذكر الامر والرب واضافة الرب اليها فوائد يسبق ذكرها مرارا وقرئ
يدمر كل شيء من دمر دمورا اذا اهلك فيكون العابد محذوفا والهاء
في ربها تحتمل ان يكون استئنافا للدلالة على ان الكل ممكن فناء لا يتقدم
ولا يتقدم ويكون الهاء لكل شيء وما تبعه الاشياء فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم
على الاستئناف المزيل فدمرتهم فاصبحوا انكشف لو حضرته بلا واو لم ترى الا مساكنهم

وقرأ عاصم وحمزة والكسائي لا يرى الا مساكنهم بالياء المفتوحة ورفع المساكن
كذلك نجزي القوم المجرمين روى انه هو قرأ لما الحسن بالتاء على الالتفات بالمؤمنين
في الخطبة وجاءت التاء فاعالت الاحناف على الكوفة فكانوا اختها سبع ليال
وغاية ايام ثم كشفت عنهم واصلتهم وقد فتنتم في البحر ولقد مكناكم فيما ان
مكناكم فيه ان نافية او استفهام الحسن ما بمعنى الذي يوجب التكرير لفظا ولذلك
قلبت الفها ما منع منها او شرطية تحذوفة الجواب والتقدير ولقد مكناكم
في الذي او في شيء ان مكناكم فيه كان يغنيكم اكثر او صلة كما في قوله
يزجي الفرق ما ان لا يراه ويوضع دون اذناه الخطوب والاول اظهر
واوفق لقوله فما اغنى عنهم اصواتا وريا كانوا اكثر منهم واشد قوة
وآثارا واجعلنا لهم سمعا وابصارا وافئدة ليوفوا انكى التنوين ويستعملوا ابصارهم
على ما ينبغي ويؤاخذوا على شكرها فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا
افئدتهم من شيء من الاغناء وهو التعليل منه لان كانوا يجحدون بايات الله
صلة لما اغنى وهو ظرف وفي مجرى التعليل من حيث ان الحكم مرتب على ما
اضيف اليه وكذلك حاق بهم ما كانوا به يستهزؤن من العذاب
ولقد اهلكنا ما حولكم يا اهل مكة من القرى كحجر ثمود وقرى قوم لوط وحضرموت
الآيات تكرير بالتعليم يرجعون عن كفرهم فلولا نفرهم الذين اتخذوا من
دون الله قربانا آلهة فهلا منعهم من الهلاك آلهتهم الذين يتقربون بهم
الى الله حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله واول مفعولي اتخذ الراجع
الى الموصول محذوف وثانيهما قربانا وآلهة بدل وعطف بيان او آلهة
وقربانا حال او مفعول له على انه بمعنى التقرب وقرئ افرباناً بضم الراء
بل ضلوا عنهم غابوا عن نصرهم وامتنع ان يستقر وابهم امتناع الاستقرار له
بانفصال وقوله وذلك افكهم وذلك الاتخاذ هذا اثره صرفهم عن الحق وقرئ
آفكهم بالتشديد للمبالغة وآفكهم جاعلهم آفكين وآفكهم اي قولهم الآفك
اي ذي الافك وما كانوا يفترونه وقد صرفنا اليك نفرا من الجن
اعطفناهم اليك النفوذ من النثرة وهي الانف يستمعون القرآن حال ثانية

على المعنى على حضروه اي القرآن او الرسول قالوا انصتوا قال بعضهم لبعض اسكتوا
لنسمعه فلما قضي تم وفرغ من قراءته وقرئ على بناء الفاعل وهو ضمير الرسول لما قوا
الى قومهم منذرين اي منذرين اياهم بما سمعوا وروي انهم واقعوا رسول الله صلعم
بوادي النخلة عند منصرفه من الطايف بنزادة او تبوك فقالوا يا قومنا انا سمعنا
كتابا انزل من بعد موسى فقيل انما قالوا ذلك لانهم كانوا يهودا او سمعوا ما
ام عيسى عليه السلام مصدقا لما بين يديه يهدي الى الحق وطريق مستقيم
من الشرايع يا قومنا اجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم بعض
ذنوبكم وهو ما يكون في خالص حق الله فان المظالم لا تغفر بالايمان
ويجركم من عذاب اليم هو مضعف للكفار واحتج ابو حنيفة بما قضاء هم على المغفرة
والاجارة على ان لا ثواب لهم والاظهر انهم في توابع التكليف كبني آدم ومن
لا يجب داعي الله ليس بمعجز في الارض اذ لا ينجي منه هربا وليس من دونه
اولياء يمنعونه منه اولئك في ضلال مبين حيث اعرضوا عن اجابة من
هذا شأنه اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن
ولم يتعب ولم يعجز والمعنى ان قدرته واجبة لا تنتقض ولا تنقطع بالاعادة
ابدا الآباء بلى تقاور على ان قبل الواو اي فاجاوزه ويدل عليه قراءة يعقوب بقادر
والباء مزيدة لتاكيد النفي فانه مشتمل على ان وما في حيزها ولذلك اجاب عنه
بقوله بلى انه على كل شيء قدير تقرير للقدرة على وجه عام يكون كالبرهان
على المقصود كانه لما قدر التقرير بتحقيق البعث اخبر بانبات المعاد
ويوم يعرض الذين كفروا على النار منصوب بقول مضمر مقوله اليس هذا بالحق
والاشارة الى العذاب قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم
تكفرون بكفركم في الدنيا ومعنى الامر هو الاهانة بهم والتوبيخ لهم فاصبر
كما صبر اولو العزم من الرسل ولو انثبات واجبة منهم فانك من جملتهم
ومن للتبيين وقيل للتبعيض واولو العزم اصحاب الشرايع اجتهدوا
في تأسيسها وتقريرها وصبروا على تحمل مشاقها ومعاداة الطاغين
فيها كنوح وابراهيم وموسى وعيسى وكنبينا صاحب الحوت

ومثل ابراهيم نوح وابراهيم وموسى وعيسى وقيل الصابرون على بلاء الله كنوح صبر
على اذى قومه كما نوا يضربونه حتى يغشى عليه وابراهيم على النار وذبح ولده والذبح
على الذبح ويعقوب على فقد الولد والبصر ويوسف على الجب والسجن وايوب على
الضر وموسى قال له قومه انا لمدركون قال كلا ان معي ربي سيهدين وداود
بكى على خطيئته اربعين سنة وعيسى لم يضع لبنة على لبنة ولم يجعل لكفار قريش
بالعذاب فانه نازل في وقته لا محالة كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا
الا ساعة من نهار استقصروا مدة لبثهم في الدنيا حتى يحسبوها ساعة
بلاغ هذا الذي وعظتم به او هذا القرآن بلاغ اي كفاية او تبليغ من
الرسول وبيان انه قرئ بلغ وقيل مبتدأ خبره لهم وما بينهما اعتراض اي
لهم وقت يبلغون الله كانهم اذا بلغوه ورأوا ما فيه استقصروا مدة عمرهم
وقرئ بالنصب اي بلغوا بلاغا فهل يهلك الا القوم الفاسقون الخارجون
عن الاتعاظ والطاعة وقرئ يهلك بفتح اللام وكسرها من هلك وهلك
وتهلك بالنون ونصب القوم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الاحقاف
كتب له عشر حسنات بعدد كل رملة في الدنيا سورة محمد وتسمى سورة القتال
وهي مدنية وقيل مكية وآيها سبع او ثمان وثلثون وثلثمائة بسم الله الرحمن
الرحيم الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله امتنعوا عن الدخول في الاسلام
وسلوك طريقه او منعوا الناس عنه كالمطعمين يوم بدر او شياطين قريش
او المقرين من اهل الكتاب او عامة في جميع من كفر وصد عنه اضل اعمالهم
جعل مكارمهم كصدقة الرحم وفك الاسارى وحفظ الجوار ضائعة اي ضايعها
بحيث لا يرى لها اثر او مغلوبة مغمورة فيه كما يغمر الماء الثبن او ضلالا
حيث لم يقصدوا به وجه الله وابطل ما عملوه من الكيد لرسوله والصد
عن سبيله بنصر رسوله واظهار دينه على الدين كله والذين آمنوا وعملوا
الصالحات يعم المهاجرين والانصار والذين آمنوا من اهل الكتاب
وغيرهم وآمنوا بما نزل على محمد تخصيص المنزل عليه بالايمان به تعظيما
واشعارا بان الايمان الا يتم به وانه الاصل فيه وانما اكده بقوله

لكسره

وهو الحق

وهو الحق من ربهم اعتراض عليه طريقه حينئذ كونه ناسخا لا تسخ وقرئ نزل على
البناء للفاعل وانزل على البنائين ونزل بالتخفيف كفر عنهم سيئاتهم بسترها بالطاعات
واصلح بالهم حالهم في الدين والدنيا بالتوفيق والتسديد ذلك
اشارة الى ما مر من الاضلال والتكفير والاصلاح وهو مبتدأ خبره بان
الذين كفروا اتبعوا الباطل وان الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم بسبب
اتباع هؤلاء الباطل واتباع هؤلاء الحق وهذا اقرب مما قيل انه اشارة الى ما هو به
يتم تفسير الكذلك مثل ذلك الضرب يضرب الله للناس يبين لهم امثالهم احوال
الفريقين او احوال الناس ويضرب امثالهم اي جعل اتباع الباطل مثلا
لعمل الكفار والاضلال مثلا لخيبتهم واتباع الحق للمؤمنين وتكفير السيئات
مثلا لفوزهم فاذا لقيتم الذين كفروا اي اذا لقيتموهم في ربقة الرقاب احداها
الرقاب ضربا بحذف الفعل وقدم المصدر واينب مناب مضافا الى المفعول ضما
الى التأكيد الاختصار والتعبير به عن القتل اشعارا بانه ينبغي ان يكون بضرب
الرقبة حيث امكن وتصويرا له باشنع صورة حتى اذا اثخنتموهم اكثرتم قتلهم
واغلظتموهم من الثخين وهو الغليظ فشدوا الوثاق فاسروهم واحفظوهم
والوثاق بالفتح والكسر ما يوثق به فاما منا بعد واما فداء اي فامنوا منا
منا او تفدون فداء والمراد التخيير بعد الاسر بين المن والاطلاق وبين
اخذ الفداء وهو ثابت عندنا فان الكلام المكلف اذا اسر تخير الامام
بين القتل والمن والفداء والاسترقاق ممنوع عند الحنفية او مخصوص بحرب بدر
فانهم قالوا تعين القتل والاسترقاق ممنوع وقرئ فدا كعصا حتى تضع الحرب
اوزارها آثامها واثقالها التي لا تقوم الا بها كالسلاح والكراع اي ينقضي
الحرب ولم يبق الا مسلم او مسالم وقيل آثامها والمعنى حتى يضع اهل الحرب
شركهم ومعاصيهم وهو غاية للضرب او الشد او للمن والفداء او للجميع
والمعنى ان هذه الاحكام جارية فيهم حتى لا يكون حرب مع المشركين لنزول
شوكتهم وقيل نزول عيسى وذلك اي الامر ذلكم افعلوا ذلك ولو يشاء
الله لانتصر منهم لانتقم منهم بامساك المطر او بغيره او كما
فعل بعاد وثمود بجند من

امركم بالقتال ليبتلوا المؤمنين بالكافرين بان يجاهدوهم فيستوجبوا الثواب العظيم
والكافرين بالمؤمنين بان يعاجلهم على ايديهم ببعض عذابهم كما يرتدع بعضهم
عن الكفر والذين قاتلوا في سبيل الله اي جاهدوا فيه وقرأ البصريان وحفص
قتلوا اي استشهدوا فلن يضل اعمالهم فلن يفقدها وقرئ تقتل من قتل يقتل على
البناء للمفعول يسهديهم الى الثواب او سيثبت هدايتهم ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة
عرفها لهم وقد عرفها لهم في الدنيا صح اشتقوا اليها فعلوا اضافها اليها او
بينها لهم بحيث يعلم كل احد منزله ويهتدي اليه كانه كان شيئا منذ خلق او
طيبها لهم من العرف وهو طيب الرائحة او حدها لهم بحيث يكون لكل جنة مفردة
يا ايها الذين آمنوا ان تنصروا الله ان تنصروا دينه ورسوله بتقرير كم على عدوكم
وتثبيت اقدامكم في القيام بحقوق الاسلام والجهاد بالكفار والذين كفروا
فتعسا لهم منصوب بفعل دل عليه الكلام الاعثى فالتعس او ما لها
من ان القول لغا وانتصابه بفعل واجب اضماره سمي عاد الجملة خبر الذين
كفروا او مفسر لناصبه واضل اعمالهم عطف عليه وذلك بانهم كرهوا ما انزل الله
القرآن لما فيه من التوحيد والتكاليف المخالفة لما الفوه واشتهت انفسهم
وهو تخصيص وتقرير بسبب الكفر بالقرآن للتعس والاضلال فاحبط اعمالهم كقرة
اشعارا بانه يلزم الكفر بالقرآن ولا ينفك عنه حال افلم يسيروا في الارض
فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم استاصل عليهم
ما اختص بهم من انفسهم واهليهم واموالهم وللكافرين من وضع الظاهر موضع
المضمر امثالها امثال تلك العاقبة او العقوبة او الهلكة لان التدمير يدل
عليها او السنة لقوله تلك سنة الله الخ قد خلت ذلك بان الله مولى
الذين آمنوا ناصرهم على اعدائهم وان الكافرين لا مولى لهم فيدفع العذاب
عنهم وهو لا يخالف قوله ورفوا الى الله مولاهم الحق فان المولى قد يعني المالك
ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار
والذين كفروا يتمتعون ينتفعون بمتاع الدنيا ويأكلون كما تأكل الانعام
وحيص غالبين على العاقبة والنار مثوى لهم منزل ومقام لهم وكاين من قرية

هي اشد قوة من قومك التي اخرجتك على حذف المضاف اجراء احكام على
المضاف والاضافة بايقاع التدمير اهلكناهم بانواع العذاب فلا ناصر
لهم يدفع عنهم وهو كالحال المحكية افمن كان على بينة من ربه حجة من
عنده وهو القرآن او ما يعمه وما يتلوه العقلية كالنبي والمؤمنين كمن زين له
سوء عمله الكافر والمعاصي واتبعوا اهواءهم في ذلك لا شبهة لهم عليه
فضلا عن حجة مثل الجنة الخ وعد للمتقون اي جنتهم قصصنا عليك صفتها
العجيبة وقيل مبتدأ خبره كمن هو خالد في النار وتقدير الكلام افمثل اهل
الجنة كمثل من هو خالد او افمثل الجنة خبر افمن هو خالد فوقوع عن
حرف الانكار وحذف ما حذف استغناء بالمذكور مثلهم تصوير الحالة بديعة
من يسوي بين المتمسك بالبينة والمتابع للهوى بالمغايرة من يسوي
بين الجنة والنار وهو على الاول خبر محذوف تقديره افمن هو خالد
في هذه الجنة كمن هو خالد في النار او بدل من قوله كمن زين وما بينهما
اعتراض لبيان ما يتازر به من على بينة في الآخرة تغييرا للانكار والواو
فيها انهار من ماء غير آسن استيناف لشرح المثل وحال من العايد
المحذوف او خبر مثل وآسن من اسن الماء بالفتح اذا تغير طعمه وريحه
او بالكسر على معنى الحدوث وقرأ ابن كثير اسن وانهار من لبن
لم يتغير طعمه لم يقصر قارصا ولا حازرا وانهار من خمر لذة للشاربين
لذيذة لا يكون فيها كراهة غائلة وجع ولا مكروه غائلة شكر وفي
تأنيث لذة او مصدر نعت به بالضم او بالجر وقرئ بالرفع على صفة
الانهار والنصب على العلة وانهار من عسل مصفى لم يخالطه الشمع
وفضلات النحل وغيرها وفي ذلك تمثيل لما يقوم مقام الكثرة في الجنة
بانواع ما يستلذ منها في الدنيا بالتي يدعى تنقصها وتنقيصها والتوصيف
بما يوجب غزارتها واستمرارها وليس فيها من كل الثمرات صنف على هذا القياس
ومغفرة من ربهم عطف على الصفة المحذوفة او مبتدأ خبره محذوف اي لهم
مغفرة كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميما مكان تلك الكثيرة تقطع

انفعا لهم ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك يعني الى قاعتين كانوا يحضروا
مجلس الرسول ويستمعون كلامه فاذا خرجوا قالوا للذين اوتوا العلم اى لعلماء الصحابة
ماذا قال آنفا اى الساعة الذى قال الساعة استهزاء او استعلاما اذ لم يلقوا اليها له
اذانا تهاونا به وآنفا من قولهم انف الشيء اى ما تقدم منه مستعار من الجارحة
ومنه استأنف وائتنف وهو ظرف بمعنى وقت موضوعا او حالا من الضمير فى قال
وقرئ آنفا اولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا اهواءهم فلذلك استهزؤا
وتهاونوا بكلامه والذين اهتدوا زادهم هدى اى زادهم الله بالتوفيق
والالهام او قول الرسول آتاهم تقويهم بين لهم ما يتقون واعانهم على تقواهم
او اعطاهم جزاء اعمالهم فهل ينظرون الا الساعة فهل ينتظرون غيرها ان تأتيهم
بغتة بدل اشتمال من الساعة وقد جاء اشراطها كالبعثة له وقرئ ان
يأتيهم على انه شرط مستأنف جزاؤه فقد جاء اشراطها اى علاماتها فكيف لهم
اذا جاءتهم والمعنى ان تأتيهم
الساعة بغتة لانه قد ظهر امارتها كبعثة النبي وانشقاق القمر فكيف لهم بالتذكر
اى التذكر بهما اذا جاءتهم الساعة وحينئذ لا ينفعهم فاعلم انه لا اله الا
الله واستغفر لذنبك اى اذا علمت سعادة المؤمنين وشقاوة الكافرين
فاثبت على ما انت عليه من العلم بالوحدانية وتكميل النفس باصلاح احوالها
وافعالها وبهضمها باستغفار لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات ولذنوبهم
بالدعاء والتي يصح عما يستدعي غفرانهم وفي اعادة الجار وحذف المضاف
اشعار بفرط احتياجهم وكثرة ذنوبهم وانما جنس آخر فان الذنب مالم
تتبعه عقوبة ما يترك الأولى والله يعلم متقلبكم في النهار تارة لاصالح
قطعها ومثواكم في الليل تارة واراقة ماء وجوهكم فاتقوا الله واستغفروه
واعدوا لمعادكم ويقول الذين آمنوا لولا انزلت سورة اى هلا
انزلت سورة في امر الجهاد فاذا انزلت سورة محكمة مبينة لا شبهة
فيها وذكر فيها القتال اى الامر به رأيت الذين في قلوبهم مرض ضعف في
الدين او نفاق ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت جبنا وخيفة
فاولى لهم فعيل لم افعل من الويل وهو التوبة او فعلى من آل ومعناه الدعاء

عليهم

علیهم بان یلهمهم کراهة او تولی الیه امرهم طاعة وقول معروف تسبیق ای امرهم
طاعة او طاعة وقول معروف خیر لهم او حکایة قولهم کقوله آتانا یقولون طاعة
فاذا عزم الامر ای جد وهو لما صح الامر واسند الیه بنی للمفعول او عامل الظرف
محذوف وقیل لو صدقوا الله ای فیما زعموا من الحرص علی الجهاد والایمان
لکان الصدق خیرا لهم فهل عسیتم فهل یتوقع منکم الا ان تتولیتم امور الناس
وتامروهم علیهم او اعرضتم وتولیتم عن الاسلام ان تفسدوا فی الارض
وتقطعوا ارحامکم تناکرا علی الولایة وتجاذبا لها او وجوها الی ما کنتم علیه
فی الجاهلیة من التغاور والمقاتلة مع الاقارب والمغایرة لضعفة الدین
وحرصهم علی الدنیا احقاء بان یتوقع ذلک منهم من عرف حالهم وبقول کهل
هل عسیتم وهذا علی لغة الحجازیین بنو تمیم لا یجعلون الضمیر وخبرها ان تفسدوا
وان تولیتم اعتراض وعن یعقوب بتولیتم ای ان تولاکم ظلمة حرضتم معهم
وساعدتموهم فی الافساد وقطیعة الرحم وتقطعوا من التقطیع وقرئ
تقطعوا من التقطع اولئک اشارة الی الذکور من الذین لعنهم الله
لاصمهم وقطعهم الارحام فاعماهم عن استماع الحق وابصارهم بلادة
سبیله افلا یتدبرون القرآن بتصفح نکته وما فیه من المواعظ والزواجر
حتی تاملوا واعلموا ام علی قلوب اقفالها لا یصل الیها ذکر ولا یکشف
لها امر وقیل ام منقطعة ومعنی الهمزة فیها التوبیخ وتنکیر القلوب لان المراد
قلوب بعض منهم او للاشعار بانها لابهام امرها فی الشدة والفرط
جهالتها فکرها کانها مبهمة منکورة واضافة الاقفال الیها للدلالة علی
اقفال مناسبة لها مختصة بها لا یجانس الاقفال المعهودة وقرئ اقفالها
علی المصدر ان الذین ارتدوا علی ادبارهم ای عادوا علیها من الکفر
من بعد ما تبین لهم الهدی بالدلایل الواضحة والمعجزات الظاهرة الشیطان
سول لهم سهل لهم اقتراف الکبائر من السولة وهو الاسترخاء وقیل حمل
علی الشهوات من السول وهو التمنی وفیه ان السوانح لهم زجرت
لهم ما قبلها واملی لهم کذلک السول ولکن رفعت لهم الحوائل ولان قوله

التسویل

يسوءهم عطف على يغتر بر مضاف اى كيد الشيطان تسويل لهم واملى لهم ومد لهم فى الامال
والاعمار او امهلهم الله ولم يعاجلهم بالعقوبة كقراءة يعقوب وأملى لهم
اى وانا املى لهم فيكون الواو للحال او الاستيناف وقرأ ابو عمرو واملى
لهم على البناء للمفعول وهو غير الشيطان او لهم ذلك بانهم قالوا للذين كرهوا
ما نزل الله قال اليهود للذين كفروا بالنبى بعد ما تبين لهم نعته او للمنافقين
او المنافقون لهم او احد الفريقين للمشركين سنطيعكم فى بعض الامر وهو بعض
امورهم او فى بعض ما تأمرون به كى لقعود عن الجهاد والموافقة فى الخروج
معهم او اخرجوا والتظافر على الرسول والله يعلم اسرارهم ومنها قولهم
هذا الذى اشاء الله عليه بقراءة مكرة والكاف وحفص اسرارهم على المصدر
كيف اذا توفتهم الملائكة كيف يعلمون ويحتالون حينئذ وقرئ توفاهم
وهو يحتمل الماضى والمضارع بحذف احدى التاءين يضربون وجوههم وادبارهم
تصوير لتوفيهم عاجزين منقمعين عن القتال ذلك اشارة الى
التوفى الموصوف بانهم اتبعوا ما اسخط الله من الكفر وكتمان نعت
الرسول وعصيانه اكرهوا رضوانه اى ما يرضاه من الايمان والجهاد
وغيره من الطاعات فاحبط اعمالهم ام حسب الذين فى قلوبهم مرض ان لن
يخرج الله اضغانهم ان لن يظهر الله لرسوله والمؤمنين احقادهم وما فى
نفوسهم من الغل والحسد بسببكم لعرفناكهم بعلاماتهم لتعرفنهم باعيانهم علقت
بعلاماتهم التى اسمعكهم بها واللام لام الجواب كررت فى المعطوف
والمعنى فيهم فى لحن القول جواب قسم محذوف ولحن القول اسلوبه
واماله الى جهة توبيخ وتورية ومنه قتل الخطيئ لانه يعدل
عن الصواب والله يعلم اعمالكم فيجازيكم عليها حتى نعلم اذ الاعمال
بالنيات ولنبلونكم بالامر بالجهاد وغيره التكاليف الشاقة
حتى يعلم المجاهدين منكم والصابرين على مشاق القتال وغيرها ونبلو اخباركم
بما يظهر به على اعمالكم فيظهر حسنها وقبحها او اخباركم على ايا ما هم وهو
المؤمنين او صدقها وكذبها وقرأ ابو بكر الافعال الثلثة بالياء

لما تم

ليوافق ما قبلها وعن يعقوب وبنبلو بسكون الواو وعلى تقدير وحتى نبلوا ان
الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى
هم قريظة والنضير والمطعمون يوم بدر لن يضروا الله شيئا بكفرهم وصدهم
اولن يضروا رسول الله بشقاقه وحذف المضاف لتفظيع الشقاق وتعظيم مشاقته
وسيحبط اعمالهم ثواب حسناتها عالهم بذلك او بكيدهم التى نصبوها فى
مشاقته فلا يصلون بها الى مقاصدهم ولا يثمر لهم الا التعب والخيبة عن
اوطانهم يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا
اعمالكم بالبطلوا اليهود بالكفر والنفاق والبخل والرياء والمن والاذى
ونحوها وليس فيه دليل على احباط الطاعات بالكبائر ان الذين كفروا وصدوا
عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم عام فى كل من مات على
كفره وان صح نزوله فى اصحاب القليب بدل عليه انه قد يغفر لمن لم
يمت على كفره سائر ذنوبه فلا تهنوا فلا تضعفوا وتدعوا الى السلم
ولا تدعوا الى السلم خورا او تدنئوا تلا قبجوز نصبه باضمار ان وقرئ ولا
تدعوا من ادعى بمعنى دعا وقرأ ابو بكر وحمزة بكسر السين وانتم الاعلون
الاغلبون والله معكم ناصركم ولن يتركم اعمالكم ولن ينقصكم اجورها من
وتره شبهه به بتعطيل ثواب العمل وافراده منه انما الحيوة الدنيا لعب
ولهو لا ثبات لها وان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم اجوركم ثواب ايمانكم
وتقواكم ولا يسألكم اموالكم جميع اموالكم بل يقتصر على جزء يسير كربع العشر
وعشره ان يسئلكم بالحاحكم فيجهدكم يطلب الكل والاحفاء المبالغة
والالحاف وبلوغ الغاية يقال احفى شاربه اذا استأصله بتخلوا فلا تعطوا
ويخرج اضغانكم ويظهر علم رسول الله والمؤمنين ويخرج الله تعالى وتبين
القراءة بالنون او للبخل لانه سبب الاضغان وقرئ ويخرج بالياء والتاء
ورفع اضغانكم بها انتم هؤلاء اى انتم يا مخاطبون هؤلاء لا الموصوفون
وقوله تدعون لتنفقوا فى سبيل الله استئناف مقرر لذلك او صلة لهؤلاء

كالدليل على الآية المتقدمة ومن يتخل فانما يتخل
عن نفسه لوفان تنفع الانفاق وضرهم

عداوته بخ الذين وهو يعم نفقة الغزو والزكوة وغيرها فتكم من يبخل يا ناس
يبخلون وهو البخل عاد ان الله والبخل يتعدى بعن وبعلى لتضمنه معنى الامساك
والتعدي فانه اذا ذكر عن مستحق والله الغني وانتم الفقراء الى يا امركم به فهو
لاحيا جكم فان امتثلتم فكم وان توليتم فعليكم وان تتولوا عطف على ان
تؤمنوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم
في التولي والزهد في الايمان وخصهم بالذكر لانه سئل عليه السلام عنهم وكان
سلمان الى جنبه فضرب على فخذه وقال هذا وقومه والانصار والله ان
او الملائكة عن النبي صلى الله عليه وسلم ما رأى سورة نزلت كان فرح رسول الله صلى الله
عليه وسلم من الحديبية وآياتها ست وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم
انا فتحنا لك فتحا مبينا وعد بفتح مكة والتعبير عنه بالماضي لتحققه او بما تحقق
لهم في تلك السنة كفتح خيبر وقد ذكر انه اخبار عن صلح الحديبية وانما سماه
فتحا لانه كان بعد ظهوره على المشركين حتى هموا بالقصاص وسببه ان فتح
مكة ورفع به رسول الله سائر الحروب فتوالت مواضع وادخل في
الاسلام خلقا عظيما وظهر له بالحديبية آية عظيمة وهي انه نزح ما بها
بالكلية فتمضمض ثم بصق فيها فدرت بالماء حتى شرب جميع من كان معه
وفتح الروم فانهم غلبوا على الفرس في تلك السنة وقد عرف كونه فتحا
لرسول عليه السلام في سورة الروم وقيل الفتح بمعنى القضاء اي قضينا لك
ان تدخل مكة من قابل ليغفر لك الله علة للفتح من حيث انه مسبب
عن جهاد الكفار والسعي في اعلاء الدين وازاحة الشرك وتكميل التنوس
الناقصة فهو اليصير ذلك بالتدريج اختيارا وتخليصا للضعفة عن ايدي
الظلمة ما تقدم من ذنبك ما قد وقع وما لم يقع ما فرط منك مما يصح ان
يعاتب عليه ويتم نعمته عليك بالاعلاء الدين وضم الملك الى النبوة
ويهديك صراطا مستقيما في تبليغ الرسالة او مراسم التربية وينصرك
الله نصرا عزيزا لا نصر فيه عزيز منيعة او يعز به المنصور فوصف

بوصف

بوصف مبالغة هو الذي انزل السكينة اثبات والطمانينة في قلوب المؤمنين
حتى تثبتوا حيث تقلق النفوس وتدحض الاقدام ليزدادوا ايمانا مع
ايمانهم يقينا مع يقينهم بوسوخ العقيدة واطمينان النفس عليها او انزل
فيها السكون الى ما جاء به الرسول ليزدادوا ايمانا بالشرايع مع ايمانهم
بالله واليوم الآخر ولله جنود السموات والارض يدبر امرها بما يشيط
بعضها على بعض تارة ويوقع بينهم السلم اخرى كما يقتضيه حكمته وكان
الله عليما بالمصالح حكيما فيما يقدر ويدبر ليدخل المؤمنين والمؤمنات
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها علة لما دل عليه قوله
ولله جنود السموات والارض من معنى الله ليرا كما دبر من تسليط
المؤمنين ليعرفوا نعمة الله فيه ويشكروها ويجاهدوا الخ وبعذب الكفار
والمنافقين لما غاظهم مما ذكر وفتحا او انزل وجميع ما ذكر او ليزدادوا
وقيل انه بدل منه بدل الاشتمال ويكفر عنهم سيئاتهم وكان ذلك في الدارين
والتكفير عند الله فور اعظمي لانه منتهى ما يطلب من جلب نفع او دفع ضر
وعند حال من الفوز ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات
عطف على يدخل الا اذا جعلته بدلا فيكون عطفا على المعلل الظانين بالله
ظن السوء ظن الامر السوء وهو ان لا ينصر رسوله والمؤمنين عليهم دائرة
السوء دائرة ما يظنونه ويتربصونه بالمؤمنين يتخطاهم وقرأ ابن
ابن كثير وابو عمرو دايرة السوء بالضم وهي لغتان غير ان المفتوح غلب
في ان يضاف اليه ما يراد ذمه والمضموم جرى مجرى الشر وكلاهما في الاصل
مصدر وغضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم جهنم عطف على ما استوجبوه في الآخرة
على ما استوجبوه في الدنيا والواو في الآخرين واضع موضع الفاء
اذ اللعن سبب للاعداد والغضب سبب اللعن والاستقبال لكل فوجيء
بلا اعتبار النسبة وساءت مصيرا جهنم ولله جنود السموات والارض
وكرر لانه غير الاول كما ان الرسالة غير الشهادة او لانه تكرير
على الطاعة والمعصية لتؤمنوا بالله ورسوله الخطاب للنبي والالف لهم على

سيقول لك المخلفون من الاعراب شغلتنا اموالنا واهلونا فاستغفر لنا يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم قل فمن يملك لكم من الله شيئا ان اراد بكم ضرا او اراد بكم نفعا بل كان الله بما تعملون خبيرا بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا وزين ذلك في قلوبكم وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا انا اعتدنا للكافرين سعيرا

ان خطابه منزل منزلة خطابهم وتعزروه وتنصروه بتقوية دينه ورسوله وتوقروه وتعظموه وتبجلوه وتنزهوه عن سمات النقص وقيل الضمائر كلها لله تعالى وقرأ ابن كثير وابو عمرو والاخوان بالياء وقرئ تعزروه بضم التاء وسكون العين وتعزروه بضم الزاء وكسرها وتعزروه وتوقروه من اوقره بمعنى وقرئ ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله كانه المقصود ببيعته يد الله فوق ايديهم حال او استيناف مؤكد على سبيل التخييل نحو من اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجرا عظيما هو الجنة وقرئ عهد وقرأ حفص عليه بضم الهاء وابن كثير ونافع وابن عامر فسنؤتيه بالنون والآية نزلت في بيعة الرضوان سيقول لك المخلفون من الاعراب هم اسلم وجهينة ومزينة وغفار استنفرهم رسول الله عام الحديبية لتخلفوا او اعتلوا بالتشاغل باموالهم واهاليهم وانما خلفهم الخذلان وضعف العقيدة والخوف عن مقاتلة قريش ان صدوهم شغلتنا اموالنا واهلونا اذ لم يكن لنا من يقوم بامرها وقرئ بالتشديد لتكثير فاستغفر لنا من الله على التخلف يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم تكذيب لهم في الاعتذار والاستغفار قل فمن يملك لكم من الله شيئا فمن يمنعكم من مشيئة الله وقضائه ان اراد بكم ضرا ما يضر كم كقتل او هزيمة وشلل في المال والاهل وعقوبة على التخلف وقرأ ابو جعفر ضرا بالفتح وهو الضر او ان اراد بكم نفعا ما يفيد ذلك وهو تعريض بما قرر قبل بان الله عالم بما تعملون خبيرا فيعلم تخلفكم وقصدكم فيه بل كان الله بما تعملون خبيرا فيعلم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا لظنهم ان المشركين يستاصلونهم واهلون جمع اهل وقد يجمع على اهلات كما رخصات على ان اصله اهلة واما اهال اسم جمع كليال وزين ذلك في قلوبكم فحسن تمنيا وقرئ على البناء للفاعل وهو الله تعالى او الشيطان وظننتم ظن السوء الظن المذكور والمراد التسجيل عليه بالسوء وهو سوء اعتقادهم في الله ورسوله من الامور الزائغة وكنتم قوما بورا هالكين عند الله لفساد عقيدتكم وسوء نيتكم ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا

سعيرا وضع الكافرين موضع الضمير ايذانا بان من لم يجمع بين الايمان بالله ورسوله فهو كافر وانه مستوجب للتسعير والتنكير لتهويل امرها وانها نار مخصوصة ولله ملك السموات والارض يدبره كيف شاء يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء اذ لا واجب عليه وكان الله غفورا رحيما فاز الغفران والرحمة من ذاته والتعذيب داخل تحت قضائه بالعرض لذلك جاء الجواب الآتي سيقت رحمة غضبه يقول المخلفون بعني المذكورين اذا انطلقتم معائم لتاخذوها يعني مغانم خيبر فانه عليه السلام رجع من الحديبية في ذي الحجة من سنة ست واقام بالمدينة بقيتها واوائل اتى لم يغز خيبر بمن شهد الحديبية ففتحها وغنم اموالا كثيرة فخصها بهم وروي انهم يريدون ان يبدلوا الكلام الله ان يغيروه وهو وعده لاهل الحديبية ان يعوضهم من مغانم مكة مغانم خيبر وقيل قوله لن تخرجوا معي ابدا والظاهر انه نهي يتوكد الكلام اسم للتكليم غلب في الجملة المفيدة وقرأ حمزة والكسائي كلم الله وهو جمع كلمة قل لن تتبعونا نفي في معنى النهي كذلك قال الله من قبل قبل ان يهيئوا هم للخروج اما خبر خبيثوه لون بل تحسدوننا ان نشارككم الغنائم وقرئ بالكسر بل كانوا لا يفقهون الا يعلمون ان قليلا الا فهما قليلا وهو فطنتهم لامور الدنيا ومعنى الاضراب الاول ردهم ان يكون حكم الله ان لا يتبعوهم واثبات الحسد والثاني رده من الله لذلك واثبات جهلهم بامور الدين قل للمخلفين من الاعراب كرره لهم مبالغة في الذم واشعارا باشتياعهم للتخلف ستدعون الى قوم اولي بأس شديد اختلف في تعيينهم فقيل هوازن يوم حنين وقيل اهل فارس والروم ومعنى يسلمون يعتنقون الاسلام فتقبلوا الجزية

ان تطيعوا ابا بكم الا وآ حسنا وهو الغنيمة في الدنيا والجنة في الآخرة وان
تتولوا كما توليتم من قبل يعني الحديبية يعذبكم عذابا اليما يتضاعف
عذابكم ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج فيما او عد
على التخلف فنفى الحرج عن هؤلاء المعذورين استثنائهم عن الوعيد ومن
يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار فضل الوعد
واجمل الوعيد مبالغة في الوعد لسبق رحمته ثم جبر فوكد بالتكرير على
سبيل التهديد فقال من يتول يعذبه عذابا اليما اذا التربص بهما
انفع من التشفي لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة
روي انه عليه السلام لما نزل الحديبية بعث جواس بن امية الخزاعي
الى اهل مكة فهموا به فمنعه الاحابيش فبعث عثمان بن عفان رضي الله عنه
فوجده فاخبر بقتله فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه
وكانوا الفا وثلثمائة او اربعمائة او خمسمائة وبايعهم على ان يناجزوا
قريشا ولا يفروا عنهم وكان جالسا تحت شجرة سمرة او سدرة
فعلم ما في قلوبهم من الاخلاص فانزل السكينة عليهم الطمانينة وسكونا
النفس بالتشفي او الصفح واثابهم فتحا قريبا فتح خيبر غب انصرافهم
من مكة او فتح مكة ومغانم كثيرة يأخذونها يعني مغانم خيبر وكان الله
عزيزا حكيما في كل ما دبر اعتراضا مقتضى الحكمة ووعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها
وهي ما يغنم على الكثرة الى يوم القيمة فعجل لكم هذه يعني مغانم خيبر
وكف ايدي الناس عنكم ايدي اهل خيبر وحلفائهم من بني اسد
وغطفان او ايدي قريش بالصلح وتكون هذه الكفة او الغنيمة
اية للمؤمنين اعادة يعرفون بها انهم من الله بمكان او صدق الرسول
في وعدهم فتح خيبر في حين انصرافه عن الحديبية او وعد المغانم
او عموما لفتح مكة والعطف على محذوف هو علة لكفت او عجل مثل
لتسلموا ولتأخذوا او العلة محذوف مثل فعل ذلك ويهديكم صراطا
مستقيما هو الثقة بفضل الله والتوكل عليه واخرى ومغانم اخرى

معطوفة

معطوفة على هذه او منصوبة بفعل يفسره قد احاط الله بها مثل قضى وقفل وقفها
بالابتداء لانها موصوفة وخبرها بامضاء ربتم ثم عدد ما اعليها ما كان
فيها من الحوالة قد احاط الله استولى عليها فلم يكن بها وهي معطوفة على
اوفارس وكان الله على كل شيء قديرا الان قدرته ذاتية لا تختص شيئا دون
شيء ولو قاتلكم الذين كفروا اهل مكة ولم يفاجئوكم الولوا الادبار
لانهزموا ثم لا يجدون وليا يحميهم ولا نصيرا ينصرهم سنة الله اي قد
خلت من قبل اي سن غلبتكم انبيائه سنة قديمة فيمن مضى من الامم
كي قال لاغلبن انا ورسلي ولن تجد لسنة الله تبديلا تغييرا وهو الذي
كف ايديهم عنكم ايدي كفار مكة وايديكم عنهم ببطن مكة في داخل مكة
من بعد ان اظفركم عليهم اظهركم عليهم وذلك ان عكرمة بن ابي جهل خرج
في خمسمائة الى الحديبية فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن
الوليد على خيل فهزمهم حتى ادخلهم حيطان مكة ثم عاد فقيل له ادخل
يوم الفتح واستشهد به ابو حنيفة على ان مكة فتحت عنوة وهو ضعيف
اذ السورة نزلت قبله وكان الله بما تعملون بصيرا مقاتلتهم او لاطاعة
رسوله وكفهم عنا تعظيم بيته بصيرا فيجازيهم عليه هم الذين كفروا
وصدوكم عن المسجد الحرام والهدي معكوفا ان يبلغ محله يدل على ان
ذلك كان عام الحديبية والهدي ما يهدى الى مكة وقرئ والهدي
وهو فعيل بمعنى مفعول ومحله مكانه الذي حل فيه نحره والمراد مكانه
المعهود وهو منى لا مكانه الذي لا يجوز ان ينحر في غيره والا لما نحره النبي
عليه السلام حيث احصر فلا ينتقض حجة الحنفية على ان منحر هدي المحصر
الحرم ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم لم تعرفوهم
بأعيانهم لاختلاطهم بالمشركين ان تطئوهم ان تقتلوهم وتبيدوهم
قال عمر وطئنا وطأ على حنق وطأة المثقل نابت الهرم وقال
عليه السلام آن آخر وطأة وطئها الله بوج وهو واد بالطايف
كان آخر وقعة النبي عم واصل الوطء الدوس وهو بذل الشيء من رجل

والوطء والوطء وسوء عبارة عن الاهانة والاذلال

والصحيح انه فاعل يطئوهم وان المسلمين خلطوا بالمشركين فيهم مؤمنون
وللام متعلق بمحذوف دل عليه الكلام تقديره وكف ايديهم عنكم وايديكم
عنهم ليدخل المؤمنين والمؤمنات في رحمته من يشاء من مكة او من
المشركين لو تميزوا عنهم لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما بالقتل والسبي

معطوفة

ونساءا ومن خيرهم في بطونهم فتقتلهم منهم من حيث لم تحتسبوا مكروه كوجوب التوبة
او الكفارة بقتلكم والتأسف عليه وتغيير الكفار ذلك وارتدادهم بسببه فتقصروا الخيبة
عنهم متعلقة من توطئوهم اذا وطئوه ما يكرهه تعيرهم متعلق بان تطئوهم اى
غير عالمين بهم وجواب لولا محذوف لدلالة الكلام عليه تزيلوا لكرامة ان تهلكوا
ناسا مؤمنين بين اظهر الكافرين جاهلين بهم فتقتلكم بايديكم مكروه
او كف ايديكم عنهم ليدخل الله في رحمته علة لما دل عليه كف ايديهم من اهل
مكة صبوا نافيها من المؤمنين اى كان ذلك ليدخل في رحمته اى في ما يوفقهم
لزيادة الخير او الاسلام من يشاء من مؤمنيهم ومشركيهم لو تزيلوا
لو تفرقوا وتميز بعضهم من بعض وقرئ تزايلوا لعذبنا الذين كفروا منهم
عذابا بالقتل والسبي اذ جعل الذين كفروا مقدرا باذكر او ظرف لعذبنا
او صددكم فيما قبله بمعنى الحمية الى آخره تعليل لصد الخ فانزل
الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين فانزل عليهم الوقار والطمأنينة وذلك
ما روى انه عليه السلام لما هم بان ينازلهم بعثوا اليه سهيل بن عمرو وحويطب
بن عبد العزى ومكرز بن حفص ليسألوه ان يرجع من عامه على ان
يخلي له قريش مكة من القابل ثلثة ايام فاجابهم وكتبوا بينهم كتابا
فقال عليه السلام لعلي رضي الله عنه اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقالوا ما نعرف
هذا اكتب باسمك اللهم ثم قال اكتب هذا ما صالح عليه رسول الله اهل مكة
قالوا لو كنا نعلم انك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك
اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله فقال عليه السلام اكتب ما يريدون
فهم المؤمنون ان يأبوا ذلك ويبطشوا عليهم فانزل الله السكينة
عليهم فقروا وخلوا والزمهم كلمة التقوى كلمة الشهادة او بسم الله الرحمن الرحيم
محمد رسول الله اختارها الله لهم وانتدبهم والوفاء بها لعهد والاضافة
الكلمة الى التقوى لانها سببها او كلمة اهلها وكانوا احق بها من غيرهم
واهلها اى الساعين اهل لها وكان الله بكل شيء عليما فيعلم اهل كل شيء وقد تبين
له لقد صدق الله رسوله الرؤيا التي رآها عليه السلام انه واصحابه دخلوا مكة

وتبين الكفار لافرج الكفار

كيتماهم

حشو بر تحقق

آمنين

آمنين وقد حلقوا وقصروا مقصرين الرؤيا على الحال به فرحوا وحسبوا ان ذلك
يكون في عامهم فلما تأخر قال بعضهم والله ما حلقنا ولا قصرنا ولا رأينا
البيت والمعنى صدقه برؤياه بالحق متلبسا بالحق به فان عارية كما في
لا محالة في وقته المقدر له وهو العام القابل وذكر ان يكون حالا من ضمير
مصدر محذوف اى صدقا ملتبسا بالحق وهو التصديق الذي يتميز بين الثابت
على الايمان والمتزلزل فيه وان يكون قسما اعاجلهم الله نكالا وينتقض
الحال بقوله لتدخلن المسجد الحرام جوابه وعلى الاولين جواب قسم محذوف
ان شاء الله آمنين تعليق للعدة بالمشية تعليما لاوشعارا بان بعضهم
لا يدخل لموت او غيبة او حكاية لما قاله ملكه الرؤيا او الذي لاصحابه وآمنين
حال من الواو والشرط معترض محلقين رؤسكم ومقصرين اى محلق
بعضكم ومقصر آخرون لا تخافون حال مؤكدة او استيناف اى لا تخافون
بعد ذلك فعلم علم تعلق من الحكمة ما فاخر ذلك فجعل من دون ذلك من دون
السجدة او فتح مكة قريبا هو فتح خيبر لتستريح انفس المؤمنين
الى ان يتسنر الموعود هو الرؤيا او رسل رسوله بالهدى ملتبسا به او بسببه والجملة
حال من الحق او بدين الاسلام ليظهره على الدين كله ليعليه على جنس الدين
كله بنسخ ما كان حقا واظهار ما كان باطلا او بتسليط المؤمنين
على اهله اذ ما من اهل دين الا وقد قهرهم المسلمون وفيه تأكيد لما وعد
من الفتح وكفى بالله شهيدا على انه وعد كائن او على نبوته باظهار
المعجزات محمد رسول الله جملة مبينة للمشهود به ويجوز ان يكون رسول
الله صفته ومحمد خبر مبتدا محذوف ومبتدا والذين معه معطوف عليه
وخبرها اشداء على الكفار رحماء بينهم واشداء جمع شديد ورحماء
جمع رحيم والمعنى انهم يغلظون على من خالف دينهم ويتراحمون
فيما بينهم كقوله تعالى اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين تراهم ركعا
سجدا الاشتغالهم بالصلوة اكثر اوقاتهم يبتغون فضلا من
الله ورضوانا النوابت والرضا سيماهم علامتهم وجوههم من اثر السجود

تلعبا ؛

فنزلت

يريد السمة التي تحدث في صباحهم من كثرة النجوم وغلامن سأءه اذا
أغلمه وقد قرئ بمد وهو اما من أثر النجوم بياضها او حال من المستكن في الجار
ذلك شأن الى الوصف المذكور او اثارة بمعنى تفسيرا كزرع منلم في البواقي
صفته الجنة الثانية مذكورة فيها وسلم في الاصل عطف عليه اي ذلك
مثلهم في الكتابين وقوله كزرع كمثل مستأنف او خبر او مبتدأ وكزرع
خبره اخرج شطأه فراخه يقال أشطأ الزرع اذا فرخ وقرأ ابن
كثير وابن عامر شطأه بفتحات وهو لغة فيه وقرئ شطأه بتخفيف
الهمزة وشطآه بالمد وشطه بنقل حركة الهمزة وحذفها وشطوه بقلبها
واوا وآزره فقواه من المؤازرة بمعنى المعاونة او من الايزار وهو
الاعانة وقرأ ابن عامر فازره كأغوى فاستغلظ فصار من
الدقة الى الغلظ فاستوى على سوقه فاستقام على قصبته جمع ساق
وعن ابن كثير سوقه بالهمز بجذب الزرع بكثرة وقوته وغلظه وحسن
منظره وهو مثل ضربه الله للنبي صلى الله عليه وسلم في بدء الاسلام ثم كثروا
واستحكم فاشتد امرهم بحيث اعجب الناس ليغيظ بهم الكفار علة
لتشبيههم بالزرع في زكائه واستحكامه او لقوله وعد الله الذين آمنوا
وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما فان الكفار لما سمعوه غاظهم
ذلك منهم للبيان عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفتح فكأنما
كان ممن شهد مع محمد فتح مكة سورة الحجرات مدنية وهي ثماني
عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا
امر الحذف للمفعول ليذهب الوهم إلى كل ما يمكن او ترك لان المقصود
نفي التقديم رأسا او لا تقدموا من قدم متعديا بمعنى تقدم بمعنى قدم ويؤيده
قراءة يعقوب لا تقدموا وقرئ لا تقدموا من التقدم بين يدي الله
ورسوله مستعار عما بين الجهتين اللتين يمتنع ان يبدر الانسان شيئا في
تهوا عنه والمعنى لا تقطعوا امرا قبل ان يحكم به وقيل المراد بين يدي رسول
الله وذكر الله تعظيم له واشعار بانه من الله بمكان توجب اجلاله

واتقوا الله في التقديم او في مخالفته اذ الحكم ان الله سميع لاقوالكم عليم بافعالكم يا ايها
آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي اذ الحكمة فيه فلا تجوزوا اصواتكم
عن صوته ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ولا تبلغه ابه الجهر العادي
بينكم بل اجعلوا اصواتكم اخفض من صوته مراعاة على الترجيب ومراعاة
للادب وقيل معناه ولا تخاطبوه باسمه وكنيته كما يخاطب بعضكم بعضا
وخاطبوه بالنبوة والرسول وبكر النداء لاستدعاء مزيد الاستبصار
والمبالغة في الايقاظ والدلالة على استقلال ما ذكر له وزيادة
الاهتمام بان تحبط اعمالكم كراهة ان تحبط اعمالكم فتكونون على الخطر
او لان تحبط على النهي عن الفعل المعلل باعتقاد انه مؤد اليه لان في الجهر
والرفع استخفافا قد يؤدي الى الكفر فتحبط وذلك اذا انضم اليه قصد
الاهانة وعدم المبالاة وقد روي ان ثابت بن قيس كان في اذنه
وقر وكان جهوريا فلما نزلت تخلف عن رسول الله تنفقده ووعاه
فقال يا رسول الله لقد انزلت اليك هذه الآية واني رجل جهير الصوت
فخاف ان يكون عملي قد حبط فقال عليه السلام لست منهم انك تعيش بخير
وتموت بخير وانك من اهل الجنة وانتم تحسبون انها تحبط ان الذين
يغضون اصواتهم يخفضونها عند رسول الله مراعاة للادب
او مخافة عن مخالفته الى هنا قيل كان ابو بكر وعمر رضي الله عنهما بعده كذلك
يسرارانه حتى يستفهما اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى
للتقوى ومرنها عليها او وقفها كما نبه للتقوى خالصة لها فان
الامتحان سبب المعرفة واللام صلة محذوف او للتقوى باعتبار الاصل او
امتحن الله قلوبهم بانواع المحن والتكاليف الشاقة لاجل التقوى
فانها لا تظهر الا بالاصطبار عليها او اخلص للتقوى من امتحن
الذهب اذا اذابه وميزه ابرزه من خبثه لهم مغفرة لذنوبهم
واجر عظيم لتقصيرهم وسيرطاعاتهم والتنكير للتعظيم والجملة خبر ان
ان جاءكم استئناف للبيان فاسقا خارجا عن الطاعة والمروءة الفاعل الخالي كما اخبر

عنهم كلمة مؤلفة من موصولتين والمبتدأ اسم الاشارة والمتقن لما جعل عنوانا
لهم والخبر الموصول بصلته ودلت على بلوغهم اقصى الكمال مبالغة في الاعتداد
بغضهم والارتضاء لهم وتوبيخا لشناعة الفرية والجهر وان حال المركب
لها على خلاف ذلك الذين يشاهدونهم من وراء الحجرات من خارجها
خلفها وقد جاء من ابتدائية فان المناداة نشأت من جهة الوراء
وفائدتها الدلالة على ان المناداة داخل الحجرة اخلا بد وان تختلف
المبدأ والمنتهى بالحجة وقرئ الحجرات بفتح الجيم وسكونها وتثليثها جمع
حجرة وهي القطعة من الارض المحجرة بحايط ولذلك يقال لحظيرة
الابل حجرة وهي فعلة بمعنى المفعول كالغرفة والقبضة والمراد حجرات
نسائه صلى الله عليه وسلم وفيها كناية عن خلوتهم بالنساء ومناداتهم
من وراءها اما بانهم اتوها فجرّ قفوها وقوفا او بانهم نزلوا
على الحجرات متطلبين له فاسند فعل البعض الى الكل وقيل ان الذي
ناداه عيينة بن حصين والاقرع بن حابس وفدا على رسول الله صلعم
في سبعين رجلا من بني تميم وقت الظهيرة وهو راقد فقال يا محمد اخرج
الينا واغا اسند الفعل الى جميعهم لانهم رضوا بذلك واماروا به او لانه
وجد فيما بينهم الكراهم لا يفعلون اذ العقل يقتضي حسن الادب ومراعاة
الحشمة يتعالى من كان بهذا المنصب لو انهم صبروا حتى يخرج اليهم اى
ولو ثبت صبرهم وانتظارهم حتى يخرج فان ان واداتك عاملة
فيهما على المصدر دلت بنفسها على الثبوت ولذلك وجب اضمار
الفعل وحتى بعدان الصبر ينبغي ان يكون منتهاخروجه فان حتى
مختصة بغاية الشيء في نفسه ولذلك يقول الكلت السمكة حتى رأسها
ولا تقول حتى نصفها بخلاف الى فانها عامة وفي ايهام اشعار بانه تتوقع
لا اجلهم ينبغي ان يصبروا حتى يفاتحهم بالكلام ويتوجه اليهم لكان خيرا لهم
لكان الصبر خيرا لهم من الاستعجال لما فيه من حفظ الادب وتعظيم الرسول
الموجبين للثناء والثواب والاضافة بالمسئول اذ لو اتهم كوفدوا

شافعين واشار بذلك الى العذر فاطلق النصف واراد الكل والله غفور
رحيم حيثما اقتضى الفضل والترغيب لهؤلاء المسيئين الادب التاركين تعظيم رسول الله
يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا قرئ فتثبتوا روي
انه عليه السلام بعث الوليد بن عقبة مصدقا الى بني المصطلق وكانت بينه
وبينهم احنة فلما سمعوا به استقبلوه فحسبهم مقاتلة فرجع فقال للرسول قد
اردتم واردتموه انركوه فيهم فنزلت وقيل بعث اليهم خالد بن الوليد
فوجدهم مذعنين بالصلوة متهجدين فسألهم الصدقات فرجع وبلغ
الفاسق والنبإ للتفخيم وتعليق الامر بالتبين على فسق المخبر يقتضي جواز
قبول خبر العدل من حيث ان المعلق على الشرط يكفيه ان عدم عند عدمه
وان خبر الواحد لو وجب تبينه من حيث هو كذلك لما ترتب على الفسق
اذ الترتيب يفيد التعليل وما بالذات فلا يتعلل بالغير وقرأ حمزة والكسائي
فتثبتوا الى قوله الا ان تبينوا لكم الحال ان تصيبوا كراهة اصابتكم
قوما بجهالة جاهلين بحالهم فتصيبوا خبرا تندمون عليه ومفعولا
له ما بجهالة حال من فاعل تصيبوا او مفعول به على تضمين
معنى الزامها متعينين انه لم يتبع وتركيب هذا الاحرف الثلثة وابرة مع
التزام واعلموا ان فيكم رسول الله ان جاء حيزه ساد مسد مفعولي
اعلموا باعتبار ما قيد به من الحال وهو قوله لو يطيعكم في كثير من الامر
لعنتم فانه حال من احد ضميري فيكم ولو جعل استيناف كم يظهر للامر
غائيا والمعنى ان فيكم رسول الله على حال يجب تغييرها وهي انكم تريدون
ان يتبع رايكم في الحوادث ولو فعل ذلك لعنتم اي لوقعتم في العنت
وهو الجهد من اشعار بان بعضهم اثار اليه كما يقع بين المصطلق
وقوله ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكرّه اليكم
الكفر والفسوق والعصيان استدراك ببيان عذرهم وهو انهم
مع فرط حبهم للايمان وكراهتهم الكفر يحملهم على ذلك ما سمعوا قول الوليد
او بصفة من لم يفعل ذلك احيانا والفعل يدل على التعليل وقرئ بذم من فعل ويؤيده
قوله اولئك هم الراشدون اى اولئك المستثنون هم الذين اصابوا

الطريق السوء وكره يتعدى لا مفعول واحد فاذا شدد زاده او ضمنه
ما تضمن معنى التبغيض نزل ﴿اليكم﴾ منزلة مفعول آخر والكفر تغطية
نعم الله بالجود والفسوق الخ وهي عن التعدي والعصيان الامتناع عن
الانقياد وفصل من الله وغيره تعليل لكره او حببه وما بينهما اعتراض
للراشدين فان الفضل فعل الله والترشد وان كان سببا من فعله
مسندا الى ضميرهم او مصدرا لغير فعله فان التحبيب والترشد فضل من الله
بالتوفيق عليهم وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا اتفقوا او اجمع ما يعتبر
المعنى فان كل طائفة جمع فاصلحوا بينهما بالنصح والدعاء الى حكم الله فان
بغت احديهما على الاخرى تعدت عليها فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر
الله اي الى ما امر به واذا اطلق الفيء على الظل لرجوعه بعد نسخ الشمس
والغنيمة لرجوعها من الكفار الى المسلمين فان فاءت فاصلحوا بينهما
بالعدل وفصل ما بينهما على ما حكم الله وتقييد الاصلاح بالعدل هنا لانه
مظنة الحيف من حيث انه بعد القتال واقسطوا اعدلوا في كل الامور
ان الله يحب المقسطين تحمد فعلهم بحسن الجزاء والآية نزلت في قتال حدث
بين الاوس والخزرج في عهده عليه السلام بالسعف والنعال وهو يدل
على ان الباغي مؤمن وانه لا ينقض عن الحاب تارك كما ذهب اليه الخوارج
لانه في الى امر الله وانه يجب معاونة من بغي عليه بعد تقديم النصح
والسعي في المصالحة انما المؤمنون اخوة من حيث انهم منتسبون الى
اصل واحد وهو الايمان الموجب للحياة الابدية وهو تعليل للامر بالاصلاح
والذلك كرره مرتبا عليه بالفاء فقال فاصلحوا بين اخويكم فوضع الظاهر
موضع الضمير مضافا الى المامورين للمبالغة في التقرير والتخصيص حض
الاثنين بالذكر لانهما اقل من يقع بينهم الشقاق وقيل المراد بالاخوين
الاوس والخزرج وقرئ اخوتكم واخواتكم والتعبير بالتثنية في مخالفة حكمه
والامتثال فيه لعلكم ترحمون على تنبيكم يا ايها الذين آمنوا لا يسخر قوم من
قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن

وانعامه والله عليم بما جوال المؤمنين وما بينهم
من التفاضل بحكيم حيث يتفضل وينعم هم
والظالمين

الى الآخر

ولا يسخر بعض المؤمنين والمؤمنات من بعض اذ قد يكون المسخور منه خيرا
عند الله من الساخر والقوم مختص بالرجال لانه في الاصل مصدر نعت به كصوم
وصيام او جمع كقائم وقيام وزائر وزور والقيام بالامور وظيفة الرجال كما قال
الرجال قوامون على النساء وجيء خبرا بالتبيلين كقولهم عاد وزغون
فانا على التغليب والاكتفاء بذكر الرجال عن ذكر من لا تهين تواضع وانقياد
الجمع لان النسبة تغلب الجمع وعسى بها استيناف بالعلة الموجبة للنهي
ولا خبر لها لانها اسم غير متمكن وقرئ عسوا ان لا يكونوا وعسين ان يكن فهن على
هذا ذات خبر ولا تلمزوا انفسكم ولا يعب بعضكم بعضا فان المؤمنين كنفس
واحدة او لا تفعلوا ما تلمزون به فان من فعل ما استحق به الثمز فقد لمز
نفسه واللمز الطعن باللسان وقرأ يعقوب بالضم ولا تنابزوا بالالقاب
ولا يدعو بعضكم بعضا بالتعب السوء فان التنبز مختص بالتعب السوء وفرق
بئس الاسم الفسوق بعد الايمان اي بئس الذكر الرمي بالفسق بين ان يذكر
بالفسق بعد دخوله في الايمان واستتابهم به والمراد به ما يعم الجائين نسبة
الكفر والفسوق الى المؤمنين خصوصا فانه روي ان الآية نزلت في صفية
بنت حيي اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان النساء يقلن لي
يا يهودية بنت يهوديين فقال هلا قلت ان ابي هرون وعمي موسى وزوجي
محمد او للدلالة على ان التنابز فسوق في الجمع بينه وبين الايمان مستتبع
ومن لم يتب عما نهي عنه فاولئك هم الظالمون بوضع العصيان موضع
الطاعة وتعريض النفس للعذاب يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من
الظن كونوا منه على جانب واتهام الكثير لتخاطر في كل ظن وبناء كل
حتى يعلم انه من اي القبيل فان من الظن ما يجب اتباعه كالظن حيث
لا قاطع فيه من العمليات وحسن الظن بالله وبالمؤمنين وما يباح كالظن
في الامور المعاشية ان بعض الظن ثم تعليل مستانف للامر والناهي
الذنب الذي يستحق عليه العقوبة فيه من المؤاخذة عليه ثم الاعتداد

ذكر في الاصل جمع قائم كصوم وزور جمع صائم وزائر

واغلب اهل كل جبل رجالا ولا امرأة كما في امرأة

من رجالهم وغيرهم واحدهم

الظن السيء بالمؤمن كالظاهر به والاستطلاع عما ستر عليه كما نهي عنه

اى بكيه ولا تجسسوا ولا تجسوا عن عورات المسلمين تتفعلوا من الجس بالحاء المهملة
من معنى الطلب كالتلمس وقرئ بالحاء من الحس الذى هو اثر الجس وغايته
ولذلك قيل للحواس الجواسى وفى الحديث لا تتبعوا عورات المسلمين فان من
يتبع عوراتهم يتبع الله عورته حتى يفضحه فى جوف بيته ولا يغتب بعضكم
بعضا ولا يذكر بعضكم بعضا بالسوء فى غيبته وسئل عليه السلام عن الغيبة فقال
ان يذكر اخاك بما يكره ان كان فيه فقد اغتبته وان لم يكن فقد بهته
ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا تمثيل لما يناله المغتاب من عرض المغتاب
على اخس وجه مع مبالغات فى الاستفهام المقرر والسبب والفعل الواحد للتعميم
وتعليق المحبة بما هو فى غاية الكراهة وتمثيل الاغتياب باكل لحم الانسان
وجعل المأكول اخا وميتا وتعقيب ذلك بقوله فكرهتموه تقريرا وتحقيقا لذلك
والمعنى ان صح ذلك او عرض عليكم هذا فقد كرهتموه ولا يمكنكم انكار كراهته
وانتصاب ميتا على الحال من اللحم او الاخ وشدده نافع واتقوا الله
ان الله تواب رحيم لمن اتبع ما نهى عنه وتاب مما فرط منه والمبالغة
فى التواب لانه بليغ فى قبول التوبة اذ يجعل صاحبها كمن لم يذنب او
لكثرة المتوب عليهم او لكثرة ذنوبهم روى ان رجلين من الصحابة بعثا
سلمان الى رسول الله ﷺ يستحمله لهما اداما وكان أساة على طعامه فقال
ما عندى شئ فاخبر بحالهما فقال لو بعثتما الى بئر سميحة لغار ماؤها فقالا
راحا الى رسول الله ﷺ يستحمله لهما حالا ادر حفرة الكم فى افواهكم فقالا ما تبالى
بحالنا فقال انكما قد اغتبتما فنزلت يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى
يعنى آدم وحوا او خلقنا كل واحدة منكم من اب وام فالكل سواء فى ذلك فلا
وجه للتفاخر بالنسب فيجوز ان يكون تقريرا للاخوة المانعة من الاغتياب
وجعلناكم شعوبا وقبائل الشعب الحى العظيم المنتسبون الى اصل واحد
وهو يجمع القبائل والقبيلة تجمع العمائر والعمارة تجمع البطون والبطن
يجمع الافخاذ والفخذ يجمع الفصائل فخزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش
عمارة وقصى بطن وهاشم فخذ وعباس فصيلة وقيل الشعوب بطون العجم

والقبايل

والقبايل بطون العرب لتعارفوا ليعرف بعضكم بعضا لا للتفاخر بالآباء
والقبايل وقرئ لتعارفوا بالادغام ولتعارفوا ليتوصل بالتعارف الى التآلف
عند الله اتقاكم خاتمة التعليل تكميل التأنيس وتناضل الاتقى حث لمن اراد
شرفا فليلتمس منها كما قال عليه السلام من سره ان يكون اكرم الناس
فليتق الله وقال يا ايها الناس الا ان ربكم واحد وان اباكم واحد الا لا فضل
لعربى على اعجمى ولا لاعجمى على عربى ولا لاحمر على اسود ولا لاسود على احمر
الا بالتقوى ان الله عليم بكم خبير ببواطنكم قالت
الاعراب لما نزلت فى غزوة بنى اسد قد امنا فنزل قد آمنا كما تقول
واظهروا الشهادتين وكانوا يقولون لرسول الله آمنا لك بالقتال
والعيال لم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان يريدون الصدقة ويمنون
عليه لم تؤمنوا اذ الايمان تصديق القلب مع ثقة وطمانينة قلب ولم يحصل لكم
والآن ما منتم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاسلام وتركه المقاتلة
كما دل عليه آخر الشورة ولكن قولوا اسلمنا فان الاسلام انقياد ودخول
فى السلم واظهار الشهادتين وترك المحاربة يشهد به ولكن نظم الكلام ان يقول
لا تقولوا آمنا ولكن قولوا اسلمنا او لم تؤمنوا ولكن اسلمتم فعدل منه
الى هذا النظم احترازا من الثنى عن القول بالايمان والجزم باسلامهم
وقد شرط اعتباره شرعا ما يدخل الايمان فى قلوبكم توقيت لنفى قولهم
فانه حال من ضميره اى لكن قولوا اسلمنا ولم تواطئ قلوبكم الشهادة بعد
وان تطيعوا الله ورسوله بالاخلاص وترك النفاق لا يلتكم من اعمالكم
لا ينقصكم من اجورها شيأ من لات يليت اذا نقص وقرأ البصريان
لا يألتكم من الالت وهو لغة عظمان ان الله غفور لمافرط من
المطيعين رحيم بالتفضل على المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله
ثم لم يرتابوا لم يشكوا من ارتاب مطاوع رابه اذا اوقعه فى الشك
مع التهمة وفيه اشارة الى ما اوجب نفى الايمان عنهم وهو للاشعار
بان اشتراط عدم الارتياب فى اعتبار الايمان ليس حال الايمان
فقط بل فيما يستقبل فى كل ما فى قوله ثم استقاموا وجاهدوا باموالهم

والنصح له سبيل الله في طاعته والجهاد بالاموال والانفس تصح للعبادات
المالية والبدنية باسرها او تلك هم الصادقون الذين صدقوا في دعوى
الايمان قل اتعلمون الله بدينكم اتخبرونه به بقتلكم امنا والله يعلم ما في السموت
وما في الارض والله بكل شيء عليم لا يخفى عليه خافية وهو قابلهم وتوبيخ روى
انه لما نزلت الآية المتقدمة جاؤا وحلفوا انهم مؤمنون معتقدون فنزلت
هذه يمنون عليك ان اسلموا يعدون اسلامهم عليك منة وهو المنع الخ لا
يستثنى مولها من ينزه انها اليه من المن بمعنى القطع لان المقصود بها قطع
حاجته وقيل النعمة المتعلقة من المن قل لا تمنوا علي اسلامكم اي بأسلامكم
فنصب بنزع الخافض او تضمن الفعل معنى الاعتداد بل الله يمن عليكم
ان هداكم للايمان على انكم مع ان الهداية لا تستلزم الاهتداء وقرئ
ان هداكم بالكسر وان هداكم ان كنتم صادقين في دعاء الايمان وجوابه
محذوف يدل عليه ما قبله اي فلله المنة عليكم وهو سياق الآية لطف وهو
انهم لما سموا ما صدر عنهم ايمانا ومنوا به فنفى انه ايمان وسماه اسلاما
بان قال يمنون عليك بما هو في الحقيقة اسلام وليس بحديران من عليك
بل لو صح ادعاؤهم للايمان فلله عليهم المنة بالهداية له لا لهم ان الله يعلم
غيب السموات والارض ما غاب عنهما والله بصير بما تعملون في سركم وعلانيتكم
فكيف يخفى عليه ما في ضمايركم وقرأ ابن كثير بالياء لما في الآية من الغيبة
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحجرات اعطي من الاجر بعدد من
اطاع الله وعصاه سورة ق مكية وهي خمس واربعون آية بسم الله
الرحمن الرحيم ق وصرق والقرآن المجيد الكلام فيه كما مر في ص والقرآن ذي
الذكر وقيل المجيد ذو المجد والشرف على سائر الكتب او لانه كلام المجيد اولان
من علم معانيه واستمثل احكامه مجد بل وجلوا ان جاءهم منذر منهم انكار
لتعجبهم مما ليس بعجب وهو ان بشرا منهم احد من جنسهم او من ابناء جنسهم
فعال الكافرون هذا شيء عجيب حكاية لتعجبهم وهذا اشارة الى اخبار
الله محمدا بالرسالة واضماره ذكرهم ثم اظهاره للاشعار بتعنتهم بهذا

المقال

المقال ثم التسجيل بذلك عليهم او عطف لتعجبهم من البعث على تعجبهم من البعثة
والمبالغة فيه بوضع الظاهر موضع ضميرهم وحكاية تعجبهم مشيرا ان كانت
الاشارة الى مبهم يفسره ما بعده او مجملا ان كانت الاشارة الى ما يحذوف دل عليه
منذر نحو تفسير او تفصيله لانه اذا جعل في الانكار اذا الاول استبعاد بان
تفصل عليهم مثلهم والثاني استقصار لقدرة الله تعالى هو امون ما ينقص
من ضعيف اذا مشى وكل ما تراباي اثر جع اذا متنا وصرنا ترابا ويدل عليه
المحذوف قوله ذلك رجع بعيد اي بعيد عن الوهم او العادة او الامكان
وقيل اثر جع بمعنى المرجوع قد علمنا ما تنقص الارض منهم ما تاكل من اجسادهم
موتاهم وهو رد لاستبعادهم بازاحة ما هو الاصل فيه وقيل هو جواب
القسم واللام محذوف لطول الكلام وعندنا كتاب حفيظ حافظ لتفاصيل الاشياء
كلها او محفوظ عن التغيير والمراد انا نحيط علما بتفاصيل الاشياء يعلم من زد
عنده كتاب محفوظ يطالعه او تاكيد للعلم بها بنبوتها واللوح المحفوظ عنده
بل كذبوا بالحق يعني النبوة الثابتة بالمعجزات او القرآن لما جاءهم
وقوي بالباء لكونه فيه او لتضمنه معنى مضطربين من مرج الخاتم في اصبعه اذا خرج
وذلك قولهم تارة انه ساحر وتارة انه شاعر وتارة انه كاهن افلم ينظروا
حين كذبوا بالبعث الى السماء فوقهم الى آثار قدرة الله في خلق العالم كيف
بنيناها رفعناها بلا عمد وزينا بالكواكب وما لها من فروج فتوق بان
خلقها ملساء متلاحمة الاطباق والارض مددناها بسطناها والقينا
فيها رواسي جبالا ثوابت وانبتنا فيها من كل زوج من كل صنف
بهيج حسن تبصرة وتذكرة لكل عبد منيب راجع الى ربه متفكر في بدايع
صنعه وهما علتان للافعال المذكورة معا وان انتصبتا عن الفعل
الاخير ونزلنا من السماء ماء مباركا كثير المنافع فانبتنا به بساتين
اشجارا واثمارا وحب الحصيد وحب الزرع الذي من شانه ان يحصد
كالبر والشعير والنخل باسقات طوالا او حوامل من ابسقت الناقة اذا
حملت فتكون من افعل فهو فاعل وافراد ها بالذكر لوفور اثمارها وكثرة

المكبس

بعيد

احذاو تخصيص الرحمن للاشعار بانهم رجوا رحمة وخافوا عذابه او بانهم يخشون
خشية مع علمهم بسعة رحمته ووصف التعقيب بالاناية اذ الانابة رجوعه
الى الله تعالى بسلام سالمين من العذاب وزوال النعم او مسلمين عليكم من الله
وملائكته ذلك يوم الخلود يوم تقدير الخلود كقوله لهم خلودا فاخرين
غائبا وان فيها ولدينا مزيد وهو ما يخطر ببالهم لا عين رات ولا اذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر وكم اهلكنا قبلهم قبل قومك من قرن هم اشد منهم
بطشا قوة كعاد وثمود فنقبوا في البلاد فخرقوا في البلاد وتقروا
فيها وجالوا في الارض كل مجال حذر الموت خائفا على الاول للتعقيب
وعلى الثاني لما في التعقيب من اصل التنقيب التفتيش عن الشيء والبحث عنه هل من
محيص اي هل لهم من الله او من الموت وقيل التقدير فنقبوا اهل مكة اي سافروا
فاشعارهم في بلاد القرون فهل رأوا لهم محيصا حتى يتوقعوا مثله لانفسهم
وبه ابن عباس رضي الله عنه وقرئ فنقبوا بالكسر من النقب وهو ان ينقب خف البعير
اي اكثروا السير حتى نقبت اقدامهم او اخفاف مراكبهم ان في ذلك اي
فيما ذكر من اهلاك القرون المذكرة لتذكرة لمن كان له قلب اي قلب واع
يتفكر فيما يتعقل او القى السمع اي اصغى لما يسمع وهو شهيد حاضر بذهنه
ليفهم معانيه او شاهد بصدقه فيتعظ بظواهره ويتبرج بزواجره وفي
تنكيرهما وتقييدهما بما مر تفخيم وانه ربما يكفي كل قلب لا يتفكر ولا يتدبر
ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام مر تفسيره مرارا
وما مسنا من لغوب من تعب واعياء وهو رد لما زعمت به اليهود من انه
تعالى ابتدأ خلق العالم يوم الاحد وفرغ منه يوم الجمعة واستراح يوم السبت
واستلقى على العرش فانزل الله تكذيبا لهم على ما يقولون على ما يقول الكفرة من انكارهم
البعث فان من قدر على خلق العالم بلا اعياء قدر على اعادة خلقه والانتقام
منهم او ما يقول اليهود من الكفر والتشبيه وسبحانه تنزيه له عن ذلك وتبرئة عن كل
ما لا يمكن والوصف بما يوجب التشبيه فاصبر على ما يقولون عليك من اضافة الولد
وغيرها قبل طلوع الشمس وقبل الغروب يعني الفجر والعصر وقد روعي فضيلة الوقتين

قرأ فنقبوا على الامر

ومن الليل فسبحه بعض الليل وادبار السجود وادبار السجود اواعقاب الصلوة جمع دبر
وقرأ الكسائي بفتح الهمزة على انه مصدر من ادبرت الصلوة اذا انقضت وقيل
المراد بالتسبيح الصلوة فالصلوة قبل طلوع الشمس الصبح وقبل الغروب الظهر
والعصر ومن الليل العشآن والتهجد وادبار السجود النوافل بعد المكتوبات
وقيل الوتر بعد العشآء وروي ما اخبركم به من احوال القيامة وفيه تهويل
وتعظيم لما اخبر به يوم ينادي المنادي اسرافيل او جبريل فيقول ايتها العظام البالية
والجلوم الممزقة وان تجمعوا لفصل القضاء لما شئتن وقيل لما شئتن عشر ميلا وهي وسط الارض من كل
من مكان قريب بحيث يصل نداؤه الى الكل دفعة واحدة بان يجعل الله تعالى
نظر كل في الابتداء ويوم نقول عطف على يوم يخرجون او منصوب بقوله
والصيحة التي هي النفخة الثانية متعلق بالصيحة والمراد به البعث للجزاء ذلك
يوم الخروج من القبور وهو من اسمآء يوم القيمة وقد يقال للعيد انا نحن
نحيي ونميت انا الدنيا واليه المصير للجزاء في الآخرة يوم تشقق تتشقق وقرأ
الكوفيون وابو عمرو بالتخفيف الارض عنهم سراعا جمع سريع عن ذلك حشر
بعث وجمع عليه سيرهم وتقديم الظرف للاختصاص ردا على من انكر
لا يتيسر الا على العالم القادر لذاته الذي لا يشغله شان عن شان
كما قال ما خلقكم وما بعثكم الا كنفس واحدة ان الله سميع لاقوالهم عليم باعمالهم
لرسوله صلى الله عليه وسلم وعيد لهم ووعد له وما انت عليهم بجبار تسلط
تقسرهم على الايمان او تفعل بهم ما تريد وانما انت داع فذكر بالقرآن
من يخاف وعيد فانه لا ينتفع به غيره عن البي صلى الله عليه وسلم من قرأ
سورة ق هون الله عليه سكرات الموت وشدائده

سورة والذاريات

مكية وآيها ستون بسم الله الرحمن الرحيم والذاريات ذروا
يعني الرياح تذرو التراب وغيره او النساء اللواتي يلدن فالحاملات وقرا
الاولاد او السحاب تحمل المطر والجاريات يسرا السفن تجري في الماء او الكواكب
تجري بسهولة والمقسمات امرا الملائكة الموكلون بامور الخلق لانها تقسم
بامر الله تعالى او بالرياح الحاملة للسحاب او النساء الحوامل او اسبحانا ذلك

وقرئ وقر اعلى تسمية المحمول بالمصدر فالجاريات في السفن الجارية نا الجري سهلا
او الرياح الجارية في مهابها او الكواكب التي تجري في منازلها وتسير اضعف مصدر
محذوف اي جريا ذا يسر فالمقسمات امرا الملائكة الخ تقسم الامور من الارزاق
والاعطاء وغيرها او ما يعمهم وغيرها من اسباب القسمة او الرياح تقسم
الامطار بتصريف السحاب فان اختلفت عاصفة واتت مختلفة فالفاوات الترتيب لاقسام
بها باعتبار ما بين اسمائها من التفاوت في الدلالة على كمال القدرة او ان فالفاوات
لترتيب الاخبار اذا الترتيب مثلا تذروا الاخرة الى الجوهر تنعقد سحابا
فتحمله فتجريه باسطة له الى حيث امرت به فتقسم المطر اما توعدون لصادق
وان الدين لواقع جواب القسم كانه استدل باقتداره على هذه الاشياء
الخ على انه لمقتض الطبيعة على اقتداره على البعث الموعود وما موصولة
او مصدرية والدين الجزاء والواقع الحاصل والسماء ذات الحبك ذات الطرائق
الطرائق والمراد اما الطرائق الخطوط التي هي مسير الكواكب او المعقولة التي
يسلكها النظار ويتوصل بها الى المعارف او النجوم فان لها طرائق او اثرها
تزيينها كما تزين الموشي طرائق الوشي جمع حبيكة كطريقة وطرق او حباك
كمثال ومثل وقرئ الحبك بالضم والحبك كالابل والحبك كالسبل والحبك
كالجبل كالنبع والحبك كالبرق ايكم لقول مختلف في الرسول وهو قولهم
تارة انه شاعر وتارة انه ساحر وتارة انه مجنون او في القرآن او النبوة
او امر القيامة ولعل النكتة في هذا القسم تشبيه اقوالهم في اختلافها وتناقضها
او اضطرابها بالسموات في تباعد اجزائها واختلاف غاياتها يؤفك عنه من افك
يصرف عنه الضمير للرسول او القرآن او الايمان من صرف او للاحرف
التي سبقت منه فكانت الاحرف بالنسبة اليه او يصرف من صرفه عن الحق
وقضاياه ويجوز ان يكون الضمير للقول على معنى يصدر افكه من افك
عن القول المختلف وبسببه كقوله ينشون عن الكلا ومن شرب يصدر تناهيهم
عنها وبسببها وقرئ افك بالفتح اي من افك الناس وهم قريش كانوا
يصدون الناس عن الايمان فقتل الخراصون الكذابون من اصحاب القول

المختلف واصل الدعاء بالقتل ثم جرى في اللعن الذين هم في غمرة جهل تغمرهم
ساهون غافلون عما امروا به يسئلون ايان يوم الدين اي يقولون متى يوم
الجزاء اي وقوعه وقرئ ايان بالكسر يوم هم على النار يفتنون يحرقون جواب للسؤال
اي يقع يوم هم على النار يفتنون او هو يوم هم على النار يفتنون وقع يوم
لا اضافة اليه غير متمكن ويدل عليه انه قرئ بالرفع ذوقوا فتنتكم اي محنتكم هذا
العذاب هذا الذي كنتم به تستعجلون هو العذاب الذي كنتم به تستعجلون وتجوز
ان يكون هذا بدلا من فتنتكم والذي صفته ان المتقين في جنات وعيون
آخذين ما آتاهم ربهم قابلين لما اعطاهم راضين به ومعناه ان كل
ما آتاهم حسن مرضي متلقى بالقبول انهم كانوا قبل ذلك محسنين قد احسنوا
اعمالهم وهو تعليل لاستحقاقهم ذلك كانوا قليلا من الليل ما يهجعون تفسير لاحسانهم
وما مزيدة اي يهجعون في طائفة من الليل او يهجعون هجوعا قليلا او مصدرية
او موصولة اي زمنا قليل من الليل هجوعهم او ما يهجعون فيه ولا يجوز ان يكون
نافية لان ما بعدها لا يعمل فيما قبلها وفيه مبالغات لتقليل نومهم واستئثار الصحو
بذكر القليل والليل الذي هو وقت السبات والهجوع الذي هو الغرار من
النوم وزيادة ما وبالاسحار هم يستغفرون اي انهم مع قلة هجوعهم وكثرة
تهجدهم اذا سحروا اخذوا في الاستغفار كانهم استغفروا ليتم الجزاء ومن
بنا الفعل على التقدير اشعارا بانهم احقاء بذلك لو فوروا علمهم بالله وخشيتهم منه
وفي اموالهم حق نصيب يستوجبونه على التقدير تقربا الى الله واشفاقا على الناس
لذي المسئلة هو المستجدي والمتعفف الذي يظن غنيا فيتعفف الصدقة في
الارض آيات للموقنين الدالة على وجود الصانع وعلمه وقدرته وارادته وتوفر رحمته الخ
ووجوه دلالات من الدحو والتكوين وارتفاع بعضها عن الماء واختلاف
اجزائها في الكيفيات والخواص والمنافع يدل على وجود الصانع وعلمه
وقدرته وارادته وتوفر رحمته الخ وفي انفسكم اي وفي انفسكم آيات لذوي العلم
شتى الاوفي الانسان له نظير يدل دلالة مع ما تنوزيه من الهيئات النافعة
والاشكال البديعة والتركيبات العجيبة والتمكن من الافعال الغريبة واستنباط

ان الجنة فوق السماء السابعة تحت العرش

القضايا المختلفة واجتماع الكلمات المتفرقة الا تنظرون تنظرون غير
وفي السماء رزقكم اسباب رزقكم او تقديره وقيل المراد بالسماء
المطر فانه سبب الارزاق وما توعدون من الثواب فان الجنة فوق السماء
السابعة او الثامنة تحت العرش وفوائها مكتوبة مقدرة في السماء وقيل انه مستأنف
خبره فورب السماء والارض انه لحق وعلى هذا فالضمير لما وعلى الاول لمحمد
له او لما ذكر من امر الآيات والرزق والوعيد مثل ما انكم تنطقون اي مثل
نطقكم كما انه لا شك لكم في انكم تنطقون ينبغي ان لا تشكوا في تحقق ذلك
ونصبه على الحال من المستكن في لحق او الوصف لمصدر محذوف اي انه لحق
حقا مثل نطقكم وقيل انه مبني على الفتح لاضافته الى غير متمكن وهو ما ان
كانت بمعنى شيء او ان بمعنى حين بجعلها ان جعلت زائدة لمحكية الرفع على انه صفة
لحق ويؤيده قراءة حمزة والكسائي وابي بكر بالرفع مثل انك حديث صحيح
ابراهيم وفيه تفخيم لشأن الحديث وتنبيه على انه اوحي اليه والضيف في
الاصل مصدر ولذلك يطلق للواحد والمتعدد وقيل كانوا اثني عشر ملكا
وقيل ثلثة جبرئيل وميكائيل واسرافيل وسماهم ضيفا لانهم كانوا في
صورة الضيف المكرمين اي لهم بين عند الله او عند ابراهيم اذ خدمهم بنفسه
وزوجته او لوطا عليه ظرف للحديث او الضيف او المكرمين فتأمل بالسلام
اي نسلم عليك سلاما قال سلام اي عليكم سلام فحذف به اما للرفع بالابتداء
لقصد الثبات حتى يكون بجملته احسن من تحيتهم وقرئ مرفوعين وقرأ
حمزة والكسائي قال بسلم وقرئ منصوبا ومعناه امري او ملتزم سلم وكان اي
انتم قوم وانا انكركم لانه ظن انهم بشر لقوم ولم يعرفهم اولان السلام
لم يكن تحيتهم فانه علم بالاستقراء او بكشف الله تعالى او بغير ذلك فنفى بهذا
اليهم ما خيفة من ضيفه فانه من ادب المضيف ان يبادره بالقرى
حذرا من ان يكون الضيف اريد منتظرا فجاء بعجل سمين لانه كان عامة
ماله البقر فقربه اليهم بان وضعه بين ايديهم قال الا تأكلون اي منه
وهو مشعر بكونه حينئذ اي الحزة فيه للعرض والحث على الاكل على طريقة الاد

ان قاله اول وضعه وللانكار ان قاله حين رأى اعراضهم فاوجس منهم خيفة
فاخبر منهم خوفا فلما رأى اعراضهم عن طعامه نظنه انهم جاؤه لشر وقيل رفع
نفسه انهم ملائكة ارسلوا لعذاب قالوا لا تخف انا رسل الله قيل منع
جبرائيل العجل على صفحة فقام يدرج حتى لحق بامه فعرفوه وامن منهم وبشروه بغلام
هو اسحق عليم لكمال علمه اذا بلغ فاقبلت امرأته سارة اي من البيت او كانت في زاوية
تنظر اليهم فصرة في صيحة من قصر وعدى بالنفي على الحال او المفعول ان اولى
فاقبلت باخذت فصكت وجهها فلطمت باطراف الاصابع جبهتها فعل
المتعجب وقيل وجدت حرارة دم الحيض فلطمت وجهها من الحياء وقالت عجوز
عقيم اي انا عجوز عاقر فكيف ألد فانا لو كنت شابة كذلك شر ناه به قال
ربك وانما اخبر به عنه انه هو الحكيم العليم فيكون قوله صدقا وفعله حكما
قال فما خطبكم ايها المرسلون فما علم انهم ملائكة وانهم لا ينزلون بتحقيق
الا لامر عظيم سأل عنه قالوا ارسلنا الى قوم مجرمين يعنون قوم لوط
لنرسل عليهم حجارة من طين يريد السجيل فانه طين متحجر الصلب
من السمت اي الشبه او معلمة من السومة وهي العلامة عند ربك للمسرفين
الحجارة وزين الحجارة الخ وقرأ ابن كثير من كان منها في قرى قوم لوط واضمارها
ولم يجر ذكرها لكونها معلومة من الآية بين من الذين بوط فما وجدنا
فيها غير بيت من المسلمين غير اهل بيت من المسلمين واستدل به على ان الاخاء
الايمان والاسلام وهو ضعيف لان فوقه لا يقتضي الاصدق المؤمن
والمسلم على من اتبعه وفوقه لا يقتضي على اخاء مفهوميهما بجواز صدق المفهومات
المختلفة على ذات واحدة وتركنا فيها آية علامة للذين يخافون العذاب
الاليم فانهم المعتبرون بها وهي تلك الاحجار او طين منضود فيها او ماء اسود
منتن وفي موسى عطف على وفي الارض او وتركنا فيها على معنى وجعلنا
فيما موسى كقوله علفتها تبنا وماء باردا او على سلطان
مبين هو معجزاته كاليد والعصا فتولى بركنه فاعرض عن الايمان به كقوله
ونأى بجانبه او فتولى بما كان يتقوى به من جنوده وهو اسم طابر كنا

والطاعة والكف عن المعاصي كما هو شأن الامم مع انبيائهم والاستدراك كما مر

الرسول وتسميتهم اياه ساحرا ومجنونا وقولهم حاشا للدين من فضلهم من رسول

الا قالوا ساحر او مجنون كالتفسير له ولا يجوز نصبه باتا او ما بعده لان ما

بعد ما النافية لا تعمل فيما قبلها اتواصوا به اى كان الاولين والاخرين منهم

او هو بعضهم بعضا بهذا القول حتى قالوه جميعا بل هم قوم طاغون اضرب عن

ان التواصي جامعهم لتباعدا يامهم اى ان الجامع لهم على هذا القول مشاركتهم

في الطغيان الحامل عليه فتولى عنهم فانت غير ملوم على الاعراض بعد ما كررت عليهم الدعوة

فلا تقيد الا الاجرار والعناد فما انت بملوم على الاعراض بعد ما بذلت جهدك

في البلاغ وذكروا بدأ التذكير والموعظة حتى اذا ذكرى تتبع التوكيد

من قدر الله اعانه او من امن منهم فان ايمانه يزجره ويمنعه عن التولي

والانس الا ليعبدون لما خلقهم على صورة متوجهة الى العبادة متهيئة

لها جعل خلقهم مقيلا بها مبالغة في ذلك ولو حمل على ظاهره مع ان الدليل

يمنعه لكان ظاهر قوله ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس وقبل معناه

الا لامرهم بالعبادة او ليكونوا عبادا لي عارين عما اريد منهم من رزق وغيره

ان يطعمون اى ما اريد ان اصرفكم في تحصيل رزقي فاشتغلوا بما انتم كلفتم

له والمامورون به والمراد ان بين ان مساق مع عباده ليس شان

السيد مع عبيده انه خالقهم وخالق ما يملكونهم ليستعينوا بهم في تحصيل معايشهم

ويحتمل ان يقدر بقل فيكون لفظ قوله ما اريد منكم عليه او ان الله هو

الرزاق الذي يرزق كل ما يفتقر الى الرزق وفيه اياء الى ما استغنائه

عنه وقرئ انا الرزاق ذو القوة المتين شديد القوة وقرئ المتين

بالجر صفة للقوة فان للدين طولا او نعتا لذي طوا رسول الله

بالتكذيب نصيبا من العذاب مثل ذنوب اصحابهم مثل نصيب نظرائهم

من الامم الماضية وهو مأخوذ من مقاسمة الشركاء الماء بالدلاء

يوم لهم ويوم لهن فاستعير لكل حظ ونصيب فلا يستعجلون جواب كقولهم متى هذا

الوعد ان كنتم صادقين فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون هو

من يوم القيمة او يوم بدر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ والذاريات اعطاه
الله بعدد كل ريح حسنات بعدد كل ريح هبت وجرت في الدنيا سورة الطور مكية
وآيها تسع او ثمان واربعون سورة الله الرحمن الرحيم والطور
يريد به طور سيناء وهو جبل بمدين سمع فيها موسى كلام الله والطور
بالسريانية الجبل او ما طال من اوج الاجاة الى حضيض المواة او من عالم
الغيب الى عالم الشهادة وكتاب مسطور مكتوب والسطر ترتيب الحروف
المكتوبة والمراد به القرآن او ما كتب الله في اللوح المحفوظ او الالواح موسى
او في قلوب اهل الجنة من المعارف والحكم او ما يكتبه الحفظة في رق منشور الرق
الجلد الذي يكتب فيه استعير لما كتب فيه الكتابة وتنكيرها للتعظيم والاشعار
بانها ليست من المتعارف فيما بين الناس والبيت المعمور بيت الكعبة وعمارتها
بالحج او الجاورين او الفرائح وهو في السماء الرابعة وعمارته كثرة غاشيته
من الملائكة او قبلة المؤمن وعمارته بالمعرفة والاخلاص والسقف مرفوع
يعني السماء والبحر المسجور اي المملوء وهو المحيط او الموقد من قوله واذا البحار
سجرت روي ان الله يحمل يوم القيمة البحار نارا تشتعل بها جهنم او المختلط
من التسجير وهو الخليط ان عذاب ربك لواقع نازل عاله من دافع يدفعه
ووجه دلالة هذه الامور المقسم بها على ذلك انها امور تدل على قدرة
الله وحكمته وصدق اخباره وضبط افعال العباد للجزاء يوم تمور السماء
تتحرك اضطرابا والمور شدة الذهاب والمجيء او تدور على وجه الارض
ويوم ظرف لواقع او لمدافع وتسيير الجبال سيرها عن وجه الارض فتصير هباء
ينبث فلا يبقى منها شيء او وقع ذلك مع ما هو اهول منه فويل يومئذ
للمكذبين اذا وقع ذلك الذين هم في خوض يلعبون اي
الخوض في الباطل يوم يدعون الى نار جهنم دعا عنيفا يعني الى النار
وقرئ يدعون من الادعاء فيكون دعا عاما لا يغادر منهم احدا
الى النار وقرئ يدعون من الدعاء فيكون دعا خاصا بالكفرة
ويوم بدل من يوم قبله او ظرف لقول مقدر كقوله هذا النار التي كنتم بها
تكذبون اي يقال لهم توبيخا اي كنتم تقولون للنبي هذا سحر او هذا

المصداق ايضا سحر او تقدم خبر بانه مقصور عليه ام انتم عن ابصارها لا تبصرون
هذا ايضا كما كنتم لا تبصرون في الدنيا عاقبة ما كنتم تكذبون به او توبيخ وتهكم اي سواء
عليكم الصبر على النار وعدمه اصلوها فاصبروا او لا تصبروا
اي ادخلوها فعاقبوا على ما كنتم تعملون في الدنيا من الكفر والمعاصي
انما تجزون جزاء ما كنتم تعملون في الدنيا
انما وعد الله المتقين جنات ونعيم فاكهين بما اتاهم ربهم ووقاهم ربهم
بالجر عطفا على انهم ان جعل ما مصدرية او اي جنات ونعيم فاكهين حال من
الظرف او الحال من فاعل آتاهم او منصوب بنزع الخافض اي بما آتاهم
وشربا هنيئا او طعاما وشرابا هنيئا وهو الذي لا تنغيص فيه فانه يلتذ
بسببه وبعدمه وقيل الهنيء ما ساغ وما عمل هنيئا والمريء ما يحمد عاقبته
جزاء بما كنتم تعملون على سرر مصفوفة مصطفة او مرمولة بالذهب
من مزيد الوصل والالصاق او للتبيين اذ المعنى فيما هم ازواجا بسببهن اولى
بالتزويج من مزيد الالصاق بالاتوان ولذلك عطف عليه قوله والذين آمنوا
اي قرناهم بازواج حور وفعلناهم مثلهن وقيل في مقابلة الحور المقصورات
واتبعتهم ذريتهم بايمان اعتراض للتعليل او مرفوع بفعل يفسره
بايمان وضم التاء للمبالغة في كثرتهم والتفرقة فان الذرية تقع على الواحد والكثير
وقرأ ابو عمرو واتبعناهم ذرياتهم اي جعلناهم تابعين لهم في الايمان وقيل
بايمان حال من الذرية او المفعول اي ملتبسة بايمان
للاحاق المتابعة في اصل الايمان الحقنا بهم ذريتهم في درجتهم
ما روي انه عليه السلام قال ان الله يرفع ذرية المؤمن في درجته وان كانوا
دونه لتقر بهم عينه ثم تلا هذه الآية وقرأ ابن كثير وابن عامر والبصريان وذريتهم
وما التناهم ومعناه ما نقصناهم من ثوابهم من شيء هذا الالحاق فانه كان يحتمل ان يكون
نقصا مبنية الآباء باعطاء الابناء بعض ما يستحقونه تفضلا

هم المكيدون هم الذين يحيق بهم المكيد او يعود عليهم وبال كيدهم وهو قتلهم
يوم بدر او المغلوبون في الكيد من كايدته فكدته ام لهم الهة غير الله يمنعهم
وتحميهم من عذابه سبحان الله عما يشركون من اشراكهم او شركة ما يشركون
به وان يروا كسفا قطعة من السماء ساقطا يعذبوا بها من وطء خفي عليهم
صحابه مركوم هذا سحاب تراكم بعضها على بعض وهو جواب قولهم فاسقط
علينا كسفا من السماء حذرهم حتى علموا يوم الذي فيه يصعقون وهو يوم
النفخة الاولى وقرئ يلقوا وقراءة ابن عامر وعاصم يصعقون على المبني
للمفعول من صعقته او اصعقته يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئا اي شيئا
من الاغناء في دفع العذاب ولا هم ينصرون يمنعون من عذاب الله
وان للذين ظلموا مجمل القوم والخصوص عذابا دون ذلك اي دون
عذاب الآخرة وهو عذاب القبر والواقعة في الدنيا كقتل بدر والقحط
سبع سنين ولكن اكثرهم لا يعلمون ذلك واصبر لحكم ربك لما يحكم
وابقائك في عنائهم فانك باعيننا حفظا حيث نراك وتكلاءك
الاولى فاد بجمع العين لجمع الضمير والمبالغة بكثرة اسباب الحفظ وسبح بحمد ربك
حين تقوم من اي مكان قمت او من منامك او الى الصلوة ومن
الليل فسبحه فان العبادة فيه اشق على النفس وابعد عن الرياء
ولادبار النجوم واد بار بالكسر وقد مه على الفعل واد بار النجوم واذا ادبرت
النجوم من آخر الليل وروي بالفتح اي واوقات غيبوبتها اذا غربت واخفيت
وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والطور كان حقا على الله
ان يؤمنه من عذابه وان يسقيه في جنة سوق وانهم بكفه ورقا ويا
احرى واشتان وستون بسم الله الرحمن الرحيم والنجم اذا هوى
اقسم بجنس النجوم او الثريا فانه يغلب فيه اذا غرب او انتثر يوم القيمة
او انقض او ظلم فانه يغار هويا هوى يا بالفتح اذا سقط وغرب
وهويا ما لهم اذا علا وصعد او باتي من بلوغ البوان اذا نزل او
النبات اذا سقط على الارض او اذا تمكن وارتفع على قوله ما ضل صاحبكم

ما عدل عن القصد في الطريق المستقيم والخطاب لقريش وما غوى وما اعتقد باطلا
والمراد نفي ما ينسبون اليه وما ينطق عن الهوى وما يصدر نطقه بالهوى
عن الهوى ان هو اي ما القرآن او الذي ينطق به الا وحي يوحى
الله اليه واحتج به من لم ير الاجتهاد له واجيب بانه ان اراد ان اجتهاده
بالوحي لا الوحي علمه شديد القوى ملك شديد قواه وهو جبريل
ذو مرة ذو قوة في ابدان الخوارق روي انه قلع قرى قوم لوط وربعها
الى السماء ثم قلبها وصاح صيحة بثمود فاصبحوا جاثمين ذو مرة حصافة
في عقل ورأي فاستوى فاستقام على صورته الحقيقية التي خلقه الله
عليها قبل ما راى احد من الانبياء على صورته الا محمد صلى الله عليه وسلم
مرتين مرة في السماء ومرة في الارض وقيل استوى بقوته على ما جعل له
من الامر وهو بالافق الاعلى افق السماء والضمير لجبريل لانه من النبي
فتدلى به وهو تفعل لو وصل بالرسول وقيل ثم بتدلى من الافق
الاعلى فدنى من الرسول فيكون استعارة بانه جاء به من غير مفصل
عن تحكم وتقرير الشدة قوته فان التدلي استرسال مع تعلق كتدلي
الثمرة ويقال دلى رجله من السرير واذا دلى دلوه والدنو والتدلي متعلق
فكان صبر بمعنى كتركه هو غير مقصور الازار او لبسه فتبين قاب قوسين
مقدارها او ادنى على تقدير كم كقوله او يزيدون والمقصود تمثيل
بلغة الاتصال وتحقيق اسمى عليا اوحى اليه بنبغ البعد المنبئ بالوصل
جبريل او عبده عبد الله واضافه ليعلم قبل الذكر لكونه معلوما كقوله
على ظهرها ما اوحى جبريل وفيه تفخيم للموحى به او الله وقيل الضمير
كلمة التوحيد او هو المعبر بسديد القوى كما في قوله هو الرزاق ذو القوة المتين
وحوله منه بكبر فهم مكانته وتأهيله جلة بشيرة الى جناب القدس
ما كذب الفؤاد ما رأى العين بصورة جبريل او الله اي ما كذب فؤاد محمد
بقرة ما حكاه لها كان الامور القدسية تدرك اولا ثم تنتقل منها العبر

والضلال نقيض الهدى والغي نقيض الرشاد وهو اعتقاد الشر

من الذنوب صغيرها وكبيرها ولعله عليه السلام وعد المحسنين ووعد المسيئين للملائكة
صاحبه الكبيرة من رحمته ولا يئوسهم وجوب العقاب عليه الله هو اعلم بكم اعلم باحوالكم
منكم اذ انشأكم من الارض واذ انتم اجنة في بطون امهاتكم علم الخواص والعوام
امورهم حين ابتدأ خلقهم من السلالة خلق آدم وحين صوركم بالارحام فلا تزكوا
انفسكم فلا تثنوا عليها بما تركها العمل وزيادة الخير او بالطهارة عن المعاصي
والرذائل هو اعلم بمن اتقى فانه يعلم التقي وغيره منكم قبل ان يخلقهم من صلب آدم
عليه السلام او رأيت الذي تولى عن اتباع الحق والثبات عليه واعطى قليلا
واكدى وقطع العطاء من قولهم اكدى الحافر اذا بلغ الكدية وهي الصخرة
الصلبة فترك الحفر والاكدى ايضا ترك الرجل من المغفرة كان يتبع
رسول الله فعيره بعض المشركين وقال تركت دين الاشياخ وضللتهم فقال
اخشى عذاب الله فضمن ان تحمل عنه العذاب ان اعطاه بعض ماله فارتد
واعطى بعض المرطوم ثم بخل بما بقي واكدى علم الغيب هو يرى يعلم ان ضمانه
يتحمل عنه ام لم يتبأ بما في صحف موسى وابراهيم الذي وفى وفرائض
التي امر بها او نبأ بما عهد الله وخصصه بذلك لانه ضمان لما لم
يحمله عنه كما لم يحمل عنه ما في صحف موسى وابراهيم الذي وفى وفرائض
التي امر بها او نبأ بما عهد الله وخصصه بذلك لانه ضمان لما لم
حاجة فقال ما لك يا ابن اخي فقال الوليد وانا كان يأتيني كل يوم فيسقيني
يبرتا وشيعا بان واقعه اكرمه والانوك الصوم وتقديم موسى بان صحف
وهي التوراة كانت اكثر واشهر واعظم عندهم ان لا تزر وازرة وزر اخرى
ان هي المخففة من المثقلة وما بعدها في محل الجر بدلا مما في صحف موسى
او الرفع على انه لم تزر كما قيل ما في صحفي فاجاب به والمعنى انه لا يؤاخذ
احد بذنب غيره ولا يخالف ذلك قوله كتبنا على بني اسرائيل انه من قتل
نفسا بغير نفس او فساد في الارض فكأنما قتل الناس جميعا وقوله عليه السلام
من سن سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيمة فان ذلك للآلة
والتسبب الذي هو وزره وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه
غير الا سعيه اي كما لا يؤاخذ احد بذنب غيره لا ينال بعمله وما جاء

من

منهم وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا وكثرة من الملائكة لا تغني شفاعتهم
شيئا ولا ينفع الامن بعد ان يأذن الله في الشفاعة لمن شاء من الملائكة
ان يشفع او من الناس ان يشفع له ويرتضيه اهلا لذلك فكيف تشفع الاصنام
لعبدتهم ان الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة اي كل واحد منهم تسمية
الانثى بناء على زعمهم انهم بنات الله وما لهم به من علم الا بما يقولون وقرئ بها اي
بالملائكة او التسمية ان يشعرون الا الظن وان الظن لا يغني من الحق
شيئا فان الحق الذي هو حقيقة الشيء لا يدرك الا بالعلم والظن لا مجال له
في المعارف المتعلقة وانما العبرة بالعلميات وما يكون وصلة اليها فاعرض
عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحيوة الدنيا فان اعراضه عن دعوته والاهتمام
بشأنه فان من غفل عن الله والزم عن ذكره واستمر في الدنيا بحيث كانت
منتهى همته وتمتع بها تمتع الانعام فلا يبعد ان يعرض عن دعوته والاهتمام
اي امر الدنيا او كونها منتهى همتكم من العلم لا يتجاوزه علمكم وانما عبر عنه
متزرا لقصورهم بالدنيا وقوله ان ربك هو اعلم من ضل عن سبيله هو
اعلم بمن اهتدى تعليل للامر بالاعراض اي ليعلم الله ومن يجب ان يجب
فلا تعجب ولا تهتم بدعوتهم ادى ما عليك ان البلاغ وقد بلغت وقد علم ما انتم
وما في الارض خلقا وملكا ليجزي الذين اساؤا بما عملوا بعقوبات ما عملوا
من السوء او بسببها او بسبب ما كانوا من السوء وهو علة كاد ان يدل عليه ما قبله
اي خلق العالم وسواه بحكمة اقتضت ذلك ويجزي الذين احسنوا بالمثوبة الحسنى وهو الجنة او بما حسن من
اعمالهم او بسبب الاعمال الحسنى الذين يجتنبون كبير الاثم والفواحش عبارة عن
وهو جار على الوجه الذي عليه الخصوص وقيل ما اوجب الحد وقرئ كبائر الاثم
كبير الاثم على ارادة الجنس او الشرك والفواحش ما فحش من الكبائر خصوصا
الا اللمم الا ما قل وصغر فانه مغفور من مجتنبي الكبائر والاستثناء منقطع
ومحل الذين نصب على القطع او المدح او الرفع على انه خبر محذوف او رفع بالابتداء
والخبر المغفرة جنسه يغفر الصغائر باجتناب الكبائر او ان يغفر ما يلم به

من

مغلوب غلبني قوي فانتصر فانتقم لي منهم وذلك بعد يأسي منهم وقد روي
ان الواحد منهم كان يلتف في بخنقه حتى يجيء معتمدا عليه فيفيق ويقول
اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون ففتحنا ابواب السماء جمع منهمر منصب
وهو مبالغة في تسيل بكثرة الماء وشدة انصبابها وقرأ ابن عامر
وبعقوب وفتحنا بالتشديد للكثرة الابواب وفجرنا الارض عيونا وجعلنا
الارض كلها كأنها عيون متفجرة واحدة وفجرنا عيون الارض فغير
للمبالغة فالتقى الماء الذي هو ماء السماء والذي هو ماء الارض وقرئ الى امر قد قدر
والماء وان بتقلب الهمزة واو اعلى امر قد قدر على حال قدرها الله عليها الازل
من غير تفاوت او على حال قدرت وسويت وهو ان قدر ما انزل على قدر
ما اخرج او على امر قدره الله وهو هلاك قوم نوح بالطوفان وحملناه على
ذات الواح ذات اخشاب عريضة وهي السفينة ودسر وهي جمع دسار من
الدسر وهو الدفع الشديد وهي صفة للسفينة او لما يعمل منها من جنسها اي
شرح لها يودي مؤداها جزاء لما كان صنعا اي مصنوعا لنوح او مفعولا له
من الله ورحمة على امته وتكون ان يكون على حذف الجار وايصال الفعل
الى الضمير وقرئ لمن كفر اي للكافر من قومه وقد مر بنا هاي السفينة او
الفعلة التي يعتبر بها او ساير ما جرى من مبتدئه الى منتهاه وقرئ
مدكر على الاصل وذكر بقلب الثاء دالا والادغام فيها فكيف كان
عذابي ونذر استفهام تعظيم ووعيد والنذر يحتمل المصدر والجمع ولقد
يسرنا القرآن سهلناه بينا من يسر ناقته للسير اذا رحلها للذكر
للاذكار والاتعاظ بان صرفنا فيه انواع المواعظ والعبر او للحفظ
بالاختصار وعذوبة اللفظ فهل من مدكر متعظ كذبت عاد
فكيف كان عذابي ونذر وانذاري لم بالعذاب فعصوا هودا ولم
بعد هم بتعذيبهم انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا باردا او شديد الصوت
في يوم نحس مشؤم مستمر استمر عليهم حتى اهلكهم او غاية نحسهم

الا آخره فان النحس اذا استمر الى غايته ثبت واستقر وقرئ مبالغة اي دوسنج
نحس استمرار وبالكسر والوقف على انه صفة اسرد وكل معطوف على ما قبله جاءهم
انذر آن من الاتيان والكوفيون الحالية انوا انبا الآخرة هاهنا مرفوعة
ازدجار من تعذيبنا وعقوباتنا افتعال تقلب واوه الفا لانفتاح ما قبلها
والمراد للتاب والمزدجر مزجر بفتحها او ازدجارهم على حكاية الحال الماضية
لاحتمل يجب وهل من مدكر او خير لمحذوف وقرئ ما تغن حالا منها فانذرهم
موصولة او مخصوصة بالنصح ويجوز نصب النذر ثم او مصدرية
المصدر بمعنى الانذار فيكون تعليلا لان الانذار لا ينفع عنهم يوم يدع الداع
اسرافيل بحذف الياء اكتفاء بالكسرة للتخفيف وانتصاب يوم بيخرجون او باضمار اذكر
شيئا نكر مطيع نكرة النفوس لانها لم تعهد مثله وهو هول القيمة وقرأ
ابن كثير نكر بالتخفيف وقرئ نكر بضمتين نكر خشعا ابصارهم بيخرجون
من الاجداث اي يخرجون من قبورهم خاشعا ذليلا ابصارهم من الزاي
الهول وافراده وتذكيره لان فاعله ظاهر غير حقيقي التاء بينه
وقرئ خاشعة على الاصل وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم شعبة
والخاص ذلك ولم يحسن بورث بترجال قاعدين على نهم لانه ليس على
صيغة تشبه الفعل وقرئ خشع ابصارهم على الابتداء او الخبر فيكون بمعنى
حالا كأنهم جراد منتشر في الكثرة والتموج والانتشار الى مكنة
مهطعين الى الداع مسرعين ماذي اعناقهم اليه وناظرين اليه
يقول الكافرون هذا يوم عسر صعب كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا
فكذبوا عبدنا نوحا وهو تفصيل بعد اجمال وقيل معناه كذبوه وقيل
على عجل تكذيب كلي جاء بعدهم قرن فكذبت يتبعه قرن فكذبت او
كذبوه بعد ما كذبوا الرسل وما كانوا يؤمنون لو ارادوا وزجروا
عن التبليغ بانواع الاذية وقيل انه من جملة قيلهم اي هو مجنون وقد
ازدجر وتخبط عما يأتي به او ازدجر عن كثرة الدعاء

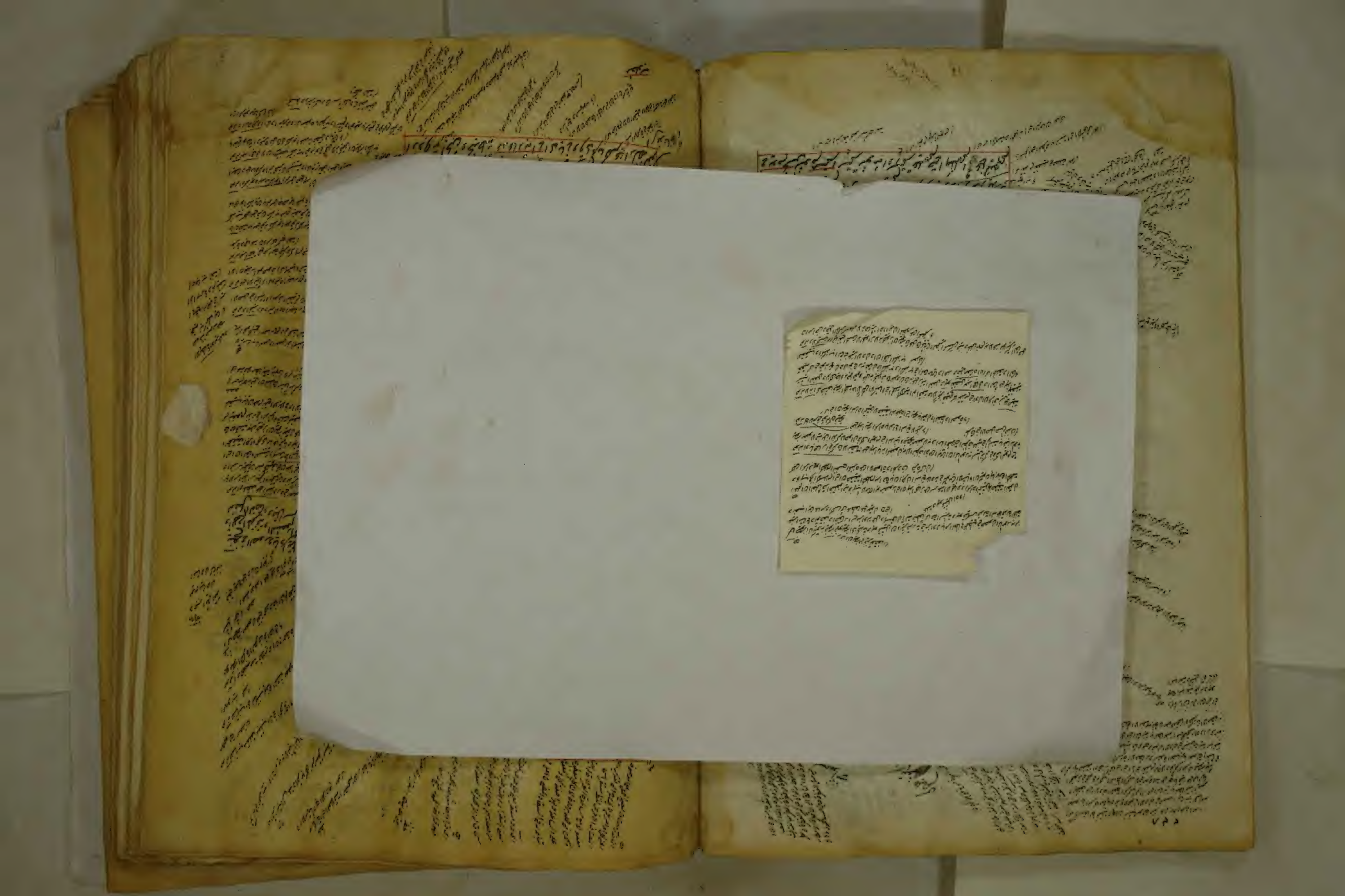

كبيرهم وصغيرهم فلم يبق منهم احدا واستيقنوا انه وقع عليهم يوم الاربعاء
آخر الشهر تشاءم الناس بتلك الايام وروى انهم اصابهم الحمى والجدري
والجذام فمسك بعضهم بعضا ونزعتهم الريح منها وصرعتهم موتى كانهم
اعجاز نخل منقعر اصول نخل منقلع عن مغارسه ساقط على الارض
وقيل شبههم اياما لاعجاز لان الريح طيرت رؤوسهم وطرحت اجسامهم
وتذكير منقعر لحمله على اللفظ والتانيث في قوله اعجاز نخل خاوية
للمعنى فكيف كان عذابي ونذر كرره للتهويل وقيل الاول لما حاق
بهم في الدنيا والثاني لما يحيق بهم في الاخرة كما قال ابقضاء فقضتهم
لتذيقهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ولعذاب الاخرة اخزى ولقد
يسرنا القرآن للذكر لهل من مدكر كذبت ثمود بالنذر فقالوا
او الواعظ او الرسل فقالوا ابشرا منا نتبعه انا اذا لفي ضلال وسعر
له علينا او انتصابه بفعل يفسره ما بعده وقرئ بالرفع على الابتداء
والاول اوجه للاستفهام والانكار المنبوذ الا يتبع له او من آحادهم
حتى اشرافهم ننتبعه اي اذا لو ضللنا وسعر حيث تركنا ديننا لاجله
فرتبوا على تباعهم اياه ما رتبه على تركهم اياه وقيل السعر الجنون
ومنه ناقة مسعورة اي الذي الذكر الكتابة او اليوق عليه من
بيننا او فينا من هو احق منه بذلك بل هو كذاب اشر خلع نبوته
على التفرع عليها ما وعاية سيعلمون غدا عند نزول العذاب
بهم او يوم القيمة من الكذاب الاشر انذلك حمدا شره على الاشكال
عن الحق وطلب الباطل اخبار ام من كذبه وقرأ ابن عامر وحمزة
وروش ستعلمون على الالتفات او حكى ما اجابهم به صالح وقرئ
الا شر لتهويل حذر وحذر والشر الى الابلغ في الشر اتا وهو
اصل يخوص كان خيرا امر سلوا الناقة مخرجوها وما هي بها
فتنة لهم امتحانا لهم فارتقبهم فانتظر هم وتبصر ما يصنعون
واصطبر على اذاهم وبينهم ان الماء قسمة بينهم مقسوم لهم يوم
لا يقبل حقه بل يكون لهم يوم

وليم

وليم يوم وبينهم لتغلب العقلاء كل شرب محتضر يحضر صاحبه في نوبته
او يحضر عنه غيره فنادوا صاحبهم فتعاطى فاخذ من سانح اخيتم يمور
فتعاطى فعقر فاحتقر اعلى تعاطى قتلها فقتلها او تعاطى السيف فعقرها
والتعاطي تناول الشيء بتكلف فكيف كان عذابي ونذر اما ارسلنا
عليهم صيحة واحدة جبرئيل فكانوا كهشيم الحظير كالشيء اليابس المتكسر
الذي يتخذ من يعمل الحظيرة لماشيته او كالحشيش اليابس الذي
يجمعه صاحب الحظيرة لماشيته او قرئ بفتح الظاء اي كهشيم
الحظيرة او الشجر المتخذ لها ولقد يسرنا القرآن للذكر هل من مدكر
كذبت قوم لوط بالنذر انا ارسلنا عليهم حاصبا حجارة تحصبهم بها
اي ترميهم الا آل لوط نجيناهم بسحر وهو آخر الليل او سحر يوم
نعمة من عندنا انعاما منا وهو علة لنجيناهم كذلك نجزي من شكر
نعمتنا بالايمان والطاعة ولقد انذرهم لوط بطشتنا اخذتنا
بالعذاب فتماروا بالنذر فكذبوه بالنذر متعلق بكذبوا او بمحذوف
عن ضيفه فصدوا الخبر بهم فطمسنا اعيونهم فسويناها وسوينا بها
بسائر الوجه رؤوسهم فاذا هم صواد اثره فعذابي وانذر صيحة جبرئيل
صيحة فاذا هم خامدون كالنار اذا طفئت ولقد صبحهم بكرة وقرئ بكرة غير مصروف
على ان المراد بها اول نهار معين عذاب مستقر يستقر بهم حتى
يستقيم الى النار فذوقوا عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر
فهل من مدكر كرره لكل قصة اشعارا بان تكذيب كل رسول
مقتض لنزول العذاب واستقلالا بكل قصة مستدع للاذكار
والاتعاظ واستئنافا للتنبيه والانباط لئلا يغلبهم السهو
والغفلة وهكذا تورد على عادة الله في تكرير المواعظ والوصايا
يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد ولقد جاء آل فرعون النذر اكتفى بذكرهم
عن ذكر المعلم انه او انذرهم كذبوا بآياتنا كلها فيما يحق الاباية التسع

٢٤٩

وكبير من الاعلى مستطر مسطور في اللوح المبين وجنات وانهارا بيان
واكتفى باسم الجنس وسعة او حيثية من النهار وقرئ بضم الهاء وبضم النون
والهاء وبضم النون وسكون الهاء جمع نهر كالسدد واشتمال متعلق
صدق في مكان مرضي وقرئ مقاعد صدق عند مليك مقتدر متوسطين
عند من تعالى امره عن الملك والاقتدار لجلبت اليهم وفود الافهام عن
النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القمر فكل بعث الله يوم القيمة
وجهه كالقمر ليلة البدر سورة الرحمن مكية او مدنية او مشتملة
وآيها ست وسبعون بسم الله الرحمن الرحيم الرحمن علم القرآن
اي لما كانت السورة مخصوصة على تعداد النعم الدينية والاخروية
صدرها بالرحمن وقدم ما هو اجل النعم الدينية واجلها هو انعامه بالوحي
وتعليمه فانه اساس الدين ومنشأ الشرع واعظم الوحي واوفى الكتب
اذ هو بالجاري زه واشتماله على جلاحتها مصدق لنفسه ومصدق لسائر انبيائه
قوله خلق الانسان علم البيان آياته بان خلق البشر وبابنيه عن سائر
الحيوانات من البيان وهو التعبير عما في الضمير وافهام الغير لما ادركه
كتمييز الحق وتعرف الخير واختلاف الليل والنهار اي بحسبان
متراددة للرحمن عن العاطف لتجنيها عما يوهم التعدد والشمس والقمر بحسبان
اي يجريان بحساب معلوم مقدر لا يكاد يختل ولا يتفاوت والنجم والشجر يسجدان
الكائنات السفلية وتختلف الفصول والاوقات وبعلم السنين
والحساب والنجم النبات الذي لا ساق له اي ينقاد من الارض والشجر كل
والنجم والذي له ساق يسجدان ينقادان لله فيما يريد بهما طبعا او انقيادا
ان جعلهما من المكلفين طوعا او كان حق النظم في الجملتين ان تقال والنجم
الشمس والقمر والسجد النجم والشجر فجيء بالواو بين الشرطية والجزائية
لتكتيبطابق ما قبلها وما بعدها اتحادا واتصالها بالرحمن لكنها وجدتا
على ترتيب الاتصال شعارا بان وضوحه يغنيه عن البيان وادخال
العاطف بينهما لاشتراكهما في الدلالة على ان ما يخص به من تغيير

فاحذروا بأسه واحذروا بأسه غير لا يغالب متعذر لا يعجزه شيء الكم ركم يا معشر الثقلين
خير من اولئكم الكفار المعدودين قوة وعدة ومكانة وتمكنا او ليس لكم قوة وعدة
ام لكم براءة من العذاب في الكتب السماوية ان من كفر منكم نجوا
امان من العذاب ام تقولون نحن جميع جماعة امرنا مجتمع منتصر ممتنع لا نرام
او منتصر من الاعداء لا نغلب في تناصر بعضنا بعضا والتوحيد
على لفظ الجميع سيهزم الجمع ويولون الدبر اي الادبار او الهزيمة
الخمس اولان كل واحدة منها دبرة وقد وقع ذلك يوم بدر وهو من
دلائل النبوة وعن عمر رضي الله عنه انه لما نزلت قال لم اعلم حملا
يوم بدر درعت وانا اقول في نفسي اي جمع يهزم هذا الجمع فلما كان
بل الساعة موعدهم والساعة ادهى وامر فظيع لا يحيط به الوصف
مذاق من عذاب الدنيا ان الذين هم في ضلال عن الحق في الدنيا وسعر
نيران في الآخرة يوم يسحبون في النار على وجوههم يجرون عليها وقوله
مس سقر اي يقال لهم ذوقوا احراق النار والمها فان مسها سبب
للالم ما بقدر بشر خلقناه بقدر اي خلقنا كل شيء مقدرا لما سبق
به علمنا او مقتضى الحكمة او مرتبا مكتوبا في اللوح قبل وقوعه وكل شيء منصوب
بفعل يفسره ما بعده وقرئ بالرفع على الابتداء وعلى هذا فالوجه
ان يجعل خلقناه خبر الا تعلق يطابق النسق بناء على الدلالة على ان
كل شيء مخلوق بقدر ولعل اختيار النصب لموافقة ما قبله من
النصوصية على المقصود وما امرنا الا واحدة الا طلبة واحدة وهو
الايجاد بلا معالجة ومعاناة او الا كلمة واحدة وهو قوله كن كلمح
بالبصر في السرعة والتسهيل وقيل معناه منع قوله وما امرنا الا كلمح
بالبصر ولقد اهلكنا اشباهكم في الكفر من قبلكم فهل من متذكر
متعظ وكل شيء فعلوه في الزبر مكتوب في كتب الحفظة وكل صغير

وكبير

احوال الاجرام العلوية والسفلية بتقديره وتدبيره والشاهد بها
خلقها مرفوعة محلاة وزينة كواكبها ثابتها وسيارها وفلكها وشمسها وقمرها
وقرئ بالرفع على الابتداء وخبره الميزان العدل بأن وفق بين كل شيئين
مستحقه ووضع كل ذي حق حقه حتى انتظم امر العالم واستقام كما قام
بالعدل قامت السموات والارض او بما يوزن به المقادير الاشياء
من ميزان وميكال وكفتها كانه لما وصف السماء بالرفعة ووضع
الاقدام صفاتها والاول اظهر لقوله
بعد المقدار ويسوى به الحقوق والمواجب لا تطغوا اى لئلا
لان لا تطغوا فيه اى لا تعتدوا ولا تجوروا والانصاف وقرئ
لا تطغوا على الرفع العقول واجعلوا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان
ولا تنقصوه فان من حقه ان يسوى لانه هو المقصود من وضعه
وكرره مبالغة في التوصية وزيادة حث على استعماله وقرئ
لا تخسروا بفتح التاء وضم السين وكسرها وفيها على ان الاصل لا تخسروا
في الميزان فحذف الجار واوصل الفعل والارض وضعها خفضها مدحوة
للانام للخلق وقيل الانام كل ذي روح فيها فاكهة خروب مما يتفكه
والنخل ذات الاكمام اوعية الثمر جمع كم او مما يكم اى يغطى من ليف
وسعف وكفرى فانه ينتفع به كالمكموم كالجوز والحب والثمرة ذو
العصف كالحنطة والشعير وسائر ما يتغذى به والعصف ورق النبات
اليابس كالتبن والريحان اسم المشموم او الرزق من قولهم خرجت
اطلب ريحان الله وقرأ ابن عامر والحب رفعا على العصف والريحان
اى خلق الحب والريحان او اخص وقد يجوز ان يراد وذا الريحان
بحذف المضاف وقرأ حمزة والكسائي والريحان بالخفض والباقون
بالرفع وهي فيعان من الروح نقلت الواو ياء والاصل ثم خفف
وقيل رووحان قلبت واوه ياء للتخفيف فبأي آلاء ربكما تكذبان الخطاب
للثقلين المدلول عليهما بقوله للانام وقوله ايها الثقلان خلق
الانسان من صلصال كالفخار الصلصال الطين اليابس الذي له

صلصلة والفخار ما طبخ من الطين فشبه به في يبسه وصلصلته
ثم صلصال لما يخالف ذلك قبوله من تراب ونحوه وخلق الجان ابا الجن
من مارج من صاف من الدخان من نار يسان كما يرى فانه
الاصل للخلط من مرج اذا اضطرب فبأي آلاء ربكما تكذبان
ما افاض عليكما في اطوار خلقكما من ضم شيء الى شيء كما فصل المركبات وحلاصة
الكما بنات ربي المشرقين ومشرقي الشتاء والصيف وربي المغربين
فبأي آلاء ربكما تكذبان مما في هذا من العواقب الحاج لا يخفى كما لا يخفى
الهواء واختلاف الفصول وحدوث ما يناسب كل فصل فيه الى غير ذلك
مرج البحرين ارسلهما من مرج الدابة اذا ارسلتها والمعنى ارسل البحرين
والبحر العذب يشق بحاورات ويتماسك سطوحها او فارس
والروم يلتقيان في الخليج لا ينبغي خليجان منشعبان منه يحيطان بمصر
حاجز من قدرة الله او من الارض لا يبغيان لا يبغي احدهما على
الآخر بالممازجة والابطال الخاصية او لا يبغيان ورآن حدهما بأن يزاد
بينهما فبأي آلاء ربكما تكذبان يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان كما
الدر وصغاره وقيل المرجان الخرز الاحمر وان صح ان الدر
يخرج عن الملح فبالاول اذ قال منهما لانه يخرج من مجتمع الملح والعذب
او لانهما اذا اجتمعا صار كالشيء الواحد وكان الخارج من احدهما كالخارج
منهما وقرأ نافع وابو عمرو ويعقوب يخرج وقرئ يخرج بضم التاء
فبأي آلاء ربكما تكذبان وله الجوار المنشئات جمع جارية وقد يجذف بالياء
ورفع الراء للقراءة لها فنيا بارتفاع كلتا فان
المنشآت المرفوعات الشرع او المنصوبات وقرأ حمزة وابو بكر
بكسر الشين اى رافعات الشرع او اللاتي ينشئن الامواج او السير
في البحر كالاعلام كالجبال جمع علم وهو الجبل الطويل فبأي آلاء ربكما
تكذبان من خلق مواد السفن والارشاد الى اتخاذها او كيفية تركيبها
واجراءها في البحر باسباب لا يقدر عليها غيره او تسخيرها كما مر عليها قال

كال القدرة او مخالف من المصاعد العقلية والمعارج النفلية فيتقدون
بها الى ما فوق السموات العلى بسرعة كطرفة عين او هو اسرع (وخاص
قال تقضي كقضاء سراج السليط ثم يحمل الله فيه حياة او صنع مذاب يقيض على
راء سيم وقرأ ابن كثير شواظ بالكسر وهو لغة ياجر عطفا على ما قبله وقرئ
فيه ابو عمرو ويعقوب بالرفع على قراءة ونحاس بالجر عطفا على شواظ فلا ينتصران
فلا تنتصران بالتاء والياء لكلا الفريقين فان التهديد للطرفين والتعيير بين المطيع والعاصي
والانتقام من الكافر من عدله الا الآء فاذا انشقت السماء فكانت وردة
اى حمراء كوردة وقرئ بالرفع على كان التامة فيكون من باب الثي
كتيس ولبن بقيت الراء على تذكيرها على الغاية او على ارادة
مدهامة كل واحد من وصوافها بالكاف او جمع دهن وقيل هو الادهم
الاحمر فبأى الاء ربكما تكذبان اى مما يكون بعد وذلك كيوم
النشور، الاب اول من ذكر انسان لانهم يؤبون اليه كما يؤبون الى وطنهم
يعرف المجرمون بسيماهم سواد الوجوه وزرقة العيون
ما يخصون من قبورهم ويحشرون الى الموقف وقوفا على اختلاف
مراتبهم وانما قوله فوربك لنسئلنهم اجمعين وقوله فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان
الى والباء كالتي بمعنى اللام فان تاخر لفظا تقدم رتبة
فبأى الاء ربكما تكذبان مما انعم الله به على عباده المؤمنين في هذا
اليوم يعرف المجرمون بسيماهم وهو ما يعلوهم من الكآبة والحزن فيوخذ
بالنواصي والاقدام فيوخذ بجمعهم تارة وبهما اخرى فبأى الاء ربكما تكذبان
يطوفون بينها وبين الحميم آنية تتناهى في الحر
حاز ان يبلغ النهاية في الحرارة يقف عليهم ويستون منه وقيل اذا
استغاثوا من النار يغاثون بالحميم فبأى الاء ربكما تكذبان
ولمن خاف مقام ربه موقفه الذي يقف فيه العباد للحساب
على احوالهم من قام عليه اذا راقبه او مقامه الجاري فيه عند ربه للحساب
جنتان في ضاف الى الرب تشريفا وهو علا او رتبة ومقام متجر

من على الارض من الحيوانات والمركبات ومن للتغليب وثقل
وجه ربك ذاته ولو استوائيت جهات الموجودات ونصبت وجه اياها واحدة
يا سرمانية وجه كل شيء الاوجه الله اى الوجه الذي يحق ان يسمى وجها
والاكرام وهو الاستغناء المطلق والفضل العام فبأى الاء ربكما تكذبان
اى مما ذكر مما قبل وما لم يذكر مما هو عام صيد العباد رحمة وفضلا
او مما يترتب عليه الكل من الاعانة والتهيئة للدارين والتيسير للمعاش
من في السموات والارض ما هم مفتقرون اليه وهو انعم وصحائف وسائر
ما يتعلق به كسبهم والمراد بالسؤال ما يدل على الحاجة الى تحصيل الشيء نطقا
كالدعاء او غيره كحال يوم هو في شان كل وقت كذلك اشي صادر منه
احوالا على ما سبق به قضاؤه وجرى الحديث من شانه ان يفعل شيئا
ويترك كريما ويرفع قوما ويضع آخرين ويعز ويذل وقرئ لنفرغ لكم ايها الثقلان
الله لا يشغله شان عن شان فيسئل الآء ربكما تكذبان اى مما يستعف
به سوالكما وما يخرج كلا من ملكن العدم حيا فحيا سنفرغ لكم ايها الثقلان
اى سنقصد اليكم والمتقلان الانس والجن شبها بذلك لثقلهما على الارض
او لرزانة رايهما او لانهما مثقلان بالتكليف فبأى الاء ربكما تكذبان
يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض
ان قدرتم ان تخرجوا من جانب الكرات والارض هاربين من الله
فارين من قضائه فانفذوا اى فاخرجوا لا تنفذون لا تقدرون
على النفوذ الا بسلطان الا بقوة وقهر وانى لكم ذلك او ان قدرتم
ان تنفذوا الثقلا في السموات والارض فانفذوا لكن لا تنفذون
ولا تقدرون الا بمشيئة نصبها الله فترجمون عليها بانكاركم فبأى
الاء ربكما تكذبان اى من البينة والتخويف وما لهما والعقد مع

أولئك المقربون في جنات النعيم الذين قربت درجاتهم فأدخلت
مراتبهم ثلة من الأولين وقليل من الآخرين أي هم كثير من الأولين بلغ
الأمم الماضية لغاية من لدن آدم إلى محمد عليهم وقليل من الآخرين بلغ أمة
محمد صلى الله عليه وسلم ولا مخالف لذلك قوله عليه السلام إني أرجو أن تكونوا
ربع أهل الجنة وتابعوا هذه الكثرة من تابعيهم وتأخر ذكره قوله وفي أصحاب اليمين ثلة من الأولين
وثلة من الآخرين لأن كثرة الفريقين لا تنافي الكثرة أصحاب اليمين كما روي قوله
أعني من هذه الأمة واشتقاقها من الشل وهو القطع عامر موصوله
خبر تقدم للمضمر المحذوف أي هم ثلة من الأولين وقليل من الآخرين وهم على سرر
موضونة والوضن نسج المنسوجة بالذهب مشبك بالدر والياقوت
أو حبلة من الوضين وهو سير يشد به الرحل متكئين عليها متقابلين حالان
من الضمير في عليها أو صفتان لسرر يطوف عليهم ولدان مخلدون مبقون أبدا
على هيئة الولدان وطراوتهم بأكواب وأباريق وكأس من معين من خمر لا يصدعون عنها كما يصدع
والكوب إناء لا عروة له والأباريق التي لها خراطيم وعراء
من معين من خمر لا يصدعون عنها كما يصدع
ولا ينفد شرابهم وقرأ الكوفيون بكسر الزاي وقرئ لا يصدعون بمعنى
لا يتصدعون أي لا يتفرقون وفاكهة مما يتخيرون أي يختارون ولحم طير
مما يشتهون يشتهونه وحور عين عطف على ولدان أو مبتدأ خبره
الجار وفيها أو لهم حور وقرأ حمزة والكسائي بالجر عطفا على جنات بتقدير
مضاف أي وفي جنات وفاكهة وحور أو على أكواب لأنهن يطوف
عليهم ولدان مخلدون بأكواب بأنهن بأكواب وقريا بالنصب على وتوتون
حور عينا كأمثال اللؤلؤ المكنون المصون عن يد بشر جزاء بالتصبب
والتفاعل جزاء بما كانوا يعملون أي بفعل ذلك كله بهم جزاء لا يسمعون
فيها لغوا باطلا ولا تأثيما ولا نسبة إلى الإثم أي لا يقال لهم أثمتم إلا قيلا
إلا قولا سلاما سلاما بدل من قيلا كقوله لا يسمعون فيها لغوا إلا سلاما

إذا وقعت الواقعة إذا ظرف لخافضة أو رافعة أو كاذبة أو
إذا الجرد مثل الفكر أو كان كيت وكيت ليس لوقعتها كاذبة أي نفس أو
حين تقع نفس تكذب على أنها أو تكذب في نفيها ما تكذب الآن والواقعة مثل
في قوله قومت هذا الثوب أو ليس لها وقعة كاذبة من أجرى عليها صدق
أو ليس لها تحقيق تفيد حاصلها ما طالبة سدرها وأضافها لها وقع
عليها من قولهم كذبت ملايا ثقيفا في الخطب العظام إذا شجعته عليه وقولهم
إنه ليطيعه حافضة خافضة لقوم ورافعة لآخرين أو هي التي
لعظمها خافض الوقائع العظام كذلك أو بيان لما يكون حينئذ من خفض
أعداء الله وحزبه أو ليالي أو أزالة الأجرام عن محاذيها نبثا ألقوك
وتسيير الجبال فالجو فوقها بالنصب على الحال أذا رجت الأرض رجا
حركت تحريكا شديدا أنت مبتدأ وخبره ما بعد إذا وجواب الظرف
يتعلق فخافضة أو بدل منها إذا وقعت وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا
صارت كالسويق الملتوت من بس السويق إذا لته أو سيفت وكنتم
من بس الغنم إذا ساقها فكانت جبالا غبارا هباء منبثا منتشرا أو كنتم
أصنافا ثلاثة وكل صنف يكون أو تذكر مع صنف آخر زوج فالحاب
اليمنة ما إلى جانب اليمين والحاب الشأمة ما إلى جانب الشأم فأصحاب المنزلة
السنية وإلى جانب اليمنة وإلى جانب الشأمة الذين يمنتهم بالميامن وشأمتهم
بالشمائل أو أصحاب اليمنة وأصحاب الشأمة الذين يؤتون صحائفهم بأيمانهم
والذين يؤتون بشمائلهم أو الميامين الأيمن والشوم فاء التسعد بالميامن
على أنفسهم بطاعتهم والأشقياء بمعاصيهم على المعهتر والجلتان
خبران لما قبلهما ما فاتحة الظاهر مقام المضمر ومعناها التعجب من حال الفريقين
والسابقون السابقون والذين سبقوا إلى الإيمان والطاعة بعد
ظهور الحق من غير تلعثم وتوان أو سبقوا إلى جنات النعيم على الكمالات
أو الأنبياء فإنهم تقدموا أهل الأديان إلى دينهم الذين عرفت حالهم
وعرفت حالهم كقول أبي النجم وشيوخي ثنوى أو الذين سبقوا إلى الجنة أو

وفرغت عالم لقول الى النجم وشوى نحوى او الذين سبقوا الى الجنة الخ

أو صفة أو معمول لمعنى الأمان يقولون سلاما أو مصدر واقع موقع التحية كقولك سلام عليك
تحيتهم يوم يلقونه سلام وقرئ سلام على الحكاية والمراد بأصحاب اليمين ما مر في
قوله في صدر مخضود لا شوك له من خضد الشوك إذا قطعه أو ثمنية أعجبتهم
كثرته جملة من خضد الغصن إذا ثناه وهو رطب وقيل وسخ موز وأم علي
وبه أنوار كثيرة طيبة الرائحة وقرئ بالعين منضود نضد جملة من أعلاه
إلى أعلاه وظل ممدود منبسط لا يتقلص ولا يفارقه وماء مسكوب
يسكب لهم أين شاءوا وكيف شاءوا بلا تعب أو منصوب بسائل كأنه في رتابته
حال من الماء بين في التنعم بأعلى ما يتصور لأهل المدن وشتى حال من أصحاب اليمين
بأكمل ما يتمناه أهل البوادي إذ شيء مما ذكر لا يوجد بين الحالين وفاكهة
كثيرة الأجناس لا مقطوعة لا يتقطع في وقت لا ممنوعة ولا تمنع عن
متناول بوجه وفرش مرتفعة القدر أو منضدة مرتفقة وقيل
النساء أو ارتفاعها بارتفاع الأرائك ويدل عليه قوله إنا أنشأناهن
أي ابتدأنا أنشاء جديدا من غير ولادة أبكارا على الأعادة
وفي الحديث هن اللواتي قبض في دار الدنيا عجائز شمطا رمصا خلقهن الله بعد الكبر أترابا على ميلاد واحد كلما أتاهن أزواجهن
وجدوهن أبكارا فجعلهن أبكارا عربا متحببات إلى أزواجهن
جمع عروب وسكن راءه حمزة وروى عن نافع وعاصم مثله أترابا
فإن كلهن جئن ثلاث وثلثين وكذا أزواجهن لأصحاب اليمين
متعلق بأنشأناهن أو جعلناهن أو صفة لأبكارا أو خبر لمحذوف مثل هن
أو لقوله ثلة من الأولين وثلة من الآخرين وهو على الوجوه الأول
خبر محذوف وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال ما مر في قوله وظل من يحموم
في السام وقيم وماء حميم في الحارة وظل من يحموم من دخان الأسود
مفعول من أحمه إذا أسوده كبير الظل ولا كريم ولا نافع تنبيه بذلك على أن
الظل من الاستراح فيه كما تنبه بقوله لا بارد على أن المراد ذكر متضررين منهمكين في الشهوات
وكانوا يقترفون على الحنث العظيم على الذنب العظيم يعني الشرك ومنه بلغ الغلام

الحنث أي الحلم ووقت لهم أحنث بالذنب وحنث في يمينه خلاف بر فيها
وتحنث إذا تأثم وكانوا يقولون أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أإنا
لمبعوثون كررت الهمزة للدلالة على إنكار البعث مطلق وخصوصا
في هذا الوقت كما دخلت الواو العاطفة في قوله أو آباؤنا الأولون للدلالة
على أن ذلك شيء أنكروه حتى تيقنوا صحة زعمهم وللفصل بها حسن العطف على
المستكن في لمبعوثون وقرأ نافع وابن عامر أو آباؤنا بالسكون وقد سبق
مثله والعامل في الظرف ما دل عليه مبعوثون لا هو للفصل بأن والهمزة
قل إن الأولين والآخرين لمجموعون وقرئ لمجموعون إلى ميقات يوم معلوم
إلى ما وقت به الدنيا وحد من يوم معين عند الله معلوم لديه ثم إنكم أيتها
الضالون المكذبون يعني بالبعث والخطاب لأهل مكة وأضرابهم لآكلون
من شجر من زقوم من الأولى للابتداء والثانية للبيان فمالئون منها
البطون من شدة الجوع فشاربون عليه من أثر غلبة العطش فشاربون
الضمير فيهما وتذكيره في عليه للمعنى ولفظ وقرئ من شجرة فيكون التذكير
للقوم فإنه تفسير لهم فشاربون شرب الهيم الإبل التي بها الهيام وهي داء
يشبه الاستسقاء فيهم وهيما قال ذو الرمة فأصبحن كأن الهيم آباء لا الماء نبعز
صدايا لا يقضي عليها نهيمها وقيل الرمال على نزع الهيام بالفتح وهو الرجل
الذي لا يتماسك وجمع هيم كشمط وشمط ثم خفف وفعل به ما فعل بجمع بيض وكل من
المعطوف والمعطوف عليه أحق من الآخر من وجه فلا إخاد وقراءة
نافع وحمزة وعاصم شرب بضم الشين هذا نزلهم يوم الدين يوم الجزاء فما
ظنكم بما يكون لهم بعد ما استقروا في الجحيم وفيه تهكم كما في قوله فبشرهم
بعذاب أليم لأن النزل ما يعد للنازل تكرمة وقرئ نزلهم بالتخفيف
نحن خلقناكم فلولا تصدقون بأنا خلقناكم مبتدعين محققين للتصديق
بالاعادة الدالة عليه أو بالبعث فإن من قدر على الابداء قدر على الاعادة
أفرأيتم ما تقذفونه في الأرحام من النطف وقرئ بفتح القاف
من نمنت النطفة بمعنى أمنيتها أأنتم تخلقونه بشرا سويا أم نحن
الخالقون

نحن قدرنا بينكم الموت قسمناه عليكم وقضينا بموتكم كل نوبة معين وقرأ ابن
كثير بتخفيف الدال وما نحن بمسبوقين لا يسبقنا احد فيهرب من الموت
او نغير صفة اولا نبقيكم بعد من سبقتم على كذا اذا غلبته على ان
نبدل امثالكم على الاول حالا او غدة تقديرا وعلى الثاني اللام وما نحن بمسبوقين
اعجزه اجزه على الكيفيتين والمعنى على ان نبدل منكم امثالكم نحن قادرون
او نبدل صفاتكم على ان انشاكم في مثل او مستقبل مما لا تعلمون في خلق
او صفات لا تعلمونها ولقد علمتم النشأة الاولى لانكم كنتم لا تذكرون ان
من قدر عليها قادر على النشأة الاخرى فانشاؤها على صفة لحصول المواد
وتحصيل الاجزاء وسبق المثال وفيه دليل على صحة القياس اقرأتم ما
تحرثون تبذرون حبه انتم تزرعونه تنشقونه ام نحن الزارعون
المنبتون لو نشاء لجعلناه حطاما هشيما فظلتم تعلمون تتعجبون او
تندمون على اجتهادكم فيه او على ما اصابكم لاجله من المغارم فتقولوا
فيه وانتم التفكه التنقل بفنون الفاكهة وقد استعير للتنقل بالحديث
وقرئ فظلتم بالكسر وظللتم على الاصل انا لمغرمون لملزمون غرامة
ما انفقنا او مهلكون لهلاك رزقنا من الزام مرة اذا لم يبق له شيء
اهل هنا بل نحن قوم محرومون حرمنا رزقنا او حظوظنا لا نجد ونلا
اوائيم الذي تشربون اي العذب الصافي للشرب اأنتم
انزلتموه من المزن من السحاب واحدة مزنة وقيل المزن السحاب
الابيض وما آذيه اعذب ام نحن المنزلون بعد دعائنا والرؤية ان
كانت بمعنى العلم فمعلقة بالاستفهام لو نشاء جعلناه اجاجا ملحا او من
الاجيج فانه يحرق الفم وحذف اللام الفاصلة بين جواب ما يختص
للشرط وما يتقن معناه لعدم التباس مع بقائه او الا كتفاء بسبق ذكرها
وتخصيص ما يقصد لذاته ويكون اهم وفقده اصعب بمزيد التأكيد
فلولا تشكرون انعامنا بهذه النعم الضرورية او اتيم الذي تورون
تقدحون انتم اشأتم شجرتها ام نحن المنشئون بعد الشجرة التي منها

الزناد نحن جعلناها تذكرة بنار جهنم او بالبعث كما ان
في سورة يس او في الظلم او تذكيرا او نموذجا لنار جهنم ومتاعا منفعة
للمقوين للذين ينزلون القواء وهي القفر او للذين حلت بطونهم او
مزادهم من الطعام من اقوت الدار اذا خلت من سكانها فسبح باسم
ربك العظيم فاحدث التسبيح بذكر اسمه او نزهه عما لا يليق به من اطلاق اسم الذي ذكره
والعظيم صفة الاسم او الرب وبعضهم الامر بالتسبيح على ظاهره من بدائع
صنعه وآثاره اما تنزيها تعالى يقولون الجاحدون لوحدانيته الكافرون
لنعمته او لتتحي من امر نبي غمط نبيه او لتشكر على ما عدها من النعم
فلا اقسم اداة ايمان او صحيح ومن ان يحتاج الى قسم او اقسم وان يجيء للتأكيد
كما ثبت العلم اذ لا ابرا او صحيح ومن ان يحتاج الى قسم او اقسم وان يجيء للتأكيد
كما ثبت العلم اذ لا ابرا او صحيح ومن ان يحتاج الى قسم او اقسم وان يجيء للتأكيد
عليه قراءة فلا اقسم أو فلا زائدة لكلام مخالف للمقسم عليه بمواقع النجوم
بمساقطها وتخصيص المغارب لما يرى بها من شوارق انيرها والدلالة
على وجود مؤثر لا يزول تأثيره او بمنازلها ومجاريها وقيل النجوم نجوم
القرآن ومواقعها اوقات نزولها وقرأ حمزة والكسائي بموقع النجوم
وانه لقسم لو تعلمون بعظيم لما في المقسم به من الدلالة على عظم القدرة وكمال
الحكمة وفرط الرحمة ومن مقتضيات رحمته ان لا يترك عباده سدى
وهو اعتراض في اعتراض فانه اعتراض بين القسم والمقسم عليه لو تعلمون
اعتراض بين الموصوف والصفة انه لقرآن كريم كثير النفع لاشتماله
على اصول العلوم المهمة في اصلاح المعاش والمعاد او حسن مرضي عند
كل من سمعه في كتاب مكنون مصون وهو اللوح لا يمسه الا المطهرون لا يطلع على
اللوح الا المطهرون من الكدورات الجسمانية وهم الملائكة او لا يمس
القرآن الا المطهرون من الاحداث فيكون نفيا بمعنى نهي او لا يطلبه
الا المطهرون من الكفر وقرئ المتطهرون والمطهرون والمطهرون
من اطهره بمعنى طهره والمطهرون اي انفسهم وغيرهم بالاستغفار لهم
والالهام تنزيل من رب العالمين صفة ثالثة او رابعة للقرآن او حال

بعظة شأنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الواقعة في كل
ليلة لم تصبه فاقة أبدا سورة الحديد مدنية وآيها تسع وعشرون
بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات والأرض ذكر بها وفي
الخمرة التصف بلفظ الماضي وفي الجمعة والتغابن بلفظ المضارع اشعارا
بأن من شأن ما أسند إليه أن يسبحه في جميع أوقاته فإنه دليل
جلية على التكليف بما خلاف الحال الآتية وهي والمقصود مطلقا فيه إسراء إلى أنه
من حيث أنه ينبو بطلانه على أحقية قابليته من كل شيء وفي كل حال وإعادة على الله
وهو معدى بنفسه مثل نصح له في نصحه أشعارا بأن إيقاع الفعل لأجل الله وخالصا
لوجهه وهو العزيز الحكيم حال ينبو عما هو المبدأ للتسبيح له ملك السموات والأرض
فإنه الموجد لها والمتصرف فيها وبيت استئناف أو خبر لمحذوف أو حال من
الموصول فإنه وإن كان من الأجناس والأماكن وغيرها قد يراد به العموم
هو الأول لأنه يدل على سائر الموجودات من حيث أنه موجد لها ومحدث لنهايتها
والآخر الباقي بعد فنائها ولو بالنظر إلى ذواتها مع قطع النظر عن غيرها
أو هو الأول الذي يبتدئ منه الأسباب والآخر الذي تنتهي إليه المسببات
أو الأول خارجا والآخر ذهنا والظاهر والباطن الظاهر بوجوده لكثرة
دلائله والباطن حقيقة ذاته فلا يكتنهها العقول أو الغالب على كل شيء
والعالم بباطنه والواو الأولى والأخيرة للجمع بين الوصفين والمتوسطة
للجمع بين المجموعين وهو بكل شيء عليم يستوي عنده الظاهر والخفي هو الذي
خلق السموت والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج
في الأرض كالبذور وما يخرج منها كالنروع وما ينزل من السماء كالمطر
وما يعرج فيها كالأبخرة وهو معكم أينما كنتم لا ينفك علمه وقدرته
عنكم بحال والله بما تعملون بصير فيجازيكم عليه ولعل تقديم الخلق
على العلم لأنه دليل عليه له ملك السموت والأرض وكرره مع الإعادة
كما ذكره مع الابداء لأنه كالمقدمة لها وإلى الله ترجع الأمور يولج
الليل في النهار ويولج النهار في الليل وهو عليم بذات الصدور

مطار

الآفاق والجمع نوء وهو سقوط أحد عشر منزلا من منازل القمر في المغرب
وقيل نزول كوكب يقابله في المشرق مع الفجر وكانوا يزعمون أن كل نوء
من هذه الأنواء يمطر فنسبت إليه والمعنى أنكم تكذبون بالمنعم
بها وتنسبونها إلى الأنواء وقرئ شكركم أنكم تجعلون شكركم لنعمة القرآن
أنكم تكذبون به وقرئ تكذبون أي بدل ما كان حقكم أن تشكروه بالإيمان
وفي الخبر أنه من الأنواء فعلوا إذا أصبتم خلة من طعام أو غيره فاستغفروا
تنظرون حالكم والخطاب لمن حول المحتضر والواو للحال وفي أقرب
وفي أعلم إليه أي المحتضر منكم بقرب العلم بالكتوب الذي هو أقول سبب
الاطلاع ولكن لا تبصرون لأنكم دون ذلك ما يجاوز عليه فلولا إن
كنتم غير مدينين مجازيين يوم القيمة أو مملوكين مقهورين من
دانه إذا ذلله واستعبده وأصل التركيب للذل والانقياد ترجعونها
ترجعون النفس إلى مقرها وهو عاملا لظرف والمختص عليه بطلون الأولى
والثانية تكرير للتوكيد وإن جزاء حيزه ودليل جواب الشرط والمعنى
إن كنتم غير مملوكين مجزيين كما تزعمون فلم ترجعون النفس عند بلوغ الحلقوم
الأبدان بعد بلوغها الحلقوم فإن كان من المتوفين أي إن كان
المتوفى من أنت بقرينة فروح فلا استراحة وقرئ فروح بالضم وفسر
بالرحمة لأنها كالسبب لحيوة المرحوم والحيوة الدائمة ورحان ورزق
طيب وجنة نعيم ذات تنعم وأما إن كان من أصحاب اليمين فسلام
لك يا صاحب اليمين من أصحاب اليمين أي من إخوانك يسلمون عليك
وأما إن كان من المكذبين الضالين يعني أصحاب الشمال وأما وصفهم
بما يخالف زوجها وإشعارا بما أوجب لهم ما أوعدهم به فنزل من
جميع وتصلية جحيم وذلك ما يجد في القبر من سموم النار وحميمها
إن هذا أي الذي ذكر في السورة أو في شأن الفريق الموصوف باليقين
أي حق الخبر اليقين فنزه ربك العظيم فنزهه بذكر اسمه تعالى لا يليق

بعظة

وقرأ ابن عامر وكل بالرفع على الابتداء اى وكل وعده الله الحسنى ما عطف
عليه والله بما تعملون خبير عالم بظاهره وباطنه فمجازيكم على حسبه والآية نزلت
فى ابى بكر رضى الله عنه فانه اول من آمن وانفق فى سبيل الله وخاصم الكفار حتى ضرب
ضربا اشرف به على الهلاك من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا من ذا الذى
ينفق ماله فى سبيله رجاء ان يعوضه فانه كمن لا يقرضه وخص الانفاق
بالاخلاص فيه وبحث اكرم المال وافضل الجهات له فيضاعفه له اى يعطيه
اجره اضعافا وله اجر كريم سوى ذلك الاجر المضموم اليه الاضعاف كريم
فى نفسه ينبغى ان يتوخى وان لم يضاعف فكيف وقد تضاعف اضعافا
وقرأ عاصم فيضاعفه بالنصب على جواب الاستفهام باعتبار المعنى فكأنه قال
ايقرض الله احد فيضاعفه له وقرأ ابن كثير فيضعفه مرفوعا وابن
عامر ويعقوب يضعفه بالتشديد يوم ترى المؤمنين والمؤمنات ظرف
لقوله وله او فيضاعف او مقدرا باذكر يسعى نورهم ما يوجب بجاتهم ويشرح لكم
وهداياتهم بين ايديهم وبايمانهم لان السعداء يؤتون صحايف اعمالهم من ايمانهم
الجنتين يبشركم اليوم جنات اى يقول لهم من يتلقاهم من الملائكة بشراكم
اى المبشر به جنات او بشراكم دخول جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين
فيها ذلك هو الفوز العظيم لانه زيادة الى ما تقدم من النور والبشرى بالجنات
الخلدة يوم يقول المنافقون والمنافقات بدل من يوم ترى للذين
آمنوا انظرونا انتظرونا فانتهز بسرعة بسعيهم الى الجنة كالبرق الخاطف يقال
او انظروا الينا فانهز افاظروا اليهم استقبلوهم بوجوههم مستضيئين
بنورهم بين ايديهم وقرأ حمزة انظرونا على ان ابتاءهم ليلحقوا بهم اذا
لهم يقتبس من نوركم نقتبس منه قيل ارجعوا وراءكم الى الدنيا فالتمسوا
نورا بتحصيل المعارف الالهية والاخلاق الفاضلة فانه يتولد
منها او الى الموقف فانه يقسم بعد الجواز على الصراط فاطلبوا نورا آخر
فانه لا سبيل لكم الى هذا وهو تهكم بهم وتخييب من المؤمنين او الملائكة
فضرب بينهم بين المؤمنين والكافرين بسور حائط له باب يدخل فيه

بكفرنا قرأ آمنوا بالله ورسوله والخطاب اما لجملكم مستخلفين فيه من الاموال
التى جعلكم الله خلفاء فى التصرف فيها فهى فى الحقيقة له لا لكم او التى استخلفكم
عمن قبلكم فى ملكها والتصرف فيها وفيه حث على الانفاق وتهوين على
النفس فان الذين آمنوا منكم وانفقوا لهم اجر كبير وعد فيه مبالغات جمل
الجملة اسمية واعادة ذكر الايمان والانفاق وبناء الحكم على الضمير
وتنكير الاجر ووصفه بالكبير وما لكم لا تؤمنون بالله اى وما تصنعون
غير مؤمنين به كقوله ما لك قائما والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم حال
من ضمير لا تؤمنون والمعنى اى عذر لكم فى ترك الايمان والرسول يدعوكم
اليه بالحج والآيات وقد اخذ ميثاقكم اى وقد اخذ الله ميثاقكم بالايمان
قبل ذلك بنصب الادلة والتمكين من النظر والمراد للحال من مفعول يدعوكم
وقرأ ابو عمرو على البناء للمفعول ان كنتم مؤمنين لموجب ما فان هذا
موجب لان يزيد عليه هو الذى ينزل على عبده آيات بينات بحج حكم
اى الله او العبد من الظلمات الى النور من ظلمات الكفر الى نور الايمان
وان الله بكم لرءوف رحيم حيث ينبهكم بالرسل والآيات ولم يقتصر
على نصب لكم من الحج العقلية وما لكم الا تنفقوا واى شىء لكم فى ان لا
تنفقوا فى سبيل الله حينئذ يكون قربة اليه ولله ميراث السموات والارض
يرث كل شىء فيهما ولا يبقى لاحد مال واذا كان كذلك فانفاقه بحيث
يستخلف عوضا يبقى وهو الثواب كان اولى لا يستوى منكم من انفق
من قبل الفتح وقاتل بيان لتفاوت المنفقين باختلاف احوالهم من
السبق وقوة اليقين وتحرى الحاجات حثا على تحرى الافضل منها
بعد الحث على الانفاق وذكر القتال للاستطراد وتقسيم من انفق تخويف
لوضوح دلالة ما بعده عليه والفتح فتح مكة اذ عز الاسلام به
وكثر اهله وقلت الحاجة الى المقاتلة والانفاق او لان عظم درجة
من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا اى من بعد الفتح وكلا وعد الله
الحسنى اى وعد الله كلا من المنفقين المذكورة الحسنى وهى الجنة وقرأ

بورثه

ان الآية سبعون ذراعا من سبعين ذراعا من نور وراء ظهورهم فيعطى المؤمن
المهتدى منهم على قدر اعماله من نوره على الصراط ومنهم من يعطى نوره
على ابهامه ومنهم من يطفأ نوره مرة ويضيء اخرى

بتقدم بعضهم وتأخر بعضهم

"المنافقين"

المؤمنون باطنه باطن النور او الباب بمعنى الزلفة لانه يلي الجنة وظاهره
من قبله العذاب من جهته لانه يلي النار بناء وهم الكن محكم يريدون
موافقتهم في الظاهر قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم بالنفاق وتربصتم
بالمؤمنين الدوائر وارتبتم وشككتم الذين وافقتموهم الاخذ كالمتدلي
الحر حتى جاء امر الله وهو الموت وغركم بالله الغرور الشيطان او الدنيا
فان لبعوج لا يؤخذ منكم فدية فدا وقرا ابن عامر ويعقوب بالتاء والباقون
الذين كفروا ظاهرا او باطنا ماويكم النار هي مولاكم اولى بكم كقول
لبيد فغدت كلا الفرجين تحسب انه مولى المخافة خلفها وامامها وحقيقته
نجوا كم اي مكانكم الذي يقال فيه اولى بكم كقولك للهوعانة للكريم اي مكان
قول القائل انه كريم او مكانكم هي قريب من الولي وهو القرب او ناصركم
على طريقة قوله فجئة بينهم خرث وجبع او متوليكم يتولاكم كما تولاكم
موجبا تهانا الدنيا وبئس المصير النار لم يأن للذين آمنوا ان تخشع
قلوبهم تذكر الله الم يأن وقته يقال أنى الامر يأنى أنيا وأنا وأنيا
اذا جاء أناه وقرئ بكسر الهمزة وبنونين النون من ان يبين بعد انا
والمراد ان يأن رؤى ان المؤمنين كانوا يجدون بمكة فلما هاجروا اصابوا
الرزق والنعمة فغتروا فعاتبهم عليه فنزلت وما نزل من الحق
القرآن وهو عطف على الذكر عطف احد الوصفين على الآخر وقرئ
ان يراد بالذكر ان يذكر الله وقرأ نافع وحفص ويعقوب نزل بالتخفيف
وقرئ أنزل ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل عطف على ان
تخشع وقرأ رويس بالتاء والمراد النهي عن مماثلة علماء اهل الكتاب
فيما حكى عنهم بقوله فطال عليهم الامد تطاول عليهم اي مطال تخليهم
الزمان بطول اعمارهم او آمالهم او تناسيهم ذبين انبيائهم وتعنت
قلوبهم وقرئ الامد وهو الوقت الاطول وكثير منهم فاسقون
خارجون عن دينهم راضون لما كتابهم من نرط الشهوة اعلموا
ان الله يحيي الارض بعد موتها تمثيل لاحياء القلوب الخاشعة بالذكر

قسم الدراسات

والتلاوة او لاحيائه الموات تحريضا على الخشوع وزجرا عن القساوة
قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون كي يكمل عقلكم ان المصدقين والمصدقات
ان المتصدقين والمتصدقات مكي وسوى ابن كثير وابي بكر بتخفيف
الصاد اي الذين صدقوا الله ورسوله واقرضوا الله قرضا حسنا عطف
على معنى الفعل في اللام لان معناه ان الذين اصدقوا او صدقوا
وهو على الاول للدلالة على ان المعتبر هو التصدق المؤدى بالاخلاص
يضاعف لهم وقرئ يضعف معناه والتاء يضاعف عاصم غيره فلهم
لانه خبر ان وهو مسند الى الواو او الى ما اصم المصدر والذين آمنوا بالله ورسله
اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم الى اولئك عند الله منزلة الصديقين
والشهداء اوهم المبالغون في الصدق فانهم آمنوا وصدقوا جميع انبياء
الله ورسله والقائمون بالشهادة لله ولهم اوعلى الامم يوم القيمة ويقتل
والشهداء عند ربهم مبتدأ وخبر والمراد به الانبياء من قوله فكيف
اذا جئنا من كل امة بشهيد او الذين استشهدوا في سبيل الله كلهم
اجرهم ونورهم مثل اجر الصديقين والشهداء ومثل نورهم ولكن
من غير تضعيف لتحصل التفاوت والاجر والنور الموعودان لهم
والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم خبره قبل ان الله
الخطوة والنار مخصوص بالكفار من حيث ان النار كيفت لهم خاصة
والصحيح يدل على الملازمة عرفا اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو
وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد لما ذكر حال الفريقين
في الآخرة حقر امور الدنيا اذ ليس فيها ما يتوصل به الى الفوز الا صل
بان بين انها امور حالية ومثل بها النفع سريعة الزوال لما يرى
لعب يتعب الصبيان فيه انفسهم جدا ثم يتركونه ولهو ما يتلهى من
غير فائدة والمراد ما يشغلهم عما يهمهم وزينة كالملابس الحسنة
والمراكب البهية والمنازل الرفيعة وتفاخر كالانساب وتكاثر
بالعدة والعدد ثم قرر ذلك بقوله كمثل غيث الخ الكفار بيانه

قسم الدراسات

قوله فصلة بالاستثناء اى تسلط على العمل فنفاه بواسطة كلمة الاستثناء وهو المفعول الثانى هنا لان المتعلق ابطال
اصل التعلق والالغاء والبطلان لغة وصيغ ما حاصل بجاعلة اجعال القدرة ونحوه)

قوله دخل على المفعول الثانى عن الباقى يعنى ان الباقى هو المفعول الثانى بكلمة الاستثناء
ان لا ولو ان لا اجعلن فعلا الغلام فى المفعول الاول خير علمت وما استثنى بغير)

قوله فتقيض ما بعد الا ذاته فهو هذا بقرينة ان الام الثانى اذا كان لها حاصلة فلا يمكن ذكر هذا الوجه لعدم كونها حاصلة
وامرا مقدرا موجودا فيه وهو انه اذا تابع بين كونها حاصلة وكونها مصبا للحكم اكد دلالة (التخصيص العام فهو النظر هو او خاصا
الثانى يعقل عليه بان هذا النظر هو هو الذى يرجع اليه ان تابع بين كونها حاصلة وكونها مصبا للحكم اكد دلالة (التخصيص العام فهو النظر هو او خاصا
ولو قال او التنبيه على الخطأ فى ظرفية المستثنى عن المستثنى منه فيه كما فى قولك الا الامر الى وضعوا الثانى الكبرى
الثانى الكبرى للامر المزيد آنفا الذى هو ان الاكيد هو الذى اصل الثانى الكبرى الامر فعلى هذا يقدم ويؤخر عليه سهوا)

قوله بشرط وهو كون الواو ساكنة لغة فانها ليست للشرط حقيقة لان الشرط تعليق حصول الشئ على حصول غيره وبحيث
متوقفا عليه وذلك انما يتحقق فى الاستعمال والواو ليست فى شئ من هذه الشرط حقيقة كما ذكرنا ولو خلت عليها حتى
خلف احدهما بالاخر وهو استثناء معقول الثانى سهوا لو استثناء معقول الاولى كانت متعلقة بالشرط كيف)

تبين ان الطرف الاول يقتضى ان مخالفة الشرط كان خلوا عن جواب الام الذى هو عين جزاء الشرط واما الطرف الثانى
يقتضى ان شرط كونه مناقضا فى جواب الام نقيض العمل الذى علق الشرط عليه فى الام المنفى كما علمت ان ذلك
بعد ما صار على مشهور الام بمنزلة ما سقط عن النظر مستغنى عن ذكره الى آخر ما حققه تصدق ان

والمراد منه نوع الانس الى نوع عن التسليم لامر الله والنوح الموجب للبسط ر
والاختيال وذلك عقبه بقوله والله لا يحب كل مختال فخور اذ قل من
يثبت نفسه حال الضراء والسراء الذين يخلون ويامرون الناس
الناس بالبخل بدل من كل مختال فخور المختال بالمال يفتن به غيره او
مبتدأ خبره محذوف مدلول عليه بقوله ومن يتول فان الله هو الغني
الحميد لان معناه ومن يعرض عن الانفاق فان الله غني عنه وعن انفاقه
محمود في ذاته لا يضره الاعراض عن شكره ولا ينتفع بالتقرب اليه شكر
من نعمه وفيه تهديد واشعار بان الامر بالانفاق للتحقيق وقرأ
نافع وابن عامر فان الله الغني بإسقاط هو لقد ارسلنا رسلنا بالبينات
الى الملائكة الى الانبياء او الى بعثاء الى الامم بالمعجزات وانزلنا
معهم الكتاب والميزان لينبئن الحق وتميز صوابه العمل والميزان
ليستوي به الحقوق ويقام به العدل كما قال ليقوم الناس بالقسط
وانزلنا انزال اسبابه والامر بانزاله كقوله وقيل انزلنا نوحا وقلنا
ان يراد به العدل ليقام به القياسة ويدفع به الاعداء كما قال
وانزلنا الحديد فيه باس شديد فان الآلات الحاد تتخذ منه
ومنافع للناس اذ ما من صنعة الا ولها الحديد آلتها او يعمل اليه من
ينصره ويسلم ما يستعان الكل فيه اي هديه الكفار والعطف على محذوف
دل عليه ما قبله فانه حال بمعنى تعليلا او اللام صلة لمحذوف اي انزله
ليعلم الله بالغيب حال من المستكن في ينصره ان الله قوي على اهلاك
من اراد اهلاكه عزيز لا يغلبه اذا نصره اذا امر بهم بالجهاد لينتفعوا
به ويستوجبوا ثواب الامتثال فيه ولقد ارسلنا نوحا وابراهيم وجعلنا
في ذريتهما النبوة والكتاب فمن استئنافي هم واوحينا اليهم الكتب
وقيل المراد بالكتاب الخط لقيم اذ كل الذرية او من المرسل اليهم
وقد دل على ارسال عدد كثير منهم فما لهم لا يؤمنون حاد جون عن
الطريق المستقيم والعدول عن سنن المقابلة للمبالغة في الذم

ثم يهيج هشيما اي يصفر او يكون حطاما وهو تمثيل لها في سرعة تقضيها
جدوا بها كمثل الغيث اعجب الغيث الكفار نباته اي حراثه او
الكافرون بالله لانهم اشد اجابة لدنيا ولان المؤمن
اذا رأى مجيبا استغل فكره الى قدرة صانعه فاعجب به والكافر لا يتخطى
فكره عما احسه به فيستغرق فيه اعجابا ما ثم يهيج اي يبس بعاهة
فاصفر ثم صار حطاما ثم عظم امور الآخرة بقوله وفي الآخرة عذاب
شديد تنفير عن الانهماك في الدنيا وحث على ما يوجب كرامة النوع
ثم اكد ذلك بقوله ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا الا
متاع الغرور الى لمن اقبل عليها ولم يطلب الآخرة بها سابقوا سارعوا
سارعة اتابعين في المضمار الى مغفرة من ربكم الى موجبها وهي التوبة
عرضها كعرض السماء والارض اي عرضها كعرضهما واذا كان العرض
كذلك فما ظنك بالطول وقيل المراد به البسطة كقوله فيدوق عذاب
بأس اعدت للذين آمنوا بالله ورسله فيه دليل على ان الجنة
مخلوقة وان الايمان وحده كاف في استحقاقه ذلك فضل الله يؤتيه
من يشاء ذلك الموعود تفضل به على من يشاء من غير اجابة الى شيء
ذو الفضل العظيم فلا يبعد منه التفضل بذلك وان عظم قدره
ما اصاب من مصيبة في الارض كجدب وعاهة ولا في انفسكم كمرض
وآفة الا في كتاب الا مكتوبة في اللوح مثبتة في علم الله تكن من
قبل ان نبرأها نخلقها والضمير للمصيبة او للارض او للانفس لان ذلك
ان نبثها في كتاب على الله يسير لا شفعاء فيه عن العدة والمدة
لكيلا متعلق بما دل عليه اثبت وكتب ليعلم تعليل لعلم ما فاتكم من نعيم الدنيا
ولا تفرحوا اشر بطر بما اعطاكم الله منها فان من علم ان الكل مقدر
هان عليه الامر وقرأ ابو عمرو بما اتاكم من الاتيان ليعاملكم
معاملة من يختبركم فتفرحون على الاول في اشعار بان فواتها يلحقها اذا حقيقة وطبعا
واما حصولها وبقاؤها فلا بد لها من سبب يوجد بها او يبقيها

يسلك به الى جناب القدس ويغفر لكم والله غفور رحيم ليلا يعلم اى ليعلم اولا
مزيدة ويؤيده انه قرئ ليعلم ولكن يعلم ولان يعلم بادغام النون في
الياء اهل الكتاب وان يقدرون على شئ من فضل الله ان هي المخففة والمعنى
انهم لا ينالون شيئا مما ذكر من فضله ولا يتمكنون من نيله لانهم لم
يؤمنوا برسوله وهو شرط لا لايتاء اولا يقدرون على شئ من
فضل فضلا ان يتصرفوا في الخطير وهو النبوة فيخصونها بمن اراد
ويؤيده قوله ان الفضل كله بيد الله يؤتيه من يشاء والله
ذو الفضل العظيم وقيل لئلا يغتر زين والمعنى ليلا يعتقد اهل الكتاب انه
لا يقدر النبي والمؤمنون على شئ من فضل الله ولا ينالونه وان الفضل
عطف على الا يعلم وقرئ ليلا ووجه ان الهمزة حذفت وألقيت حركتها
في اللام ثم ابدلت ياء وقرئ لكيلا على ان الاصل في الحروف المزيدة الفتح
عن النبي صلعم من قرأ سورة الحديد كتب من الذين آمنوا بالله ورسوله

سورة المجادلة مدنية وهي اثنتان وعشرون اية قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها
وتشتكي الى الله روى ان خولة بنت ثعلبة ظاهر عنها زوجها اوس بن
الصامت فاستفتت رسول الله صلعم فقال حرمت عليه فقالت ما
طلقني فقال حرمت عليه فاغتمت فنزلت الآيات الاربع وقد يشوبان التردد والمجادلة يتوقع
ان الله يسمع مجادلتها وشكواها ويوقع عنها كربها وذلك كرمه والكل
وابو عمرو وهشام والاخفش والله يسمع تحاوركما تراجعكما الكلام
وهو على تغليب الخطاب ان الله سميع بصير للاقوال والاحوال الذين
يظاهرون منكم من ظاهر يقال ظاهر من امرأته اذا قال لها انت علي
كظهر امي مشتق من الظهر والحق به العقار وتشبيهها بالمحرم فرع منكم
تهجين لعادتهم فيه فانه كان من ايمان اهل الجاهلية واصل يظهرون
يتظهرون وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي يظاهرون من اظاهر

والدلالة على ان العقد للفصال ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا
بعيسى بن مريم اى ارسلنا رسولا بعد رسول حتى انتهى الى عيسى والضمير لنوح
وابرهيم ومن ارسلا اليهم او من عاصرهما من الرسل لا للذرية
فان الرسل المعقبين هم من الذرية واتيناه الانجيل وقرئ بفتح الهمزة
وامره اهون من ان يقدر عليه الا بايتاء الله اياه وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه
رأفة ورحمة رأفة على معالنته ورحمة على رهبانية ابتدعوها اى
وابتدعوا رهبانية اى رهبانية مبتدعة على انها من المجعولات
وهي المبالغة في العبادة والرياضة والانقطاع عن الناس منسوبة
الى الرهبان وهو المبالغ في الخوف من رهب كالخشيان من خشي
وقرئت بالضم كأنها منسوبة الى الرهبان جمع راهب كراكب وركبان
ما كتبناها عليهم ما فرضنا عليهم الا ابتغاء رضوان الله استثناء منقطع
اى ولكنهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله وقيل متصل فان ما كتبنا ما
عليهم لكنهم ما تعبدوا بها هم بها وهو كالنفي للايجاب المقصود منه وقوع النقيض
بنفي الكتب المقصود منه نفي حصول مرضات الله وهو كالتفسير
قوله ابتدعوها ثم ندبوا اليها او ابتدعوها بمعنى استحدثوها وتوغلوا
اولا لا اسلم اخترعوها من تلقاء انفسهم فما رعوها اى
حق رعايتها بضم التشديد والتقول بالاخلال وقصد التسعة
والكفر بمحمد عليه السلام ونحوها اليه فالذين آمنوا منهم اتوا بالايمان
الصحيح وحافظوا حقوقها من ذلك الايمان بمحمد عليه السلام منهم من المتنصرين
بايتاءه اجرهم وكثير منهم فاسقون خارجون عن حال الانبياء بايمانهم
الذين آمنوا بالرسل المتقدمة حتى بهما كم عنه وآمنوا برسوله محمد عليه
السلام يؤتكم كفلين نصيبين من رحمته لايمانكم بمحمد عليه السلام وايمانكم
بمن قبله ولا يبعد ان يثابوا على ما يشهد الحق وان كان منسوخا
ببركة الاسلام وقيل الخطاب للنصارى الذين كانوا في عصره وتجعل
لكم نورا تمشون به يريد المذكور في قوله يسعى نورهم والهدى الذي

انتهى اللهم

عالم يأتي او مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم كانوا يقتضايقون به تنافسا على
القرب منه وحرصا على استماع كلامه يأيها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس
من المكان والترفق والتصدر وغيرها واذا قيل انشزوا انهضوا للتوسعة
او ان امرتم به كصلاة وجهاد او ارتفعوا الى المجلس فانشزوا او قرأ نافع
وابن عامر وعاصم بضم الشين فيهما يرفع الله الذين آمنوا منكم بالنصر وحسن
الذكر في الدنيا واثابتهم غرف الجنان في الآخرة والذين اوتوا العلم درجات
وبرفع العلماء منهم خاصة درجات عالية لعموا بالعلم والعمل فان العلم مع فلة
درجة يقتضي للعامل المؤمن به مزيد رفعة وذلك يعتقد العالم والعمل
ولا يعتقد بغيره والحديث فضل العالم على العابد كفضلي على ادناكم يحرض على
سير الكواكب الله بما تعملون خبير تهديد لمن لم يمتثل الامر او استكبر منه
يأيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجويكم صدقة ذلك
فتصدقوا فاقتها مستعار من الفاقرة وهي الداهية وهذا الامر لتعظيم الرسول
وانتفاع للفقراء والنهي عن الافراط في السؤال والتمرين بين المخلص والمنافق
ومحبة الآخرة وحب الدنيا واختلف في انه للندب او للوجوب لكنه منسوخ بقوله
اأشفقتم وهو ان لم تفعلوا ولم يتصل به توبة ولا وحي على رضي الله عنه
انا كتاب الله آية ما عمل بها احد غيري كان لي دينار فصرفته فكنت اذا
ناجيته تصدقت بدرهم وهو على القول بالوجوب لا يقدح في غيره فلعله لم
يتفق للباقين مناجاة في مدة بقائه او لعله انه لم ينسخ الا عشرا
وقيل الا ساعة وذلك اي التصدق خير لكم واطهر لانفسكم من الترتبة وحب
المال وهو شح بالنفيسة لكن فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم اي
لمن لم يجد حيث رخص له بالمناجاة بلا تصدق ادل على الوجوب اأشفقتم
ان تقدموا بين يدي نجويكم صدقات اخفتم الفقر من تقديم الصدقة
او اخفتم التقديم ما يعدكم الشيطان عليه من الفقر وجمع صدقات لجمع الخاطئين
او لكثرة السؤال فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم بان رخص لكم ان لا تفعلوا
وفيه اشعار بان اشفاقهم ذنب تجاوز الله عنه لما رأى منهم عاقام مقام

يعني وقرئ مثلثة وخفة بالتعدي الى الحال بالصار يتناجون اوتا وبل يجوز بقاء
ولا الا من ذلك ولا المثل بما صركبا واحد والاثنين ولا اكثر الا هو معهم علما
ما يجري بينهم وقرأ يعقوب ولا اكثر بالرفع عطفا على محل من نجوى او محل
ولا ادنى ان جعلت لا التي لجنس ابن عامر وحفص على بنائها لا شيء اقرب
مكانا في بعد بخلاف الامكنة ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة تنبيه لهم
وتهديد اذ المحفوظ من الجزاء ان الله بكل شيء عليم لان نسبة ذاته المقتضية
للعلم الى الكل على سواء الم تر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا
عنه نزلت في اليهود والمنافقين كانوا يتناجون فيما بينهم ويتغامزون
بأعينهم اذا رأوا المؤمنين فيما توهم رسول الله صلعم فنهاهم عنه فعادوا بمثل فعلهم
ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول الى ما هو اثم وعدوان
للمؤمنين وتقابل بمعصية الرسول وقرأ حمزة وينتجون وروي عن يعقوب
وهو يتفعلون من النجوى واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله فيقولون
السام عليك او الغم عليك يا محمد والله سبحانه وتعالى يقول وسلام على عباده
الذين اصطفى ويقولون في انفسهم فيما بينهم لولا يعذبنا الله بما نقول
هلا يعذبنا بما نقول لو كان نبيا حسبهم جهنم يصلونها يقاسون حرها يدخلونها
فبئس المصير جهنم يأيها الذين آمنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان
ومعصيت الرسول كما يفعل المنافقون وكن يعقوب فلا تنتجوا واتناجوا
بالبر والتقوى بما يقتضي خير المؤمنين والاتقاء عن معصية الرسول
واتقوا الله الذي اليه تحشرون فيجازيكم وتذكير الضمير فان نجاز بكم
عليها انما النجوى اي المنهي بالاثم والعدوان من الشيطان فانه المزين
لها والحامل عليها ليحزن الذين آمنوا بتوهمهم انها نكبة اصابتهم
وليس الشيطان او التناجي بضارهم بضارة المؤمنين شيئا الا باذن الله
الا بمشيته وعلمه الله فليتوكل المؤمنون ولا يبالوا بنجواهم يأيها الذين
آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجلس توسعوا فيه وليتسح بعضكم عن بعض من
قولهم افسح عني اي تنح وقرئ تفاسحوا والمراد بالمجلس المجلس ويدل عليه قراءة

الشيطان جنوده واتباعه الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون لانهم فوتوا
على انفسهم النعيم المؤبد وعرضوها للعذاب ان الذين يحادون الله
الله ورسوله او لئك في الاذلين في جملة من هو اذل خلق الله كتب الله
في اللوح لاغلبن انا ورسلي بالحجة وقرأ نافع وابن عامر ورسلي بفتح الراء ان
الله قوي على نصرهم ايها ما يريد عزيز لا يغلب على مراده لا تجد قوما يؤمنون
بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله اي لا ينبغي ان تجدهم
وادين اعداء الله والمراد انه لا ينبغي ان يوادوهم لو كانوا اباءهم او
ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم ولو كان المحادون اقرب الناس اليهم
او لئك الذين لم يوادوهم كتب في قلوبهم الايمان اثبته فيها وهو
دليل على ان الفعل من مفهوم الايمان فان جزء الشيء يكون في الغالب مكونا
ثابتا فيه واعمال الجوارح لا ينبت فيه وايدهم بروح منه اي من عنده تعالى
وهو نور القلب والقرآن او النصر على العدو وقيل التقدير للايمان فانه
سبب لحياة القلب ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
رضي الله عنهم بطاعتهم ورضوا عنه بقضائه واثابهم عليها من الثواب
اولئك حزب الله جنده وانصار دينه الا ان حزب الله هم المفلحون
الفائزون بخير الدارين عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
المجادلة كتب من حزب الله يوم القيمة سورة الحشر مدنية وهي اربع
وعشرون سبح لله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات وما في الارض
وهو العزيز الحكيم روي انه عليه السلام لما قدم المدينة صالح بني النضير
على ان لا يكتموا عليه ولا يعينوا عليه فلما ظهر يوم بدر قالوا انه النبي الموعوت
في التوراة بالنصرة فلن ترجع المسلمون يوما احدا ارتابوا ونكثوا
وخرج كعب بن الاشرف في اربعين راكبا الى مكة وحالفوا ابا
سفيان فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم اخا كعب من الرضاعة فقتله غيلة
ثم حشيهم بالكتائب وحاصرهم حتى طلبوا منه ان يجليهم على الحلقة
ولهم ما حملت الابل الا الحلقة وهي السلاح فخربوا بيوتهم بايديهم
وبايدي المؤمنين وحملوا ما امكنهم حمله فاحرقوا الباقي وتحيزوا
في خيبر وقيل نزلوا الشام ما قطعتم من لينة اي نخلة او قطعتموها
كل شيء قدير

تولوا قوما غضب الله عليهم يعني اليهود ما هم منكم ولا منهم لانهم منافقون
مذبذبون بين ذلك ويحلفون على الكذب وهو اتخاذ الايمان جنة وهم يعلمون ان المحلوف عليه كذب يحلف بالتوسل وفي هذا التعجيب
دليل على ان الكذب يعم ما يعلم المخبر عدم مطابقته وما لا يعلم لروي
انه عليه السلام كان في مجلة من مجالسه فقال يدخل الآن عليكم رجل
قلبه قلب جبار وينظر بعين شيطان فدخل عبد الله بن نبتل المنافق
وكان ازرق فقال له عليه السلام على ما شتمني انت واصحابك فحلف بالله
ما فعل ثم جاء باصحابه فحلفوا فنزلت اعد الله لهم عذابا شديدا انهم ساء
العذاب متفاقما انهم ساء ما كانوا يعملون فتمرنوا على السوء العمل واصروا عليه
اتخذوا ايمانهم اي التي حلفوا بها وقرئ بالكسر اي ايمانهم الذي اظهروه
جنة وقاية دون ما منهم واموالهم فصدوا عن سبيل الله فخصدوا الناس
في خلال آمنتهم عن دين الله بالتخويش والتثبيط فلهم عذاب مهين وعيد ثان
يوصف آخر بعذابهم وقيل الاول عذاب القبر وهذا عذاب الآخرة لن
تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله بشيء اولئك اصحاب النار هم
فيها خالدون كمة سبق مثله يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له اي لله
عليا انهم مسلمون ويتوهمون انهم على شيء في الدنيا انهم لهم الكاذبون
استحوذ عليهم الشيطان فاستولى عليهم فحث بجعل النفس في الاخرة
ان الايمان الكاذبة ترويج الكذب على الله كما ترويجه عليكم في الدنيا
الا انهم هم الكاذبون البالغون الغاية في الكذب حيث يكذبون
مع عالم الغيب والشهادة ويحلفون عليه يحبون عليهم الشيطان استولى
عليهم من جذب الابل والمعنى جرهم اذ استولت عليها وهو مجاز
على الاصل فانسيهم ذكر الله لا يذكرونه بقلوبهم ولا بالسنتهم اولئك حزب

هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر
اى فى اول حشرهم مثل جزيرة العرب اذ لم يتصور هذا الذل قبله فى
اول حشرهم سمى اول الجلاء الى الشام وآخر حشرهم اجلاء عمر يض
الله عنه اياهم من خيبر اليه او فى اول حشر الناس الى الشام وآخر حشرهم يوم
فانهم يحشرون اليه عند قيام الساعة عبيدركم نهاركم اوان نارا تخرج من
المشرق فتحشرهم الى المغرب والحشر اخراج جمع من مكان الى آخر ما ظننتم
ان يخرجوا لشدة باسهم ومنعتهم وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله
اى ان حصونهم تمنعهم من باس الله وتغيير النظم وتقديم الخبر والسند
الجملة الى ضميرهم للدلالة على فرط وثوقهم بحصانتها واعتقادهم فى
انفسهم فى عزة ومنعة يسيبها وكونها ان يكون حصونهم فاعلا لمانعتهم
فاتاهم اى عذابه وهو الرعب والاضطراب الى الجلاء وحمل التقدير
للمؤمنين اى فاتاهم نصر الله وقرئ فاتاهم اى العذاب او النصر
ثم تحسبوا الكفرة ويؤيده وقذف فى قلوبهم الرعب وانتب عنها
الخوف يريد غلبتها اياهم بحيث لا يطيقون بيوتهم بايديهم خرابها على
وايدى المؤمنين فانهم ايضا كانوا
يخربون ظواهرها بالمكابرة وتوسيعا لمجال القتال وعطفها على
ايديهم من حيث ان تخريب المؤمنين مسبب عن بغضهم فكانهم
استعملوهم فيه والجملة حال او تفسير للرعب وقرأ ابو بكر وتخربون
بالتشديد وهو ابلغ لما فيه من التكثير وقيل الاخراب التعطيل
وترك الشئ خرابا والتخريب الهدم فاعتبروا يا اولى الابصار
فاتعظوا بحالهم ولا تفعلوا ما يعرضكم لمثل ما حل بهم واستدل
على ان القياس حجة من حيث انه امر بالمجاوزة من حال الى حال
وحمل عليها فى حكم ما بينهما من المشاركة المعتبرة علما وقد رناه
فى الكتب الاصولية ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء الخروج من
اوطانهم لبعذبهم فى الدنيا بالقتل والسبى كما فعل ببنى قريظة ولهم

الآية عذاب النار كما يشاقق معناه ان لهم اخوانا من عذاب الدنيا هم احق
من عذاب الآخرة لهم يا ايها الذين شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله
فان الله شديد العقاب اشارة الى ما ذكر مما حاق بهم وما كانوا
يصدونه وما هو معدلهم اولا الى الآخر ما قطعتم من لينة من نخلة فعيلة
من اللون ويجمع على الوان وقيل من اللين ومعناها النخلة الكريمة وجمعها
البيان او تركتموها الضمير لها وقائمة لانه مفسرة بالتأنيث قائمة على اصولها
وقرئ اصلها اكتفاء بالتقوى عن الواو وعلى اى كراهين فساد الله فيها
ويجوز ان يكون علة لمحذوف اى فعلتم او اذن لكم فى القطع ليخزيهم على
فسقهم عاظهم منه روى انه عم لما امر بقطع نخيلهم قالوا يا محمد قد كنت
تنهى عن الفساد فى الارض فما بال قطع النخل وتحريقها فنزلت واستدل
به على جواز هدم ديار الكفار وقطع اشجارهم زيادة لغيظهم وما
افاء الله على رسوله وما اعاده عليه كما يجئ صيرورة كما اورده عليه فانه كان
حقيقا بان يكون له لانه تعالى خلق الناس لعبادته وخلق ما خلق لهم ليتوسلوا
به الى طاعته فهو جدير بان يكون للمطيعين منهم من ينفيء من الكفرة
او اوضع عليه ما اوجفتم على تحصيله من الوجيف وهو سرعة السير من
خيل ولا ركاب ما ناقة كبد من تركب من الابل غلب فيها فيما يتراكب على راكبه
وفلان ان كان المراد به النضير فلان قراهم كانت على ميلين من المدينة
فمشوا اليها رجالا فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ركب حمارا او جملا
ولم يجز يزيد قتال ولذلك لم يعط الانصار منه شيئا الا ثلثة نفر كانت
بهم حاجة ولكن الله يسلط رسله على من يشاء بقذف الرعب فى قلوبهم
والله على كل شئ قدير فيفعل ما يريد تارة بالوسائط الظاهرة وتارة
بغيرها ما افاء الله على رسوله من اهل القرى بيان للاول ولذلك عطف
عليه فلله وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل
اختلفوا فى قسم الفئ فقيل سدس لظاهر الآية ويصرف سهم الله
فى عمارة الكعبة وسائر المساجد وقيل خمس لان ذكر الله للتعظيم ويصرف

الآن سهم الرسول الى الامام على قول والى العسكر والثغور على قول
والمصالح المسلمين على قول وقيل يخمس خمسة كالغنيمة فاربعة منه
الخمس كذلك ويصرف الاخماس الاربعة كما يشاء والآن عليها خلاف
المذكور كيلا يكون اى الفيء الذى حصله ان يكون للفقراء او مراد هاشم رواية
الجاحلية وقرئ دولة بمعنى كيلا يكون الفيء ذا تداول بينهم واخذه على
ان يكون بينهم وقرأ هاشم دولة بالرفع على كان التامة اى كيلا يقع دولة
جاهلية وما ناكم الرسول اعطاكم من الفيء والغنيمة او الاعم منهما
لانه حلال لكم اولا فتمسكوا به لانه واجب الطاعة وما نهاكم عنه من اخذه
منه او عن اتيانه فانتهوا عنه واتقوا الله في مخالفة رسوله ان الله شديد
العقاب لمن خالف للفقراء المهاجرين بدل من لذوى القربى وما عطف عليه
فان الرسول لا يستأثر فقيرا ومن اعظم الاغنياء ذوى القربى خصص الاموال
بما بعده او الفيء بقى بنو النضير الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم
فان كفار مكة اخرجوهم واخذوا اموالهم يبتغون فضلا من الله
ورضوانا حال مقيدة لاخراجهم بما يوجب التخصيص نصروا الله ورسوله
بانفسهم واموالهم اولئك هم الصادقون الذين ظهر صدقهم في ايمانهم
والذين تبوؤا الدار والايمان عطف على المهاجرين والمراد بهم
الانصار فانهم لزموا المدينة والايمان وعكنوا فيها وقيل المعنى
تبوؤا دار الهجرة ووار الايمان فحذف المضاف من الثاني والمضاف اليه
من الاول وعوض عنه اللام او تبوؤا الدار واخلصوا الايمان كقولهم
علفتها تبنا وماء باردا وقيل سميت المدينة بالايمان لانها مظهره
ومصيره من قبلهم من قبل هجرة المهاجرين وقيل بتقدير الكلام والذين
تبوؤا الدار من قبلهم والايمان يحبون من هاجر اليهم ولا يشغل عليهم
ولا يجدون في صدورهم في انفسهم حاجة مما اوتوا مما اعطى المهاجرون من الفيء وغيره
والمراد الحسد والغيظ مما اوتوا او مما اخذ منهم ويؤثرون على انفسهم
ويقدمونهم في حاجاتهم على حاجاتهم ولو كان بهم خصاصة حاجة من خصاص
البيت وهي فرجة ومن يوق شح نفسه حتى يخالفها فيما يجب عليها من حب
المال وبغض الانفاق فاولئك هم المفلحون الذين ظفروا بما تنشأ الحاجل
والثواب الآجل والذين جاؤا من بعدهم هم الذين جاؤا بعد حين
قول الاسلام او التابعون باحسان وهم المولدون بعد الوقتين الى
يوم القيمة ولذلك قيل ان الآية قد استوعبت جميع المؤمنين يقولون
ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل اى لا تخلق
في الذين آمنوا غلا حقدا ولذلك قيل للرافضة انكم روافض رحيم
فحيث جاؤا بما يجب عليهم ما لم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين
كفروا من اهل الكتاب بريد بني النضير وبينهم اخوة الكفر او الصداقة او
الموالاة لئن اخرجتم من ديارهم لنخرجن معكم في فنائكم وحذفا لانكم ولا نطيع
فيكم احدا ابدا اى من الرسول والمؤمنين وان قوتلتم لننصرنكم نعاونكم
والله يشهد انهم لكاذبون لعلمه بانهم لا يفعلون ذلك كما قال ليس الامر كما
لا يخرجون معهم ولئن نصروهم ليولن الادبار هزيمة وهم ولكن كذلك فان ابن ابي
واصحابه واسناد النفي الى النضير بذلك هم اخلفوهم وفيه دليل على صحة النبوة
وبعد زال توان ولئن نصروهم على الفرض والتقدير ليولن الادبار
انهزاما ثم لا ينصرون بعد بل يخذلهم ولا ينفعهم نصرة المنافقين
او انفسهم لان ضمير النفعلين اقرب الجمل ان يكون لليهود او ان يكون للمنافقين
لانهم اشد رهبة اشد رهبة مصدر للفعل المبني للمفعول ما صدر وهم
من الله فانهم كانوا يظهرون مخافتهم من المؤمنين على ما يظهرونه نفاقا
فان الشيطان ربما سبب لاظهار رهبة الله ذلك بانهم قوم لا يفقهون
لا يعلمون عظمة الله حتى يخشونه حق خشيته ويعلمون انه الخالق بان
يخشى لا يعاينونكم اليهود والمنافقون مجتمعين الا وهم محصنة
بالدروب والخنادق او من وراء جدر لنظر بعضهم وقرأ ابن كثير

استكملوا

الكاملون في الفسوق لا يستوي الجحاب النار والجاب الجنة الذين استكملوا الفسوق
فاستاهلوا النار والذين استهلكهم بها فاستحقوا النار واحق به اصحابا عالما
المسلم لا يقتل بالكافر الجحاب الجنة هم الفائزون بالنعيم المقيم لو اثر لنا هذا
القرآن على جبل لرأيته يتصدع ويتخيل كاثرة قولنا وفضا الامانة ولذلك
عقبه بقوله فاصفحوا متعلق عاص شيئه الله فان الاشارة اليه والاضافة
والمراد توبيخ الانسان على عدم تخشعه عند تلاوة القرآن لقساوة قلبه
وقلة تدبره والتصدع التشقق وقرئ متصدعا على الادغام وتلك الامثال
نضربها للناس لعلهم يتفكرون فيتعظون هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة
هو الرحمن الرحيم اي ما غاب عن الحس من الجواهر القدسية واحوالها وما حضر
من الاجرام واعراضها وتقدم الغيب لتقدمه في الوجود وتعلق العلم
القديم به او المعدوم والوجود او السر والعلانية هو الله الذي لا اله الا هو
الملك القدوس البليغ في النزاهة عما يوجب نقصانا وقرئ بالفتح وهو لغة فيه
السلام ذو السلامة من كل نقص وآفة مصدر وصف به للمبالغة المؤمن
واهب الامن وقرئ بالفتح لمن المؤمن به على حذف الجار المهيمن الرقيب
الحافظ لكل شيء مفيعل من الامن قلبت همزته هاء العزيز الجبار الذي
قهر خلقه على ما اراد وجبرهم على ما اراد المتكبر الذي تكبر عما لا يليق به
حاجة ونقصانا سبحان الله عما يشركون اذ لا شارك له في شيء
من ذلك هو الله الخالق المقدر للاشياء على مقتضى حكمته البارئ الموجد
لها بريئا من التفاوت المصور الموجد لصورها وكيفياتها كما اراد ومن
هذا اراد الاطناب فشرح اثر الاسماء واحوالها فعليه بكتب المستدلين
المخ له الاسماء الحسنى لانها دالة على محاسن المعاني يسبح له ما في السموات
والارض تنزيه عن النقايص كلها هو العزيز الحكيم الجامع للكمالات
فاخبار اجتماع الكمال في القدرة والعلم عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة الحشر غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر سورة الممتحنة
مدنية وآيها ثلث عشرة بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا

عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ اذا جاءك المنافقون غفر له عدد من كذب بمكة وعدد من صدق بها

وابو عمرو وحماد وعاصم بالتاء وسهم صنم سمي به لانه ذو سهم اي ليس ولد
لضعفهم وجبنهم فانه يشتد باسهم اذا حارب بعضهم بعضا بل يقذف الله
الرعب في قلوبهم ولان الشجاع يحبن والعزيز يذل اذا حاربت الله
ورسوله تخسيسا لهم وتحقيقا ومتحقين وخلوهم سدى متفرقة لافتراق
عقايدهم واختلال مقاصدهم ذلك بانهم قوم لا يعقلون ما فيه صلاحهم
وان نشئت القلوب تؤهن قواهم كمثل الذين من قبلهم اي مثل اليهود
كمثل اهل بدر او بني قينقاع ان صح انهم اخرجوا قبل التضير او المشركين
من الامم الماضية قريبا زمان قريب وانتصابه بمثل اذ التقدير كوجود
مثل او اقوا وبال امرهم سوء عاقبة كفرهم في الدنيا ولهم عذاب اليم في الآخرة
كمثل الشيطان اي مثل المنافقين واغوائهم اليهود على القتال كمثل الشيطان
اذ قال للانسان اكفر اغواء على الكفر اغراء الآمر المامور فلما كفر قال
اني بريء منك تبرأ عنه مخافة ان يشاركه في العذاب ولم ينفعه ذلك
كما قال اني اخاف الله رب العالمين فكان عاقبتهما انهما في النار
خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين والمراد من شهداء الجنس وقيل ابو جهل
قال له ابليس يوم بدر لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم الآية
وقيل راهب حمله على الفجور والاول ادل وقرئ عاقبتهما على انها اخبر كان
وخالدان على انهما الخبر ثان وفي النار لغو يا ايها الذين آمنوا اتقوا
الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد ليوم القيمة سماه به لدنوه او لان
الذي يكون اليوم والآتي غدا وكرره تفخيما لشأنه وتنكير نفس فلا مستقل
الا نفس النواظر في تقدم ما يتقرب به للآخرة كانه قال فلتنظر نفس واحدة
في ذلك واتقوا الله كرره للتأكيد او الاول في اداء الواجبات لانه
مقرون بالعمل والثاني في ترك المحارم لاقترانه بقوله ان الله خبير بما تعملون
وهو كالوعيد على المعاصي ولا تكونوا كالذين نسوا الله نسوا حقه
فانساهم انفسهم فجعلهم ناسين لها حتى لم يسعوا ما ينفعها ولم يفعلوا
ما يخلصها او فانساهم يوم القيمة من الهول ما انساهم انفسهم اولئك هم الفاسقون

الكاملون

عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة حال من فاعل لا تتخذوا او صفة اخرى لاولياء جيء بها على غير من هو لها فلا حاجة فيها الى ابراز الضمير لانه مشروط في الاسم دون الفعل وقد كفوا ما جاءكم من الحق حال من فاعل احدى الفعلين يخرجون الرسول واياكم اي من مكة وهو حال من كفروا او استيناف لبيانه ان تؤمنوا بالله ربكم بان تؤمنوا به وفيه تغليب المخاطب على الغائبات من التكلم الى الغيبة للدلالة على مايوجب الايمان ان كنتم خرجتم عن اوطانكم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي علة للخروج وعمل في للتعليق وجواب الشرط محذوف دل عليه لا تتخذوا تسرون اليهم بالمودة بدل من تلقون او استيناف معناه اني طايل لكم في اسرار المواجدة واذا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم اي منكم وقيل اعلم مضارع والباء مزيدة وما موصولة او مصدرية ومن يفعله منكم اي يفعل الاتخاذ فقد ضل سواء السبيل اخطاه ان يثقفوكم يظفروا بكم يكونوا لكم اعداء ولا تشفكم الى الموقة اليهم وبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء بما يسوءكم

كما تتقدم

عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة حال من فاعل لا تتخذوا او صفة اخرى لاولياء جيء بها على غير من هو لها فلا حاجة فيها الى ابراز الضمير لانه مشروط في الاسم دون الفعل وقد كفوا ما جاءكم من الحق حال من فاعل احدى الفعلين يخرجون الرسول واياكم اي من مكة وهو حال من كفروا او استيناف لبيانه ان تؤمنوا بالله ربكم بان تؤمنوا به وفيه تغليب المخاطب على الغائبات من التكلم الى الغيبة للدلالة على مايوجب الايمان ان كنتم خرجتم عن اوطانكم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي علة للخروج وعمل في للتعليق وجواب الشرط محذوف دل عليه لا تتخذوا تسرون اليهم بالمودة بدل من تلقون او استيناف معناه اني طايل لكم في اسرار المواجدة واذا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم اي منكم وقيل اعلم مضارع والباء مزيدة وما موصولة او مصدرية ومن يفعله منكم اي يفعل الاتخاذ فقد ضل سواء السبيل اخطاه ان يثقفوكم يظفروا بكم يكونوا لكم اعداء ولا تشفكم الى الموقة اليهم وبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء بما يسوءكم

كما تتقدم

كانت تقدم اشتم وحوا لو تكفرون وتمنوا ارتدادكم وتجيئه وحده بلفظ الغائب للاشعار بانهم وحدوا لكفرهم قبل كل شيء وان وداتهم حاصلة وان لم ينفعوكم لن تنفعكم ارحامكم ولا اولادكم الذين بخاطبون المشركين لاجلهم يوم القيمة يفصل بينكم يفرق بينكم بما عراكم من الهول فيفرق بعضكم من بعض فتاكم ترفضون اليوم حق الله لمن يغر فتكم غدا وقرأ حمزة والكسائي بكسر الصاد والتشديد وفتح الفاء وقرأ ابن عامر بفصل على البناء للمفعول مع التشديد وهو بينكم وعاصم يفصل والله بما تعملون بصير فمجازيكم عليه وقد كانت لكم اسوة حسنة قدوة يؤتسى بها يوتسى به في ابراهيم والذين معه صفة ثانية او خبر كان وقوله لعلوا وحال من المستكن في حسنة او صلة لها لا لاسوة لانها وصفت بقوله في ابراهيم ظرف لخبر كان اذ ابرؤا منكم جمع بريء كظريف وظرفاء وهو مما يعتد قون من دون الله كفرنا بكم بدينكم او بمعبودكم او بكم وبه فلا نعتد بشانكم وآلهتكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده فتشتغل العداوة العداوة والبغضاء الغة وحجة الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك استثناء من قوله اسوة حسنة فان استغفاره لابيه الكافر ليس مما ينبغي ان يتاسى به فانه كان قبل النهي او لموعدة وعدها اياه وما املك لك من الله من شيء من تمام المستثنى ولا يلزم من استثناء المجموع استثناء جميع اجزائه ربنا عليك توكلنا وانيبنا والبك المصير متصل بما قبل الاستثناء او امر من الله للمؤمنين بان يقولوه تعليما لما وصاهم به من قطع العلايق بينهم وبين الكفار ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا بان يسلطهم علينا فيفتنوننا بعذاب لا تحمله او يقولوا لو كانوا على حق ما اصابهم ما اصابنا وقيل لا تعذبهم بايدينا او بدعائك علينا واغفر لنا ربنا انك انت العزيز الحكيم ومن كان كذلك كان حقيقا بان يجير المتوكل ويجيب الداعي لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة تكرير لزيادة الحث على التاسي بابراهيم

وما بعده مبني عليه وما في الكافر خال ان استغفر لك وما في الفتح الا قول ابراهيم لابيه

وقد جعلوا بان سبب عداوتهم وبغضائهم ايمانهم بالله وحده وما دام هذا السبب قائما كانت العداوة قائمة فاذا انالوه واسنوا بالله وحده انقلبت العداوة مودة والبغضاء محبة

فاخفقوا في محض الايمان كساد

وان انتم عدا حاضي كساد

وقوله الا قول ابراهيم الخ وقوله في البراءة منهم وتنبيها على ان نبذ الرابطة الاخوية بينه وبين قومه اهون الكفرين لاستغفاره حافظوا عليهم كساد

ما دفعوا اليهن من المهور وذلك لان صلح الحديبية جرى على ان من جاءنا منكم رددناه فلم تعذر عليه رد مهرها فنزلت ولورود النهي عنه نزلت روى ان عليه السلام كان بعد بالحديبية اذ جاءته سبيعة بنت الحارث الاسلمية مسلمة فاقبل زوجها مسافر المخزومي طالبا لها فنزلت فاستحلفها رسول الله فحلفت فاعطى زوجها ما انفق وتزوجها عمر ولا جناح عليكم ان تنكحوهن فان الاسلام حال بينهن وبين ازواجهن الكفار اذا اتيتموهن اجورهن شرط ايتاء المهر فنكاحهن ايذان بان ما اعطى ازواجهن لا يقوم مقام المهر ولا تمسكوا بعصم الكوافر ما تعصم به الكوافر من عقد وسبب جمع عصمة والمراد نهي المؤمنين عن المقام على نكاح المشركات وقرأ ابو بصير بان ولا تمسكوا بالتشديد واسئلوا ايها المؤمنون من مهور نسائكم اللاحقات بالكفار وليسئلوا ما انفقوا من مهور ازواجهم اللواحق دنكم حكم الله يرفع ما وقع في الآية بحكم بينكم استيناف او حال من الحكم على حذف الضمير او جعل الحكم حاكما على المبالغة والله عليم حكيم يشرع ما تقتضي حكمته وان فاتكم شيء وان سبقكم وانفلت منكم شيء من ازواجكم الى الكفار اي من ازواجكم وقد قرئ به وايقاع شيء موقعه للتحقير والمبالغة في التعميم او شيء من مهورهن بمعنى شيء من عقبتم فجاءت عقبتكم اي نوبتكم من اداء المهر شبهت نوبة اداء مهور الاولئك بنوبة اداء مهور نسائكم الى الكفار فاتوا الذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا من مهر المهاجرة ولا تؤتوه زوجها الكافر روي انه لما نزلت الآية المتقدمة ابى المشركون ان يؤدوا واسلم اكثرهن فنزلت وقيل معناه ان فاتكم فاصبتم من الكفار غنيمة وهي الغنيمة فاتوا بدل الذاهب من الغنيمة واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون فان الايمان به يقتضي التقوى منه يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات مبايعنك على ان لا يشركن بالله شيئا

ولد كيف حذر بالقسم وابدال قوله لمن كان يرجو الله واليوم الآخر من لكم فانه يدل على انه لا ينبغي لمؤمن ان يترك التأسي بهم وان تركه موذن بسوء العقيدة ولذلك عقبه بقوله ومن يتول فان الله هو الغني الحميد فانه جدير بان يوعد به الكفرة عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم مصاهرة موده كما نزل لا تتخذوا عاديي الذين اقاربهم المشركين وقد اعتضهم فوعدهم الله بذلك وانجزه اذا اسلم اكثرهم وصاروا اولياء والله قدير على ذلك والله غفور رحيم لما فرط منكم في حق اسلم من قبل وما بقي في قلوبكم من ميل الرحم لا ينهاكم الله عن البر لمن لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم اي لا ينهاكم عن مبرة هؤلاء لان قوله ان تبروهم بدل من الذين وتقسطوا اليهم بالقسط اي العدل ان الله يحب المقسطين العادلين روي ان قتيلة بنت عبد العزى قدمت مشركة على بنتها اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنه بهدايا فلم تقبلها ولم تأذن لها بالدخول فنزلت انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم كمشركي مكة فان بعضهم سعوا في اخراج المؤمنين وبعضهم اعانوا اخرجين ان تولوهم بدل من الذين بدل الاشتمال ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون لوضعهم الولاية في غير موضعها يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن في شأنهن وهن ما يغلب على ظنكم موافقة قلوبهن لسانهن في الايمان الله اعلم بايمانهن فانه المطلع على ما في قلوبهن فان علمتموهن مؤمنات العلم الذي يمكنكم تحصيله وهو الظن الغالب بالتجارب وظهور الامارات واقامتها على ايمان بانه كالعلم في وجوب العمل به فلا ترجعوهن الى الكفار اي الى ازواجهن الكفرة لتحله لهن حل لهم ولا هم يحلون لهن والتكرير للمبالغة والمطابقة او الاول لحصول الفرقة والثاني للمنع عن الاستئناف وآتوهم ما انفقوا

نزلت يوم الفتح فانه عليه السلام لما فرغ من بيعة الرجال اخذ في بيعة
النساء ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن ببرد وأد النساء
ولا يأتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن ولا يعصينك
معروف في حسنة يأمرهن بها والتقييد بالمعروف مع ان الرسول لا يأمر
الا به تنبيه على انه لا يجوز طاعة مخلوق في معصية الخالق فبايعهن
اذا بايعنك بضمان الثواب على الوفاء بهذه الاشياء واستغفر
لهن الله ان الله غفور رحيم يا ايها الذين آمنوا لا تتولوا قوما
غضب الله عليهم يعني عامة الكفار واليهود اذ روي انها نزلت
في بعض فقراء المسلمين كانوا يواصلون اليهود ليصيبوا من ثمارهم
قد يئسوا من الآخرة لكفرهم بها او لعلمهم بما نهم لاحظ لهم فيها لعنادهم
الرسول عليه السلام المنعوت من التوراة المؤيد بالآيات كما يئس
الكفار من اصحاب القبور ان يبعثوا او يئسوا او ينالهم خير منهم
وعلى الاول وضع الظاهر موضع الضمير للدلالة على ان الكون آيسهم
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الممتحنة كان له المؤمنون
والمؤمنات شفعاء يوم القيمة سورة الصف مدنية وقيل
مكية وآيها اربع عشرة بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما
في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم سبق تفسيره
يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون روي ان المسلمين
قالوا لو علمنا احب الاعمال الى الله لبذلنا فيه اموالنا وانفسنا
فانزل الله ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيل الله صفا فولوا
يوم احد فنزلت وفيه دليل على ان الجهاد واجب كفاية والكر
على حذف احدى التاءين مع حرف الجر لكثرة استعمالها معا واعتماد في الدلالة
على المستوجب عنه كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون المقت
اشد البغض ونصبه على التمييز للدلالة على ان قولهم هذا مقت
خالص كبر عند من يحق ان يمقت كل عظيم مبالغة في المنع عنه ان الله

يحب الذين

يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا مصطفين مصدر وصف به كانهم بنيان
مرصوص في تراصيهم من غير فرجة حال من المستكن في الحال الاولى
والغرض اتصال بعض البناء وانتظامه وإذ قال موسى لقومه مقدر باذكر
اذ كان كذلك قوم لم تؤذونني بالعصيان والتردي بالأفورة وقد تعلمون
انا رسول الله اليكم يا جسمت من المعجزات والجملة حال مقررة للانكار
فان العلم بنبوته يوجب تعظيمه وترك ايذائه وقد لتحقيق العلم فلما
زاغوا عن الحق ازاغ الله قلوبهم صرفها عن قبول الحق والميل الى الصواب
والله لا يهدي القوم الفاسقين بهدايته الموصلة الى معرفة الحق اولا الخ
واذ قال عيسى بن مريم يا بني اسرائيل والعلم لم يقل يا قوم كما قال موسى لانه
لا نسب له فيهم او لان رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة وبشرا
بحال التصديق بما تقدمني من التوراة وتبشيري برسول يأتي من بعدي
والعامل في الحالين ما في الرسول من معنى الارسال او الجار لانه لغو او هو صفة
للرسول فلا يعمل اسمه احمد يفتح محمد اصلى الله عليه وسلم والمعنى في التصديق
بكتب الله وانبيائه فذكر اول الكتب المشهورة الذي حكم به النبيون
واتمها الذي هو خاتم النبيين فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين
الاشارة الى ما جاءهم او اليه وتسميته سحرا لكمال بغته وبديعه قراءة
حمزة والكسائي هذا ساحر على ان الاشارة الى عيسى ومن اظلم ممن افترى
على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام الظاهر حقيقته المفضي لو خبر
الدارين فيضع موضع اجابته الافتراء على الله بتكذيب رسوله وتسميته
آياته سحرا فانه يعم اثبات المنع ونفي الثابت وقرئ يدعى بمعنى يدعو
واذعاه كلمي والله لا يهدي القوم الظالمين لا يرشدهم الى ما
فيه صلاحهم يريدون ليطفئوا اي يريدون ان يطفئوا والام مزيدة
لما فيها من معنى الارادة تأكيدا كما زيدت لما فيها من معنى الاضافة تأكيدا
كما في لا أبا لك او يريدون الافتراء ليطفئوا نور الله بحجة دينه او
كتابه او محمد بافواههم بطعنهم فيه والله متم نوره مبلغه غايته بنشره

والعزيز الذي فضل غالب دين على الاديان
الا وهو مغلوب بمشهور بين الاسلام
وغالبهم واذا تامل عجبه لم يمكن له الا في
الاديان الاسلام وقد قوى ارسل نبيه
كذا

والعلانية وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي وحفص بالاضافة ولو كره الكافرون
ارغاما لهم هو الذي ارسل رسوله بالهدى بالقرآن او المعجزة ودين الحق
والملة الحنيفة ليظهره على الاديان كلها ليغلبه على جميع الاديان ولو كره المشركون
لما فيه من محض التوحيد وابطال الشرك يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم
على تجارة تنجيكم من عذاب اليم وقرأ ابن عامر تنجيكم بالتشديد تؤمنون بالله
ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وانفسكم استيناف مبين
للتجارة وهو الجمع بين الايمان والجهاد الموصوفين بما كان غير كهم والمراد به الامر
واتفق الجزاء باذا بان ذلك تما لا يترك ذلكم خير لكم بفتح ما ذكر من الايمان
والجهاد ان كنتم تعلمون ان الكثير من اهل العلم اذا علم اهل لا تفعلونه بفعله
يغفر لكم ذنوبكم جواب للامر المدلول عليه بلفظ الخبر او لشرط او استفهام
دل عليه الكلام كانه قيل ان تؤمنوا وتجاهدوا هل تفعلون ان ادلكم
يغفر لكم وبعد جعل جوابا لهل ادلكم لان يجيء دلالة لا توجب المغفرة
وتدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن
ذلك الفوز العظيم والاشارة الى الاماذكر من المغفرة وادخال الجنة
واخرى تحبونها ذلكم الى هذه النعم المذكورة نعت اخرى عاجلة تحبونها
وفي تحبونها تعريض بانهم يؤثرون العاجل على الآجل وقيل اخرى منصوبة
باضمار يعطكم اوتحبون او مبتدأ اخبره نصر من الله وهو على الاول بدل
او بيان وعلى قول الكسائي خبر محذوف وقد قرئ بها عطف عليه بالنصب
على البدل او الاختصاص او المصدر ونصر قريب عاجل وبشر المؤمنين
عطف على محذوف مثل قل يا ايها الذين آمنوا وبشر او على تؤمنون
فانه في معنى الامر كانه قال آمنوا وجاهدوا ايها المؤمنون وبشرهم
يا رسول الله بما وعدهم عليه عاجلا وآجلا يا ايها الذين آمنوا كونوا
انصار الله وقرأ ابن كثير وابو عمرو بالتنوين واللام لان المعنى
كونوا بعض انصار الله كما قال عيسى بن مريم للحواريين من انصاري الى
الله اي من جندي متوجها الى نصرة الله ليطابق قوله قال الحواريون

نحن انصار الله فالاضافة الاولى والاضافة احد الشيئين الى الآخر
لما بينهما من الاختصاص والثانية اضافة الفاعل الى المفعول والتشبيه
باعتبار المعنى اذ المراد قل لهم كما قال عيسى او كونوا انصارا لله كما كان
الحواريون حين قال لهم عيسى من انصاري الى الله والحواريون اصفياؤه
وهم اول من آمن به من الحواري وهو البياض وكانوا اثني عشر رجلا
فآمنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة اي بعيسى فايدنا الذين
آمنوا على عدوهم يا بخ او بالحرب او بالحجة بعد رفع عيسى فاصبحوا
ظاهرين غالبين عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
الصف كان عيسى مصليا عليه ومستغفرا له ما دام في الدنيا وهو يوم الغيم
رفيقه سورة الجمعة مدنية وآيها احدى عشرة بسم الله الرحمن الرحيم
يسبح لله ما في السماوات وما في الارض الملك القدوس العزيز الحكيم
وقد قرئ الصفات الاربع بالرفع على المدح هو الذي بعث في الاميين
اي في العرب لان اكثرهم لا يكتبون ولا يقرأون رسولا منهم من جملتهم اميا مثلهم
يتلو عليهم آياته مع كونه اميا مثلهم ولم يعهد منه قراءة
ولا تعلم ويزكيهم من خباثات العقائد والاعمال ويعلمهم الكتاب
والحكمة القرآن والشريعة او معالم الدين من المنقول والمعقول وان
لم يكن له سواه معجزة لكفاه وان كانوا من قبل في ضلال مبين من الشرك
وخبث الجاهلية وهو بيان لشدة احتياجهم الى النبي لارشادهم وازاحة
لما يتوهم ان الرسول بعث ذلك من معلم وان اللام في الحكمة والام تدل
عليها وآخرين منهم عطف على الاميين او المنصوب في يعلمهم وهم الذين
جاؤا بعد الصحابة الى يوم الدين فان دعوته وتعليمه يعم الجميع كما يلحقهم
لم يلحقوا بهم بعد وسيلحقون وهو العزيز فلا يمتنع عليه شيء من هذا الامر الحكيم
في اختياره وتعليله ذلك الفضل الذي امتاز به
عن اقرانه فضله يؤتيه من يشاء تفضلا وعطية والله ذو الفضل العظيم
الذي يستحقر دونه نعيم الدنيا ونعيم الآخرة مثل الذين حملوا التوراة

الحقيقيين وكمن اهل العلم فاذا فرغت الصلوة اذنت وفرغ منها فانتشروا
في الارض وابتغوا من فضل الله اطلاق لما حظر عليهم واحتج به من جعل الامر
بعد الحظر للاباحة وفي الحديث وابتغوا من فضل الله ليس بطلب الدنيا وانما
هو عيادة مريض وحضور جنازة وزيارة اخ في الله واذكروا الله
كثيرا واذكروه فيما بينكم وبين اخوانكم ولا تخصوا ذكره بالصلوة لعلكم تفلحون
بخير الدارين واذا رأوا تجارة ولهوا انفضوا اليها رأوا انه عليه السلام كان
يخطب يوم الجمعة فمرت عير تحمل الطعام فخرج الناس اليها الا اثني عشر رجلا
وانزل الله تعالى هذه الآية لانها المقصودة فعاتب الله بالتنبيه القبيل
الذي كانوا يستقبلون به الغير واشتروه بيد للدلالة على ان من منعهم من
الفض بحرة سماع القبيل ورؤيته اولى للدلالة على ان الانفضاض اما
التجارة مع الحاجة اليها والانتفاع بها اذا كان مندوبا كان الانفضاض
الى اللهو اولى بالذكر وقبيل تقديره اذا رأوا تجارة انفضوا اليها واذا
رأوا لهوا انفضوا اليه وتركوك قائما على المنبر قل ما عند الله من الثواب
خير من اللهو ومن التجارة فان ذلك يفنى ويفنى وخلاف ما يتوهمون من
نفعها والله خير الرازقين فتوكلوا عليه واطلبوا الرزق منه عن النبي صلى
الله عليه وسلم من قرأ سورة الجمعة اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من اتى
الجمعة ومن لم يأتها في امصار المسلمين سورة المنافقين مدنية وآيها احدى
عشرة بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك
لرسول الله الشهادة اخبار عن علم من الشهود وهو الحضور والاطلاع
ولذلك صدق المشهود به وكذبهم في الشهادة بقوله والله يعلم انك
لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون لانهم لم يعتقدوا ما تلفظوا
الخداع ايمانهم جنة اتقاء ما يجري على الكافر من القتل والسبي فصدوا عن
سبيل الله صدا او صدوا الناس عن الاسلام بما كانوا يعملون من نفاقهم
وصدهم ذلك ثابت بما آل اليه الكلام المتقدم اي ذلك بسبب ان

على سوء اعمالهم او الى الحال المذكورة من النفاق والكذب والاستخباء
بالايمان جاءتهم آمنوا ببالسنتهم آمنوا ظاهرا ثم كفروا سرا او آمنوا اذا
راوا الآية ثم كفروا عنادا وما يشعرون بشيء طبع على قلوبهم
حتى تمرنوا على الكفر واستحكم فيها فهم لا يفقهون حقيقة الايمان ولا يعرفون
صحته مراد اذا رأيتهم تعجبك اجسامهم لفرط تمامها وحسنها وان يقولوا
تسمع لقولهم لذلقتهم وحلاوة كلامهم وكانوا ابن ابي فصيحا جهيرا مخلقا
رسول الله صلعم في جمع منافق يجهر بتكلمهم وينصت الى كلامهم كانهم
خشب مسندة قال ابن الاعرابي الخشب الجراز من النبت تسميه العامة الشيح
بالخشاب منصوبة مسندة الى الحائط شبههم بها في حسن المنظر وقبح الخبر
بما في حسن المنظر وقبح الخبر وقرأ ابو عمرو والكسائي وروى عن ابي كثير
بسكون الشين على التخفيف او على انه كبدن في جمع بدنة يحسبون كل
صيحة عليهم اي واقعة عليهم لجبنهم واتهامهم فعليهم نائب مفعول ثان يحسبون
ويجوز ان يكون صلة والمفعول الثاني هم العدو وعلى هذا يكون الضمير للكل
وجمع بالنظر الى الخبر لكن ترتب قوله فاحذرهم عليه يدل على ان الضمير
للمنافقين قاتلهم الله دعاء عليهم وهو طلب من قدرته ان يلعنهم او
او تعليم للمؤمنين ان يدعوا عليهم بذلك انى يؤفكون كيف يصرفون
عن الحق واذا قيل لهم تعالوا ليستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم
عطفوها اعراضا واستكبارا عن ذلك ورأيتهم يصدون يعرضون
عن الاستغفار وهم مستكبرون عن الاعتذار سواء عليهم استغفرت لهم
ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم بل هو يئس منهم لكفرهم ان الله لا يهدي
القوم الفاسقين الخارجين عن طاعته الاستصلاح لا شعاركم في الكفر
والنفاق هم الذين يقولون اي للانصار لا تنفقوا على من عند
رسول الله يعنون فقراء المهاجرين حتى ينفضوا ولله خزائن السموات
والارض بيده الارزاق والقسم ولكن المنافقين لا يفقهون

ذلك لجهلهم بالله يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل
روي انه اذا بايتنا نازع انصاريا في بعض الغزوات عليا فضرب الاول
رأس الخشبة فشكا الى ابن ابي فقال لا تنفقوا على من عند رسول الله
حتى ينفضوا واذا رجعنا الى المدينة فليخرجن الاعز منها الاذل عنى بالاعز
نفسه وبالاذل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرئ ليخرجن بفتح الياء
وليخرجن على البناء للمفعول وليخرجن بالنون ونصب الاعز والاول
على هذه القراءات مصدر او حال على تقدير مضاف كخروج او اخراج او
مثل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولله الغلبة والقوة ولكن
اعزة من رسوله والمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون من فرط
جهلهم وغرورهم يا ايها الذين آمنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم
عن ذكر الله لا يشغلكم تدبرها والاهتمام بها عن ذكره كالصدقة وسائر
العبادات المذكرة للمعبود والمراد تنبيههم على التهود بها وتوجيه النهي
اليها للمبالغة ولذلك قال ومن يفعل ذلك اي التهود بها والشغل
فاولئك هم الخاسرون لانهم باعوا العظيم الباقي بالحقير الفاني والنفقوا
مما رزقناكم بعض اموالكم اذكاها وارآها عند الله من قبل ان يأتي احدكم
الموت ان يرى دلائله فيقول رب لولا اخرتني الى اجل قريب ابهمت الاجل
اي هلا اخرتني زمانا قريبا غير بعيد فاصدق واكن من الصالحين بالتدارك وجزم
اكن للعطف على موضع الفاء وما بعده وقرأ ابو عمرو واكون منصوبا
عطفا على الصدق وقرئا بالرفع على وانا اكون فيكون وعدا بالصلاح
ولن يؤخر الله نفسا ولن يمهلها اذا جاء اجلها آخر عمرها والله خبير
بما تعملون فمجاز زعليه وقرأ ابو بكر بالياء ليوافق ما قبله وما بعده
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المنافقين برئ من النفاق

سورة التغابن مختلف فيها وآيها ثمان عشرة مدنية بسم الله

الرحمن الرحيم يسبح لله ما في السموات وما في الارض بدل لها على
كماله واستغنائه عن كل ما سواه قدم الظرفين للدلالة على اختصاص

وحصول القدرة التامة فآمنوا بالله ورسوله محمد عليه السلام والنور
الذي انزل معه يعني القرآن فانه بالجازة ظاهر بنفسه مظهر لغيره مما فيه
شرحه وبيانه والله بما تعملون خبير فمجاز عليه يوم يجمعكم ظرف لتنبؤن
او مقدر باذكر وقرأ يغبن بجمعكم ليوم يجمع لاجل ما فيه من الحساب
والجزاء وهو يوم تغابن الملائكة والثقلين فذلك يوم التغابن يغبن فيه
بعضهم بعضا كنزول السعداء منازل الاشقياء لو كانوا سعداء او بالعكس
مستعار من تغابن التجار واللام فيه للدلالة على التغابن الحقيقي وهو
التغابن في امور الآخرة لعظمها وجوهرها ومن يؤمن بالله ويعمل
صالحا اي عملا صالحا يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها ابدا او قرأ ندخله بالنون وابي عاصم يكفر فيهما ذلك
الفوز العظيم الاشارة الى مجموع الامرين ولذلك جعله الفوز العظيم لانه
جامع للمصالح من دفع المضارة وجلب المنافع والذين كفروا وكذبوا
بآياتنا اولئك اصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير كالتهويل والآية
المتقدمة بيان للتغابن وتفصيل لما اصاب من مصيبة الا باذن
الله الا بتقديره وارادته ومن يؤمن بالله يهد قلبه للثبات
والاسترجاع عند حلولها وقرئ يهد قلبه كما ترفع عليا اقامته مقام الفاعل
وبالتخفيف طريقة سفيان تنه ويهد بالياء اي يكن والله بكل شيء
عليم حتى القلوب واحوالها واطيعوا الله واطيعوا الرسول فان
تولتم فانما على رسولنا البلاغ المبين اي فان توليتم فلا بأس
عليه اذ وظيفته التبليغ وقد بلغ الله لا الا هو وعلى الله فليتوكل
المؤمنون لان ايمانهم بان الكل منه يقتضي ذلك يا ايها الذين آمنوا
ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم يشغلكم عن طاعة الله او خاصكم
في امر الدين او الدنيا فاحذروهم ولا تطيعوهم ولا تمالئوهم وان تعفوا
عن فنوبهم بترك المعاقبة وتصفحوا بالاعراض وترك التثريب
عليها وتغفروا بالخفاء بها وتهملوا المقدر لهم فيها فان الله غفور رحيم

الا دين به من حيث الحقيقة وهو على كل شيء قدير لان سبة حالة المقتضية
للقدرة الى الكل على السواء ثم شرح فيما اوعاه فقال هو الذي خلقكم فمنكم
كافر ومقدر اكونه موجدا اليه ما يحكم عليه وفيكم مؤمن مقدر اياه بتوفيق
ما يرجوه اليه والله بما تعملون بصير فيجازيكم عاينا سب اي كما خلق السموات
والارض بالحق بالحكمة البالغة وصوركم في احسن صوركم فاحسن صوركم
من جملة ما خلق فيها بأحسن صورة حيث زينكم بصيغة اوصاف
الكائنات وخصكم بخلاصة خصائص البدعات وجعلكم النوع الجامع
المخلوقات واليه المصير فحسنوا سرايركم حتى لا يسخ بالعذاب ظواهركم
يعلم ما في السموات والارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم
بذات الصدور فلا يخفى عليه ما يصح ان يعلم كليا كان او جزئيا لان
نسبته المقتضية لعلمه الى الكل واحدة وتقديم تعديم العلم على العلم
لان دلالة المخلوقات على قدرته اولا وبالذات وعلى علمه عارضا وبالتبع
والاختصاص ببعض الاجزاء الم يأتكم نبؤا الذين كفروا من قبل فذاقوا
وبال امرهم ولهم عذاب اليم ذلك اي الذي ذكر من الوبال والعذاب بانه بسبب ان الشان
كانت تأتيهم رسلهم بالبينات بالمعجزات فقالوا ابشر يهدوننا فكفروا وتولوا
انكروا وتولوا ان يكون الرسل بشرا والبشر يطلق للواحد والجمع
فكفروا بالرسل وتولوا عن التدبر بالبينات واستغنى الله عن
كل شيء فضلا عن طاعتهم والله غني عن عباداتهم وغيرها حميد يحمد بدلا
على جميع كل مخلوق زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا لن يرجعوا للجزاء وهو
العلم وذلك يتعدى الى مفعولين وقد قام مقامهما ان مخففة من الثقيلة
قل بلى اي بلى يبعثون وربي لتبعثن قسم اكد به الجواب ثم لتنبؤن
بما عملتم بالمجازاة والمكافاة وذلك على الله يسير لقول المادة وحصول

يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن

سورة الطلاق مدنية

وآيها اثنتا عشرة بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي اذا طلقتم
الف، خص النداء وعم الخطاب لانه اذا احتاج فداؤه كنداء بعضهم
اولان الكلام معه والحكم يعمهم والمعنى اذا ارادوا ايقاع طلقتين على
تنزيل المخاطب له منزلة تمام ما يوقع فيه فطلقوهن لعدتهن اى
وقتها وهو الطهر فان اللام في الازمان وما يشبهها للتوقيت
ومن عد العدة بالحيض علق اللام بمحذوف مثل مستقبلات فظاهر
يدل على ان العدة بالاطهار وان اطلاق المعدة بالاقراء ينبغي
ان يكون في الطهر وانه يحرم في الحيض من حيث ان الامر بشئ يستلزم
النهي عن ضده ولا يدل على عدم وقوعه لفظ النهي لا يستلزم الفساد
كيف وقد صح ان ابن عمر لما طلق امرأته حائضا امره عليه السلام
بالرجعة وهو سبب نزوله واحصوا العدة واضبطوها والكلام فيها بثلثة

اقراء

استيفاء والله

وفي الصحيحين ثم ليطلق بعد وبهذا احتج الشافعي ان الاقراء هي الاطهار
لان الله امر بالطلاق في العدة والمراد طلاق يعقبه العدة حقيقة
وذلك في الطهر لان الطلاق في الحيض ليس كذلك اتفاقا وهذا
ضعيف لان المراد بالعدة زمان يعقبه العدة كما في قوله تعالى
فطلقوهن لقبل عدتهن اى في زمان يعقبه العدة اتفاقا

وفي الصحيحين ثم ليطلق بعد وبهذا احتج الشافعي ان الاقراء هي الاطهار
لان الله امر بالطلاق في العدة والمراد طلاق يعقبه العدة حقيقة
وذلك في الطهر لان الطلاق في الحيض ليس كذلك اتفاقا وهذا
ضعيف لان المراد بالعدة زمان يعقبه العدة كما في قوله تعالى
فطلقوهن لقبل عدتهن اى في زمان يعقبه العدة اتفاقا

واتقوا الله ربكم من تطويل العدة والاضرار بهن لا تخرجوهن من
بيوتهن من مساكنهن وقت التزاق حتى تنقضي عدتهن ولا يخرجن
باستبداد بهن اما لوا تفقا على الانتقال جاز اذ الحق لا يعدوهما وقوله لا يخرجن
بين النهيين دلالة على استحقاقها السكنى ولزومها بملازمة مسكن الزوج
وقوله الا ان يأتين بفاحشة مبينة مستثنى من الاول والمعنى الا
ان تبذو على الزوج فانه كالنشوز في اسقاط حقها والا ان تزني فتخرج
لاقامة الحد عليها او من الثاني لكما لغة في النهي والدلالة على ان خروجها
فاحشة تلك حدود الله الاشارة الى الاحكام المذكورة ومن يتعد
حدود الله تعد ظلم نفسه بان عرضها للعقاب لا تدري لعل النفس
او انت ايها المخاطب لعل الله يحدث بعد ذلك امرا هو الرغبة
في المطلقة برجعة او استيناف فاذا بلغن اجلهن مقاربن آخر عدتهن
فامسكوهن فراجعوهن بمعروف بحسن عشرة وايفاء مناسب او
فارقوهن بمعروف بايفاء الحق واتقاء الضرار حتى ان يراجعها ثم
يطلقها تطويلا لعدتها واشهدوا ذوي عدل منكم على الرجعة او
الفرقة تبريا عن الريبة وقطعا للتنازع وهو ندب كقوله واشهدوا
اذا تبايعتم وعن الشافعي وجوبه في الرجعة واقيموا الشهادة لله ايها
الشهود عند الحاجة خالصا لوجهه ذلكم يريد الحث على الاشهاد والاقامة
او على جميع ما في الآية يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر
فانه المنتفع به والمقصود تذكيره ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه
من حيث لا يحتسب جملة اعترضت موكدة لما امر به او عد على الاتقاء
عما نهى عنه ضمنا او ضمن الطلاق في الحيض والاضرار بالمعتدة
واخراجها من المسكن وتعدي حدود الله وكمان الشهادة وتوقع جعل
على قاعتها بان يجعل الله له مخرجا فانه ان الازواج من المضايق
والغموم ويرزقه فرجا وخلقا من وجه لم يخطر بباله او بالوعد لغاية
المتقين بالخلاص من مضار الدارين والفوز بخيرهما من حيث لا يحتسبون

فبلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف او فارقوهن بمعروف

فبلغن اجلهن فراجعوهن بمعروف او فارقوهن بمعروف

فقاربن آخر عدتهن فامسكوهن بمعروف او فارقوهن بمعروف

فقاربن آخر عدتهن فراجعوهن بمعروف او فارقوهن بمعروف

فقاربن آخر عدتهن فامسكوهن بمعروف او فارقوهن بمعروف

فقاربن آخر عدتهن فراجعوهن بمعروف او فارقوهن بمعروف

اذا استثنى فيها واجمع به من رأى التحريم مطلقا او تحريم المرأة يمينا وهو ضعيف
اذ لا يلزم من وجوب كفارة اليمين فيه كونه يمينا مع احتمال انه عليه السلام
اتى بلفظ اليمين كما قيل والله مولاكم متعين لارادة معناه العليم بالحكم
الحكيم المتقن في افعاله واحكامه واذا سر النبي الى بعض ازواجه يعني
حفصة حديث تحريم مارية او العسل او ان الخلافة بعده لابي بكر ثم
وعمر فلما نبأت به اي فلما اخبرت حفصة عائشة بالحديث واظهر
الله عليه واطلع الله النبي عليه السلام على الحديث اي على افشائه عرف بعضه
عرف الرسول عليه السلام حفصة بعض ما فعلت واعرض عن بعض
اعلام بعض تكرما وجازاة على بعضه بتطليقة اياها وحلى وعن بعض
ويؤيده قراءة الكل بالتخفيف فانه لا يحتمل ههنا غيره لكن المشددة
من باب اطلاق اسم المسبب على السبب والمخفف بالعكس وبداية الاول
قوله فلما نبأها به قالت من انبأك هذا قال نبأني العليم الخبير
فانه اوفق للاعلام ان تتوبا الى الله خطاب لحفصة وعائشة على
الالتفات للمبالغة في المعاتبة فقد صغت قلوبكما فقد وجد منكما ما يوجب
التوبة هو ميل قلوبكما عن الواجب من مخالفة الرسول عم نحبه
ما يحبه وكراهة ما يكرهه وان تظاهرا عليه وان تتعاونا عليه مما يسوءه
وقراءة الكوفيين بالتخفيف فان الله هو مولاه وجبريل وصالح
المؤمنين فلن يعدم ما يضره من الله والملائكة وصالح المؤمنين
فان الله ناصره وجبريل رئيس الكروبيين قرينه ومن صلح من
المؤمنين اتباعه واعوانه والملائكة بعد ذلك ظهير متظاهرون
وتخصيص جبريل للتعظيم والمراد بالصالح الجنس ولذلك عم بالاضافة
وقوله بعد ذلك تعظيم لظاهرة الملائكة من جملة ما يقهره الله
به عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن على التغليب
او تعميم الخطاب وليس فيه ما يدل على انه لم يطلق حفصة وان النساء
خير منهن لان تعليق طلاق الكل لا ينافي تطليق واحدة والمعلق

الله ورسوله والدار الآخرة انا اعددنا للمحسنات منكن اجرا عظيما
وانما آثر البدأة بالانزال والتكثير او
اذ قد اخبرنا ان غرف جنتهم ايمانهم
يوتون اجرهم مرتين بما عملوا

وفصل ما بين الفوقانية والتحتانية بقوله
فيكل بالاكل كسبا بين الاكل
طاعما لذيذ الاكل بين الاكل
وغلظ
وعن قتادة ذكر لنا ان كل سماء خلق خلقها وفصل فصلها من قضاه
من ملك او خلق او غير ذلك اوحى في كل سماء امرها
وخلقها من خلقه وحرس سماء الدنيا بمصابيح فجعلها رجوما
للشياطين فلا يصعد منهم احد الا خطفه الملائكة
ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن
ليعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الطلاق عاش على سنة رسول
الله صلى الله عليه وسلم سورة التحريم مدنية وآياتها اثنتا عشرة
بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك نزل انه
عليه السلام خلا بمارية في يوم عائشة او حفصة فاطلعت على ذلك
حفصة فعاتبته فيه فحرم مارية فنزلت وقيل شرب عسلا عند
حفصة فواطأت عائشة سودة وصفية فقلن له انا نشم
منك رائحة المغافير فحرم العسل فنزلت تبتغي مرضاة ازواجك
تفسير للتحريم او حال من فاعله او استيناف ببيان الداعي اليه
والله غفور لك هذه الزلة فانه لا كبير تحرم ما احله الله رحيم
رحمك حيث لم يؤاخذك به وعاتبك على مخالفة عن عصمتك قد فرض الله
لكم تحلة ايمانكم قد شرع لكم تحليلها وهو حل ما عقدته بالكفارات
او الاستثناء فيها بالمشية حتى لا يحنث من قولهم حللت في يمينه اذا

أصل وهمزت بكلمة ربنا بضمتين المنزلة اوحاوا الى الانبياء
وكتابه وماكتب في اللوح او جنس الكتب المنزلة ويدل عليه قراءة البصريين
وحفص بالجمع وقرئ بكلمة الله وكتابه اى بعيسى والانجيل وكانت
من الغائبين من عدل المواظبين على الطاعة والتذكير للتغليب
وان شعار بان طاعتهم لم يقصر عن طاعة الرجال الكاملين
حتى عدت من جملتهم او من تسلم فيكون من ابتدائية عن النبي صلى
الله عليه وسلم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من الف الا اربع
آسية بنت مزاحم امراة فرعون ومريم بنت عمران وخديجة
بنت خويلد وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم وفضل عائشة
على النساء كفضل الثريد على سايرالطعام وعنه عم من قرا
سورة التحريم اتاه الله توبة نصوحا سورة الملك وتبين
اقوا انفسكم والمنجية لاتهاتين وتنجي قارئها من عذاب القبر وآيها
تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شئ قدير
بقبضته قدرته التصرف في الامور كلها وهو على كل شئ قدير
على كل باب تقدير الذي خلق الموت والحيوة قدر بهما او اوجد
الحيوة واز الها حسبما قدره وقدم الموت لتقدمه وكونهم امواتا
في احياكم ولانه ادعى الى الحث على العمل ليبلوكم ليعاملكم معاملة
المختبر بالتكليف ايكم المكلفون ايكم احسن عملا اصوبه واخلصه
وجاء مرفوعا احسن عقلا واورع عن محارم الله واسرع
في طاعة جملة واقعة موقع المفعول ثانيا لفعل البلوى المتضمن
معنى العلم وليس هذا من باب التعليق لانه يجري وقوع
الجملة خبرا فلا يتعلق الفعل عنها بخلاف ما اذا وقعت موقع
المفعولين وهو العزيز الغالب لا يعجزه من اساء العمل العفو
لمن تاب منهم الذي خلق سبع سموات طباقا مطابقة
بعضها فوق بعض مصدر طابقت الفعل اذا اخفقتها طبقا

على طبق

على طبق وصف به او طوبقت طباقا او ذات طباق جمع طبق كجبل وجبال
او طبقة كمرحبة ورحاب ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت وقراءة حمزة
والكسائي من تفوت ومعناهما واحد كالتعاهد والتعهد وهو الاختلاف
وعدم التناسب من التفوت فان كلا من المتفاوتين فاقد بعض ما في
الآخر والجملة صفة ثانية للسبع وضع فيها خلق الرحمن موضع القدر
للتعظيم وان شعار بانه تعالى يخلق مثل ذلك بقدرته الباهرة بلا تفاوت وتفضلا
وان في ابداعها بغير جلبة لا تخفى والخطاب فيها للرسول عام او لكل
من يصح قوله مما ترى متعلق به على معنى التسبب
اى قد نظرت اليها مرارا فانظر اليها مرة اخرى متأملا فيها لتعاين
ما اخبرت به من تناسبها واستقامتها واتقانها ما تليق لها
والفطور الشقوق والمراد الخلل من فطره اذا شقه ثم ارجع
البصر كرتين اى رجعتين اخريين فان ما ترتاح الخلل والمراد بالتثنية
التكرير والتكثير كما في لبيك وسعديك ولذلك اجاب الآمر بقوله
ينقلب اليك البصر خاسئا بعيدا عن اصابة المطلوب كانه طرد عنه
طردا بالقهر وهو حسير كليل من طول المعاودة وكثرة المراجعة
ولقد زينا السماء الدنيا اقرب السموات الى الارض بمصابيح بكواكب
مضيئة بالقبس اضاءة الشرج فيها ولا يمنع ذلك كون بعض الكواكب
مركوزة في سموات فوقها اذ الشرجين باظهارهما عليها والتنكير
للتعظيم وجعلناها رجوما للشياطين وجعلنا الرجوم بانها زواجر وهي
رجم اعدائكم بانقضاض الشهب المسببة عنها وقيل معناه وجعلناها
رجوما لظنونا كشياطين الانس وهم المنجمون والرجوم جمع رجم بالفتح
وهو مصدر سمي به ما يرجم به واعتدنا لهم عذاب السعير في الآخرة بعد
الاحراق بالشهب في الدنيا وللذين كفروا بربهم من الشياطين وغيرهم
عذاب جهنم وبئس المصير وقرئ بالنصب عطفا على ان للذين عطف على لهم
وعذاب على عذاب السعير اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا صوتا

عليل لقوله او كم يروا على معنى الم ينظروا الى امثال هذه الصنايع فلم
يعلموا قدرتنا على تعذيبهم بخوضهم وارسال حاصبا م لكم حتى
ينصركم من دون الله ان ارسل علیکم عذابه فمن كتوتنا م لهم الهة تمنعهم من
دوننا الا انه أفرج تخرج الاستفهام عن تعيين من ينصرهم اشعارا بانهم
اعتقدوا ان لهم ناصرا ومن مبتداء وهذا خبره والذي يصلة صفته وينصركم
وصف لجند محمول على لفظ ان الكافرون الا في غرور لا تعتدّ لهم امن هذا
الذي يرزقكم امن يثبت له الرزق وبقال هذا الذي يرزقكم ان امسك رزقه
باسباب المطر والنبات بل لجوا في عتو ونفور اضراب وانتقال من توبيخهم
على عبوتهم الى توبيخهم على تعنتهم وطعنهم عنادا ممن يمشي مكبا على وجهه
اهدى يقال كبه فاكب وهو من النوادر كقشع الله السحاب فاقشع
والتحقيق انه من باب انفعل يطرد صار ذا كبت وذا قشع وليس مطاوعا
كبت وقشع بل المطاوع لهما الكبت والقشع وهو مكبا انه يعثر كل ساعة
وتخر على وجهه لوعورة طريقه واختلاف اعضائه ولذلك قابله بقوله
امن يمشي سويا قائما كامن يعثر على صراط مستقيم مستوى
الاجزاء والجهة والمراد تمثيل المشرك والموحد بمثالي الكفين والذي يمشي
بالمتنكبين ولعل الاكتفاء بمثاني الكبت من الدلالة على حال المسلك
للاشعار بان ما عداه لشركه لا يستاهل ان يسلك طريقا كمشي المتعسف
في مكان متعاهد غير مستو وقيل المراد بالمكب الاعمى فانه يتعثر فيتكبت
وبالسوي البصير وقيل من يمشي مكبا هو الذي نكس على وجهه اي النار
ومن يمشي سويا الذي نكس على قدميه اي الجنة قل هو الذي انشاكم
وجعل لكم السمع لتسمعوا المواعظ والابصار لتنظروا واضرابه عن الامر بالقول
لتتفكروا او تعتبروا قليلا ما تشكرون ما يستعملها فيما خلقت لاجلها قل
هو الذي ذرأكم في الارض واليه تحشرون وبعولون متى هذا
الوعد اي الحشر او ما وعدتمونا من الخسف والحاصب ان كنتم صادقين
يعنون البعث والمؤمنين قل انما العلم اي علم وقته عند الله لا يطلع عليه

غيره وانا انا نذير مبين والانذار لا يكفي فيه العلم بل الظن بوقوعه المحذر منه
فلما رأوه اي الوعد فانه بلغ الموعود لقرب او ازلفية اي قريبة اي قرب منهم سيئت
وجوه الذين كفروا بان علتها الكآبة وساء تهم رؤية العذاب وقيل
هذا الذي كنتم به تدعون تطلبون وتستعجلون تفتعلون من الدعاء
او تدعون ان لا بعث فهو من الدعوى قل ارايتم ان اهلكني الله
اماني ومن معي من المؤمنين او رحمنا بتاخير اجالنا فمن يجير الكافرين
من عذاب اليم اي لا ينجيهم احد من العذاب منا او بقينا وهو جواب
لتعليم نتربص به ريب المنون حل هو امر من الذي لهم يوم اليه مؤلى اكثيم
كلها امتناه للعلم بذلك وعليه توكلنا للوثوق عليه والعلم بان غيره بالآت
لا يقدر ولا ينفع وتقديم الصلة للتخصيص والاشعار به مستعلون من هو ضلال
مبين منا ومنكم ومن اراه الكل بالياء ومن ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا
غائرا زاله الارض فكيف لانا له الدلاء مصدر وصف به ممن يأتيكم
بماء معين جار او ظاهر يسهل الماخذ عن النبي صلى الله عليه وسلم من غاد
سورة الملك نكاتها اثنتان وثلاثون حرفا في ليلة القدر سورة ن والقلم مكية وهي اثنتان
وخمسون بسم الله الرحمن الرحيم من اسم الحروف وقيل اسم الحوت
والمراد به الجنس او الحوت وهو الذي عليه الارض او الدواة وقاف
بعض الجبال ان يتخرج منه شيء اشد سوادا من الليل بكتب به وبما يجري
سكونه وكتبته بصورة الحرف والعلم هو الذي خط اللوح او الذي
يخط به اقلامهم الكثيرة فوائده واخواته ابن عامر والكسائي ويعقوب
النون اخوات الواو والمنفصل يجري المتصل فان النون كتبت تخفي مع حروف
الغين اذا التصلت بها وقد روي ذلك عن نافع وعاصم وقرئت بالفتح
والكسر وما يسطرون وما يكتبون والضمير للقلم بالمعنى الاول
على التعظيم او بالمعنى الثاني على ارادة الجنس واستاخر الفعل الى الآية
واجراؤه مجرى ذوي العلم لانا حتمهم او لاصحابه او للحفظة وما مصدرية
او موصولة ما انت بنعمة ربك بمجنون جواب القسم والمعنى ما انت بحمد

منعما عليك بالنبوة وحصافة الرأي والعاقل في الحال مغبي النفع وقيل
بجنون والباء لا تمنع عملها فيما قبلها لانها جرثومة وفيه نظر من جنس المنع
وان لكم لاجرا على الاحتمال او الابلاغ غير ممنون بمقطوع او منون به
عليك من الناس فانه تكل بعطيتك بلا توسط وانك لعلى خلق عظيم
اذ تحمل من تومكل ما لا تحملوا منا لكم وسئلت عائشة رضي الله عنها
عن خلقه فقالت كان خلقه القرآن أتسمع قول القرآن قد افلح
المؤمنون فسيبصرون ويبصرون بايكم المفتون ايكم الذي فتن بالجنون
والباء زيدة او بايكم الجنون على ان المفتون مصدر كالمعقول والمجلود
او باي الفريقين منكم المجنون ابفريق المؤمنين ام بفريق الكافرين
اي غاياتهما يوجد من يحكم بهذا الاسم ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله
واسم الجانبين على الحقيقة وهو اعلم بالمهتدين الفائزين بكمال العقل
ولا تطع المكذبين تمنية للنفس على معاصيهم ودوا لو تدهن تلاينهم
بان تترك نهيهم عن الشرك او توافقهم فيه اجبانا فيدهنون فيلينون
تترك الطعن والموافقة والفاء للعطف اي ودوا الادهان فالمتوه
لكنهم اخروا اه ثم حتى فدهنون اولتسببية اي ودوا لو تدهن
فهم يدهنون حينئذ او ودوا ادهانك فهم الآن يدهنون طمعا فيه
وفي بعض المصاحف فيدهنوا على انه جواب التمني ولا تطع كل حلاف
كثير الحلف في الحق والباطل مهين حقير الراي من المهانة وهي الخفة
حاز عياب مشاء بنميم نقال للحديث على وجه السعاية مناع للخير لمنع
الناس عن الخير من الايمان والانفاق والعمل الصالح معتد متجاوز
في الظلم اثيم كثير الآثام عتل جاف غليظ من عتله اذا قاده بعنف
وغلظه بعد ذلك بعد غاية من مثالبه زنيم دعي ماخوذ من
زنمتي الشاة وهي المتدليتان من اذنيها وخلقيا وقيل ابو الوليد
بن المغيرة لما عاه ابوه بعد نزعة من مواليه وقيل الاخنس
بن شريف اصله من ثقيف وعداده في زهرة ان كان ذا مال

وبنين اذا تتلى عليه ايانا قال ساطر الاولين اي قال وذلك جنة محمولا
مستظهرا بالبنين من فرط غروره لكفر العامل مدلولا قال لانفعلن ان ما بعد
الشرط لا يعمل فيما قبله ويجوز ان يكون علة لا تطع اي لا تطع من هذه مثالبه
لان كان ذا مال وقرأ ابن عامر وحمزة ويعقوب وابو بكر ان كان على
الاستفهام غير ان ابن عامر جعل الهمزة الثانية بين بين اي الف كان ذا مال
كذبا واتطيفا لان كان ذا مال وقرئ ان كان بالكسر على ان شرط
الغنى والنهي عن الطاعة كالتعليل بالغرا والنهي عن قتل الاولاد وان
شرط للجزاء الذي هو لا تطع شارطيه لانه اذا اطاع للغنى فكانه شرط الطاعة
سنسمه بالكي على الخرطوم على الانف وقد اصاب عبد الله الوليد يوم احد
يوم بدر فبقي اثره وقيل هو عبارة عن ايذائه غاية الاذلال كتقليم الخبيث انفه
وزعم انفه لان الشيمة على الوجه سمي على الانف شين ظاهر او سنسوده
وجهه يوم القيمة انا بلوناهم بلونا اهل مكة بالقحط كما بلونا اصحاب الجنة
بريد بستانا كان دون صنعاء بفرسخين وكان لرجل صالح يتادى الفواكه
وقت القرام ويترك لهم ما اخطأه المنجل او الفقير الذي يعود من البساط
الذي بسط تحت النخلة فيجمع ليس شيء كثير فلما مات قال بنوه ان فعلنا
ما كان يفعل ابونا ضاق علينا فاقسموا ليصرمنها مصبحين ليقطعنها داخلين القصاد
الى المساكين كما قال اذا اصحو اليصرمنها مصبحين ليقطعنها داخلين القصاد
ولا يستثنون ولا يقولون ان شاء الله واثنا سماه استثناء لما فيه
من الاخراج غير ان المخرج به خلاف المذكور والمخرج بالاستثناء عينه او لان
معنى لا فرجن ان شاء الله ولا افوج الا ان يشاء الله واحدا او لا يستثنون
حصة المسكين كما كان يخرج ابوهم فطاف عليها على الجنة طائف بلاء
او طائف من ربك مبتدأ من هم يائمون فاصبحت كالصريم كالمقطوع كالبستان
الذي صرم فجاءوه بكرة لم يبق منه شيء فعيل بمعنى مفعول او كالليل
باحتراقها او السود لفقد ما كان فيها او كالنهار بابيضاضها من فرط البيض سيما
بالفرع لان كلا منهما ينفرع عن صاحبه او كالرماد فتداعوا مصبحين

ان تخذوا على حرثكم اى اخرجوا وبان اخرجوا اليه عند قوته وتعديه بعلى
اما لتضمنه معنى الاقبال او لتشبيه العدو للقرام بعدو والعدو المتصف بمعنى الاستيلاء
ان كنتم صارمين قاطعين له فى نظائره او هم بمعنى قانون مف رؤس فمعناه
وخذ وخفف وخفف بمعنى الكف ومنه الخذوف للذى لا يحفل بشئ ان لا بد طلبها اليوم
عليكم مسكين ان حفيرة وقرئ بطرحها على اضمار القول والمراد نهى المسكين
عن الدخول المبالغة فى النهى عن تمكينه من الدخول كقوله لا ارينك ههنا
وعدوا اعاجزين قادرين وعدوا قادرين على انفراد لا عن قادرين حالا من فاعل
السنة اذا لم يكن فيها مطر وحارت الابل اذا عيت دبرا ما والمعنى انهم
عزموا على ان يتنكدوا على المساكين فتنكد عليهم بحيث لا يقدرون فيها الا
على النكد او وغدوا حاصلين على النكد والحرمان حالان كونهم قادرين على
الانتفاع وقيل الحرد بفتح الحاء وقدرى به اى لم يقدروا الا على صنيع
بعضهم لبعض لقوله تيلا ومون وقيل القصد والسرعة قال افضل سبيل
جاء من امر الله يخرج خروج الجنة المغلة اى غير واجدين بستانه قادرين
عند انفسهم على حرامها وقيل عالمين للجنة فتارة وما اقول ما رأوها قالوا انا
لضالون طريق جنتنا وما هى بها بل نحن اى بعد ما علموا وعرفوا انها
هى قالوا بل نحن محرومون حرمنا خيرها بتنا على انفسنا قال اوسطهم
راعيا او سنا الم اقل لكم لولا تسبحون لولا تذكرون وتتوبون اليه من
خبث نيتكم وقد قال حيث ما عزموا على ذلك وبدل على هذا المعنى قوله
قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين او لا تستثنون فسمى الاستثناء تسبيحا
لشارکتهما فى التعظيم او لانه تنزيه عن ان يجرى فى ملكه حالا يريده قادر
بعضهم على بعض بطلا وموت يلوم بعضهم بعضا قال منهم من اشار
بذلك ومنهم من استصوبه ومنهم من سكت راضيا ومنهم من انكره
قالوا اياه ويلنا انا كنا طاغين متجاوزين حدود الله على ربنا ان يبدلنا
خيرا منها بركة التوبة والاعتراف بالخطيئة وقد روى انهم ابدلوا خيرا
منها وروى يبدلنا بالتخفيف انا الى ربنا راغبون راجون العفو طالبون

بالتشديد

الخبر

الخبر والالتفات الرغبة او لتضمنها معنى الرجوع كذلك العذاب مثل ذلك الذى
يعلونه اهل مكة واصحاب الجنة العذاب فى الدنيا والعذاب الآخرة اكبر اعظم
لو كانوا يعلمون لآثروا ما يؤدى بهم الى العذاب ان للمتقين عند ربهم
اى فى الآخرة او فى جوار القدس جنات النعيم جنات ليس فيها الا النعيم
الخالص فتجعل المسلمين كالمجرمين انكار لقولهم الكفرة فانهم كانوا يقولون
ان صح انا نبعث كما يزعم محمد ومن معه لم يفضلونا بل نكون احسن حالا
منهم كما نحن عليه فى الدنيا مالكم كيف تحكمون التفات فيه تعجيب من حكمهم
واستبعاد له واشعار بانه جائر من اضلال فكر واعجاج رأى
ام لكم كتاب من السماء فيه تدرسون تقرؤن ان لكم فيه لما تخيرون ان لكم
ما تختارونه وتشتهونه واصله ان لكم بالفتح لانه المدروس فلما جئت
باللام كسرت وقرئ ان يكون حكاية للمدروس او استيناف وتخير
الشئ واختاره اخذ خيره ام لكم ايمان علينا هو مؤكدة بالايمان بالغة
متناهية فى التوكيد وقرئ بالنصب على الحال والعامل فيها احد الظرفين
اما اليوم الغيبة متعلق بالمقدر فى لكم اى ثابتة لكم علينا اليوم الغيبة لا تخرج عن
عهدتها حتى تحكموا فى ذلك اليوم او بالغة اى ايمانا تبلغ ذلك اليوم ان لكم
ما تحكمون جواب القسم لان معنى لكم ايمان علينا انا قسمنا لكم سلمنا لهم بذلك
زعيم بذلك حكيم قايم بتدبيره وتصحيحه ام لهم شركاء يشاركونهم فى هذا القول
فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين فى دعواهم اذ لا اقل من التقليد
وقد نبه سبحانه وتعالى فى هذه الآيات على نيف وعشرين ما يمكن ان يستشبه به
من عقل او نقل يدل عليه لاستحقاقه او وعد او وعيد او خص تقليد على الترتيب
تنبيها على مراتب النظر وتنزيلها لما لا يستدل وقيل المعنى ام لهم شركاء يجعلونهم
مثل المؤمنين فى الآخرة كما نافى ان يكون التسوية من الله تعالى
نفى بهذا ان يكون مما يشركون الله به يوم يكشف عن ساق يوم
يشتد الامر ويصعب الخطب وكشف الساق مثل فى ذلك واصله شمر
المحتقر ثيابه عن ساقيه فى الهرب قال حاتم اخو الرباب ان عضتنا الحرب

يا ﷺ حين حل بها حل فارادان يدعو على المنهزمين وان يكاد الذين كفروا
ليزلقونك بابصارهم ان ان المخففة واللام دليلها والمعنى انهم شدة عداوتهم
ينظرون اليك شزرا بحيث يكادون يزلقونك قدمك او يهلكونك من قولهم نظر
الي نظرا يكاد يصرعني اي لو امكنه بنظره الصرعة فعلها او انهم يكادون
يصيبونك بالعين اذ روي انه كان في بني اسد عين فاراد بعضهم ان يعين
رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت وفي الحديث ان العين لتدخل الرجل
القبر والجمل القدر ولعله يكون من خصائص بعض النفوس وقواه مانع ليزلقونك
من زلقته زلقا فزلق كجزته فنتة فجزن وقرئ ليزهقونك اي ليهلكونك
لما سمعوا الذكر اي القرآن اذ ينبعث عند سماعه بغضهم وحسدهم ويقولون
انه لمجنون حيرة في امره وتنفيرا عنه وما هو الا ذكر للعالمين ما جنسه
لاجل القرآن بين انه ذكر عالم لا يدركه ولا يتخاطاه الا من كان اكمل الناس
عقلا واعلاهم رأيا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة التغابن اعطاه
الله ثواب الذين حسن الله اخلاقهم سورة الحاقة مكية كلها وآيها اثنتان
وخمسون آية بسم الله الرحمن الرحيم الحاقة اي الساعة او الحالة التي تحق
وقوعها او التي تحق فيها الامور اي تعرف حقيقتها او تقع فيها حواق الامور
من الحساب والجزاء على الاسناد المجازي وهي مبتدأ وخبرها ما الحاقة واصلها
ما هي اي اي شيء هي على التعظيم لشأنها والتهويل لما فوضع الظاهر موضع
الضمير لانها اهول لها وما ادراك ما الحاقة واي شيء اعلمك ما هي اي انك
لا تعلم كنهها فانها اعظم من ان يبلغها دراية احد وما مبتدأ وادراك
خبره كذبت ثمود وعاد بالقارعة التي تقرع الناس بالافزاع
والاجرام بالانتظار والانتشار واما وضعت موضع ضمير الحاقة زيادة
في وصف شدتها فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية اي الواقعة التي وزنة للحدة
في الشدة وهي الصيحة او الرجفة لتكذيبهم بالقارعة او بسبب طغيانهم
بالتكذيب وغيره على انها مصدر كالعافية وهو لا يطابق قوله واما
عاد فاهلكوا بريح صرصر اي شديدة الصوت او البرد من الصرّ او الصر

عقبها وان اشرت عن ساقها الحرب شمرا ويوم يكشف عن اصل الامر وحقيقته
فيصير عيانا مستعارا من ساق الشجر وساق الانسان وتنكيره للتهويل
او للتعظيم وفي تكشف بالتاء على بناء الفاعل والمفعول والفعل للساعة او الحال
ويدعون الى السجود تمثيل لحالهم كقوله يوم يكشف عن ساق ويدعون
الى الصلوات لاوقاتها ان كان وقت الشرع فلا يستطيعون لذلها وقت
او زوال القدرة على خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة تلحقهم وقد كانوا
يدعون الى السجود في الدنيا اوفي زمان التمكن وهم سالمون صحيحون منه
مزاحو العلل فيه قد رد ومن يكذب بهذا الحديث كلنا استدراجا فاكفيكه
سنستدرجهم سنأخذهم من حيث لا يعلمون درجة درجة بالامهال واداءة النعم
وازدياد النعم من حيث لا يعلمون انه استدراج وهو الانعام عليهم
لانسيهم حسنوه تفضيلا لهم على المؤمنين واظن لهم واملهم ان كيدي متين
لا يدفع فيشمل وانا سمي انعامها استدراجا بالكيد لانه في صورته
ام تسألهم اجرا على الارشاد فهم من مغرم من غرامة مثقلون فلها
فيوصلون عندها عندهم الغيب اللوح او المغيبات فهم يكتبون منه
ما يحكمون به وتستغنون به عن علمك فاصبر لحكم ربك وهو امهالهم وتأخير
نصرتك عليهم ولا تكن كصاحب الحوت يونس لقساوة في بطن الحوت وهو مكظوم
مملوء غيظا فنبذ بالعراء بالارض الفضاء بلا ماء ولولا ان تداركه نعمة من ربه بعني
التوفيق للتوبة وقبولها وحسن تذكير الفعل للفصل وقرئ تداركته
اي تتداركه على حكاية الحال الماضية بمعنى لولا ان كان يقال فيه تتداركه
لنبذ بالعراء بالارض الخالية عن الاشجار وهو مذموم ليلزم مطروحا عن
الرحمة وانما ذم به وهو حال يعتد عليها الجواب لاقتها المنفية ودون النبذ
فاجتباه ربه بان رد الوحي اليه واستنبأه ان صح انه لم يكن نبيا
قبل هذه الواقعة فجعله من الصالحين منزلا في الصلاح بان
عصمه من ان يفعل ما تركه اولى وفيه دليل على ان خلق الافعال والآية
نزلت حين هم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدعو على ثقيف

يا ﷺ حين حل بها حل فارادان يدعو على المنهزمين وان يكاد الذين كفروا
ليزلقونك بابصارهم ان ان المخففة واللام دليلها والمعنى انهم شدة عداوتهم
ينظرون اليك شزرا بحيث يكادون يزلقونك قدمك او يهلكونك من قولهم نظر
الي نظرا يكاد يصرعني اي لو امكنه بنظره الصرعة فعلها او انهم يكادون
يصيبونك بالعين اذ روي انه كان في بني اسد عين فاراد بعضهم ان يعين
رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت وفي الحديث ان العين لتدخل الرجل
القبر والجمل القدر ولعله يكون من خصائص بعض النفوس وقواه مانع ليزلقونك
من زلقته زلقا فزلق كجزته فنتة فجزن وقرئ ليزهقونك اي ليهلكونك
لما سمعوا الذكر اي القرآن اذ ينبعث عند سماعه بغضهم وحسدهم ويقولون
انه لمجنون حيرة في امره وتنفيرا عنه وما هو الا ذكر للعالمين ما جنسه
لاجل القرآن بين انه ذكر عالم لا يدركه ولا يتخاطاه الا من كان اكمل الناس
عقلا واعلاهم رأيا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة التغابن اعطاه
الله ثواب الذين حسن الله اخلاقهم سورة الحاقة مكية كلها وآيها اثنتان
وخمسون آية بسم الله الرحمن الرحيم الحاقة اي الساعة او الحالة التي تحق
وقوعها او التي تحق فيها الامور اي تعرف حقيقتها او تقع فيها حواق الامور
من الحساب والجزاء على الاسناد المجازي وهي مبتدأ وخبرها ما الحاقة واصلها
ما هي اي اي شيء هي على التعظيم لشأنها والتهويل لما فوضع الظاهر موضع
الضمير لانها اهول لها وما ادراك ما الحاقة واي شيء اعلمك ما هي اي انك
لا تعلم كنهها فانها اعظم من ان يبلغها دراية احد وما مبتدأ وادراك
خبره كذبت ثمود وعاد بالقارعة التي تقرع الناس بالافزاع
والاجرام بالانتظار والانتشار واما وضعت موضع ضمير الحاقة زيادة
في وصف شدتها فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية اي الواقعة التي وزنة للحدة
في الشدة وهي الصيحة او الرجفة لتكذيبهم بالقارعة او بسبب طغيانهم
بالتكذيب وغيره على انها مصدر كالعافية وهو لا يطابق قوله واما
عاد فاهلكوا بريح صرصر اي شديدة الصوت او البرد من الصرّ او الصر

عاتية شديدة العصف كانت عتت على خزانها فلم يقدروا على ضبطها او على
ما بالغ في تهويل القصة وذكر ما كان بين يديها فجعلها تعتو وتبغي على
خزانها وتعصف بها عاد الامر جاءوا على حسن استعمال الفعل الى المصدر لتفيده وحسن تذكيره
للفصل وقرئ بالنصب على اسناد الفعل الى الجار والمجرور والمراد بها الريح
الاولى التي عذبوا بها وقيل التي عذب بها اولاد العالم وقيل كانت الارض والجبال رفعت من اماكنها
فحركت الحركة الكاملة او تبعوا بنار نزلت او ريح عاصفة فدكدكت وصل
فضربت الجبال بعضها ببعض فرجة واحدة فصير الكل هباء او بسطت
بسطة واحدة فصارت ارضا لا عوج فيها ولا امتاز بان اذكى سبب
للتسوية بذلك قيل نارية ذكاء التي لا يسلم لها وارضية ذكاء للتمتع
المستوية فيومئذ تحشر وقعت الواقعة قامت القيمة واستعدت السماء
لنزول الملائكة هي يومئذ واهية ضعيفة مسترخية والملك الخمس المتعارف
او ملكه على ارجائها جمع رجا بالقصر ولعله تمثيل لجانب السماء بجانب
البئر او القصر اذا اشفوا على الطرفها وحوالبها وآن كان على ظاهره
فلعل ملائكة السماء تنزل عليها قبل ان تنزل الملائكة الذين هم
على الارجاء وفوق الثانية لانها في نية التقديم يومئذ ثمانية ملائكة
لما روي مرفوعا انهم اليوم اربعة فاذا كان يوم القيمة ايدهم الله بمثلهم
اخرى وقيل ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عددهم الا الله ولعله ايضا
تمثيل لعظمة بادئ امرهم من احوال السلاطين يوم فوجهم على الناس للقضاء
العام وعلى هذا اقال يومئذ تعرضون تشبيها للحالة بحالة عرض السلطان
العسكر ليعرف احوالهم وهذا او اول كان بعد النفخة الثانية لكن قالوا
اليوم اسم لزمان ممتد يقع فيه النفختان والقعقعة والحساب والنشور
وادخال اهل الجنة واهل النار النار ضج جعله ظرفا للكل
لانهم تكلموا فيه بريرة على الله ان يكون الوقت للاطلاع عليها وانما الواقع
فيه افاضة الحال والمبالغة في العدل او على الناس كما قال يوم تبلى السرائر
وقرأ حمزة والكسائي بالياء للفصل وقرأ حمزة او في كتابه بتخفيف الهاء

لكان في زمان يقدر بخمسين الف سنة من سني الدنيا وقيل معناه تعرج الملائكة
والروح الى العرش في يوم كان مقدار كمقدار خمسين الف سنة من حيث
انهم يقطعون فيه ما يقطعه الانسان فيما لو فرض لان ما بين اسفل
العالم واعلى شرفات العرش مسيرة خمسين الف سنة لان ما بين مركز الارض
ومقعر السماء الدنيا على ما قيل مسيرة خمسمائة عام وثخن كل واحد من الكرسي
السبع والكرسي والعرش كذلك وجملة قال في يوم كان مقداره خمسين
الف سنة يريد به زمان عروج من الارض الى محدب السماء الدنيا وقيل
في يوم متعلق بواقع وقوله تعالى اذا دخيل من السيلان والمراد به يوم القيمة
واستطالته اما لشدته على الكفار او لكثرة ما فيه من الحالات والاهوال
او لانه على الحقيقة كذلك والاكثر على خبر ثم امر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم
ان يصبر على ما يقولون من انكار البعث والتكذيب بالعذاب فقال فاصبر
صبرا جميلا لا شكوى فيه الى غير الله تعالى وهذا قبل ان يؤمر بالقتال
او عن نفي واستبطاء للنصر او سأل لان المخبر عرب وقوع العذاب
فاصبر فقد شارفت الانتقام انهم يرونه القصير للعذاب او ليوم القيمة
بعيدا من الامكان وتراه وبيانا منه او حين الوقوع يوم تكون السماء
كالمهل ظرف لواقع اي يمكن يوم يكون او للمفعول عليه واقع او بدل عن
يوم ان علق به والمهل المذاب من مهل كالعلز آت او ذرديّ الزيت
وتكون الجبال كالعهن كالصوف المصبوغ الوانا لان الجبال مختلفة الالوان
فاذا نسفت وطيرت في الجو اشبهت العهن المنفوش او اطيرته الريح ولا
يسأل حميم حميما ولا يسأل قريب قريبا عن حاله وعن ابن كثير ولا يسأل
على بناء المفعول اي لا يطلب من جم جشم او لا يسأل معه حاله بسبب وضيق
او حال يدل على ان المانع عن السؤال هو الشاغل دون العجز عما يعم
من شاهدة الحال كبياض الوجه وسواده وجمع الضمير لعموم الحميم بوجه
ما لهم لم يعتبروا من عذاب يوم مثل هذا بيوم القيمة وصاحبته واخيه حال من احد
الضمير او استيناف يدل على ان اشتغال كل مجرم بنفسه بحيث يتمنى ان يفتدي

اي يناط عليه بقرب علمه وهو تصوير لاهلاكه بما يقطع ما يعتد الملوك به من يغضبون
عليه وهو ان ياخذ القاتل بيمينه ويكبه بالسيف ويقرب جيده وقيل اليمين
بمعنى القوة اي ممكن من احد عن العقل او المقتول حاجزين دافعين وصف
لاحد فانه عام والخطاب للناس وانه ان القرآن لتذكرة للمتقين لما علم المتقون
انه وانا للعاند ان منكم مكذبين فنجازيهم على تكذيبهم وانه لحسرة على الكافرين
اذا رأوا ثوابك للمؤمنين وانه لحق اليقين اليقين الذي لا ريب فيه فسبح
باسم ربك العظيم فنزه الله تعالى باسمه العظيم تنزيها لائقا عن السوء متوكلا
على ما اوحي اليك عن النبي صلى الله عليه وسلم فلما نزلت سورة الحاقة قال
الله اكبر يا بشيرا سورة المعارج ملكية وآيها اربع واربعون آية بسم الله
الرحمن الرحيم سأل سائل بعذاب واقع اي دعا داع به بمعنى استدعاه
وذلك عند الفعل بالباء وانت تقول قرن بي فرسه ما له ان كان هذا هو الحق
من عندك او ابو جهل حانه قال ما نحفظ علينا كسفا من السماء وسألت استفهاما
او الرسول عليه السلام استعجل بعذابهم ووراءنا فاتح سأل وهو ابتداء من السؤال
على لغة قريش قال سألت هذيل رسول الله فاخفت بهذيل عا
سألت ولم تقلب واو من السيلان ويؤيده انه قرئ سأل سائل سيل عذاب
السيل مصدر كالمنع اذا زيل كالعوذ والمنع سأل وادى بعذاب ونفع
الفعل لتحققه وقوعه اياة الدنيا وهو قتل بدر او في الآخرة وهو عذاب النار
للكافرين صفة اخرى لعذاب او صفة لواقع وان صح ان السؤال كان عن
يقع به العذاب كان جوابا والباء على هذا للتضمن سأل متضمنا اهتم ليس له
دافع يرفعه من الله من جهته تتعلق ارادته به ذي المعارج ذي المصاعد
وهي الدرجات التي يصعد فيها الكلم الطيب والعمل الصالح او يعرج فيها الروح
المؤمنون سلوكها او في وارثوا بها او مراتب الملائكة او السموات
فان الملائكة تعرج فيها تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان
مقداره خمسين الف سنة استئناف لبيان ارتفاع تلك المعارج
وبعد مداها على التمثيل والتخييل والمعنى انها بحيث لو قدر قطعها لزمان

عذاب ربهم مشفقون خائفون من ان لم يأمنوا ان عذاب ربهم غير مأمون اعتراض حيل
عليه لا ينبغي لاحد ان يأمن من عذاب الله وان بالغ في طاعته والذين هم لفروجهم
حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك
فاولئك هم العادون سبق تفسيره في سورة المؤمنين والذين هم لاماناتهم
وعهدهم راعون والذين هم بشهاداتهم قائمون قائمون وقرأ ابن كثير لاماناتهم
بغير الف ويخونون ولا ينكرون ولا يكتمون ما علموه من حقوق الله وحقوق العباد
وقرأ ابو بكر بشهاداتهم وحفص بشهاداتهم لاختلاف الانواع والذين هم على صلاتهم يحافظون
فيراعون شرائطها ويكملون فرائضها وسننها ومكملاتها وكرر ذكر الصلوة ووصفهم
بها اولا واخرا ايذانا بفضلها وانافتها على غيرها وفي نظم
هذه الصلوة مبالغات لا تخفى اولئك في جنات مكرمون بثواب الله تعالى
للذين كفروا قبلك مهطعين مسرعين عن اليمين وعن الشمال عزين وقالوا
ستين جمع عزة واصلها عزوة من العزو كان كل فرقة تعتزي الى غير
من تعتزي اليه الاخرى كانوا المشركون يحلقون حول رسول الله صلعم
حلقا ويستهزؤن بكلامه اذا طمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم بلا ايمان
وهو انكار لتقديم لو صح ما يقوله ليكونن فيها افضل حظا منهم كما في الدنيا
كلا ردع لهم عن هذا الطمع انا خلقناهم مما يعلمون وما بعد الا خوض السوء
بتعليل به والمعنى انكم مخلوقون من نطفة قذرة لا يناسب عالم القدس
فمن لم يستكمل بالايمان والطاعة ولم يتخلق بالاخلاق الملكية لم يستعد
دخولها وانكم مخلوقون من اجل ما تعلمون وهو تكميل النفس بالعلم والعمل
فمن لم يستكملها لم يتهيأ لمجاورة الكاملين اوا استدلال بالنشأة
الاولى على امكان النشأة الثانية اثر بيان الطمع عما فرضوه فرضا محيلا
عندهم بعد رده على عنه بلا فاقسم برب المشارق والمغارب انا لقادرون
على ان نبدل خيرا منهم اي نهلكهم ونأتي بخلق انفسل منهم او نغطي تحقيرا بهم
به لكم منا هو خير منكم وانتم الانصار وما نحن بمسبوقين لعلمين ان ارادتنا
غير تخلصوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون قرئ على البناء للفاعل
وللمفعول يوم الخروج من القبور يوم الخروج من الاجداث سراعا حال من
الضمير في يخرجون كأنهم الى نصب يوفضون يسرعون كأن على علم يستبقون
اليه خشوعا ذليلة ابصارهم ترهقهم تغشاهم ذلة هوان ذلك اليوم الذي كانوا
يوعدون في الدنيا

يا ويح الناس واعلقهم بقلبه فضلا ان يهتم بحاله ويسأل عنها وقرئ بنونين
غرابيب وغربيب يومئذ كأنه لما جمع تعذيبه وفضيحته وعشيرته الى فصل غريم
الخ تهويله بتصفية النسب وعذاب الشديد ومن في الارض جميعا من الثقلين
او الخلائق ثم نجيه عطف على لو يفتدي اي لو نجيه الافتداء ولو لم يملكاه كلا
ردع لهم عن الود والفدية ودلالة على ان الافتداء لا ينجيه اذ لا قبل للنار
او مسيم بشرته لظى وهو خبر او بدل والنزاعة والنظ مبتدأ خبره نزاعة للشوى
وهو الجلد الخالص وقيل عظم الساق منقول عن اللظى بمعنى اللهب وقرأ وحفص عن
عاصم نزاعة بالنصب على الاختصاص حمزا والحال الموكدة او المنتقلة على ان
لظى بمعنى منتظمة والشوى الاطراف او جمع شواة وهي جلدة الرأس تدعو
تجذبهم بحيث تكون في الرتبة كدعوتك الرجل فتقول الي فتي عن جذبها واحضارها
لمن فر عنها وقيل تدعو زبانيتها وقيل تدعو تهلك من قولهم دعاه الله اذا
اهلكه من ادبر عن الحق وتولى عن الطاعة وجمع فاوعى وجمع المال فجعله
في وعاء وكنزه فيها ويا هلا ان الانسان خلق هلوعا شديد الحرص
قليل الصبر اذا مسه الشر فزوعا يكثر الجزع واذا مسه الخير السعة منوعا
بخيلا يلح في الالتماس وقرئ الشر والخير على التنكير اوخفف لانها
طبيعة جبل الانسان عليها واذا الاولى ظرف فزوعا والاخرى لمنوعا
الا المصلين استثناء لموصوفين بالصفات تعد من المطوعين على الاحوال
المذكورة قبل لمضادة تلك الصفات لها من حيث انها واقية فعل الكمال
في طاعة الحق والاشفاق على خلق والايمان بالجزاء والخوف من العقوبة
وكسر الشهوة وايثار الآجل على العاجل وتلك نابئة من الانهماك في
حب العاجل وتصدوا النظر عليها الذين هم على صلاتهم دائمون لا يخلون
عنها شاغل عن الدين او اموالهم حق معلوم كالزكوات والصدقات
الموظفة لتفاعل الذليل والمحروم الذي لا يسأل مبتغيا غنيا فيحرم
والذين يصدقون بيوم الدين تصديقا بالحال وهو ان يتعب نفسه
ويخرف ماله لثمن الآخرة او تصديقا بالمآل وذلك ذكر الذين والذين هم من

عذاب

الوجوه فان الجبار الغليظ من الرجال والجمع بين الغليظ من الامرأة والذكر
بعضها عن بعض وجبار اى جبار ظاهر انه او آكال فتكون بغير حق ثم اعقبت استغفروا
ربكم بالتوبة عن الكفر انه كان غفارا للتائبين كما تهم ان امرهم بالعبادة
قالوا ان كنا على حق فلا تترك ان كنا على باطل فكيف نفعل ونلتفت
بناس عصياه فامرهم بما يجب عليهم وطلب اليهم التوبة من ذلك وعدلهم عليه
ما هم اوقع في قلوبهم وقيل قالت ذلك لما علمت من اقرارهم حين اتته
عليهم القطر اربعين سنة واعقم ارحام نسائهم فوعدهم به بذلك على الاستغفار
عن كانوا عليه يقوله يرسل السماء عليكم مدرارا اى يدر عليكم ما يحول بين وجهكم
لكم جنات ويجعل لكم انهارا وذلك شرط في الاستغفار والاستسقاء والتي
تحمل المظلة والسحاب والمدرار كثير الدر ويستعمل في هذا البناء المذكر والمؤنث
والمراد بالجنات البساتين عالكم لا ترجون لله وقارا لا تأملون لله توقيرا
اى تعظيما من حقه ان تطيعوه فتكفوا عما يقتضي العقاب اياكم والله
يبان لكم قرة وتوانا فكان صلة للتوقار او لا تعتقدون لله عظمة حتى تخافوه
عصيانه واما غير من الاعضاء والمراد التابع لان الفم مبالغة وقد
خلقكم اطوارا حالا مقدرة للانكار من حيث انها موجبة للاقرار خلقكم
اطوارا اى تارات ومرات اذ خلقهم اولا عناصر ثم مركبات تتعرق الانسان
ثم اخلاطا ثم نطفا ثم علقا ثم مضغا ثم عظاما ولحما ثم انشاهم خلقا آخر
فانه يدل على انه يمكن ان يعيدهم تارة اخرى فيعظم بالتوبة بما انه تعالى
عظيم القدرة وتام الحكمة ثم اتبع ذلك ما يدل عليه من الآيات الآفاقية فقال
الم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا اى في السموات
وهو في السماء الدنيا واضاف الى الجميع لما ينبئ من الملابسة وجعل الشمس
سراجا متلئلئا لانها تزيل ظلمة الليل عن وجه الارض كما يزيلها السراج
على حوله والله انبتكم من الارض نباتا انشأكم منها فاستعير الانبات
للانشاء لانه اول ما ظهر وشاع والمكون من الارض هو اصله انبتكم انباتا
فنشأتم نباتا فاقتصر اكتفاء بالدلالة الالتزامية ثم يعيدكم فيها مقبورين

يوم يخرجون من الاجداث سراعا مهرعين كانهم الى نصب يوفضون للعبادة او علم
يوفضون يسرعون وقرأ ابن عامر وحفص نصب بالفتح على انه مخفف نصب
او جمع نصيب كرهن ورهن ذلك اليوم الذي كانوا
يوعدون في الدنيا عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة سأل سائل اعطاه
الله ثواب الذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون سورة نوح مكية وآياتها تسع
واوعان وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم انا ارسلنا نوحا الى قومه
ان انذر بان انذر اى بالانذار بان قلنا له انذر او بوحي ان يكون مفسرا
لتضمن الارسال معنى القول وقرئ بغير تاء على ارادة القول قومك من قبل
يأتيهم عذاب اليم عذاب الآخرة او الطوفان قال يا قوم اني لكم نذير مبين
ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون فرقوا النواه بطوه وان تحتمل الوجهان
يغفر لكم من ذنوبكم بعض ذنوبكم وهو ما سبق فان الاسلام يجب ما قبله
به الى اجل مسمى هو آجالهم التي قدرت لكم بشرط الايمان والطاعة
ان اجل الله ان الاجل الذي قدره الله آجالكم على الوجه المقدر به اجلا
وقيل اذا جاء اجل الاطول لا يؤخر ولو آمنتم وقرئ اذا وقعت الاجال والتاء
لو كنتم تعلمون لو كنتم من اهل العلم والنظر لعلمتم ذلك وقيل اسيء لهما كلم
ناجت الجبوة كانهم يتكوثون على الهرب قال ربي اني دعوت قومي ليلا
ونهارا اى دوابا فلم يزدهم دعائي الا فرارا عن الايمان والطاعة
واستماه الزيادة الى الدعاء على البيت كقولهم زاده فزاد تهم اعلانا وقرئ
دعوتهم للايمان لتغفر لهم بسببه جعلوا اصابعهم في اذانهم سدوا مسامعهم حتى
عن استماع الدعوة واستغشوا ثيابهم تغطوا بها لئلا يروني واصروا
النظر الى من وظ كراهة دعوتي او ليلا او نهارا ثم انادوهم والتغيير بصيغة
الطلب للمبالغة واخروا اكبروا اعالكفر والمعاصي مستعار من اخر الشيء
على العاتق اذا اخر له وقبل عليها واستكبروا عن اتباعي استكبارا
عظيما ثم انى دعوتهم جهارا ثم انى اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا اى
دعوتهم مرة بعد اولى وكرة بعد اولى على اني وجه ائتيتهم وثم لتعاوت

٢٨٨

بضم النون والصاد والباء قرئ بضم النون وسكون الصاد

الوجه

جدا بالتحريك وجدة بالكسر اى صدق ربه بنيته كانهم سمعوا من القرآن فبلغتهم على خطاء
ما اعتقدوه من الشرك واتى في الصاحبة والولد وانه كان يقول سفيهنا ابليس
او مردة الجن على الله شططا قولا ذا شطط وهو البعد وجاوزة الحد او هو
شطط اذا تجاوز في ظلمه وهو نسبة الصاحبة والولد الى الله وان خبيثا من
تقول الانس والجن على الله كذبا اعتذار عن اتباعهم لسفيه في ذلك وظنهم ان
احدا لا يكذب على الله وكذبا بالنصب على المصدر لانه نوع من القول او الوصف
لمحذوف اى قولا مكذوبا فيه ومن قرأ ان لن تقول كسبويه فجعله مصدرا
لان التقول لا يكون الا كذبا وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال
من الجن فان الرجل كان اذا امسى يقول عائذ بسيد هذا الوادي من شر
سفهاء قومه فرأوهم زادوهم رهقا اى الجن ما استعاذوا بهم رهقا كبرا وعتوا او
فزادوا الجن الانس غيا بان اضلوهم حتى استعاذوا بهم والرهق في الاصل
غشيان الشيء واتيانه وان الانس ظنوا ان ظنكم ايها الجن او بالعكس والآيتان
من كلام الجن بعضهم لبعض او استيناف كلام من الله وان فتح ان فيهما
جعلهما من الموحى به ان بعث الله اجرام السماء وملأها حرسا شدادا
واشهبا وشهبا بليغ الاحراق او خبرها والمس مستعار من المس باليد كالجس
يقال مسه والشر يطلبه واطلبه ونظلبه فوجدناها ملئت حرسا اقوياء
اسم جمع كالخدم وشديدا قويا وهم الملائكة الذين يمنعونهم عنها وشهبا جمع
شهاب وهو الثقب المتولد من النار والتاكيد لنفي ما كانوا يقعدون منها مقاعد للسمع
خالية عن الحرس والشهب وما كانوا يقعدون والتنوين صلة لتقعد
او عوضة مقاعد بين جميع الآن نجد له شهابا راصدا اى شهابا قويا راصدا
له ولا يحسن ينعى عن الاستدلال بالترجم او ذوى شهاب راصدين علينا سمعنا
جمع لراصد وقد جرجانا وذلك في الصفاقة واما لا ندري اشر اريد من
في الارض بآية التي امر الله بهم رشدا خيرا او انا من الصالحون
المؤمنون الابرار ومنا دون ذلك كقولك نحن نصوم دون ذلك فحذف الموصوف
وهم المقتصدون كنا طرائق اى ذوي طرائق اى مذاهب او مثل طرائق

ذا اختلاف

ذا اختلاف الاحوال او كانت طرائقنا طرائق قدد اى متفرقة جمع قدة من قد
اذا قطع وان ظننا على ان نعجز الله في الارض اى نفوته فيها كما نفيه
ولن نعجزه هربا بان نتهيا الى السماء او الى نواحي الارض ان اراد بنا امرا
او لن نعجزه هربا ان طلبنا او اتى ظننا ان لن نعجز الله اى بالتوان حين يرسل
برجه خلاف فيهو لا يجاب وقرئ فلا يخف والاول اوفق على حقيقتي جاء الموعد
واختصاصها به نحو والله احق ان يرضوه ولانه ترهيب وتهديد او وجد الخشية
لانه لم يخش حقا ولم يرهب خيفة لان من حق الايمان بالتوان ان تجتنب ذلك
وانا منا المسلمون وما انا القاسطون الجائرون عن طريق الحق وهو الايمان
والطاعة فمن اسلم فاولئك توخوا رشدا توخوا ارشد اعظم يثقل به الميزان
واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا توقد بهم كما توقد بكفار الانس وان لو استقاموا
اى ان الشان لو استقام الجن او الانس او كلاهما على الطريقة الحسنى التي هي
عدم الكفر لاسقينا هم ماء غدقا لوسعنا عليهم الرزق وخصصنا الماء الغدق وهو الكثير بالذكر
لانه اصل المعاش والسعة وجوه بين الوجوه لتفتنهم فيه لنختبرهم كيف تشكرون
وقيل معناه وان لو استقام الجن على طريقتهم القديمة ولم يسلبوا ايام استماع
القرآن لوسعنا عليهم الرزق مستدرجين لهم فنفتنهم في النعمة ونعذبهم كقوله
ومن يعرض عن ذكر ربه عن عبادته او موعظته او وحيه يسلكه يدخله عذابا
صعدا شاقا يغلبه ويعلو عليه مصدر وصف به وان المساجد لله تحتمل
به فلا تدعوا مع الله احدا فلا تعبدوا فيها غيره ومن جعل ان مفسرة
باللام علة للنهي الذي فائدة الفاء وقيل المراد بالمساجد الارض كلها لانها
جعلت للنبي صلى الله عليه وسلم مسجدا وقيل البيوت المعدة للصلاة وهو الاوفق
لوضع المساجد عليها ولان الجن سألوه عن بناء المساجد في بيوتهم وامرهم بالتوجه
عليه اذا قاموا للصلاة فنهوا عن الشرك في عبادة الله بان يشركوا معه غيره
او عن الشرك في مواضع السجود بان يسجدوا على موضع نجس او يراؤا الناس
على انه جمع مسجد وانه اسم لما يقام عليه اى البناء عليه السلام واما ذكر بلفظ الجمع
للتواضع فانه واقع موقع كلا به عن نفسه والاشعار بما هو المقتضى لقيامه
بعبادة يعبده كادوا كاد الجن يكونون عليه لبدا متراكمين من ازدحامهم
عليه تعجبا مما رأوا من عبادته وسمعوا من قراءته او كاد الانس والجن

Bibliotheca Alexandrina

ونصفه وثلثه بالنصب عطفا على الادنى وطائفة من الذين معك ويقوم
ذلك جماعة من اصحابك والله يقدر الليل والنهار لا يعلم مقادير ساعاتها
الا الله فان تعذر عليكم تقديم اسم مبتدأ جنسيا عليه يقدر شيء مما اختص به ويؤيده
قوله علم ان لن تحصوه اى لن تحصوا تقدير الاوقات ولن تستطيعوا ضبط
اوقاته فتاب عليكم بالترخيص في ترك القيام المقدر ورفع الشدة
فيه فاقرءوا ما تيسر من القرآن فصلوا ما تيسر عليكم من صلوة الليل غير
عين الصلوة بالارادة كما غير عنها بسائر الاذكار فيما قيل كان التهجد واجبا على
النبي المذكور فغير عليهم القيام بما فتح به ثم نسخ هذا بالصلوات الخمس
او فاقرءوا القرآن بعينه كيف ما تيسر عليكم علم ان سيكون منكم مرضى
استيناف بين حكمة الاولى مقتضية للترخيص والتخفيف ولذلك كرر الحكم
مرتبا عليه وقال واخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله
والضرب في الارض ابتغاء للتفضل المباح للتجارة وتحصيل العلم واخرون
يقاتلون في سبيل الله كرر فاقرءوا ما تيسر منه واقيموا الصلوة المفروضة
وآتوا الزكوة الواجبة واقرضوا الله قرضا حسنا يريد به الامر بسائر
الانفاق في سبيل الخير وبادا آلزكوة على احسن وجه والترغيب فيه بوعد
العوض كما صرح به في قوله وما تقدموا لانفسكم من خير من اجل وجده عند الله
هو خيرا واعظم اجرا من الذين تؤخرونه الى الوصية عند الموت او من
هو خيرا واعظم اجرا من متاع الدنيا وخيرا ثاني مفعولي تجدوه وهو تاكيد او فصل لان افعل
من كالمعرفة ولذلك تمتنع من حروف التعريف وقرئ هو خير على الابتداء
والخبر واستغفروا الله في جميع احوالكم فان الانسان لا يخلو من تفريط
ان الله غفور رحيم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المزمل رفع
الله العسرة في الدنيا والآخرة

سورة المدثر مكية وآياتها ست وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها المدثر اى المتدثر وهو لابس الدثار
روى انه عليه السلام قال كنت بحراء فنوديت فنظرت عن يمين وشمال
فلم ار شيئا فنظرت فوقي فاذا هو على العرش بين السماء والارض يعني الملك

الذي

الآية ٤ انفصال حال حتى هلك سأر بهم صعود أساغ غيبة عقبة شاقة المصعد
وهو مثل يأتي من الشدايد وعنه عليه السلام الصعود جبل من نار يصعد فيه
سبعين خريفا ثم يهوى فيه كذلك ابدا انه فكر وقدر تعليل للوعيد او بيان
للعناد والمعنى فكر فيما يحيل طعنا في القرآن وقدر في نفسه ما تقول فيه فتعلل كيف
قدر بتخ من تعذيره استهزاء به او لانه اصابه أقصى ما يمكن ان يصاب عليه
من قولهم قاتله الله ما اشجعه اي يلعنه في الشجاعة مبلغا يحق ان تحذر وتدعو
عليه حاسده بذلك وروي انه مر بالنبي عليه السلام وهو يقرأ فلم التجلنا ما قوله
وقال لقد سمعت من محمد آنفا كلاما ما هو من كلام الانس ولا من كلام الجن ان له لحلاوة
وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وانه ليعلو وما يعلى
فقال ابو جهل حتى اسأله فيه فقال ابن اخيه ابو جهل انا اكفيكموه فقعد اليه حزينا
وكلمه بما احاله فقام فساءلهم فقال سترعون ان تكرا تجنون اهل راتجوه تجنون
ويقولون انه كاهن اهل راتجوه يتكهن وسترعون انه شاعر اهل راتجوه شاعر فما
قالوا الا مقال ما هو الا ساحر اما رأيتموه يفرق بين الرجل واهله وولده
وعشيرته فتفرجوا بقوله وتفرقوا متعجبين منه ثم قتل كيف قدر بكسر اللام لغة وضم
للدلالة على ان الثانية ابلغ من الاولى وهي بدل على اصلها ثم نظر الى وجوه
القوم ثم عبس قطب وجهه لما لم يجد فيه طعنا ولم يدر ما يقول
او نظر الى رسول الله صلعم وقطب وجهه وبسر ابتاع العبوس ثم ادبر عن الحق او الرسول
واستكبر عن اتباعه فقال ان هذا الا سحر يؤثر يروى ويتعلم والفاء للدلالة
على انه لما فكرت هذه الكلمة بباله تفوه بها من غير تلبث وتفكر ان هذا
الاقول البشر كما انا كيد للجملة الاولى ولذلك لم يعطف عليها ساصليه سقر
بدل من ساء بهم صعودا او دعاء عليه بمعنى سيدخله الله سقر تفخيم لشأنها وقوله لا تبقي
ولا تذر بيان لذلك او حال من سقر والعامل فيها معنى التعظيم والمعنى لا تبقي
على شيء يلقى فيها ولا تذره حتى تهلكه لواحة مغيرة مسودة لاعالة الجلد او لائحة
للبشر وقرئت بالنصب على الاختصاص عليها تسعة عشر ملكا او صفا من
الملائكة يكون ارجاؤها وتخصيص هذا العدد ان اضلال النفوس البشرية

وقد قوي بها وعلا هذا بجر الترفيه وخفضها وابطال عمل كل ذوي واحضر الوغى
بالترفيه والنصب لوجهها وارده فاجبر فاستعن الصبر او فاصبر على ما نالك
ولقد المشركين فاذا نفخ في الناقور القرن فاعول من النقر بمعنى
التصويت واصل النقر الذي هو سبب الصوت والعاد للتسمية كانه قال
اصبر على زمان صعب يقع فيه عاقبة صبرك واعدا وكل عاقبة خيرها واذا ظرف
بني قال عليه قوله فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين فان معناه عسر
الامر على الكافرين وذلك اشارة الى وقت النقر وهو مبتدأ خبره يوم
عسير ويومئذ بدل او ظرف لخبره كما التقدير وذلك الوقت وقوعه يوم عسير
غير يسير تأكيد يمنع ان يكون عسير اعلى من وجه دون وجه ويشير يسره
على المؤمنين ذرني ومن خلقت وحيدا نزلت في الوليد بن المغيرة ووحيدا
حال من الياء اي خلقته وحدي معه مال اكفيكم او من العايد اي وحدي
وحدي ولم يشركني في خلقته احد او من الوحيد اي خلقته فريدا
لا مال له ولا ولد او وحدته ثم مانه كان ملقبا به فسماه الله به تهكما به او
ارادة انه وحيد في الشرارة او في نسبه لانه كان زنيما وجعلت
له مالا ممدودا اي واسعا كثيرا او مدا بالنماء وكان له الزرع والتجارة
والتي رة وبنين شهودا حضورا معه بمكة يتمتع بلقيهم لاجتراجون الى
سوء لطلب العاش استبعاد بنعته ولا يجتزي ان يسلم في مصالي الكثرة
خذله او في قتل والايذية لوحاتهم واغنائهم بقتل كان له عشرة
بنين او اكثر كلهم رجال حاضر معه مثله خالد وعمارة وهشام وعبد شمس
تمهيدا وبسطت له الرياسة او الجاه العريض حتى لقب ريحانة قريش
والوحيد الى ساتي ق الرياسة والتقدم ثم يطمع ان ازيد على ما اوتيته
وهيهات استبعاد لطمعه اي لا مزيد على ما اوتي اولانه لآياتنا بما هو عليه
من كفران النعم ومعاندة المنعم ولذلك علل كلا انه كان لآياتنا عنيدا
علة رفع له على التوكيد او تعليل لمزيد الاستبعاد بمعاندة آياته
المنعم الى استحقاقه للازالة النعم عنه اي لعنيد عن القرآن قبل ما نال بعد نزول

الآية

آثار نقصان هالة حلقة سادسة صعود اساغشيه غفت شاخة الصعم

المنيم الى ان ثبت لمادلة آلتنهي الى لعوض الزيادة قبل مازال بعد نزول

الآية

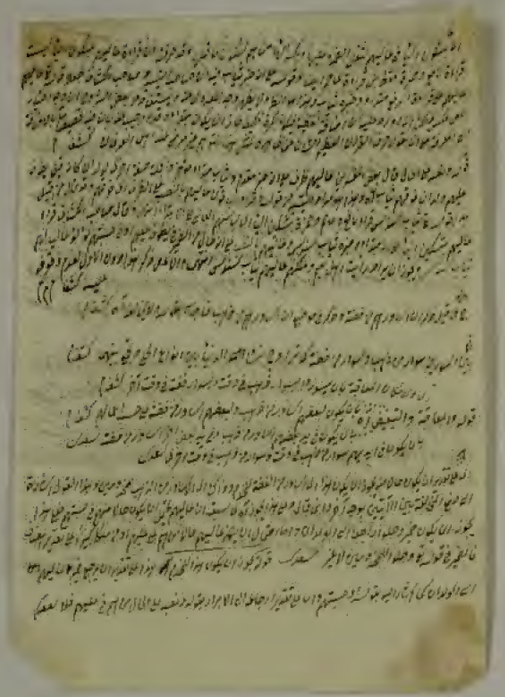

غاية الانشاء من استطار فرقه والجمع بعد ما بلغ من طاروفه استعار
لحسن عشيرته وهو اجتنابهم عن الحاجة ويقولون الطعام علاجه حب الله او الطعام
او الاطعام مسكين ويتيما واسيرا يعني اسارى الكفار فانهم كانوا
يومئذ يأسرون فيديعون بعض المسلمين فيقتلون اخبر الله او الاسير المؤمن ويدخل
فيه المملوك والمسجون وفي الحديث فكوا العاني يعني الاسير كما ان
نطعمكم لوجه الله على ارادة القول بلسان الحال او المقال او اضمار لقولكم المن
والمكافاة المنتفية للاخ وعن عائشة انها تتصدق عن الاهل بيت
ثم تسأل المبعوث ما قالوا فان ذكره عاد وان لم يذكره لم يثبه ليبقى ثواب الصدقة
لها خالصا عند الله لا يريد منكم جزاء ولا شكورا اى شكرا ولا ثناء فانما
نطعمكم لنستوجب منكم ذلك انما نخاف من ربنا
عذاب يوم عبوسا تعبس فيه
الوجوه او يشبه الاسد العبوس وصرا وقته قطريرا شديد العبوس
كالذى يجمع بين عينيه من القطرب القاطر وهو الذى يقطر ما يحلبه
مشتق من القطر واليوم ظرفه فوقيهم الله شر ذلك اليوم سبب خوفهم وتخطيهم
وليعسم بصرة وسرورا بدل عبوسهن التى روعتهم وجزاهم بما صبروا بصبرهم عليها
الواجبات واجتناب المحرمات وايثار الاموال حنة يسكنونها ويلبسون فيها
ويلبسونه وعن ابن عباس رضى الله عنهما مرضا فعادهما رسول
الله صلى الله عليه وسلم فى ناس معه فقالوا يا ابا الحسن لو نذرت على ولدك فنذر
على وفاطمة رضى الله عنهما وفضة جارية لهما صوم ثلثة ايام ان برءا وشفيا
وما معهم شئ فاستقرض على كرم الله وجهه من شمعون اليهودى ثلث اصوع
من شعير فطحنت فاطمة صاعا واختبزت خمسة اقراص فوضعوا بين ايديهم
ليفطروا فوقف عليهم مسكين فآثروه وباتوا ولم يذوقوا الا الماء فوضعوه
فاصبحوا صيامى فلما امسوا ووضعوا الطعام وقف يتيم فآثروه ووقف
عليهم فى الثالثة اسير فصنعوا مثل ذلك فنزل جبرئيل جهنا الله تعالى وقال
خذها يا محمد هناك الله فى اهل بيتك فتكسين فيها على الابد فقال جبرئيل ما
فى جزائهم او صفة لجنة لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا يحتمل ان يكون

غاية

الصوف اذا اختلط اخضر او الطوارق خاف النطفة تصير علقة ثم مضغة الى تمام الخلقة
نبتليه نوقع الحال او نبتليه لنعلم حدوثه بعد اجتباره او نأمره فيمتثل له من حال
الى حال فاستعارة لفظ الابتلاء فجعلناه سميعا بصيرا لتمكن من سمع هذه
وعرف الحجا سمع الآيات فهو كالمسبب عن الابتلاء ولذلك عطف بالفاء
على الفعل المقدر ورتب عليه انا هديناه السبيل بنصب الدلايل وانزال
الآيات اما شاكرا واما كفورا حالان من الهاء واما للتفصيل او التقسيم
اى هديناه حالتيه او شقيا او سعيدا بعض شكر بالهداية اذ والاصح
فيه وبعضهم كفور بالاعراض عنه او من السبيل نحو وصفه بالشكر والكفر مجاز
وقرئ اما بالفتح على حذف الجواب ولعله لم يقل كافرا ليطابق قسيمه فضلة
على الغالب اصل واسعارا بان الانسان لا يخلو اما ان يكون شاكرا واما ان يكون كافرا
به التوغل فيه اما اعتقادا للكافر وبالنعمة للشاكر وانما سلاسلا بالتنوين للتناسب
بتقيدون وسعيرا بالجر قرئ وتقديم وعيدهم وقد تاخر ذكرهم لان
الانذار انهم وانفع وتصديره الكلام وختمه بذكر المؤمنين احسن وقرأ نافع
والكسائى وابو بكر سلاسلا بالتنوين للمناسبة الا ان الوقف عليه بالالف
او بغير الف سواء بالجر قرئ وبالصرف ايضا وقواريرا
بتقديرون وتعبيرا بالجر قرئ وتقديم وعيدهم وقد تاخر ذكرهم لان
الانذار انهم وانفع وتصديره الكلام وختمه بذكر المؤمنين احسن وقرأ نافع
والكسائى وابو بكر سلاسلا بالتنوين للمناسبة الا ان الوقف عليه بالالف
او بغير الف سواء بالجر قرئ وبالصرف ايضا وقواريرا
كافورا اسم عين فيها سميت بذلك لبياضها وبرودة رائحتها او ما يمزج
بها كافور البرد وعذوبته وطيب عرفه وقيل اسم
ما فى الجنة يشبه الكافور فى رائحته وبياضه وقيل تخلق فيها كيفيات
الكافور فيكون كالمزاج له يشرب بها عباد الله حال من الكافور ان جعل اسم ما هو من
محل من كافور على تقدير مضاف اى ماء عين او نصب على الاختصاص
او بفعل يفسره ما بعده يشربون بها عباد الله كما يشرب بالمزاج ولذلك عدى بالباء
الباء مزيدة او بمعنى من لان الشرب يتضمن معنى الاكل ولذلك عدى بمن
بحرونها تفجيرا بكيف شاؤا او اجراء سهلا يقودونها بالتدبير حيث شاؤا بيان ما
رزقوه لاجله كانه قيل ما جيب بذلك وهو ابلغ فى وصفهم بالتوفر على
على اداء الواجبات لان من وفى بما اوجبه على نفسه لله كان اوفى بما اوجبه
الله عليه وعلى هذا يجوز كان مزاجه كافورا فاشتد ابيضه مستطرفا فاشتد

غاية

غاية

غاية

حال من المسكن او مسكين والمعنى انه يمر عليهم فيها هواء معتدل لا حار مخ
وبارد مضر وقيل الزمهرير القمر في لغة طي قال وليلة ظلامها قد اعتكر
قطعتها والزمهرير يمازمهره والمعنى انهم لا يجدون فيها حر الشمس
ولا برد اية عليهم ظلالها حال او صفة اخرى معطوفة على ما قبلها او
عطف على جنة اى وجنة اخرى دانية عليهم اثمرها وعدوا جنتين لتقابل
خاف مقام ربه جنتان وقرنت بالتمر فيها انها خير ظلا لها والجملة حال
او صفة وقيل قطوفها تذليلا معطوف على ما قبله او حال من دانية
وتذليل القطوف ان جعل سهل التناول لا يمنع قطافها كيف شاؤا
ويطاف عليهم بآنية من فضة واكواب واباريق بلا عروة وكانت
قوارير اقوارير من فضة اى مكونة جامعة بين صفاء القارورة
وشفيفها وبياض الفضة وليستها وقد تكون قوارير من نوع سلسل
وافق كثيرا ولا نهاراس الآية وقرئ قوارير من فضة على هي قوارير
قدروها تقديرا اى قدروها في انفسهن على ما رأينها او شكلها
كما تشتهيه او قدروها بالكيل الصالح بحسب ما علمن من عادة
بها المدلول عليهم بقوله يطاف عليهم او قدرها على قدر اشتهائهم وقرئ قدروها
اى جعلوا قادرين لها كما شاؤا من قدر معقولا من قدرت الشيء
ويكون فيها كأس كان مزاجها زنجبيلا عادة العرب تزجيل في الطعم
وكانت الخمر تستلذ من الشراب الممزوج به عينا فيها تسمى سلسبيلا
لسلاسة انحدارها في الحلق وسهولة مساغها يقال شراب
سلسل وسلسال وسلسبيل وتذكر حكم بريادة الباء والمراد به
ان ينبئ عنها لذع الزنجبيل وهو يصفها بتنتيفه وقيل اصله سل
سبيلا قيست به كتابط شرا لانه لا يشرب منها الا من سأل سبيلا
بالعمل الصالح ويطوف عليهم ولدان مخلدون دائمون اذا رأيتهم
حسبتهم لؤلؤا منثورا من صفاء ألوانهم وأبشارهم في حالتي انتشارهم
صفا بعضهم الى بعض واذا رأيت ثم ليس له مفعول ملفوظ ولا مقدر لان

والحكم الفرق والفرقان بين الحق والباطل فالفارق فرقا بين
العالمين او بالنفوس الكاملة المرسلة الى الابدان لاستكمالها فالعاصفات ما
سوى الحق ونشرن اثر ذلك في جميع الاعضاء ففرقن بين الحق بذاته والباطل
بانفسه فيرون كل شيء هالكا الا وجهه فالفارقات فرقا بالبحث لانها بالقلوب
والالسنة الذاكرة الله او بالرياح عذابا لبعض المعصيين ورياح رحمة لبعض
التي بها الحق الجزء ففرقن فالملقيات ذكرا الى المتقين فان العاقل اذا رأى
هبوبها او آثارها ذكر الله تعالى وتذكر كمال قدرته ورحمته فالعاصفات النكرا
على العلة الى ارسلن للاحسان والهود او بلغ المتابعة من عرف الوحي وانتفاء
على الحال وعذرا او نذرا مصدران لعذر اذا اتى الاساءة وانذر اذا خوف
خوفا او فجعان لعذير بمعنى المعذرة ونذير بمعنى الانذار او بمعنى العاذر
والمنذر ونصبا على الاولين بالعلية اى عذرا للمحقين ونذرا للمبطلين او
بالبدلية من ذكرا على ان المراد بالوحي او بما يلقي التوحيد والشرك والاول
والكفر على الثالث بالحالية وقرأ بها ابو عمرو وحمزة والكسائي وحفص بالتخفيف
اعاقبة وعدون لواقع جواب القسم ومعناه ان الذي توعدونه من مجيء القيمة
كائن لا محالة فاذا النجوم طمست محقت او فرجت ثقبت او انفرجت بقوة الهواء او انشقت
وفجت فتحت واذا الجبال نسفت كالجبة ينسف بالمنسف واذا الرسل
اقتت عينت لاجابة قبورها حضروا فيه للشهادة على الامم فحصول هذه الاشياء
لهم قبلها وبلغت ميقاتها الذي كانت تنتظره وقرأ ابو عمرو وقتت
على الاصل لاي يوم اجلت اي يقال لاي يوم اخرت وضرب الاجل للجمع وهو
تعظيم لليوم وتعجيب من هوله ويجوز ان يكون تأكيدا لمعنى قوله اقتت على انه تعجب
اجلت ليوم الفصل بيان ليوم التأجيل وما ادراك ما يوم الفصل ومن
اين تعلم كنهه ولم ترمثله ويل يومئذ للمكذبين بذلك وويل في الاصل
مصدر منصوب بما ضمر فعدل عنه الى الرفع للدلالة على ثبات الهلاك
للمدعو عليه ويومئذ ظرفه او صفته الم نهلك الاولين كقوم نوح وعاد
وثمود وقرئ نهلك من اهلكه لغتان اهلكه ثم نتبعهم الاخرين اي نهلك بعض

منهم بأثرهم ذلك سنتنا في ان لا يكون المطاوعة في الاغواء والكفر فان مطاوعتهم
فيما يلزم ولا كونهم غير قطوعة اوكرهم دفعة بكرة واصيلا وجاءوهم عقاب ذكره او قدم
على صلوة الفجر والظهر والعصر فان الاصيل متناول وقتيهما ومن الليل فاسجد له
وبعض الليل فصل له ولعل المراد صلوة المغرب والعشاء وتقديم الظرف لمزية
صلوة الليل من مزيد الكلفة والخلوص وسبحه ليلا طويلا وتهجد له طائفة من
الليل ان هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم اثاقلكم او خلف ظهورهم يوما
ثقيلا شديدا مستعارا من الثقل المباين للخفة لما يلزمه او هو كناية للتعليل لما امره ونهى عنه
خن خلقناهم وشددنا اسرهم واحكمنا ربط مفاصلهم فالا عصاب واذا شئنا
بدلنا اشالهم تبديلا او اذا شئنا اهلكناهم وبدلنا اشالهم في الخلقة وشدة البطش
بغير الثناء الذي نثنيه ولذكرى جزاء او بدلنا غيرهم ممن يطيع فاذا التخويف البليغ
وقوة الداعية ان هذه تذكرة اشارة الى السورة او الآيات التي نبئت
فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا تتوسل اليه بالطاعة وما تشاؤن الا ان يشاء
الله وما تشاؤن الا وقت ان شاء الله مشيئة وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن
عامر يشاؤن بالياء ان الله كان عليما بشأنهم هل يختار احد حكيما لا يشاء
الا ما تقتضيه حكمته يدخل من يشاء في رحمته بالهداية والتوفيق للطاعة والظالمين
اعد لهم عذابا اليما فيضعف الظالمين بفعل بشره اعدكم مثل او عذاب كما فالمطابق
الجمل المعطوف عليها وقرئ بالرفع على الابتداء عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة هل اتى اواه الله الجنة وحيرا سوق المرسلات حكمة
وآيها فحسبوا بسم الله الرحمن الرحيم والمرسلات عرفا فالعاصفات
عصفا فالناشرات نشرا فالفارقات فرقا فالملقيات ذكرا اقسم الله
بطوائف من الملائكة ارسلهن الله بأوامره متتابعة كعصف عصف الرياح
في امتثال اوامره ونشرن الشرايع في الارض او نشرن اثار التقدس المؤدية
عالما وحين من العلم ففرقن بين الحق والباطل فالقين الى الانبياء ذكرا
عذرا للمحقين او نذرا للمبطلين او آيات القرآن المرسلة بكل عرف الى امة
عليه السلام بعضها في سائر الكتب نزلا او بيانا ما نسخ ونشرن آثار الهدى

والحكم

للبالغة وفي الحديث هذه الآية اشتملت على الوعد والوعيد على اهل النار ان كثيرين معذرا
فوذرا او موضع فوز حدائق واعناب بين فيها انواع الاشجار المثمرة بدل من
مفازا بدل الاشتمال او المعنى وكواعب ذات نهود نواهد فلكت ثديهن اترابا لدات وكذا
حدائق ملاعب واحدها الحوض ملاء لا تلغون فيها لغوا ولا كذابا كذبا
الكذب بالتخفيف اي كذبا او مكاذبة لانه لا يكذب بعضهم بعضا جزاء من ربك بتخفيف
وعده عطاء حسابا كافيا من احسبه الشيء اذا كفاه حتى قال حسبي الا حسب حسابي وقرئ
المفعول به حسابا كافيا من احسبه الشيء اذا كفاه حتى قال حسبي الا حسب حسابي وقرئ
حسابا اي كثيرا كالدراك بمعنى المدرك رب السموات والارض وما بينهما بدل من
ربك وقد رفعه اهل زمانا والجمهور على الابتداء الرحمن صفة للاول او الثاني قراءة ابن
عامر خطابا وحده على انه جبر مخلوف او مبتدأ خبره لا يملكون منه خطابا والواو
لاهل السموات والارض اي لا يملكون خطابه والاعتراض عليه ثوابا او عقابا
لا تم ملكوتا له على الاطلاق فلا يتجرون عليه اعتراضا وقرئ لا يملكون بالتاء الشفاعة
يا فونه يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن
وقال صوابا تقرير وتوكيد لقوله لا يتكلمون فان من لا يتكلم الخلائق
واتوبهم من الله اذا لم يعبد وان يتكلم اي بكون صوابا كالشفاعة لمن
ارتضى الاباذنه فكيف يملكه غيرهم ويوم ظرف لا يملكون او لينكلمون والروح
ملك موكل على الارواح او جنس ابا او جبرئيل او خلق اعظم من الملائكة وقيل
اليوم الحق الكائن لا محالة فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا رجوعا بالاعمال
والطاعة انا انذرناكم عذابا قريبا يعني عذاب الآخرة وقربه لتحققه فان كل
ما هو آت قريب ولان مبدأه الموت يوم ينظر المرء ما قدمت يداه يرى
ما قدمه من خير او شر والمراد عام وقيل هو الكافر لقوله انا انذرناكم فيكون
الكافر ظاهرا وضع موضع الضمير لزيادة الذم وما موصولة منصوبة بينظر
او استفهامية منصوبة بقدمت اي ينظر اي شيء قدمت يداه ويقول
الكافر يا ليتني كنت ترابا في الدنيا فلم اخلق ولم اكلف او في هذا اليوم فلم ابعث
وقيل يحشر سائر الحيوانات للاقتصاص غير مسخرة ترابا فيودّ الكافر حالها

للرطب يابس حتى مرجحنا وما وفى لا يشبع فيها وفواه حمزة وروح ليتين وهو ابلغ احقابا
دهورا متتابعة وليس فيه ما يدل على عدد بعدها فيصح ان الحقب ثمانون سنة
او سبعون الف سنة فلبث فيه ما يقتضي تناهي تلك الاحقاب لكن الاحقاب يجوز ان يكون
احقابا مترادفة فتكاثر مع خفيت تبعة آخر وان كان فيما سيأتي المفهوم فلا يعارض
المنطوق الدال على خلود الكفار لو جعل قوله لابثين فيها بردا ولا شرابا
الا حميما وغساقا حالا من المستكن في لابثين او نصب احقابا بلابثين او بقوله احقابا
ان يذوقوا فيها احقابا غير الا حميما وغساقا ثم يبدلون حقبا آخر من
العذاب ويجوز ان يكون جمع حقبة من حقبت الرجل اذا اخطأه الرزق وحقب العام
اذا قل مطره وخيره فيكون حالا بمعنى لابثين فيها حقبين وقوله لا يذوقون
تفسيره والمراد بالبرد ما يبرد وجعم وينفس عنهم حر النار او النوم وبالغساق
ما يغسق اي يسيل من صديدهم وقيل البارد نهر في جهنم يسقاه من المرء الا انه
آخر يتوافق رؤوس الآي ووفاقا حمزة والكسائي وحفص بالتشديد جزاء وفاقا
اي جوزوا بذلك جزاء وفاق للاعمال او موافقا لها او موافقا وفاقا وقرئ
وفاقا فعال من وفقه كذا اذا وافقه كالوفاق والوفق حسابا لانهم
اجزاء وكذبوا بآياتنا كذابا يكذبون بها وكذابا لبعض لتضعيف مطرد شائع في كلام
العرب وقرئ مخففا وهو بمعنى المشدد كقولهم قتلها وكذبها والمراد بتضعيف
كذابه وانه اقيم مقام التكذيب للدلالة على انهم كذبوا في تكذيبهم او المكاذبة
فانهم كانوا عند المسلمين كاذبين وكان المسلمون كاذبين عندهم فكانوا بتسمم
مكاذبة او كل نوع من التكذيب مبالغة المغالبين فيه وعلى المتعدين
بجوز ان يكون حالا بمعنى كاذبين او مكاذبين ويؤيده انه قرئ كذابا
وهو جمع كاذب ويجوز ان يكون لغة فيكون صفة للمصدر اي تكذيبا مفرطا
كذبه وكل شيء احصيناه وقرئ بالرفع على الابتداء كتبا بمعنى مكتوبا
فان الاحصاء والكتبة يتشاركان في معنى الضبط او لفعله المقدر او حال بمعنى
مكتوبا في اللوح او صحف الحفظة والجملة اعتراض وقوله فذوقوا الخ
الآية اما مسبب عن كونهم بالحساب وتكذيبهم بالآيات وتخييب عاطرة بالنفي

قوله الواقعة الخ جعل عند بعضهم الاجرام وهي النفخة الاولى اسند اليها الرجف مجازا لعلاقة اسناد الفعل الى سببه كان حدوث النفخة سبب الاضطراب الامر بالاجرام السماوية والارضية او اسند اليها الرجف لقربها منه وملابستها له بالوقوع والاجرام السماوية كالسماء والكواكب السيارة تضطرب وتتشقق والارضية كالجبال تتحرك وتتفتت فتصير كثيبا مهيلا وقرئ ترجف الراجفة بنسج الراجفة

الواجب العدو فيه بروز امرها او صفات خيفة فانها تنزع الى اغتنا تتوق فيه الاعنة كطول اعناقها وتخرج من دار الاسلام الى دار الكفر وتسيح في وجريها منتسبق الى العدو فتبادر الظفر اقسم الله بها على قيام الساعة والمحذوف لدلالة ما بعده عليه يوم ترجف الراجفة وهو منصوب بقوله والمراد بالراجفة الاجرام الساكنة التي تستدعي حركتها حينئذ كالارض والجبال ليوم يوم ترجف الارض والجبال او الواقعة التي ترجف الاجرام عند هبوبها وان النفخة الاولى تتبعها النابغة وهي النداء والكواكب تتناثر وتنتشر او النفخة الثانية والجملة في موقع الحال قلوب يومئذ واجفة شديدة الاضطراب من الوجيف وهو صفة القلوب والحمل عليها جائز ابصارها خاشعة اي ابصار اصحابها ذليلة من الخوف ولذلك اضافها الى القلوب يعني اصحابها القلوب يعني اصحابها وقوله في الحافرة في الحالة الاولى يعني الحيوة بعد الموت من قولهم رجع فلان في حافرته اي في طريقة التي جاء فيها فحفر فيها اثرا فيها يشير على الثانية كقوله عيشة راضية او تشبيه العائل بالعامل وقرئ في الخرة بضمتين كالخمرة يقال خفرت اسنانه خفرا وهي خرة اسد اكلا وقاء ناقع وبل عاجزون اذا كنا عظاما نخرة بالية وقرأ المكي نخرة بالياء وقرئ ناخرة وهو والناخر من وصف وروح نخرة وهي ابلغ قالوا تلك اذا كرة خاسرة ذات خسران او خائبة اصحابها والمعنى انها ان صحت فنحن اذا خاسرون لتكذيبنا بها وهو استهزاء منهم فما هي زجرة واحدة متعلق بمحذوف اي لا تستصعبوها فانما هي الا صيحة واحدة يعني النفخة الثانية فاذا هم بالساهرة فاذا هم احياء على وجه الارض بعد ما كانوا امواتا في بطنها والساهرة الارض البيضاء المستوية سميت بذلك لان السراب يجري فيها من قولهم عين ساهرة اي جارية ماؤها وفي ضدها نائمة او لان سالكها يسهر خوفا وقيل اسم جهنم هل اتيك حديث موسى ليس قد اتاك حديثه فيسلك على تكذيب قومك وتهديدهم عليه بان يصيبهم مثل ما اصاب من هو اعظم منهم اذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى قد فسر بانه اسم لواد

عن ابي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة عم سقاه الله برد الشراب يوم القيمة

سورة النازعات مكية وآيها ست واربعون بسم الله الرحمن الرحيم

والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات سبحا فالسابقات سبقا فالمدبرات امرا هذه صفات ملائكة الموت هاشم يغرقون ارواح الكفار من ابدانهم غرقا اي ايلاما او اغراقا في النزع فانهم ينزعونها من اقاصي الابدان او نفوسا غرقة في الاجساد وينشطون اي يخرجون ارواح المؤمنين برفق من نشط الدلو من البئر اذا اخرجها بسجر كالعقال اخراج سبح العائص الذي يخرج الشيء من اعماق البحر فيستعقبون بارواح الكفار الى النار وبارواح المؤمنين الى الجنة فيدبرون امر قبضها او الافعال لطوائف من الملائكة يتعاقبون في مقضيها اي يسرعون فيه فيسبقون الى ما امروا به فيدبرون امره او سفارات النجوم فانها تنزع من المشرق الى المغرب غرقا في النزع بان تقطع الفلك حتى تخطه اقصر القوس وتنشط من برج الى برج اي تخرج من نشط الثور اذا خرج من بلد الى بلد وتسبح في الفلك فتسبق بعضها الى بعض فالسير لكونه اسرع وكره مدبرات امرا بينط بها كما خصلها بالفصول وتقدير الازمنة وظهور مواقيت العبادات وملاكات وكانها من المشرق الى المغرب قسرية وحركاتها من برج الى برج ملابسة تسمى الاولى نزعا والثانية نشطا او صفات النفوس العاصفة حال المفارقة فانها تنزع عن الابدان غرقا اي نزعا شديدا من اغراق النازع في القوس فتنشط الى عالم الملكوت وتسبح فيه فتسبق الى حظيرة القدس فتصير لشرفها وقوتها من المدبرات او حال سلوكها فانها تنزع عن الشهوات وتنشط الى عالم القدس فتسبح في مراتب الارتقاء فتسبق حتى تصير من المكملات او صفات انفس الغزاة او ايديهم تنزع القسي بانزاع السهام وتنشطون بانسهم للرمي وتسبحون في البر والبحر فيستبقون

او ملئت بتفجير بعضها الى بعض حتى تعود نهرا واحدا من نهر الكشور اذا طاءه
بالخطب ليجيء وقرأ ابن كثير وابو عمرو وروح بالتخفيف واذا النفوس زوجت
قرنت بالابدان او كل نفس بشكلها او بمكتسبها وعملها او تنوس المؤمنين بانوار
وتنوس الكافرين بالشياطين واذا الموءودة المدفونة حية وكانت العرب
تئد البنات مخافة الاملاق او لحوق العار بهن من اجلهن سئلت بای ذنب
قتلت بتكثير فوائدها كتبكيت النصارى بقوله تعالى ءانت قلت للناس
وقرى سألت اى حاكمت عن نفسها وقتلت على الاخبار عنها وقرى قتلت
على المكابرة واذا الصحف نشرت بعثت صحايف الاعمال فانها تطوى عند الموت
وتنشر عند الحساب وقيل نشرت فرقت بين اصحابها وقرأ ابن كثير وابو عمرو
وحفص والكسائى بالتشديد للمبالغة فى النشر او لكثرة الصحف او لشدة النظائر
واذا السماء كشطت قلعت وازيلت كما يكشط الاهاب عن الذبيح وقرى
تقشطت واعقاب القاف الكاف كثيرا واذا الجحيم سعرت او فرت اسعارا
شديدا وقرأ نافع وابن عامر وحفص وروش بالتشديد واذا الجنة ازلفت
قربت من المؤمنين علمت نفس ما احضرت جواب اذا واقتضاه ما المذكورة
سيأتيها نتائج عشرة صحفها ست منها فى جانب القبلة قبل فناء الدنيا
وست بعده لان المراد جنس شامل لها ولمجازاة النفوس على اعمالها ونفس
فى معنى العموم كقولهم تمرة خير من جرادة فلا اقسم بالخنس كالكواكب الرواجع
من خنس اذا تاخر وهى ما سوى الشمس من الكواكب السيارات ولذلك وصفها
بقوله الجوار الكنس اى السيارات التى تخنس تجرى وتكنس تغيب كالظباء
اذا دخل كناسه وهو بيتها المتخذ من اغصان الشجر والليل اذا عسعس اقبل
ظلامه او ادبر وهو من الاضداد يقال عسعس الليل وسعسع اذا ادبر
والصبح اذا تنفس اى اضاء عبر به عند اقبال روح ونسيم اتى من قبل الجنة
لقول رسول كريم يعنى جبريل عليه السلام فانه قال عن الله ذى قوة عند ذى العرش
مكين عند الله ذى مكانة مطاع ثم امين
على الوحى ثم نحن نقول انه جاء بعده وما بعده وقرى ثم يعطى للغاية ويتصل بها

العين ها

الاخبار عن الواحدة الغائبة الاعلى

فعول بمعنى مفعولة عند اخفش والفعيل بمعنى الاعتزاز

الكنس الشمس والقمر والنجوم والدراري جوار

اشارة الى الوجه الثانى

استماع ملائكة المغرب بما نشدوا عن امره

الاباء عن الاتيان

استماع

عن الاخرار فاة محض الكرم لا يقتضي احوال الظالم وتسوية المعادي والمطيع
والعاصي مكيف اذا انضم اليه صفة القهر والانتقام والاستخفاف بما يغيرة الشيطان
فانه يقول له افعل ما شئت فربك كريم لا يعذب احدا ولا يعاجل بالعقوبة وآله لان
على ان كثيرا من يستدل الجنة طاعة لا لانها كذا عصانا اغترارا بكرم الله تعالى خلقا
فسواك فعدلك صنعة ثانية مقررة للربوبية مبينة للكرم مشعرة على ان من قدر على
ذلك اولا قادر عليه ثانيا والتسوية جعل الاعضاء سليمة مستوية معدة لما فيها
والتعديل جعل البنية معتدلة مناسبة الاعضاء او معدلة اي متعدية بها من التعويل
وقرأ الكوفيون فعدلك بالتخفيف اي عدل بعض اعضائك ببعض حتى اعتدلت او صرفك
عن خلقة غيرك وميزك بخلقة خارقت خلقة سائر الحيوانات او الى صورة ما شاء
ركبك اي ركبك في اي صورة شاء بما وما زيدة وقيل شرطية وركبك جوابها
والظرف حذف عذ لك واعلم ليطابق الجملة عاقلين لانها بيان لبعد لك فلا ترفع
عن الاغترار بكرم الله وقوله بل تكذبون بالدين اضراب الى بيان ما هو السبب
الاصلي في اغترارهم والمراد بالدين الجزاء او الاسلام وان عليكم لحافظين كراما
كاتبين يعلمون ما تفعلون فيثبت لا يكتفي بعلمه بل يرتب عليه ما يترتب عليه من الثواب
والاهمال وتعظيم الكتبة يكونهم كراما عند الله تعظيما لأمر الدين وحثا على
التحري والتيقظ في امره يعلمون ما تفعلون لا يخفى عليهم شيء من اعمالكم
عليها بعض ما يفعلون فيثبت على حسبه ان الابرار لفي نعيم يوم الدين وما هم
عنها بغائبين يخلدون فيها وقيل معادهم وما يغيبون عنها قبل ذلك اذ كل انوا
يجدون ثمرتها في القبور وما ادريك ما يوم الدين تكرير لتفخيم شأنه وتهويل
تعجب وتفخيم لشأن المبدأ اي كنه امره بحيث لا يدركه دراية دار يوم لا تملك
نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله تقرير لذلك وتأكيد لهوله وفخامة امره اجمالا ورفع
الاول كثير والبصريان يومئذ على البدل من يوم الدين او الخبر محذوف قال عليه السلام
من قرأ سورة انفطرت كتب الله له بعدد كل قطرة من السماء حسنة وبعدد كل
غرق حسنة

سورة المطففين مكية وهي ست وثلاثون آية بسم الله الرحمن الرحيم
ويل كلمة تستعمل في الدعاء بالهلاك والحزي والمراد به الوعيد والتطفيف النقص في الكيل والوزن لان ما يكاد يخفى طفيف
اي حقير وقرئ ان اهل المدينة كانوا احسن الناس كيلا فنزلت فاحسنوا فيه

على سائر المعاصي وما حملكم يخدعكم بشبهة الكرة واستدل بذلك على ان الفضل
جبرئيل على جميع صلى الله عليه وسلم حيث عد مفضلا لجبرئيل واقتصر على نفي الجنون
عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو ضعيف اذ المقصود منه نفي قول المشركين انما يعلمه بشر
افترى على الله كذبا ام به جنة لا تعدل فضلهما والوارثة بينهما وتقتضي
رأى ولقد راى رسول الله جبرئيل بالافق المبين بمطلع الشمس الاعلى وما
وما نحن عليه السلام على الغيب بما خبره من الوحي اليه وغيره من العيوب
بظنين كتيهم من البظنة وبين التهمة وقرأ نافع وعاصم وحمزة وابن عامر
بضنين من الضن وهو البخل اي لا يبخل بالتعليم والتبليغ والضاد من
اصل حافة اللسان وما يليها من الاضراس من يمين اللسان او يساره
والظاء من طرف اللسان واصول ثنايا العليا وما هو بقول شيطان
رجيم يقول بعض المشركين للسمع وهو من قولهم انه لكهانة وسحر فاين تذهبون
استفهال لكم في سلوكه ما امر الرسول عليه السلام والقرآن كقولك لتارك
الجادة اين تذهب ان هو الا ذكر للعالمين تذكير لمن يعلم لمن شاء منكم
ان يستقيم بدل من للعالمين او حال من الضمير في تذهبون والمعنى
المنتفعون بالتذكير وما تشاؤن الاستقامة يا من يشاء ان يستقيم
ان يشاء الله الا وقت ان شاء الله مشيئتكم فيه لفضل والحق عليكم ما تشاؤن
رب العالمين مالك الخلق كلهم قال عليه السلام من قرأ سورة اذا الشمس كورت
اعاذه الله ان يفضح حين ينشر صحيفته سورة اذا انفطرت مكية وهي
اذا السماء انشقت انفرجت اذا الشيء انفطرت انشقت واذا
الكواكب انتثرت تساقطت متفرقة واذا البحار فجرت بعضها في بعض حتى صار الكل بحرا واحدا واذا القبور بعثرت قلب تراب بعضها على بعض وقيل اثير ما كان فيها من ميت وبعث وزايدة الاثارة كبعثر ونظيره نخر لغة ونخر
علمت نفس ما قدمت من عمل او صدقة واخرت من سنة او تركة وقيل
ان يراد بالانسان غير معين وهو جواب اذا يا ايها الانسان ما غرك بربك
الكريم اي اي شيء خدعك وجرأك على عصيانه وذكر الكريم للمبالغة في المنع

الحديث لم تمس امة حتى يعتق العهد قوم ان سلط الله عليهم عدوهم ولا حكموا
بغير ما انزل الله الا فشا فيهم الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة الا فشا فيهم
الموت ولا طففوا الكيل الا منعوا النبات واخذوا بالسنين ولا منعوا
الزكوة الا حبس عنهم القطر الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون
اى اذا اكتالوا من الناس جعلوا فعلهم باخذ ونهاوافية وايا ما ابدل على
معنى للدلالة عيار اكتيالهم لما لهم على الناس او اكتيال يتحاملون فيه عليهم
واذا كالوهم او وزنوهم اى اذا كالوا للناس او وزنوا لهم يخسرون فحذف
الجار واوصل الفعل كقوله ولقد جنيتك اكمؤا وعساقل كما جنيت
كما وكالوا كيلهم فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه ولا يحسن جعل
المتصل تاكيدا للمتصل فانه يخرج الكلام عن مقابلة ما قبله اذ المقصود
بيان اختلاف حالهم في الاخذ والدفع لان المباشرة وعدمها وسيؤل
اثبات الالف بعد الواو كما هو خط المصحف في نظائره الا بقطع او لبك
انهم مبعوثون فان من ظن ذلك لم يتجاسر على امثال هذه القبائح
فكيف بمن يتيقنه وفيه انكار وتعجب من حالهم لليوم عظيم عظم لعظم
ما يكون فيه يوم يقوم الناس لرب العالمين او بدل من اولئك الخ او
ويؤيده القراءة بالجر لرب العالمين لحكم رفع هذا الانكار
والتعجب وذكر الظن ووصف اليوم بالعظم وقيام الناس فيه لله
والتعبير عنه برب العالمين مبالغة في المنع عن التطفيف وتعظيم الحث
كلا ردع عن التطفيف او البعث او عن البعث واي بالكتاب
الخ ردعا بليغا او كتابهم الذي كتبت اعمالهم فيه
كما حال النوع من الثقلين كما قال وما ادريك ما سجين كتاب رقوم
اى مسطور بين الكتابة او معلم يعلم من راه انه لا خير فيه فعيل
من السجن لقب به الكتاب لانه سبب الحبس اولانه مطروح كما قيل
تحت الارض بامكان وحش وقيل هو اسم المكان والتعبير ما كتابة
السجين او محل كتابه مرقوم فحذف المضاف ويل يومئذ للمكذبين

بالحق او بذلك الدين بكذبون بيوم الدين صفة مخصصة او موضحة او ذامة
وما يكذب به الا كل معتد متجاوز عن النظر غال في التقليد حتى استقصر قدرة العقل
وعلمه فاستحال عنده الاعادة اثيم منهمك في الشهوات المخرجة بحيث اشغلته عن
وحملته على الانكار لما عداها اذا تتلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين مفعول
جهله واعراضه عن الحق فلا ينفعه شواهد النقل كما لا ينفعه دلايل
العقل كلا ردع عن هذا القول بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون
رد لما قالوه وبيان لما ادى بهم الى هذا القول بان غلب عليهم حب المعاصي
بالاشتهاك فيه حتى صار ذلك صدأ على قلوبهم فعمي عليهم معرفة الحق والباطل
فان كثرة الافعال سبب لطهور الملكات كما قال عليه السلام ان العبد
كلما اذنب ذنبا حصل في قلبه نكتة سوداء حتى يسود قلبه والرين
الصدأ ونحوه خفض بل ران باظهار اللام كلا ردع عن الكسب الرين
انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فلا يرونه خلاف المؤمنين ومن انكر
الرؤية جعله تمثيلا بانتهم من جملة من يمنع عن الدخول على الملوك
او قدر مضاف مثل رحمة ربهم او قرب ربهم ثم اتبعوا الحجب الدخول
النار ويصلون نارا ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون تقول لهم
النر بانية كلا كرير للاول ليتعقب بوعيد الابرار كما عقب بوعيد
الفجار اشعارا بان التطفيف فجور والايقاع شر او ردع عن
التكذيب ان كتاب الابرار لفي عليين وما ادريك ما عليون كتاب
مرقوم الكلام فيه ما مر في نظيره يشهده المقربون يحضرونه بحفظة
او يشهدون على ما فيه يوم القيمة ان الابرار لفي نعيم على الاسرة
في الجنان ينظرون الى ما يسرهم من النعيم والمتوجات تعرف وجوههم نضرة
النعيم بهجة التنعم وبريقه وقراءة يعقوب تعرف على البناء للمفعول ونضرة
بالرفع يسقون من رحيق شراب خالص يختم اناءه مسك اى يختم
او آخره بالمسك مكان الطين ولعله تمثيل للنفاسة او الذي له ختام
اى مقطع هو رائحة المسك وقراءة الكسائي ختامه بفتح التاء اى ما يختم به ويقطع

أو الاستقلال كل من الجملتين بنوع من التقرير وجوابه كذا وقوله للتهويل بالإضافة
او الاكتفاء بما قرن سورة التكوير والانفطار او بدلالة قوله
يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه عليه وبعده يا ايها الانسان
كدحك اى جهدك يؤثر فيه من كدره اذا اثر فيه شيئا او فملاقيه ربك يا ايها الانسان
انك كادح الى ربك كدحا غير احوالك الى لقاء جزائه فاما من اوتي
كتابه بيمينه سوف يحاسب حسابا يسيرا يسهل فيه ويقبل الى اهله
الى عشيرته المؤمنين او فريق المؤمنين او اهله في الجنة من الحور وغيرهن
او كتابه وراء ظهره اى يؤتاه كتابه بشماله من وراء ظهره وقيل يغل
يمناه الى عنقه وتجعل شماله وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا يتمنى الثبور
ويقول واثبوراه وهو الهلاك ويصلى سعيرا ويدخل النار يقاسي حرها
يصلى كقوله وتصلية جحيم وقرئ بفتح الياء كقوله ونصله جهنم انه كان في اهله
في الدنيا مسرورا بطرا بالمال واتباع الهوى فارغا عن الآخرة انه ظن ان لن يحور
لن يرجع الى الله بلى يحور بلى بعدل ان ربه كان به بصيرا عالما بحاله
فلا يهمله بل يرجعه ويجازيه فلا اقسم بالشفق الحمرة التي ترى في افق المغرب
بعد الغروب وعن ابي حنيفة رحمه الله البياض الذي يليها وبه قال
من الشفقة والقبول وما وسق وجمع وستر من الدواب وغيرها يقال
وسقه فاتسق واستوسق قال مستوسقات لو يجدن سائقا او طرده
الى اماكنه من الوسيقة والوراد اتسق اجتمع وتم بدرا البتر كبن طبقا
عن طبق حالا بعد حال حطبة لاحتطابه في الشدة وهو لا يطابق غيره
فيقاسي الحال المطابقة او مراتب من الشدة بعد المراتب هي الموت
ومتاعب القيمة وأهوالها وهي وما قبلها من الدواهي على انها جمع طبقة
وقراءة ابن كثير وحمزة والكسائي لتركبن بالفتح على خطاب الانسان باعتبار
اللفظ او الرسول عليه السلام على معنى لتركبن حالا شريفة ورتبة عالية
بعد حال ومرتبة او طبقا من اطباق السماء بعد طبق لبلة المعراج وبالكسر
على خطاب النفس وبالياء على الغيبة وعن طبق صفة لطبقا او حال من الضمير
في لتركبن

وهو ذلك يعني الرحيق او النعيم فليتنافس المتنافسون فليرغب الراغبون
ومزاجه من تسنيم علم للعين يعني ما سميت تسنيما لارتفاعها مكانا او رفعة
شرابها يشرب بها المقربون خالصة ويشرب بها مخلوطا فكانهم لم يشتغلوا بغير
الله وغيرهم كسائر اهل الجنة وانتصاب عينا على المدح او الحال من تسنيم
والكلام في الباء كالذي يشرب بها عباد الله انا الذين اجرموا يعني رؤساء
قريش كانوا من الذين يضحكون كانوا يستهزؤن بفقراء المؤمنين
واذا مروا بهم يتغامزون يغمز بعضهم بعضا ويشيرون باعينهم واذا
انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فاكهين معجبين بما هم فيه من السخرية منهم وقراءة من قرأ
فكهين واذا رأوهم قالوا ان هؤلاء لضالون واذا ارسلوا على المؤمنين حافظين يحفظون
عليهم اعمالهم ويشهدون بزيغهم وضلالهم فاليوم الذين آمنوا من الكفار
يضحكون حين يرونهم اذلاء مغلولين في النار وقيل يفتح لهم باب الى الجنة
فيقال لهم اخرجوا اليها فاذا وصلوا اغلق دونهم فيضحك المؤمنون منهم
على الارائك ينظرون حال من يضحكون هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون وقراءة
الاسلام من قرأ سورة المطففين سقاه الله من الرحيق المختوم يوم
القيمة سورة اذا السماء انشقت مكية وآيها خمس وعشرون بسم الله
الرحمن الرحيم اذا السماء انشقت بالغمام ليقوله تكاد وتشقق
السماء بالغمام وعن علي رضي الله عنه تنشق من المجرة وادنت لربها
واستمعت له اى انقادت لشأنه غير ممتنعة حين اراد انشقاقها انقياد
المطيع الذي يأذن للامر ويذعن وحقت اى وجعلت حقيقة بالاستماع
والانقياد يقال حق بكذا فهو محق وحقيق وادا الارض مدت
بسطت بان تزال جبالها واكامها والقت ما فيها ما في جوفها من
الكنوز والاموات وتخلت وتكلفت في الخلو اقصى جهدها حتى لم يبق
شيء في باطنها واذنت لربها في الالقاء والتخلية وحقت للاذن وكذلك

بمعنى مجاوز الطبق او مجاوز بين لا قائم لا يلوثون يوم الجمعة واذا دعى اليهم
القرآن لا يسجدون لا يخضعون او لا يصلون لما روى انه عليه السلام
قرأ واسجد واقترب فسجد من معه من المؤمنين وقريش تصفق فوق رؤوسهم
فنزلت فاخ به ابو حنيفة على وجوب السجود وما منعه ذم من سجد ولم يسجد
وعن ابي هريرة انه سجد فيها وقال والله ما سجدت فيها الا بعد ان رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يسجد فيها بل الذين كفروا يكذبون اي بالقرآن
والله اعلم بما يوعون بما يضمرون في صدورهم من الكفر والعداوة لبشرهم
بعذاب اليم استثناء منه الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات استثناء منقطع
او متصل والمراد من تاب وآمن منهم لم يكونوا غير ممنون مقطوع او ممنون
به عليهم عن ابي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة انشقت اعاذه الله ان
يعطيه كتابه من وراء ظهره سورة البروج مكية وآيها اثنتا وعشرون
بسم الله الرحمن الرحيم والسماء ذات البروج يعني البروج الاثني عشر
شبهت بالقصور لانها منازل السيارات ويكون فيها الحوادث او حوارس
القمر او عظائم الكواكب سميت بروجا لظهورها او ابواب السماء فان
النوازل تخرج منها واصل التركيب للظهور واليوم الموعود يوم القيمة
وشاهد ومشهود من يشهد ذلك اليوم من الخلائق وما اضمر فيه من
الجي يبه وتنكيرهما للابهام او للوصف اي وشاهد ومشهود او الرب وما ولد
او آدم وسائر ما تناسل او كل نبي وامته او الخالق والخلق او عكسه فان الخالق
منطلع على احوالهم وهم شهود عليه وعلى وجوده او الملك الحفيظ والكاتب او
الذي او عرفة والجمعة او يوم الجمعة على تقدير بعد قتل وان اظهر انه ليل
جواب محذوف كأنه قيل انهم ملعونون يعني كفار مكة كما نعس اصحاب
الاخدود فان السنون ذوات الشبهة المؤمنين على اذاهم وتذكيرهم
بما وقع على من قبلهم والاخدود الخد وهو الشق في الارض وكرر
بناء ومعنى الحق والاخدود ذوي فرغها ان ذلك كان بما
فعل كبر ضخم اليه غلاما ليعلمه وكان في طريقه راهب فمال قلبه الى

وفاخ به ابو حنيفة على وجوب السجود وما منعه ذم من سجد ولم يسجد

والمجيد فانه يشهد له او كل يوم والله شهيد

وراى في طريقه ذات يوم حية قد حبست الناس فاخذ حجرا وقال اللهم ان كان
الراهب احب اليك من الساحر فاقتلها فقتلها فكان الغلام بعد يبرئ الاكمه
والابرص ويشفي من الادواء وكان جليس الملك قد عمي فسمع به فاتاه بهدايا كثيرة
فقال ما ههنا اجمع لك منها ان انت آمنت بالله فدعا الله فشفاه فآمن
فرجع الى مجلسه فجاء الملك فقعد عند الغلام فقعد به فدل على الغلام فقعد به فدل على الراهب فقتل
بالمنشار وارسل الغلام الجبل ليطرح من ذروته فدعا فرجف فهلكوا وجاء
وجاء بسفينة ليغرق فدعا فانكفأت السفينة بمن معه فغرقوا وجاء فقال
للملك لست بقاتلي حتى تجمع الناس وتصلبني وتاخذ سهما من كنانتي وتضع السهم
في كبد القوس ثم قل بسم الله رب الغلام ثم ترميني به فوضع فوقع في صدغه فوضع يده فيه ثم
مات فآمن الناس فامر بافواه السكك فخدت فيها الاخاديد واوقد فيها النيران فمن لم يرجع منهم طرحه فيها حتى جاءت
امراة بصبي فتقاعست فقال اصبري يا اماه اصبري فانك على الحق وعن علي رضي الله عنه ان بعض ملوك المجوس خطب بالناس فقال ان الله
احل نكاح الاخوات فلم يقبلوه فاخرباخاه بدار النار وطرح فيها من ابا وتهافت
ما تناثر فجزاهم فوثب ذو نواس اليهودي من فرسه فاقتحم في الاخاديد
لم ير قد النار بدل من الاخدود بدل الاشتمال ذات الوقود صفة لها بالعظم
وكثرة ما يرتفع به لهبها واللام في الوقود للجنس او لهم عليها عاطفة النار
قعودا على عدوة وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود يشهد بعضهم لبعض عند الملك
بانه لم يتعرض فيما امره به او يشهدون على ما يفعلون بالمؤمنين يوم القيمة حين تشهد عليهم
السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون وما نقموا منهم وما انكروا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز
الحميد استثناء على طريقة قوله لا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من
قراع الكتائب ووصفه بكونه عزيزا غالبا لا يخشى عقابه حميدا منعما يرجى ثوابه
وقرر ذلك بقوله الذي له ملك السموات والارض والله على كل شيء شهيد
للاشعار بانه يستحق ان يؤمن به ويعبد ان الذين فتنوا المؤمنين
والمؤمنات بلوهم بالاذى ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم بكفرهم ولهم عذاب
الحريق العذاب المحرق بالنار او الاحراق بفتنتهم وقيل المراد بالذين فتنوا
اصحاب الاخدود وعذاب الحريق ما روي ان النار انقلبت عليهم فاحرقتهم

ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز
الكبير اذا السماء وما فيها يضع دونه الا بطش ربك لشديد مضاعف عنفه فان
البطش احد بعنف انه هو يبدئ ويعيد يبدئ الخلق ويعيده او يبدئ
البطش بالكفرة في الدنيا ويعيده في الاخرة وهو الغفور لمن تاب الودود
المحب لمن اطاعه ذو العرش خالقه ومبدعه المراد بالعرش الملك وقيل المراد
صفة لربك المجيد العظيم في ذاته وصفاته ما ينبغي واجب الوجود تام القدرة واطلق
وجوه لحرمة الكبر في الصفة كبر كبرا وتكبرا وتكبر عليه وعظم فعال
يريد لا يمتنع عليه مراده من افعاله وافعال غيره هل اتيك حديث الجنود
وفرعون وثمود بدل كما من الجنود لان المراد بهم هو وقومه والمعنى قد عرفت
تكذيبهم للرسل وما حاق بهم فاصبر على تكذيب قومك وخذ لهم مثل
اصابهم بالذين كفروا في تكذيب كأنه يريد عونا وعضدا ومعنى الاضراب ان
حالهم اعجب من حال هؤلاء فانهم مع فضيحتهم وما اتاهم هلاكهم وتبديدهم
اشد من تكذيب هؤلاء والله من ورائهم محيط لا يفوتونه كما يفوت المحاط
المحيط بل هو قرآن مجيد بل هذا الذي كذبوا به كتاب شريف وحيد في النظم
والمعنى وقرئ قرآن مجيد بالاضافة الى قائله ربت مجيد بالرفع محفوظ من
التحريف والزيادة والنقص محفوظ بالرفع صفة للقرآن وقرئ بالرفع على هو
يعني ما فوق السماء السابعة الذي فيه اللوح عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة البروج اعطاه الله بعدد كل جمعة وجمعة مكونا في الدنيا
عشر حسنات سورة والطارق مكية وآياتها سبع عشرة بسم الله الرحمن الرحيم
والسماء والطارق والكواكب البادي بالليل وهو في الاصل لكل طارق
واختص عرفا بالآتي ليلا ثم استعمل للبادي فيه وما ادراك ما الطارق الجملة
الثانية لتفخيم شأنه يثقب الظلام بضوئه فيفزعه فيه او الاشراق عليه والمراد
الكوكب الذي في كل سماء وقيل زحل عبر عنه اولا بوصف عام ثم بشره
بما خفي تفخيما لشأنه ان كل نفس لما عليها حافظ ان كل نفس لعليها حافظ
رقيب فان الخفية والتاء اما للمبالغة وما زيدة وقرأ ابن عامر وعاصم

على انها بمعنى الا وان نافية والجملة على الوجهين جواب القسم فلينظر الانسان
ثم خلق ما ذكر ان كل نفس عليها حافظ اتبعه بوصية الانسان بالنظر في مبداه
ليعلم صحة اعادته فلا يعصي على حافظ الا عاصيه من اي شيء خلق ما اذا خلق
جواب الاستفهام وما ادراك بمعنى ولك دفق هو صب فيه وفيض والمراد
المنيّ من الحالين او الترائب لقوله يخرج من بين الصلب والترائب من صلب
الرجل وترائب المرأة وهي عظام صدرها ولوحها ان البطشة تتولد من فضل
الرابع وتنفصل عن جميع الاعضاء حتى تستعد لان يتولد منها شيء فتقذفه
الاعضاء وتوزعها فوق ملتقى بعضها عند بعض عند البيضتين فالرجع
اعظم الاعضاء معونة في تولدها فلذلك شبه وشرع الاوراط اجماع
يضعف فيه وله خليفة وهي التي هو الصلب وشبه كثيرة نازلة
الى الترائب وهما اقرب الا اوقيل المنيّ فلذلك حقا ما ذكر وقرئ الصلب
بضمتين والصلب بضمتين وفيه لغة رابعة وهي صالبا نافع على رجعه لقادر والضمير
للخالق ويدل عليه خلق يوم تبلى السرائر يتفرق فيتميز بين ما طاب من العناصر
وما خبث من الاعمال وما خبث منها وهو ظرف لرجعه قادر على اعادة الانسان من فيه
من نطفة في نفسه تمنع عنها ولا على رجعه والسماء ذات الرجع ترجع في كل دوره
الى الموضع الذي تحركت عنه وقيل الرجع المطر سمي به لانه يجيء ويرجع مرة بعد
اخرى او بالليل والنهار يرجعه وقتا فوقتا او بما يفيل من الثلج ويجل الماء من البحار ثم يرجعه الى الارض
وعلى هذا يجوز ان يراد بالسماء السحاب والارض ذات الصدع ما يتصدع عنه
الارض من النبات او الشق بالنبات والعيون او ان القرآن لقول فصل
فاصل بين الحق والباطل وما هو بالهزل وما يقصد به خلاف ما يظهر انهم يكيدون
كيدا في ابطاله واطفاء نوره واكيد كيدا واجازيهم بكيدي فامهل الكافرين
لهم وانتهاي منهم بحيث لا يحتسبون مهل الكافرين فلا تستعجل بالانتقام
منهم وارفق بهم رويدا امهالا يسيرا او الكرير تكرير تغيير النبي
لزيادة التسكين عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الطارق اعطاه الله
بعدد كل نجم في السماء عشر حسنات سورة الاعلى مكية وهي تسع عشرة بسم الله الرحمن

سورة سبح اسم ربك الاعلى

تنزيه اسمه عن الالحاد فيه بالتسمية بالالهة والصفات الزائغة واطلاقه على غير
ذاته المتصفة بصفات الكمال او ذكره على وجه التعظيم وقرئ سبحان ربي الاعلى وفي الحديث
لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال عليه السلام اجعلوها في ركوعكم فلما نزل سبح اسم ربك
الاعلى قال عليه السلام اجعلوها في سجودكم وكانوا يقولون في التسبيح اللهم لك ركعت
وفي السجود اللهم لك سجدت بك آمنت لك اسلمت سجد وجهي للذي خلق فسوى خلق كل شيء فسوى خلق الانسان
جعل له ما به يتأتى كماله ويتم معاشه والذي قدر اجناس الحيوان اشقاء او
انواعها واشخاصها او مقادير اجرامها واوضاعها وافعالها وآجالها وقرأ الكسائي بالتخفيف
مهدى فوجه الى افعاله طبقا واختيارا لخلق البشر له والالهامات ونصب الدلائل
واسرار الآيات والذي اخرج المرعى اخرج ما يرعاه الدواب فجعله بعد خضرته
غثاء احوى يابس اسود وقيل احوى حال من المرعى اي اخرجه احوى من شدة
خضرته سنقرئك قراءة لا نسيان فيها يوازي قراءة جبريل عليه السلام اكتفاء بالهام القراءة فلا تنسى
اصلا من قوة الحفظ مع التمكن لكون ذلك آية اخرى لك مع امية الوصف
الا ما شاء الله سبحانه بان نسخ تلاوته وقيل المراد به القلة والندرة
لما روي انه عليه السلام اسقط آية في قراءته في الصلوة فحسبت انها نسخت
فسأل فقال نسيتها او نهيء النسيان راسا فان القلة يستعمل للنفي انه يعلم الجهر
وما يخفى ظاهر من اقوالكم وباطن او جهرك بالقراءة مع خير غير وما دعاك
اليه من مخافة النسيان فيعلم ما فيه صلاحك من البقاء او انساء وييسرك
ونعد لك للطريقة اليسرى في حفظ الوحي او التدين وتوفقك لها ولنسهل
اليك يا محمد طريق كل امر تريده فتمكن منه او نوفقك للشريعة السمحة
التي لا حرج فيها فذكر انك ان شئت ذكرت وان لم تشأ لم تذكر
بعد ما استنبت لك الامر ان نفع التذكير لعل هذه الشرطية اتى جاء ما كان
بعد تكرير التذكير وحصول اليأس عن البعض ليلا يتعب نفسه ويتلف
عليهم كتمه وما انت عليهم بجبار الآية او لدوام التذكير اي واستبعاد تاثير
التذكير في ضمير او للاشعار بان التذكير انما يجب اذا كان يكون نفعه ولذلك امر
بالاعراض عمن تولى سيذكر من يخشى سيتيقظ وينتفع به ما من يخشى الله عاقبة

يتفكر فيها فيعلم حقيقتها وهو يتناول العارف والمتردد ويجتنبها ويتجنبها
الاذكى الاتقى فرقانه اشق من الغاسق او الاشقى من الكفرة لتوغله
في الكفر الذي يصليه النار الكبرى نار جهنم فانه عليه السلام قال نار كم هذه جزء
من سبعين جزءا من نار جهنم او نار الاذكى لا يصلى فيها تماما لا كونه فيها
فيستريح ولا كل حيوة تنفعه قد اخلص من تدنس بالكفر والمعصية او تكثر
من التقوى من الزكاء او تطهر للصلوة واذكر اسم ربه بقلبه
ولسانه فصلى كقوله اقم الصلوة لذكري وقيل اراد زكوة الفطر وذكر اسم ربه تكبيرة التحريم
وقيل تزكى تصدق للفطر وذكر اسم ربه كبره يوم العيد فصلى صلوته بل
تؤثرون الحيوة الدنيا خطاب للكفرة او عام اضمر قبل او للكل فان التي في الدنيا اكثر
بالجملة وقرأ ابو عمرو وما يليها بالياء والآخرة خير وابقى من حيث ان نعيمها خالص
عن الغوائل لا انقطاع له ان هذا لفي الصحف الاولى اشارة الى ما سبق من
قد افلح فانه جامع لامر الديانة وخلاصة الكتب المنزلة صحف ابراهيم وموسى
بدل من الصحف الاولى قال عليه السلام من قرأ سورة الاعلى اعطاه الله تعالى
عشر حسنات بعدد كل حرف انزله الله على ابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام

سورة الغاشية مكية وآياتها ست وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم

هل اتيك حديث الغاشية الداهية التي تغشى الناس بشدائدها يقال غشيهم
الغيث او النار من قوله وتغشى وجوههم النار ووجوه يومئذ خاشعة
ذليلة عاملة ناصبة تعمل ما يتعب فيه كجر السلاسل وخوض النار
خوض الابل في الوحل والصعود في العقبة والهبوط في بلاد وهبات او حملت
ونصبت في اعمال لا تنفعها يومئذ تصلى نارا تدخلها وقرأ
ابو عمرو ويعقوب وابو بكر تصلى من اصلاه الله وقرئ تصلى
بالتشديد للمبالغة حامية متناهية في الحر تسقى من عين آنية بلغت
اناها في الحر ليس لهم طعام الا من ضريع نبت الشبرق وهو شوك
ترعاه الابل ما دام رطبا وقيل شجرة نارية تشبه الضريع ولعله طعام

هو الاداوة والقوم والفسيلين طعام غيرهم واراه طعامهم عما يحملناه الابل ويتبعاه
لفرة وعدم نفعه كما قال لا يسمن ولا يغني من جوع والمنفوه من الطعام احد
الامرين وجوه يومئذ ناعمة خاشعة سميها راجعة رفيت بعملها
على ارادة ثوابها راضية عالمة علية المحل او القدر لا تسمع بها لغو طيب او الوجوه
وقرأ علي بناء المفعول بالياء ابن كثير وابو عمرو ورويس وبالتاء نافع فيها
لا تسمع فيها احدا او كلمة ذات لغو او نفس تلغو فان كلام اهل الجنة الذكر والحمد
فيها عين جارية تجري ماؤها ولا ينقطع التنكير للتعظيم فيها سرر رفيعة
رفيعة السمك او القدر واكواب جمع كوب وهو اناء لا اذن له موضوعة
بين ايديهم وعارق ب يدجمع نمرقة بالفتح والضم مصفوفة بعضها الى بعض
وزرابي بسط فاخرة جمع زربية منسوجة مبسوطة افلا ينظرون نظر
اعتبار الى الابل كيف خلقت خلقا والاعلى كمال قدرته وحسن تدبيره حيث
خلقها بحالة لا تقال الى البلاد النائية فجعلها عظيمة باركة يسهل ما يحمل
منقادة لمن اقتادها طوال الاعناق لتنوء بالاوقار ترعى كل ما نابت
وتحمل العطش الى غاية فصار عدة لبناة لها قطع البراري والمفاوز مع ما لها من
منافع اخر ولذكر خصت بالذكر لبيان الآيات المختصة بها او الحيوانات التي
هي اشرف المركبات واكبرها صنعا ولانها الى ما عند العرب من هذا النوع
وقيل المراد به السحاب على الاستعارة والى السماء كيف رفعت بلا عمد والجبال
كيف نصبت نصبا راسخة فلا تميل والى الارض كيف سطحت حتى صارت
مهادا وفي الافعال الاربعة على اضمار القول والفاعل المتكلم وحذف الراجع المنصوب
والمعنى افلا ينظرون الى انواع المخلوقات من البسائط والمركبات فيستدلوا
بكمال قدرة الخالق على انكار ما استبعدوه من البعث ولذلك
عقب به امر المعاد ورتب عليه الامر بالتذكير فقال فذكر
انما انت مذكر فلا عليك ان لم ينظروا ولم يتذكروا واذ ما عليك الا البلاغ
لست عليهم بمسيطر وعن بشار بالسين على الاصل وقرئ بالاشمام
الا من تولى وكفر فانه من قولوا وكفر فيعذبه الله العذاب الاكبر يعني عذاب

الآخرة

الآخرة قيل متصل بمن جاء الكفار وضمائرهم تستطرد كأنه لما وعدهم بالجزاء في الدنيا
وعذاب القارعة الآخرة وقيل هو استئناف من قوله فذكر الا من تولى واصر
فاستحق العذاب الاكبر وما بينهما اعتراض به يؤيد الاول انه قرئ الا على النفي
ان الينا ايابهم رجوعهم وقرئ بالتشديد على انه فيعال مصدر مجعل من الاياب
او فعال من الاوب قلبت واوه الاولى لما قلبها هاء ديوان ثم الثانية للادغام
ثم ان علينا حسابهم الخبر وتقديم الخبر للتخصيص والمبالغة في الوعيد عن النبي صلى
الله عليه وسلم من قرأ سورة الغاشية حاسبه الله حسابا يسيرا سورة
الفجر مكية وآياتها ثلاثون وثنتان بسم الله الرحمن الرحيم والفجر اقسم بالصبح وخلقه
لقوله والصبح اذا اسفر او بطلوعه وليال عشر عشر ذي الحجة ولذلك نكر الخبر
عرفه او الاضحى او عشر رمضان الاخير وتنكيرها للتعظيم وقرئ وليال عشر بالاضافة
على ان المراد بالعشر الايام والشفع والوتر الاشياء كلها شفعها ووترها
او بالخلق كقوله ومن كل شيء خلقنا زوجين والخالق لانه فرد ومن فسرها
بالعناصر والافلاك او البروج والسيارات او بشفع الصلوات ووترها او يوم
النحر وعرفة وقد روي مرفوعا او بغيرها فليتصفح او قد يكون من الانواع
الكذا لقول مارآه اظهر دلالة على التوحيد او محمد صلى الله عليه وسلم او مناسك
لما قبلها او اكثر منفعة موجبة للشكر والواو اخيرة والكل بالواو غير الواو
وما لغتان كالجبر والجبر والليل اذا يسر بمضي ليله والليل اذا ادبر والتقييد
بذلك لما في التعاقب من قوة الدلالة على كمال القدرة وفور النعمة او
يسري فيه من قولهم صلى المقام وحذف الياء للاكتفاء بالكسرة تخفيفا وقد حذفها
نافع وابو بكر وقفا لمراعاة الفواصل ولم يحذفها ابن كثير ويعقوب اصلا
وقرئ يسر بالتنوين للبدل من ياء وصلا او الاطلاق هل في ذلك القسم او المقسم
به لذي حجر عقل يزجر صاحبه عن القبائح او يحمله على العمل بموجبه
لقسم حلف او محلوف به جدير بان يقسم به كقوله وانه لقسم لو تعلمون عظيم
العقل سمي به لانه يحجر عما لا ينبغي كما سمي عقلا وتنهية وحصاة من الاحصاء
وهو الضبط والمقسم عليه محذوف وهو لتبعثن بدليل ما يدل عليه قوله الم تر
كيف فعل ربك بعاد بغير او لاد عاد بدل عوض من ارم بن سام بن نوح قوم

و الى التذكير اى منفعة التذكر لبلاما قوض ما قوض و استدل به على عدم
وجوب قبول التوبة فان هذا التذكر توبة غير مقبولة يقول يا ليتنى قدمت
لحيوتى اى لحيوتى هذه او وقت حيوتى و الحياة الحقيقية الدائمة الصالحة و ليس فى هذا
التمنى دلالة على استقلال العبد بفعله فان المجبور على الشئ قد يتمنى ان كان
ممكنا منه فيومئذ لا يعذب عذابه احد و لا يوثق وثاقه احد الهاء
لله اى لا يتولى عذاب الله و وثاقه يوم القيمة سواه اذ الامر كله لله و
للسان اى لا يعذب احد من الزبانية مثل ما يعذبونه قوة و احاطة لكمال
و يخاطب عليا و المفعول يا ايتها النفس المطمئنة على ارادة القول و ان
التى اطمأنت بذكر الله تكون النفس تترقى فى سلسلة الاسباب و المسببات
الى الواجب لذاته فتستغرق فى معرفته و تستغنى به عن غيره او الى الحق
بحيث لا يريبها شك او الآمنة التى لا يستفزها خوف و حزن و قد قرئ
بها ارجعى الى ربك الى اجله او موعده ناظرة و ثوابه راضية بقول من قال
كانت النفوس قبل الابدان موجودة فى عالم القدس او ما لبيت راضية
عما اوتيت مرضية عند الله فاه حلى فى عبادى الصالحين
و له حلى حتى سمع او فى زمرة المقربين مستغنية بنورهم فان الجواهر
القدسية كالمرايا المتقابلة او جاء حلى فى احاد عبادى التى فارقت
عنها او ادخلى دار ثوابى التى اعددتها لك نفس النبى صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة الفجر فى الليالى العشر غفر الله له و من قرأها فى سائر الايام
كانت له نورا يوم القيمة سورة البلد مكية و آياتها عشرون
بسم الله الرحمن الرحيم لا اقسم بهذا البلد و انت حل بهذا البلد
اقسم بمكة بالبلد الحرام و قيده بحلول الرسول عليه السلام فيه اظهارا
لمزيد فضله و اشعارا بان شرف المكان بشرف اهله و حل حل يحل
تعرض فيه كما يستحل توقع الصيد فى غيره او حلال لك ان تفعل فيه
ما تريد ساعة من النهار و هو وعد عما حل له عام الفتح و والد
عطف على هذا البلد و الوالد آدم او ابراهيم عليهما السلام و ما ولد ذريته

او محمد عليه السلام و التنكير للتعظيم و ابهام ما هائل من بلغ التنكير فى قوله تكوين
اعلم بما وضعت لقد خلقنا الانسان فى كبد تعب و مشقة من كبد الرجل
كبدا اذا وجعت كبده و منه المكابدة و الانسان شديد حبها
ظلمة الرحم و مضيقه و منتهاه الموت و ما بعده و هو تسلية للرسول صلعم
عما كان يكابده من قريش و الضمير فى ايحسب للجنس المذكور كان يكابد منه
المشاق و يغتر بقوته كابى الاسد بن كلدة فانه كان يبسط تحت قدميه
اديم و يجذب عشرة فينقطع و لا يزال قدماه و لكل احد منهم او الانسان
الذى يقدر عليه احد فينتقم منه يقول فى ذلك الوقت اهلكت مالا لبدا
كثيرا من لبد الشئ اذا جمع و المراد به النفقة تسمعة و مفاخرة او معاداة
للرسول صلعم ايحسب ان لم يره احد حين كان ينفق او بعد ذلك فيسأل
عنه يعنى ان الله يراه فيجازيه او يجده فيحاسبه عليه ثم قرر ذلك بقوله
الم نجعل له عينين يبصر بهما و لسانا يترجم به عن ضمايره و شفتين يستر
بهما فاه و يستعين بهما على النطق و الاكل و الشرب و غيرها و هديناه النجدين
طريق الخير و الشر او الثديين و اصل المكان المرتفع فلا اقتحم العقبة اى
فلم يشكر تلك الايادى باقتحام العقبة و هو الدخول فى امر شديد و العقبة
الطريق فى الجبل استعارها لما فيه مجاهدة النفس من الفك و الاطعام فى قوله
و ما ادريك ما العقبة فك رقبة او اطعام فى مسغبة يتيما ذا مقربة
او مسكينا ذا متربة بيان ما فيها من مجاهدة النفس و تعدد المراد بها حسن
وقوعه لا موقع لم فانها لانكاء تقع الا مكررة اذ المعنى فلا فك رقبة
و لا اطعم يتيما او مسكينا و المسغبة و المقربة و المتربة مفعلات من
سغب اذا جاع و قرب اذا افتقر و تربب اذا افتقر و قرأ ابن كثير و ابو عمرو
الكسائى فك رقبة او اطعم فى يوم ذى مسغبة على الابدال من اقتحم
قوله و ما ادريك ما العقبة اعتراض معناه انكم لم تدروا كنه صعوبتها
ثم كان من الذين آمنوا عطف على اقتحم او فك ثم لم يكن من اهل الايمان
لعتق و الاطعام فى المرتبة لاستقلالهما و اشتراط سائر الطاعات

عند الشهود كلا لو تعلمون علم اليقين الاولو تعلمون ما بين ايديكم علم الامر اليقين
اى كعلم ما تستيقنونه لشغلكم ذلك عن غيره او لفعلتم ما لا يوصف ولا يكتنه
فحذف لدلالة التهديد ولا يجوز ان يكون قوله لترون الجحيم جوابا لانه محقق
الوقوع بل هو جواب قسم محذوف اكد به الوعيد او توضيح لما انذروا عنه
بعد ايهامه تفخيما ثم لترونها تكريرا للتاكيد او الاولى اذا رأتهم من مكان
بعيد والثانية اذا وردوها والمراد بالاولى المعرفة وبالثانية الاصابة
عين اليقين اى الرؤية التى هى نفس اليقين فان علم الشئ بحاسة من الحواس
اليقين ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم الذى الهيكم والخطاب مخصوص بكل من الهاه
دنياه عن دينه والنعيم مخصوص بما يشغله عن الترقية والتخصيص الكثرة كقوله تعالى
من حرم زينة الله التى اخرج لعباده والطيبات وقيل يعنى اذا كلوا شبعا
عن شكره وقيل الآية مخصوصة بالكفار عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
الهيكم لم يحاسبه الله بالنعيم الذى انعم الله عليه فى دار الدنيا واعطاه من الاجر
كان قرأ الف آية ☜ سورة العصر مكية وآياتها ثلاث بسم الله الرحمن
الرحيم والعصر اقسم بصلاة العصر لفضلها او بعصر النبوة او بالدهر
لاشتماله على الاعاجيب والتوبيخ فى نفع ما يضاف اليه من الخسران ان الانسان
لفى خسران لفى نقصان فى رأس مالهم وصرف اعمارهم فى مطالبهم والتوكيد
بالقسم والتنكير للتعظيم الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فانهم اشتروا الباقى
بالفانى فعاروا ابدا بالجنة الابدية والسعادة السرمدية وتواصوا بالحق
بالامر الثابت الذى لا يصح الانكار فى اعتقاد او عمل وتواصوا بالصبر عن المعاصى
او ما يبلو الله به عباده وهذا من عطف الخاص على العام
ثم لحق العمل ما يكون مقصورا على كماله ولعله سبحانه انما
ون الخسران لانتفاء بيان المقصود ايشعارا بان
ما خسر ونقص حظا وتكثرا فان الابهام فى جانب
صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة العصر غفر الله له وكان من تواصى
عالم بكتبه وبالتواصى سم الله الرحمن الرحيم ويل لكل همزة

تكميل التسليم

تحرير

اوآدم وحوا وقيل ما معهودية ان تعلموا ان ما علم لا شئ مختلف حتى
تشتبه فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى تفصيل مبين لتنشئ المآل
والمعنى من اعطى الطاعة واتقى المعصية وصدق بالكلمة الحسنى وهى ما دلت
على حق كلمة التوحيد فسنيسره لليسرى فسنهيئه للخلة التى توءدى اليها يسره
وراضه كدخول الجنة من يسر الفرس اذا هيأه للركوب بالشرج واللجام
واما من بخل بماله ولم يتقه بل استغنى بالشهوات الدنيا عن نعيم العقبى وكذب
بالحسنى بالكلمة لها فسنيسره للعسرى للخلة المؤدية الى العسر والشدة كدخول
النار وما يغنى عنه ماله اذا تردى استفهام انكارى اذا تردى هلك تفعل من الردى
او تردى فى حفرة القبر او فى جهنم ان علينا للهدى للطريق الى الحق بموجب
قضائنا او بمقتضى حكمتنا او ان علينا طريقة الهدى كقوله وعلى الله قصد
السبيل وان لنا للآخرة والاولى فنعطى فى الدارين من شاء ممن شاء هو
او ثواب الهداية للمهتدين او لا يقربنا شركم الا بعداء فانذرتكم نارا
تلظى تتلهب لا يصلاها لا يلزمها ملازمة شديدة تصليا الا الاشقى الا الكافر فان
الفاسق وان دخلها لا يلزمها ولذلك يستاهل شقوة ووصف بقوله الذى
كذب وتولى اى كذب الحق واعرض عن الطاعة وبجنبها الاتقى الذى
اتقى الشرك والمعاصى فانه لا يدخلها فضلا ان يدخلها ويصليها ومفهوم
ذلك ان من اتقى الشرك دون المعصية لا يجنبها ولا يلزم صليها فلا يخالف
الخبر الباقى بتوبة او حال من فاعله وما احد عنده من نعمة تجزى فتقضى بانه
يجازيها الا ابتغاء وجه ربه الاعلى استثناء منقطع او متصل على تاويل نعمة
مثل لا يوتى الا ابتغاء وجه ربه للمكافاة نعمه ولسوف يرضى وعد
بالثواب الذى يرضيه والآيات نزلت فى ابى بكر رضى الله عنه حين اعتق
بلالا وجماعة يؤذونهم المشركون فاعتقهم ولذلك قيل المراد بالاشقى ابو
او اية بن خلف وكل اتبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والليل اعطى
حتى يرضى وعافاه الله عن العسر ويسر له اليسرى

الهمز الكبر والهمز القطع كالهمز فانه عارة الكثير من الاراحن الناس والقطع
فيهم وبناء فعلة يدل على الاعتياد فلا يقال ضحكة ولعنة الا للكثير المتعود
وقرئ بهمزة ولمزة بالسكون على بناء المفعول وهو السخرة الذي يأتي
بالاضاحيك فيضحك منه ويشتم وتنزيلها في الاخس من شريعة فانه كان مغتابا
او في الوليد بن المغيرة واغتيابه رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي جمع مالا
بدل من لكل او ذم منصوب او مرفوع وقراءة ابن عامر وحمزة والكسائي
بالتشديد للتكثير وعدده وجعله عدة للنوازل او عدده مرة بعد اخرى
وبوبيده انه قرئ وعدده على الادغام حيث امكن اخلده تركه خالدا
في الدنيا فاجته كما تجب الخلود او حبب المال اغفله عن الموت او طول امله
حتى حسب انه يخلده فعل عمل من لا يظن الموت وفيه توبيخ بان الخلود
هو الذي للآخرة كما رد به على حسبانه ليبنذن ليطرحن في الحطمة في النار
وما ادريك الخ من شانها ان تحطم كل ما يطرح فيها وما ادريك ما الحطمة
ما النار التي لها هذه الخاصية نار الله تفسير لها الموقدة الخ او قد بها الله
او ما او قده لا يقدر غيره ان نطلعت الخ تطلع على الافئدة تعلو اوساط
القلوب وتشتمل عليها وتخصيصها بالذكر لان الفؤاد اللطيف جاف البدن وشدة
تالما اولانه محل العقايد الزايغة ومنشاء الافعال القبيحة انها عليهم
مطبقة من اوصدت الباب اذا اطبقته قال فحن آبا اخيانا
ومن دونها ابواب ضخمة موصدة بعمد ممددة اي
ممدودة مثل المقاطر الخ تقطر فيها التصوص وتراء
بفتحتين من البخصاء الله عليه وسلم من قاء سورة الفيل
بعدد من استهزء بمحمد واصحابه سورة الفيل
الم تر يا محمد الخطاب
لم يشهد تلك الواقعة لكن شاهد آثارها وسمع
انما قال كيف ولم يقل الا ان المراد تذكير
علم الله تلك وقدرته وعزة بيته وشرف

فرحة اي فرحة عند الافطار وفرحة عند لقاء الرب وعليه قوله من يعلب عشرين
فان العسر حرف فلا يتعدد سواء كان للعهد او للجنس وتنكيره يحتمل ان يراد
بالثاني غير ما اريد بالاول فاذا فرغت من التبليغ فانصب في العبادة
شكرا لما عدد ذكر عليك من النعم التي لا تحصى وعدها بالنعم الآتية وقيل فاذا
فرغت من الغزو فانصب في العبادة او اذا فرغت من الصلوة فانصب في الدعاء
والى ربك فارغب بالتوكل والاسئول غيره فانه القادر وحده على سعادتك
وقرئ فرغب الى ما رغب الناس الى ما طلب ثوابه من النبي صلى الله عليه وسلم
من قرا سورة الم نشرح فكانما جاء وانا معتكم فنرح عن سورة والتين
مختلف فيها وآيها فان سوادها التوت والتين والزيتون خصصها
من الثمار بالنعم لان التين فاكهة طيبة لا عجمة له وغذاء لطيف سريع
الهضم دواء كثير النفع فانه يلين الطبع ويحلل البلغم وينظف الكليتين ويزيل
رمل المثانة ويفتح سدة الكبد والطحال ويسمن البدن وفي الحديث
انه يقطع البواسير وينفع من النقرس والزيتون فاكهة وادام ودواء
وله دهن لطيف كثير المنافع مع انه قد ينبت حيث لا دهنية فيه كالجبال والتلول
المراد بها جبلان من الارض المقدسة او مسجداهما وبيت المقدس
او البلدان وطور سينين يعني الجبل الذي ناجى عليه موسى عليه السلام ربه
وسينين وسيناء اسمان للموضع الذي هو فيه وهذا البلد الامين اي الآمن
من امن الرجل امانة فهو امين او المامون فيه يأمن من فيه من دخله
واراد به مكة عظمها الله تعالى بعد خلقها الانسان بما يربو به الجنس في اشرف تقويم
بل بان خصه بانتصاب القامة وحسن الصورة وانجاع خواص الكائنات
لمكانته ثم رددناه اسفل سافلين بان جعلناه من اهل النار
بل سافلين وبين النار وقبل ارذل العمر فيكون الا الذين
منوا وعملوا الصالحات منقطعا فلهم اجر غير ممنون لا ينقطع ولا يمن به
عليهم وهو على الاول حكم مرتب على الاستثناء مقرر له فما يكذبك اي فاي
شيء يكذبك يا محمد دلالة او نطقا بعد ما بينت لهم بالحجج بعد ظهور هذه

الدلايل وقيل ما يعم من وقيل الخطاب للانسان على الالتفات والمعنى
الذى يملك على هذا الكذب اليس الله بأحكم الحاكمين بحقيق لما سبق والمعنى
اليس الذى فعل ذلك من الخلق والترزق بأحكم الحاكمين ضعفا وتدبيرا ومن
كان كذلك كان قادرا على الاعادة والجزاء على ما مر تراثا عن النبى صلى الله
عليه وسلم من قرأ سورة والتين اعطاه الله العافية واليقين ما دام
حيا فاذا مات اعطاه الله من الاجر بعدد من قرأ هذه السورة ٠٠
سورة العلق مكية وآياتها تسع عشرة وهى اول سورة نزلت وقيل
الفاتحة ثم هذه بسم الله الرحمن الرحيم اقرأ باسم ربك اى اقرأ القرآن
مفتتحا باسمه ومستعينا به الذى خلق اى الذى له الخلق او الذى خلق كل شئ
ثم اردف ما هو اشرف واظهر ضعفا وتدبيرا ولدل على وجوب العبادة المخصوصة
من القراءة فقال خلق الانسان او الذى خلق الانسان فانهم اولا ثم فسر
تعميما لخلقه ودلالة على فطرته من علق جمع علقة لان الانسان اسم جنس
ولما كان اول الواجبات معرفة الله نزل اولا ما يدل على وجوده ووفور
قدرته وكمال حكمته اقرأ تكرير للمبالغة او الاول مطلق والثانى للتبليغ
او الصلوة ولعله لما قيل له اقرأ باسم ربك فقال ما انا بقارئ فقيل
له اقرأ وربك الاكرم الزايد فى الكرم على كل كريم فانه ينعم بلا عوض
وليكم من غير خوف بل هو الكريم وحده على الحقيقة الذى علم بالقلم
اى الخط بالقلم وقرئ به ليتقدر به العلوم ويعلم به البعيد علم الانسان
ما لم يعلم بخلق الكتب وبسبب الدلايل وانزال الآيات فيعلى الذى
وان لم تكن قارئا وقد عدة وسجانه مبدأ امر الانسان
اظهارا لما انعم عليه من ان نقله من احس المراتب
لربوبيته وتحقيقا لاكرميته وآثارا اولا الى عابد
ثم به على عابد اسمى كلا ردع لمن كفر بنعمة الله بكفه
يذكر لدلالة الكلام عليه ان الانسان ليطغى ان راى
اى رأى نفسه واستغنى مفعوله انه لانه ينعم على ما انا بقارئ فقيل

فاعله ومفعوله ضميرين لواحد ان الى ربك الرجعى الخطاب للانسان على الالتفات
تهديدا وتحذيرا من عاقبة الطغيان والرجعى مصدر كالبشرى ارايت
الذى ينهى عبدا اذا صلى نزلت فى ابى جهل قال لو رأيت محمدا لاطأن
لوطئت عنقه فجاءه ثم نكص على عقبيه فقيل له مالك فقال ان بينى وبينه
خندقا من نار وهولا واجنحة فنزلت ولفظ العبد وتنكيره للمبالغة فى تقبيح النهى
والدلالة على كمال عبودية المنهى ارايت ان كان على الهدى او امر بالتقوى
ارايت تكرير للاول وكذا الذى فى قوله ارايت ان كذب وتولى والشرطية
مفعول الثانى وجواب الشرط محذوف دل عليه جواب الشرط الاول
الواقع موقع العلم به والمعنى اخبرنى عن ينهى بعض عباد الله عن صلوته ان كان
ذلك الناهى على الهدى فيما ينهى عنه او آمر بالتقوى فيما يأمر به من عبادة الاوثان
كما يعتقده او ان كان على التكذيب للحق والتولى عن القبول كما تقول
الم يعلم بان الله يرى ويطلع على احواله من ابتداء وصلاله وقيل المعنى
ارايت الذى ينهى عبدا يصلى والمعنى على الاول آمر بالتقوى والناهى مكذب
متولى فى الاجر من ذا وقيل الخطاب فى الثانية مع الكافر فانه لما كان الحاكم
الذى حضر الخصمان بين يديه هذا مرة والاولى مرة اخرى قال يا كافر
اخبرنى ان كان صلوته هذه وهى دعاؤه الى الله تعالى امرا بالتقوى انتهاء
ولعله ذكر الامر بالتقوى للتنبيه على التعجيب والتوبيخ وقدم بعض لينه النهى لان
النهى كان عن الصلوة والامر فاختصر عما ذكر الصلوة لانها دعوة بالفعل
اولان نهى العبد اذا صلى يحتمل ان يكون لها ولغيرها وعامة احواله
تتضمن تكميل نفسه بالعبادة وغيره بالدعوة فكان رجوع الناهى لنفسه
فيه تسفيها بالتاجه لما تحزن بناصيته وتسميتها بها الى
سفع القبض على الشئ واخذ بشدة وقرئ لنسفعن
بالشدة ولا سفعن وكتبت فى المصحف بالالف على حكم الوقف
والاكتفاء باللام على الاصل فليسحب ناديه المراد ناصيته المذكورة وناصيته
كاذبة خاطئة بدل من الناصية وان جاز لوصفها وقرئت بالرفع

على اهل ناحية والنصب على الذم ووصفها بالكذب والخطأ وبما لصاحبها
على الاسناد المجازي للمبالغة فيه يدها ناديه اى اهل ناديه ليعينوه وهو
المجلس الذي يستقى فيه القوم روى ان اباجهل مر برسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو يصلي فقال له الم انهك فاغلظ له رسول الله فقال
اتتهدد وانا اكثر اهل الوادي ناديا فنزلت سندع الزبانية
ليجؤه الى النار وهو من الاصل الشرط واحدها زبنية كعفرية من الزبن
وهو الدفع او زبني على القلب واصلها زبايٌ والتاء معوضة عن الياء
كلا ردع ايضا للناهي لا تطعه واثبت انت على طاعتك واسجد وحثه
على سجودك واقترب وتقرب الى ربك وفي الحديث اقرب ما يكون العبد
الى ربه اذا سجد عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة العلق اعطي
من الاجر كمن قرأ المفصل كله سورة القدر مختلف فيها وآيها خمس
بسم الله الرحمن الرحيم انا انزلناه في ليلة القدر الضمير للقرآن فخم
باضماره من غير ذكر سابقة له بالتلاوة المغنية عن التصريح كما عظم بان
اسند انزاله اليه وعظم الوقت الذي انزل فيه بقوله وما ادريك ما ليلة
القدر ليلة القدر خير من الف شهر وانزاله فيها بان ابتدأ بانزاله
فيها او انزل جملة من اللوح الى السماء الدنيا على السفرة ثم كان جبريل
ينزله على رسول الله صلى الله عليه وسلم نجوما في ثلث وعشرين سنة
وقيل المعنى انزلناه في فضلها وهي ما بقي او ثار العشر الاخير من رمضان
ولعلها التي بعثة فيها والداعي الى اخفائها ان يجتهد
لتاي كثيرة وتسميتها بذلك لشرفها او لتقدير
تكتب فيها تفرق كل امر حكيم وذكر الالف واللام
عليه السلام ذكرا سرا شيئا بعد شيء
المؤمنون وتفاضرت اليهود اما لهم فاعطوا
ذكر الغازي تنزل الملائكة والروح فيها باذ
فضلت على الوشهر وتنزل الى الارض او السما

الى المؤمنين من كل امر قدرة تلك السنة وقرئ من كل
امر اى من اجل كل انسان سلام هي اى الا سلامة اى لا يقدر الله فيها
الا السلامة ويقضي غيرها السلامة والبلاء او ما هي الا سلام لكثرة
ما يسلمون على المؤمنين حتى مطلع الفجر اى وقت مطلعه وقرأ الكوفي
بالكسر على انه كالمرجع او اسم زمان غير قياس كالمشرق عن النبي صلى الله
عليه وسلم من قرأ سورة القدر اعطي من الاجر كمن صام رمضان واحيا ليلة
القدر سورة لم يكن مختلف فيها وآيها ثمان بسم الله الرحمن الرحيم
لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب اليهود والنصارى فانهم كفروا
بالاحادة في صفات الله ومن للتبيين والمشركين وعبدة الاصنام عطف
عليه كما قالوا عليه من دينهم او الواو بمعنى الى حتى تأتيهم
البينة الرسول او القرآن فانه مبين للحق او معجزة الرسول باخلاقه
والقرآن بما فيهم من اخبار رسول من الله بدل من البينة بدل كل او بعض
مضاف او حذف اى تلوا صحفا مطهرة صفة او خبره والرسول وان كان
اميا كانه لما تلا مثل ما في الصحف كان كالتالي لها وقيل المراد جبريل عليه السلام
وكون الصحف مطهرة ان الباطل لا يأتي ما فيها وانتها لا يمسها الا المطهرون
فيها كتب قيمة مكتوبات مستقيمة ناطقة بالحق وما تفرق الذين اوتوا
الكتاب بحيث كانوا عليه بان آمن بعضهم او تردد في دينه او عن وعد لهم
بالاصرار على الكفر الا من بعد ما جاءتهم البينة فيكونوا بكفرهم وكانوا
من على الذين كفروا اخلى جاءهم ما عرفوا كفروا به واوادة
الجمع بينهم وبين المشركين للدلالة على شناعة حالهم
كان غيرهم بذلك اولى وما امروا اى في كتبهم
مخلصين له الدين لا يشركون به حنفاء
رائغة ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة
ذلك دين القيمة دين الملة القيمة ان الذين
المشركين في نار جهنم خالدين فيها اى يوم القيمة

اوذى الحال عما استهم ما يوجب ذلك واستراكى التوبيخ بين ذ حسن العذاب
لا يوجب اشتراكهما فى نوع فلعله يختلف بحسب تفاوت كفرهما او لانهم شر البرية
اى الخليقة وقرأ نافع البرئة بالهمز على الاصل ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات
اولئك هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجرى من تحتها الانهار
خالدين فيها ابدا فيه مبالغات تقديم المبتدأ وذكر الجزاء الموذن بان
ما منحوا اياه مقابلة ما وصفوا به والحكم عليه بانه من عند ربهم وجمع جنات
وتقييدها باضافة عدن ووصفها بما يزداد لها تفخيما وتاكيد الخلود بالتاييد
رضى الله عنهم استيناف بما يكون لهم زيادة على جزائهم ورضوانه لانه هو
بلقهم اقصى امانيهم ذلك اى ما ذكر من الجزاء والرضوان لمن خشى ربه
كان الخشية ملاك الامر والباعث على كل خير عن النبى صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة لم يكن له يوم القيمة مع خير البرية مساء ومقيلا

سورة الزلزلة مختلف فيها وآيها تسع بسم الله الرحمن الرحيم اذا
زلزلت الارض زلزالها اضطرابها المقدر لها عند النفخة الاولى او
الثانية او الممكن لها او اللايق بحالها الحكم - وقرئ بالفتح وهو اسم للحركة
وليس فعلال بالفتح الا فى المضاعف واخرجت الارض اثقالها
ما فى جوفها من الدفائن او الاموات جمع ثقل وهو متاع البيت وقال
الانسان حالها لما يتبين لهم من الامر العظيم وقيل المراد بالانسان
الكافر فان المؤمن يعلم ما لها كيومئذ بدل من اذا وما بعدها تحدث اخبارها
الحال اخبارها بان ما لاجله زلزالها واخراجها وقيل بتطقها الله فتحدث
بما عمل عليها وبومئذ بدل ثان من اذا او ما بعدها تحدث او اضطر
بمعنى بان ربك اوحى لها اى تحدث بسبب ايحاء ربك لها بان
ما دلت على الاخبار او انطقها بها ويجوز ان يكون بدلا من
اذ يقال حدثه كذا وبكذا واللام بمعنى الى او على اصلها اذ لها
من القضاة بومئذ يصدر الناس من محاشرهم من القبور الى الموقف
اشتاتا متفرقين بحسب مراتبهم ليروا اعمالهم جزاءها الحاصل وقرئ بفتح الياء فمن يعمل

مثقال ذرة فشيرا تفصيل لبروا او لاذكر قرأ بثره بالضم والعل حسنة الكافر
وسيئة المجتنب الكبائر يؤثران ذ بتقل الثواب والعقاب وقبل الآية
مشروطة بعدم الاحباط والمغفرة او من الاوامر والنواهى والآثار بنة
بالاشياء لعقله اشتاتا والذرة النملة الصغيرة او الهباء عن النبى صلى الله
عليه وسلم من قرأ اذا زلزلت اربع مرات كان كمن قرأ القرآن كله ..

سورة والعاديات مختلف فيها وآيها احدى عشرة بسم الله الرحمن الرحيم
والعاديات ضبحا اقسم بخيل الغزاة تعدو وتضبح ضبحا وهو صوت انفاسها
عند العدو ونصبه بفعل المحذوف او بالعاديات فانها تدل بالالتزام
على الضابحات او ضبحا حال بمعنى ضابحة او ضوابح فالموريات قدحا فالتى
والايراء اخراج النار بقال قدح فاورى فالمغيرات تغير اهلها
على العدو صبحا اى وقته فاثرن به فهيجن بذلك الوقت نقعا غبارا او
صياحا فوسطن به فتوسطن بذلك الوقت او بالعدو او بالنقع اى
ملتبسات به جمعا من جموع الاعداء روى انه عليه السلام بعث خيلا فمضى شهر
لم ياته منهم خبر فنزلت وتحمل ان يكون القسم بالمتوسل العادية اثر كى
لهن الموريات بافكارهن انوار المعارف والمغيرات على الهواء والعاديات
اذا ظهر لهن مبدء انوار القدس فاثرن به شوقا فوسطن به جمعا من جموع
العقلين ان الانسان لربه لكنود لكفور من كند النعمة كنودا وكفورا
بلغة كندة او لبخيل بلغة بنى مالك وهو جواب القسم وانه على ذلك لشهيد
على كنوده يشهد على نفسه بظهور اثره عليها او ان الله تعالى
لشهيد عليه لا محالة او لشاهد على ان الانسان بحاله او بفعله
لنكون وعيدا وانه لحب الخير المال من قول ان ترك خيرا
قوله تعالى ان لم يبلغ فيها فلا يعلم ان غير تغيب ما فى القبور
حث وحصل جمع فحصلاء الصحف او ميز بما فى
تحصيله لانه الاصل ان ربهم بهم يومئذ لخبير عالم فيجازيهم
على ما اسروا واضمروا وانما قال عالم بهم بلفظ الواحد لان كل انسان
منهم خاص بعلم لا يشاركه فيه غيره وقرئ ان وخبير بلا لام على ان حينئذ الله عليه وسلم

من قرأ والعاديات ضبحا أعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من

بات بالمزدلفة وشهد جمعا سورة القارعة مكية وآيها عشر بسم الله الرحمن
الرحيم القارعة ما القارعة وما أدريك ما القارعة سبق بيانه الى قوله
يوم يكون الناس كالفراش المبثوث اى كثيرتهم وقلتهم وانتشارهم واضطرابهم
وانتصاب يوم بمضمر دل عليه القارعة وتكون الجبال كالعهن كالصوف ذى
الالوان المنفوش المندوف للتفرق اجزائها وتطايرها في الجو قائما من
ثقلت موازينه بان ترجح حسناته على سيئاته فهو في عيشة راضية
ذات رضى اى مرضية واما من خفت موازينه بان لم تكن حسناته
يعبأ بها او ترجح سيئاته على حسناته فامه هاوية فمأواه النار والهاوية
من اسمائها ولذلك قال وما أدريك ما هيه نار حامية ذات حر شديد عن النبي
صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القارعة ثقلت الله بها ميزانه يوم القيمة
سورة التكاثر عشر آيها مكية بسم الله الرحمن الرحيم ألهاكم شغلكم
والصلة للتوكيد الهو منقول من لهى اذا غفل التكاثر التباهي بالكثرة
حتى زرتم المقابر اى الموتى بزيارة المقابر وفيه دليل على ان من مات
خبر عن انتقاله الى ذكر الموتى بزيارة المقابر وقوى ان نبي عبد مناف
وسمى سهم وجمحا وعديا اكثر من بني عبد مناف فقال بنو سهم كان
البغي اهلكنا فجاءوا بقبيلة فعادوا بها الاحياء والاموات فكثرهم بنو سهم
وانا خلق الله عنه وهو ما يعنيهم من امر الدين للتعظيم والمبالغة
وقيل معناه الهيكم التكاثر بالاموال والاولاد الى ان متم وقبرتم
مضيعين اعماركم في طلب الدنيا غافلين هو اهم لكم وهو التفات لتأثير
زيارة القبور عبارة عن الموت كلا ردع وتنبيه على ان
له ان لا يكون جمع همته ومعظم سعيه للدنيا فان عاقبته
وحسرة سوف تعلمون عاقبة رأيكم اذا عاينتم ما تورثكم وهو
كرر للتأكيد وهو
اعلم ولما فيه من الاولى او الاولى عند الموت او في القبر والتكرير
للدلالة على ان الثاني ابلغ من الاول او الاول عند الموت او في القبر والثاني

سورة والعصر مكية وآيها احدى عشرة بسم الله الرحمن الرحيم والعصر وقت
ارتفاع الشمس وخصه لان النهار يقوى فيه او لان فيه كلم موسى عليه السلام
ربه والتوجه سبحا والنهار جوعه ليؤديه قوله ان لك في النهار سبحا طويلا
ضحى في مقابلة بياتا والليل اذا اسكن سكن اهله او ركد ظلامه من سجى
البحر سجوا اذا سكنت امواجه وتقديم الليل في السورة المتقدمة باعتبار
الاصل وتقديم النهار ههنا باعتبار الشرف فما ودعك ربك ما قطعك قطع
الموقع وقرئ بالتخفيف ما تركك وهو جواب القسم وجاء فعلا بالفصل
وحذف المفعول استغناء بذكره من قبل وقراءة الياء للتخفيف ولما الحال دون الماضي
عنه اياما لتركه الاستثناء كما في سورة الكهف ولن هي لتأكيد النفي مستقبلا ضمنا او لان
ميتا كان في سريره او لغيره فقال ما المشركون ان خيرا او وعد ربه وعطاه
فترضيه وللآخرة خير لك من الاولى عاجلها باقية خالصة من الشوائب
وهذه فانية مشوبة بالمضار كانه لا يتأتى ان تعالى لا يزال يؤاصله بالوحي
والكرامة في الدنيا وعدته ما هو اجلى من ذلك في الآخرة او ولنهاية
امرك خير من بدايته فانه لا يزال يتصاعد في الرفعة والكمال ولسوف
يعطيك ربك فترضى وعد شامل لما اعطاه من فنون النفس وظهور الامر
واعلاء الدين ولما اوقر له مما لا يعرف كنهه سواه واللام للابتداء دخل
على الخبر بعد حذف المبتدأ والتقدير ولانت سوف يعطيك لا للقسم فانها
لا تدخل على المضارع الا مع النون المؤكدة وجمعها مع سوف للدلالة
على ان العطاء كائن لا محالة وآن تأخر لحكمة ألم يجدك يتيما فآوى تقرير
لانعم الله عليه تنبيها على انه كما احسن اليه فيما مضى يحسن اليه فيما يستقبل
يجدك من الوجود بمعنى العلم ويتيما مفعوله الثاني او المصاحبة ويتيما حال
ووجدك ضالا عن علم الحكم والاحكام فهدى فعلمك بالوحي والالهام والتوفيق
للنظر قبل وجدك ضالا في الطريق حين خرج بك ابو طالب الى الشام
وحين غفلتك حليمة وجاءت بك لترضعك عائدا فاقرا ضالا لك
عن علمك او وجدك ووجدك عائلا فقيرا ذا عيال فاغنى جاعلا لك غنى نفس

تحول فلاوم

من الارض عجائب اذ ورد انها وقعت في السنة التي ولد فيها الرسول عليه السلام
وقضتها ان ابرهة بن الصباح الاشرم ملك اليمن من قبل اصحمة النجاشي ملك الحبشة
بصنعاء وسماها الغليس واراد ان يعرف اليها الحاج فخرج رجل من كنانة
فقعد فيها ليلا فاغضبه ذلك فحلف ليهدمن الكعبة فخرج بجيشه ومعه فيل
قوي اسمه محمود وفيلة اخرى فلما تهيأ للدخول وعبأ جيشه وقدم الفيل
فكان كلما وجهوه الى الحرم برك ولم يبرح واذا وجهوه الى اليمن او الى جهة
اخرى هرول فارسل الله طيرا الكل واحد منقاره حجر وفي رجليه حجران امثال
العدسة واصغر من الحمصة فيقع الحجر على راس الرجل فيخرج من دبره
فهلكوا جميعا وقرئ الم تر جزاء واظهار اثر الجازم وكيف نصب بفعل
لا يليق ما فيه من معنى الاستفهام اي تجعل كيدهم في تعطيل الكعبة وتخريبها في
تضليل في تضييع وابطال بان دمرهم وعظم شانها وارسل عليهم طيرا ابابيل
جماعات جمع ابالة وهي الجماعة الكثيرة شبهت بها الجماعة من الطير في تقاطعها
وقيل لا واحد لها كعب وبدّ وشماطيط ترميهم حجارتهم وقرئ بالياء على تذكير
الطير لانه اسم جمع او اسماده الاضبر ركبة من سجيل من طين متحجر معرب سنگ
گل وقيل من السجل وهو الدلو الكبير او الاسجال وهو الارسال او من السجل
ومعناه من جملة العذاب المكتوب المقدور او فعيل كعصف ماكول كورق
زرع وقع فيه الاكال وهو ان ياكله الدود او اكل حبه فبقي صوفا منه
او كتبن اكلته الدواب وراثته وقرئ بسكون الصاد وضم الفاء وقرئ
الفيل اعفاه الله ايام حيوته من الخسف والمسخ

وآيها اربع بسم الله الرحمن الرحيم لايلاف قريش متعلق بقوله فليعبدوا
رب هذا البيت والفاء لما في الكلام من معنى الشرط اذ المعنى ان نعم الله
عليهم لا تحصى فان لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوه لاجل ايلافهم رحلة الشتاء
والصيف فاراد بايلافهم حبسهم الرحلة في الشتاء الى اليمن وفي الصيف الى الشام
فيمتارون ويتجرون او فحذوف مثل اعجبوا او بلا قبله كالتفسير في الشرح
اي فجعلهم كعصف ماكول لايلاف قريش وبه يتم ما في صحف ابي

التجارة فاما اليتيم فلا تقهر فلا تغلبه على ماله لضعفه وقرئ فلا تكهر اي فلا
تعبس في وجهه واما السائل فلا تنهر فلا تزجره وامّا بنعمة ربك فحدث فان
التحدث بها شكر وقيل المراد بالنعمة النبوة والتحدث بها تبليغها عن
النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة والضحى جعله الله ممن يرجو فكرامه ان يشفع
له وعشر حسنات بعدد كل يتيم وسائل سورة الم نشرح لك صدرك
وآيها ثمان بسم الله الرحمن الرحيم الم نشرح لك صدرك الم نفسح حتى
وسع مناجاة الحق ودعوة الخلق فكان قانيا حاضرا ولم نفسح بما
اودعناك فيه من الحكم وازلنا عنه ضيق الجهل او عما يعتريك بمكة الوحي
بعد ما كان يشق عليك وقيل انها نزلت اذ عيروا ان جبر عثرات الرسول
الله صلى الله عليه وسلم في صباه او يوم الميثاق فاشتغل قلبه فغفل ثم ملاه
ايمانا وعلما ولعلّه اشارة الى ما روي ان جبريل عليه السلام اتاه وهو
الاظهر وقرئ الشرح على الاصل ومعنى الاستفهام الانكار نفي
الانشراح مبالغة في اثباته ولذلك عطف عليه ووضعنا عطف على وزرك
عنك الثقيل الذي انقض ظهرك الذي حمله على النقيض وهو صوت
الرحل عند الانقاض من ثقل المحمل وهو ما ثقل عليه من فرطانه قبل البعثة
او جهله بالحكم والاحكام او حيرته او تلقي الوحي او ما كان يرى من ضلال
قومه مع الحق من ارث دينهم او من اضرارهم وتعديهم في ابذائه حين دعاهم
الى الايمان ورفعنا لك ذكرك بالنبوة وغيرها واي رفع مثل ان قرن
اسمه باسمه في كلمة الشهادة وجعل طاعته وطاعة عليه في ملائكته والمؤمنين
بالصلوة عليه وخاطبه بالالقاب واغار ذلك ليكون ابهاما يجعل
الفتاح فيفيد المبالغة فان مع العسر يسرا كالشرح والوضع والتوفيق للاهتداء
للظهر وضلال القوم وابذائهم يسرا كالشرح والوضع والتوفيق للاهتداء
والطاعة فلا يتأتى من روح الله اذا عرفت ما يلتك وتنكير للتعظيم
والمعنى بانا ان مع من المصاحبة المبالغة في معاقبة العسر للعسر
واتصاله به اتصال المتقاربين الثاني عسر يسرا كرره للتوكيد او
استيناف وعدة بان العسر متفوق يسرا او كثواب الآخرة كذلك ان للصابر ذو ان بعضهم

سورة واحدة وقرئ لايلاف قريش الفهم رحلة الشتاء والصيف وقريش
ولد النضر بن كنانة منقول من تصغير قرش وهو دابة عظيمة في البحر تعبث
بالسفن ولا تطاق الا بالنار وسميوا بها لانها تاكل ولا تؤكل وتعلو
ولا تعلى وصرف الاسم للتعظيم او لطلاق الايلاف ثم ابدال المعتد عنه بالتنكير وقراءة
ابن عامر لإلاف بغير ياء بعد الهمزة فليعبدوا رب هذا البيت الذي اطعمهم
من جوع اي بالرحلتين والتنكير للتعظيم وقيل المراد به شدة اكلوا فيها
الجيف والعظام واسمهم من خوف فوق اصحاب الفيل او التخطف في بلدهم
وما يرهم او الخلام فلا يقصدهم بسوء عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ
سورة لايلاف قريش اعطاه الله عشر حسنات بعدد من طاف بالكعبة
واعتكف بها ● سورة ارايت مكية وآياتها سبع بسم الله الرحمن الرحيم
ارايت استفهام معناه التعجب وقرئ ارايت بلا همزة الحاقا بالمضارع ولتعل
تصديرها بحرف الاستفهام سهل امرها وارايتك بزيادة الكاف الذي يتبدئ
بالدين بالجزاء او الاسلام والذي يحتمل الجنس والعهد وبه يؤيد الثاني قوله
فذلك الذي يدع اليتيم يدفعه دعا عنيفا وهو ابو جهل كان وصيا
ليتيم فجاءه عريانا يسأله من مال نفسه فدفعه او ابو سفيان نحر جزورا
ليتيم فجاءه يسأله لحما فقرعه بعصاه او الوليد بن المغيرة او منافق يخيل وقرئ
يدع اي يترك ولا يحض اهله وغيرهم على طعام المسكين لعدم اعتقاده بالجزاء
ولذلك رتب الجملة على يكذب بالفاء فويل للمصلين الذين هم عن صلوتهم
ساهون غافلون غير مبالين بها الذين هم يراءون يرون الناس
اعمالهم ليروهم الثناء عليها ويمنعون الماعون الزكوة او ما يتعاورونه
في العادة والاول اجرائية والمعنى اذا كان عدم المبالاة باليتيم من ضعف
الدين والموجب للذم والتوبيخ فالسهو عن الصلوة التي هي عماد الدين
والرياء الذي هو شعبة من الكفر ومنع الزكوة التي هي قنطرة الاسلام
احق بذلك ولذلك رتب عليها الويل او للتبيين عام فويل لهم واما وضع
المصلين موضع الضمير للدلالة على معاملتهم مع الخالق عن النبي صلى الله عليه وسلم

وآياتها ثلث بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك وقرئ اعطيناك الكوثر الخير
الكثير من العلم والعمل وشرف الدارين وروي عنه عليه السلام
انه نهر في الجنة وعد ربي فيه خير كثير احلى من العسل وابيض من
اللبن وابرد من الثلج والين من الزبد حافتاه الزبرجد واوانيه من
فضة لا يظمأ من شرب منه وقيل حوض فيها وقيل هما واولاده واتباعه
وعلماء امته او القرآن فصل لربك فدم على الصلوة خالصا لوجه الله
خلاف الساهين عنها المراءين فيها شكرا لانعامه فان الصلوة جامعة لاقسام
الشكر واخر البدن التي هي جزاء اموال الوبر وتصدق على المحاويج اخلاصا
لمن يدعهم ويمنع عنهم الماعون فالسورة كالمقابلة للسورة المتقدمة
وقد فسرت الصلوة بصلوة العيد والنحر بالتضحي ان شانئك ان
من ابغضك لبغضك لك هو الابتر الذي لا عقب له اذ لا يبقى
نسل ولا حسن ذكر وانت فبتقى ذريتك وحسن ضيتك وآثار
فضلك الى يوم القيمة ولكونه الآخر فالا يدخل تحت الوصف عن النبي صلى
الله عليه وسلم من قراء سورة الكوثر سقاه الله تعالى من كل نهر له في الجنة
وكتب له عشر حسنات بعدد كل قربان قربه العباد يوم النحر ● سورة
الكافرون مكية وآياتها ست بسم الله الرحمن الرحيم قل يا ايها الكافرون
يعني كفرة مخصوصين قد علم الله منهم انهم لا يؤمنون روي ان رهطا
من قريش قالوا يا محمد تعبد آلهتنا سنة ونعبد الهك سنة فنزلت
لا اعبد ما تعبدون اي فيما يستقبل فان لا لا يدخل الا على المضارع
بمعنى الاستقبال كما ان ما لا تدخل الا على مضارع بمعنى الحال ولا تنافي
عابدون ما اعبد اي فيما يستقبل لانتفاء قرآن لا اعبد ولا انا عابد
ما عبدتم اي في الحال او فيما سلف ولا انتم عابدون ما اعبد
اي وما عبدته في وقت ما انا عابده وتجوز ان يكون ما بمعنى الذي
على طريقة ابلغ واما تكرير لا تقل ما عبدتم لانهم كانوا

وهو الذاتية والحكمة التامة المقتضية للالوهية وقرئ وهو الله بلا حرف
مع الاتفاق على انه لا بد منه في قراءة يا ايها الكافرون ولا يجوز في
ثبت ولعل ذلك لان سورة الى قرين مشافهة الرسول وعنوا دعوة
لهم وتثبيت معاتبة فلا يناسب ان تكون منه وانما هذا فتوحيد
يتعقل به تارة ويؤمر بان يدعو اليه اخرى الله الصمد السيد
المصمود اليه في الحوائج من صمد اذا قصد وهو الموصوف به على الاطلاق
فانه يستغني عن غيره مطلقا وكل ما عداه محتاج اليه في جميع جهاته وتعريفه
لعلمهم بصمديته بخلاف احديته وتكريره لفظ الله للاشعار بان من
لم يتصف به لم يستحق الالوهية واخلاء الجملة عن العاطف لانها كالنتيجة
للاولى او الدليل عليها هو يلد لانه لم يجانس ولم يعتريه ما يعتري الوالد
ويخلف عنه لامتناع الحاجة والفناء عليه ولعل الاقتصار على نفي الاصل
لوروده ردا على من قال الملائكة بنات الله او المسيح ابن الله او
ليطابق قوله ولم يولد وذلك لانه لا يتقوم الا بشيء ولا يسبقه عدم
ولم يكن له كفوا احد اي ولم يكن احد يكافئه او يماثله من صاحبة
وغيرها وكان اصله ان يؤخر الظرف لانه صلته لكن لما كان المقصود
نفي المكافأة عن ذاته تقدم تقدما للاهم وجوز ان يكون
حالا من المستكن في كفوا او خبرا ويكون كفوا حالا من احد ولعل
ربط الجملة الثانية بالعاطف لان المراد منها نفي اقسام الامثال فهي بمنزلة
واحدة مثنى عليها بالجمل وقرأ عزة ويعقوب ونافع في رواية كفوءا
بالتخفيف وحفص كفوا بالحركة وقلب الهمزة واوا لانضمام ما قبلها هذه السورة
مع قصرها جميع المعارف الالهية والرد على من انكر فيها جاء في
الحديث انها تعدل ثلث القرآن فان مقاصده محصورة في بيان
العقائد والاحكام والقصص ومن علمها فكأنما اعتبر المقصود بالذات
من ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سمع رجلا يقرأها فقال وجبت
قيل يا رسول الله وما وجبت قال وجبت له الجنة ٭ سورة الفلق

احرق به البعير وماتت ابولهب بالعدسة بعد وقعة بدر بسبع ليال ومعدوا
وتركت ثلثا حتى انتن ثم استاجروا بعض السودان حتى دفنوه فهو
اخبار عن الغيب طابقه وقوعه سيصلى نارا ذات لهب تشتعل بزيد
نار جهنم وليس فيه ما يدل على انه لا يؤمن لجواز ان يكون
صليها للعتق وقرئ سيصلى بالضم تخفيفا ومشددا واجراء للعطف
على المستكن في سيصلى او مبتدأ وما بعده خبره وامرأته حمالة
حالة الحطب يعني حطب جهنم فانها كانت تحمل الاوزار لمعاداته رسول
الله صلى الله عليه وسلم وتحمل زوجها على ايذائه او النميمة فانها توقد
نار الحطومة او حزمة الشوك والحسك كانت تحملها فتنشرها بالليل
في طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأ عاصم بالنصب على الشتم في
جيدها حبل من مسد مما مسد اي فتل ومنه رجل ممسود الخلق اي
بخيل وهو ترشيح للمجاز او تصوير لها بصورة الحطابة التي تحمل
الحزمة وتربطها في جيدها تحقيرا لشانها او بيانا لحالها في نار جهنم
حيث يكون في ظاهرها حزمة من حطب جهنم كالزقوم والضريع وفي
جيدها سلسلة من النار والظرف في موضع الحال او الخبر وجعل مرتبطا
به عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة تبت رجوت ان لا يجمع
بينه وبين ابا لهب في دار واحدة ٭ سورة الاخلاص وتسمى
فيها واياها اربع بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله احد الضمير
كقولك هو زيد منطلق وارتفاع به بالابتداء وخبره الجملة ولا حاجة
العايد لانها هي هو او لانه سئل عن اي الذي سأعلتم عنه هو الله احد
اذ روي ان قريشا قالوا يا محمد صف لنا ربك الذي تدعونا اليه
فنزلت وأحد بدل او خبر ثان يدل على مجامع صفات الجلال
كما دل الله على جميع صفات الكمال اذ الواحد الحقيقي ما يكون
منزه الذات عن انحاء التركيب والتعدد وما يستلزم احدهما
كالجسمية والتحيز والمشاركة في الحقيقة وحواصها كوجوب الوجود والقدم